



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التربية الوطنية  
مديرية التعليم الثانوي العام

# المختار الأدب والنصوص في

للسنة الثالثة الثانوية

طبعة منقحة

الشعب الأدبية



الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية  
الشعبية

وزارة التربية الوطنية

مديرية التعليم الثانوي العام

# المختار في الأدب والنصوص

## للسنة الثالثة الثانوية

طبعة منقحة

الشعب الأدبي



الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية



رابط بديل  
[lisanerab.com](http://lisanerab.com)

# مَكْتَبَةُ لِسَانُ الْعَرَبِ

أ. علاء الدين شوقي

[www.lisanarb.com](http://www.lisanarb.com)



twitter



مكتبة لسان العرب



facebook



مكتبة لسان العرب



instagram



مكتبة لسان العرب



مكتبة لسان العرب



مكتبة لسان العرب

الإشراف على التعديل :

آمنة آشلي : م . ت . ت .

مسعود برادعي : م . ت . ت .

الإشراف على التأليف :

محمد العكي : م . ت . ت .

الإعداد :

العربي عموري .

هند عموري .

سaud العلوi .

بدر الدين بن تريدي .

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مقدمة :

لعل من المسلم به أن الكتاب المدرسي، وخاصة في نظامنا التربوي وفي الوضع الراهن، يعتبر في مقدمة الوثائق التربوية والوسائل الأساسية بالنسبة لعملية التعليم والتعلم. فوجوده يكتسي أهمية بالغة سواء بالنسبة للتلמיד أو الأستاذ. إذ هو مرجع للأول وسند يداغوجي للثانى. الواقع أن بعض الكتب المستعملة في مرحلة التعليم الثانوى، والتي يعود تاريخ إصدار أكثرها إلى الثمانينات، أصبحت لا تساير المناهج لا من حيث المحتوى ولا من حيث النهجية، نظرا لما اعترى ببرامج هذه المرحلة التعليمية من تغيير وتعديل، خاصة مع بداية العشرية الجارية التي عرف فيها التعليم الثانوى تغيرات معتبرة شملت بنائه ومحفواه. الأمر الذي زاد في اتساع رقعة التباين وقلة الانسجام بين البرامج التعليمية، والكتب المدرسية المتداولة التي بقيت كما هي منذ تأليفها.

وفي إطار الإجراءات التحسينية الشاملة والمتكاملة، ولمعالجة النقصان والاختلالات البينة والعمل باستمرار على ترقية العوامل والوسائل التي تسهم في تحقيق الأهداف التربوية المسطرة، رأينا أن نشرع هذه السنة وتحضيرا للدخول المدرسي 1999 / 2000 في عملية تصحيح وتعديل وإثراء مضامين الكتب المدرسية المستعملة وتكييف محتواها - ما أمكن ذلك - مع البرامج المطبقة، مع مواصلة إعداد كتب جديدة لتغطية جميع المواد المدرسة الأساسية منها على الخصوص. هذا إلى جانب الإعداد لبناء مناهج جديدة - في إطار الإصلاح - ثم وضع كتب موافقة لها.

وبحد الإشارة بهذا الصدد، إلى أن قضية الكتاب المدرسي لا تكمن في نوعيته وتوفره بين أيدي التلاميذ فحسب، بل تتعدى ذلك إلى كيفية استعماله بفعالية وإدراك وظيفته وأساليب استثمار محتوياته والانتفاع به. وهي أمور ينبغي للسادة الأساتذة أن يولوها العناية والاهتمام اللازمين.

أخيرا، نأمل أن يكون في هذا العمل ما يعزز جهود الأساتذة ويساعدون على أداء مهامهم التربوية، وأن يجد فيه التلاميذ الأداة المشورة والمحفزة على العمل والاجتهاد في طلب العلم.

والله ولي التوفيق  
مدير التعليم الثانوى العام

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة : الطبعة الجديدة .

تبادر مديرية التعليم الثانوي ، في إطار إعادة طبع كتب تدريس المادة ، إلى طبع كتاب : « المختار في الأدب والتصوص » للسنة الثالثة الثانوية : الشعبة الأدبية والشعب العلمية والتكنولوجية والتقنية ، على غرار ما تم القيام به مع كتب الستين : الأولى والثانية الثانويتين ، وهي بذلك تهدف أول ما تهدف إلى توفير النص والكتاب بين أيدي التلاميذ ويسير مهمة الأستاذ . وقد روعي في العملية ما يأتي :

- 1 - المحافظة على الإطار العام للتأليف الأصلي .
- 2 - إجراء التعديلات الالزمة لتوافق مقررات المنهاج الحالي وهذا بـ:
  - ثبيت التصوص المقرر لكل شعبه .
  - حذف قسم القراءة بعد حذف هذا النشاط من المنهاج .
  - إضافة نصوص أضافها المنهاج مما لم يكن مقرراً من قبل ونقل أخرى إلى الشعبة المعنية حسبياً يتطلب البرنامج .
  - اعتماد مصطلحات المنهاج مثل : الدراسة الأدبية والفنية بدل نقد واستبساط .
- ولا يفوتنا أن ننصح الزملاء بـ: استخدام مهاراتهم في التدريس لإضفاء الحيوية والنشاط على حصصهم وتجنب النمطية في التقديم ، ولا يتأنى هذا إلا بـ:
  - إعداد الدرس إعداداً تاماً برسم أهدافه وتحديد عناصره ومراحله وضبط أسئلته والقيام بأنواع التقويم .
  - إشراك التلاميذ بإعتبارهم أطرافاً في العملية تحضيراً وإنجازاً .
  - والله نسأل التوفيق .

التعديل

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مقدمة :

بعونه تعالى أتممنا سلسلة «المختار في الأدب والنصوص» بكتاب السنة الثالثة (آداب) فجاء طبقاً للمنهج الجديد الذي وضعه وزارة التربية والتكون، كشقيقه السابقين، يشتمل على :

- مادة الأدب والنصوص : وفيه عرضنا ما تبقى من الفنون الأدبية المقررة، جاعلين الدراسة تنصبّ أولاً على النصوص الأدبية ذاتها، ثم تأتي الأحكام الأدبية في ظلّها مستقاة منها .

أما أخطة الكتاب فيتناول الدروس ومعالجتها فهي تقوم على منهجية يسيرة واضحة ، تمثل في التمهيد للفن بتعريفه بتعريفه مختصرًا ، وترجمة موجزة للأديب ، وشرح مناسبة النص ، وعرضه مشكولاً ، ثم تحليله وشرحه ونقده مضموناً وشكلاً ، واستنباط الأحكام والقيم ، وأخيراً تأكي التمارين التطبيقية المتنوعة وكثيراً ما يكلف التلميذ بتحرير مقال ، أو تقديم بحث أدبي ، أو تحليل نص ، استكمالاً للهادفة وتعمقاً فيها ، وتنهي دراسة الفن بتقديم صورة عن تطوره وخصائصه .

ولا يفوتنا أن نقول : إننا على استعداد لتلقى ملاحظات الأساتذة القيمة ونقدهم التزية بكل ترحاب وتقدير .

ونرجو أن يهبنا الله مزيداً من السداد وال توفيق .

مفتشر التعليم الثانوي والتكون

محمد العكي

## **توجيه في طريقة تدريس الأدب والنصوص**

- لكي تأتي دروس النصوص بالفائدة المرجوة ، وتصبح من الدروس الممتعة ، يفهمها التلميذ ويتذوقها ، يحسن أن يقوم الدرس على المراحل الآتية :
- 1 - إعداد الدرس، إعداداً ثقافياً وتربيوياً ونفسياً قبل القائه ، على أن لا يكتفى في الإعداد الثقافي بما ورد في كتاب التلميذ.
  - 2 - تكليف التلاميذ قراءة النص في منازلهم قراءة تفحص وإمعان ، محاولين تفهم معانيه وإدراك مراميه ، وتذوق جماله .
  - 3 - التهيد للنص ، ويتناول حديثاً استهلاكياً ، وتعريف صاحبه بإنجازه ، وشرح مناسبته إن كانت .
  - 4 - القراءة : يقرأ الأستاذ النص قراءة نموذجية معبرة ممثلة للمعاني والأحساس ، ويُقرئه بعض التلاميذ مقتدين بالقراءة النموذجية .
  - 5 - الفكرة العامة : وطريقة استنتاجها أن يوجه الأستاذ طائفة من الأسئلة تتناول المعنى الإيجابي للنص ، وتساعد على تحديد فكرته العامة .
  - 6 - الشرح : يتم الشرح عن طريق الوحدات ؛ وذلك بقراءة الوحدة من أحد التلاميذ الجيدين ، وشرح ما ورد فيها من مفردات صعبة ومناقشة معانيها بواسطة الأسئلة المعدة إعداداً محكماً ، وتلخيصها ، واستنتاج فكرتها الأساسية .
  - 7 - المناقشة التذوقية : بعد فهم الوحدة ، يوجه الأستاذ أنظار التلاميذ إلى كلمة جزءة ، أو عبارة جميلة ، أو صورة رائعة .. ويناقشهم فيها مناقشة تسفر عن إدراك جاتها وسر بلاغتها .
  - 8 - الدراسة الأدبية والفنية : بعد فهم النص وتذوقه ، تلقى عليه نظرية نقدية عامة تتناول :
    - أ - المعاني والأفكار من حيث وضوحها ، وتسليسلها ، وجذتها ، وعمقها ، وقيمتها ..
    - ب - العواطف : وذلك بتحديد نوع العاطفة أو العاطف والحكم عليها من حيث القوة والصدق ...
    - ج - الأسلوب : وذلك بالتعرض للصفة الغالبة عليه في الألفاظ والعبارات ، والأساليب ، والخيال ، والبديم ، والموسيقى .

د الأحكام والقيم : وذلك باستنتاج ما يصوره النص من ظواهر البيئة ، وما يعكسه من مميزات صاحبه ، وما يتضمنه من قيم . وينبغي أن تكون هذه الحقائق والأحكام مستتبطة نابعة من النص ذاته ، بحسها ويلمسها التلميذ .

١ - التطبيق : وذلك بتكليف التلاميذ إنجاز بعض المأزادر التطبيقية التي تختبر الفهم الدقيق ، والتذوق الأدبي ، والقدرة على الاستنتاج والاستنباط ، وعقد الموازنات .





\* \* \* قسم الأدب \*

## الفصل الأول

أ - القرآن الكريم :

من قصص القرآن : آيات من سورة الكهف .

ب - الحديث الشريف :

من هدي الرسول ( عليه السلام ) .

## من قصص القرآن

آيات من سورة الكهف ( 21 - 9 )

تَهْيِد :

هذه الآيات من سورة «الكهف» المكية ، تعرضت لثلاث قصص من روائع قصص القرآن ، في سبيل تقرير الأهداف الأساسية لتشييد العقيدة ، والإيمان بعظمة ذي الجلال ، وبالبعث والنشور وهي «قصة أصحاب الكهف» و «قصة موسى مع الخضر» ، و «قصة ذي القرنين» ، بالإضافة إلى أمثلة واقعية تبيّن أن الحق لا يرتبط بكثره المال وقوه السلطان ، وإنما هو مرتبط بالعقيدة .

وقد ورد في سبب نزول هذه الآيات أن أهل مكة طلبوا من أighbors اليهود بالمدينة أن يدلّوهم على أشياء معجزة ، يسألون عنها الرسول ( ﷺ ) . فقالوا لهم : اسألوه عن الروح ، وعن فتية ذهبوا في الدهر الأول ، ما كان أمرهم ؟ وعن رجل طواف قد بلغ مشارق الأرض وغارتها ، ما نبوء ؟ ولا سألوا الرسول ( ﷺ ) عن هذه الأشياء ، قال لهم : أجيكم غداً ، ولم يستثن<sup>(١)</sup> ، فأبطنوا عليه الوحي حتى شق عليه ما تكلم به قريش ، ثم أنزل الله سورة «الكهف» ، وفيها ما سأله عن الفتية والرجل الطواف ، أما الجواب عن الروح فقد ورد في سورة الإسراء ، الآية : (85) : «وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّيِّ» .

والآيات التالية نموذج لقصص القرآن ، وغرضه الديني ، فقصتنا هذه تبيّن إثمار الإيمان والعقيدة على باطل الحياة وزخرفها ، وتثبت القدرة الإلهية على البعث والنشور يوم القيمة .

- أي لم يقل : إن شاء الله .

أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا  
 مِنَ اإِيَّنَا بَعْجَباً ⑥ إِذَا أَوَى الْفِئَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبُّنَا  
 إِنَّا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيْئَةً لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَداً ⑦ فَضَرَبَنَا  
 عَلَى آءٍ إِذَا نَهَمُ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ⑧ ثُمَّ بَعْثَمْ لِنَعْمَ  
 أَئِنَّ الْجِنَّةَ بَيْنَ أَحْصَمِ الْمَالِيَّوْا أَمَدًا ⑨ نَحْنُ نَفْصُلُ عَلَيْكَ نَبَاهُمْ  
 بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِئَةٌ - امْنُوا بِرَبِّهِمْ وَزَدْنَهُمْ هُدًى ⑩  
 وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ  
 وَالْأَرْضِ لَنَ تَدْعُونَا مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطَّا ⑪  
 هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا إِنَّا نَذَرْنَا مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ  
 يُسْلِطَنُ بَيْنَ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ إِفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ⑫  
 وَإِذَا إِعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهُ فَأَوْهُمْ إِلَى الْكَهْفِ  
 يَنْشُرُ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئُ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا ⑬  
 وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا اطَّلَعَتْ تَرَزُّ وَرُعَ عن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ  
 وَإِذَا اغْرَبَتْ تَفَرَّضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَائِلِ وَهُمْ فِي جُوْهَرٍ مِنْهُ ذَلِكَ

مَنْ - أَيَّتِ اللَّهُ مَنْ يَهْدِي اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضْلِلُ فَلَنْ  
تَجْحَدَ لَهُ وَلَيْتَا مُرْشِداً ١٧ وَتَخْسِبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ  
وَنَقْلِبُهُمْ ذَاتَ الْيَيْنِ وَذَاتَ الشَّهَارِ وَكَلْبُهُمْ بَسِطٌ  
ذَرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ لَوْا طَلَعَتْ عَلَيْهِمْ لَوْلَيْتَ مِنْهُمْ  
فِرَارًا وَلَوْلَيْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ١٨ وَكَذَلِكَ بَعْثَهُمْ  
لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لِيَشْتَمْ قَالُوا  
لِيَشْتَنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لِيَشْتَمْ  
فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرْقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلَيَنْظُرُ  
أَيْهَا أَزْبَكِ طَعَامًا فَلَيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلَيَتَلَطَّفُ  
وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ١٩ إِنَّهُمْ وَإِنْ يَظْهِرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُونَ كُمْ  
أَوْ يُعِيدُونَ كُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدَّا ٢٠  
وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ  
السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَنْزَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرُهُمْ فَقَالُوا  
إِنَّنَا عَلَيْهِمْ بُنْيَنَا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا  
عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَنْتَخَذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسِيدًا ٢١

## شرح لغوي :

[الكهف] : النقب المنسع في الجبل - الرقيم : اللوح الذي كتب فيه أسماء فتية الكهف وقصتهم - رشدا : اهتداء إلى طريق الحق - أمدا : مدة وعدد سنين - الخزبين : الفريقين المختلفين في مدة لبثهم - ربطنا على قلوبهم : قوينا عزمهم وصبرهم - شططا : الجور وتجاوز الحد - سلطان بين : برهان ظاهر - الفتى : كذب - مرفقا : ما تستفعون به في عيشكم - تزاور : أصلها تزاور : تتحلى وتغيل - تفرضهم : تعدل عنهم وتبتعد - آيات الله : دلائل قدرته - الوصيده : فناء الكهف أو عتبة بابه - ورفقكم : دراهم من فضة - أزكي طعاما : أطيب طعاما - يظهروا عليكم : يطلعوا ، أو يغلبوا ويظفروا بكم - ملتهم : دينهم - أغثنا عليهم : أطلعنا الناس عليهم .

## تحليل وشرح :

في هذه الآيات **البيتات** نقرأ قصة أهل الكهف ، وهي - كغيرها - من قصص القرآن الكريم ، تهدف إلى غرض ديني ، لأخذ العبرة منها ، والاتزان بها ، قصة فتية آمنوا بالله الواحد ، أراد ملوكهم الوثني أن يفتشم عن دينهم ، فهربوا منه <sup>بدينهم</sup> إلى الكهف ، حاهم الله فيه من بطش الطاغي المشرك ، وأنهم سنتين طويلة ، بعثهم بعدها ليكونوا برهاناً ودليلًا حسياً للناس على أن الله الذي بعث هؤلاء من نومهم قادر على بعث الأموات يوم القيمة للحساب ، وتحلل القصة توجيهات <sup>دينية</sup> بشكل تعقيبات على مشاهدها .

وتسهيلًا لفهم الآيات يمكن تقسيمها إلى خمسة أقسام :

- أ - عرض بجملة للفكرة من (9 - 12) .
- ب - قوة إيمان الفتية واستنكارهم للأصنام قومهم (13 - 16) .
- ج - هيائهم وهم نائمون بالكهف (17 - 18) .
- د - استيقاظهم وتحاولهم فيها بيتهم (19 - 20) .
- ه - وفاتهم وتنافر القوم في شأنهم (21) .

في القسم الأول يوجه جل ذكره الخطاب إلى سيدنا محمد (صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ويقول له : لا نظن أن قصة أهل الكهف - على غرابتها - هي أعجب آيات الله ، فيصفحات هذا الكون وما عليه من زينة آيات هي أعجب من قصة هؤلاء ، واذكري يا محمد حين التجا

الشبان المؤمنون إلى الكهف في الجبل ، وجعلوه مأواهم ، ودعوا الله أن يعطيهم من خزائن رحمته الخاصة مغفرة ورزقا ، وأن يصلح لهم أمرهم ، ويجعلهم من الراشدين المهدىين ، فاستجينا دعاءهم ، وألقينا عليهم النوم في الكهف سنين عديدة ، ثم أيقظناهم من نومهم لرئي : أيّ الفريقين المتخالفين أدق إحصاء للمندة التي لبواها ؟

وفي القسم الثاني يخاطب الله جل شأنه نبيه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أنه يقص عليه خبر الفتية العجيب على وجه الصدق والحقيقة ، وهو أنهم جماعة من الشبان ، آمنوا بالله فثبتاهم على الدين ، وزدناهم يقينا ، وقوينا عزهم ، وأهمناهم الصبر ، حتى أصبحت فلولهم ثابتة مطمئنة إلى الحق معتزة بالإيمان، فهم حين قاموا بين يدي الملك الكافر، قالوا بدون خوف ولا مبالاة : ربنا هو خالق السموات والأرض ، لا ما تدعونا إليه من عبادة الأولان : وإننا لن نشرك معه غيره ، فهو الواحد الأحد ، ولن عبدنا غيره نكن قد تجاوزنا الحق ، وحدنا عن الصواب ، وأفطرنا في الظلم والضلال ، وقومنا عبدوا الأصنام تقليدا من غير حجة ، فهلا يأتون على عبادتهم لأوثانهم بيرهان ظاهر؟ ومن أين لهم ذلك؟ فلا أحد أظلم من كذب على الله بنسبته التشريك إليه تعالى . ويتوجه الحديث بعد هذا إلى الفتية ، فنقول الآيات : وإذا اعترتم أيها الشباب قومكم وما يبعدون من أولان ، فالتجعوا إلى الكهف يسط ربكم رحمته ويوسعها عليكم ، ويسهل لكم أسباب الرزق وما ترتفعون به من غداء وعشاء .

وفي القسم الثالث تصور الآيات مشهد هؤلاء الفتية ، وهم بالكهف نائمون ، فنقول : إنك ترى - أيها المخاطب - الشمس إذا طلعت تميل عن كفهم جهة اليمين ، وإذا غربت تقطعهم وتبتعد عنهم جهة الشمال ، وهذا كي لا تؤذهم بحرها كرامة لهم من الله ، وهم في متسع من الكهف وفي وسطه ، بحيث لا تصيبهم الشمس ، وذلك الصنيع من دلائل قدرة الله الباهرة ، ويختخل هذا المشهد توجيه إلهي يفيد أن من يوقفه الله للإمعان فهو المهدى حقا ، ومن يضلله بسوء عمله فلن تجد له ولائيا يرشده ، ثم تعود الآيات لإكمال صورة المشهد فتذكر : إنك لو رأيتم - أيها الناظر - لظنتم أيا قاظطا لتفتح عيونهم ، وتقليمهم ، والحال أنهم نائم ، وهم يُقلبون من جنب إلى جنب لثلا تأكل الأرض أجسامهم ، هذه حالم ، أما كلهم الذي تبعهم فهو باسط يديه بفناء الكهف ، كأنه يحرسهم ، فلو شاهدتهم - وهم على تلك الحال - لفررت منهم هاربا ربما منهم ، لِمَا ألسهم الله من هيبة .

وفي القسم الرابع نجد الفتىان قد استيقظوا يتحاورون ، قال الله تعالى عن ذلك : « وكذلك بعثناهم ... » أي إنه كما أبعناهم كذلك بعثناهم وأيقظناهم من النوم الطويل الشبيه بالموت ، ليسأل بعضهم بعضاً عن مدة مكثهم وإقامتهم في الكهف ، فقال أحدهم : كم مكثنا ؟ فقالوا مكثنا يوماً أو بعض يوم ، وما دروا أنهم ناموا ثلاثة وتسعم سنين ، وقال بعضهم : الله أعلم بمدة إقامتكم ، ولا طائل وراء البحث عنها ، فخذلوا بما هو أهم وأفعى لكم ، فتحن الآن جياع . أرسلوا أحدكم إلى المدينة بهذه النقود الفضية ، وليختبر لنا طعاماً أطيب ، فلышتر لنا منه ، وليتلطف في دخول المدينة وشراء الطعام ، ول يكن حذرا حتى لا يشعر بأمرنا أحد . فإن القوم إن يظفروا بكم يقتلوكم بالحجارة ، أو يردوكم إلى دينهم الباطل ، وإن عدم إلى دينهم فلن تفزوا بخير أبداً ، وهكذا كان الفتىان يتناجرون فيما بينهم خائفين حذرين أن يظهر عليهم الملك الجبار فيقتلهم أو يردهم إلى عبادة الأوثان .

وفي القسم الخامس نرى أن الفتىان اكتشف أمرهم وعثر عليهم ، فنقول الآيات : إنه كما بعثناهم من نومهم كذلك أعزنا وأطعلنا الناس عليهم ، ليستدلوا بذلك على صحة خبربعث ، ويوقنوا أن القيامة لاشك فيها ، فتكون قصة أهل الكهف حجة واضحة ، ودلالة قاطعة على إمكان البعث والنشور ، فإن القادر على بعث هؤلاء الشبان - بعد نومهم قرولا ثلاثة - قادر على بعث الخلق بعد مماتهم ، وقومهم حينئذ كانوا متباذلين في أمرهم بعد أن أطلعهم الله عليهم ، وبعد أن قضى أرواحهم ، فقال بعض الناس : ابناوا على باب كهفهم بنيانا يكون علماً عليهم ، والله أعلم بشأنهم وحالهم ، وقال الفريق الآخر وهم الأغلبية : لتخذن على باب الكهف مسجداً نصلي ونبعد الله فيه .

### من أسرار الأسلوب القرآني :

امتاز قصص القرآن الكريم بسموّ غاياته ، وشريف مقاصده ، لأنه يُعدّ من وسائل تبلیغ دعوة الله إلى الناس وتشييّها ، لذا خضعت القصة القرآنية في موضوعها وطريقة عرضها لمقتضي الأغراض الدينية ، ومن تلك الأغراض الأساسية الدعوة إلى الإيمان ببعث الأموات يوم القيمة ، وأن هناك حياة أخرى بعد هذه الحياة الدنيا ، يحاسب الناس فيها على أعمالهم ، وفي هذا السياق تدرج قصة أصحاب الكهف .

وكان من آثار خضوع القصة في القرآن للغرض الديني امتزاج التوجيهات الدينية بسياق القصة ، فترد تعقيبات بعد بعض الأقسام أو المشاهد ، كما هو الشأن في هذه القصة التي ندرسها ؛ ففي القسم الرابع من الآيات نجد أن الله تعالى حينما أطلع القوم على الفتية عقب على ذلك بقوله : «لَيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا» .

وما يلفت النظر من الناحية الفنية عرض القصة ملخصة في أوها : «أَمْ حَسِبْتَ ... لِمَا لَبِثُوا أَمْدًا» ، ثم تبع ذلك تفصيلات عنها ، كان ذلك المخصوص في أوها كان مقدمة مشوقة لهذه التفصيلات .

كما يلفت النظر قوة التصوير والتشخيص حتى ليظن القارئ أن القصة حاضرة تعرض علينا اليوم في مشاهد تبدأ من : «نَحْنُ نَقْصُ عَلَيْكَ نَبَاهُمْ بِالْحَقِّ ... إِلَى آخِرِ الْآيَاتِ» وهي تصور تشاور الفتية قبل دخول الكهف ، وحالتهم فيه نوماً ويقظة ، وإرسالهم من يشتري لهم طعاماً ، وكشفه في المدينة ، ثم موتهم واختلاف القوم في أمرهم . وبين مشهد يقطفهم ، وإرسالهم مبعوثاً يشتري لهم طعاماً ، وعثور أهل المدينة عليهم ، نجد فراغاً أو فجوة في القصة ، هي إيجاز بالحدف ، وهي متروكة في السياق القراءي ، تجعلنا نتخيل هذا الذي ذهب في حذر لاشتراء الطعام ، وحفاوة أهل المدينة المؤمنين به ، لاكتشافهم أنه أحد الفتية الذين فروا بدمائهم ، ونتخيل كذلك ضخامة المفاجأة التي اعتربت الفتية بعد تيقن زميلهم أنه مضت قرون عليهم ، وأن الدنيا حورهم قد تبدلت .

أما قوة الإيحاء والإيحاء فتضطلع بها الألفاظ تصويراً وحركة ، فتحيي المشاهد ، وتتحيي بالمعاني ، انظر إلى القسمين (3 و 4) : «وَتَرَى الشَّمْسَ ... رَعْباً» ، «وَكَذَلِكَ بَعْثَانَهُمْ ... إِذَا أَبْداً» ، لترى كيف يكون حال القارئ في تصوره للشمس المائلة عنهم غرباً وشرقاً ، وفي تحبيه افتتاح عيونهم وهم رقود ، وتقليلهم خلال نومهم ، وكيف يستحضر في ذهنه صورة الكلب الحارس في فناء الكهف؟ وكيف كانوا يتحاورون بعد يقطفهم؟ ألا ترى أن المشهد القديم منذ مئات السنين يحيا ويتجدد أمام أعيننا كلما قرأتنا هذه الآيات ، فتحس كأنه حاضر نشعر به ونراه ، فالمشهد تصوري ينقله إلينا الكلمات ذات الإيحاء القوي كأنه شريط متحرك .

ويغلب على القصة الأسلوب الخبري الملائم للسرد القصصي ، وتقدير الحقائق عن أصحاب الكهف ، أما الأسلوب الإنساني فنه الاستفهام في : «أَمْ حَسِبْتَ عَجَباً؟» وهو يفيد التقي ، أي أنهم ليسوا بأعجب آياتنا ، والأمر الذي جاء حكاية عن الفتية : «رَبَّنَا آتَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً ... رَشْدًا» وغرضه الدعاء ، والتحضيض في : «لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيْنَ» أي هلا يأتون ... وغرضه التعجيز ، كأنهم قالوا : إن الوثنين عاجزون عن الإتيان بمحجة ظاهرة على عبادة الأوثان .

والنص قليل الصور البينية ، منها ما ورد في العبارتين : «فَضَرَبْنَا عَلَى آذانِهِمْ...» ، وربطنا على قلوبهم » ، وما استعارات تصریختان (1) ، من حيث ذكر أحد طرفيها ؛ إذ شبّهت الإنعام الطويلة في الأولى بضرب الحجاب على الآذان ، كما تضرب الخيمة للسكن والقرينة (على آذانهم) وفي الثانية شبّه الربط والشد على القلوب بشد القربة ونحوها بالوكاء والحلب الذي تُربّط به ، والقرينة «على قلوبهم» .  
أما المحسنات البديعية فكانت قليلة كذلك ، منها الطلاق بين «يَهُدُ وَيَضْلُلُ» و«أَيْقَاظًا وَرَقْدًا» ، وفي ذلك تقوية للمعنى .

وفي الآيات نلمس نغماً موسيقياً عذباً ناتجاً عن الفواصل التي قد تقتصر ، وقد تطول ، وعن الانسجام بين حروف الكلمة الواحدة ، وقد اشتمل النص القرآني على بعض مزايا الشعر بتلك الفواصل التي تغنى عن الأوزان والقوافي ، ويفيد ذلك جلياً في أوائل الآيات حيث نجد : «... رَشْدًا ... عَدْدًا ... أَمْدًا ... هَدِي» ، وفي أواخرها نجد : «... أَحْدًا ... أَبْدًا» ، فالكلمات التي ختمت بها الفواصل - كما ترى - بين حروفها توافق وانسجام ، وهي على وزن واحد مما يوازي القافية ، وختامها بحرف واحد يماثل حرف الرؤي ، وهذه من خصائص الشعر ، وهي حين تجتمع في النثر تسمى سجعاً ، فالآيات من هذه الوجهة جمعت ما بعد حسنت في الشعر والثر معاً .

وختاماً يجدر بنا أن نشير إلى أن ما سبق من خصوص القصة في القرآن للغرض الديني ، ومن ظهور الناحية الفنية وقوة الإيحاء فيها ، مع ما يمتاز به الأسلوب القرآني من

(1) وما من حيث لفظها تبيّنان ؛ وتسمى الاستعارة «تبعة» إذا كان اللفظ الذي جرت فيه مشتقاً ، أو فعلًا (كما هو هنا) ، وتنطبقها الاستعارة الأصلية المعروفة لديك . والتي تجري في اسم جامد .

مزايا ، كل ذلك وغيره جعل العرب - وهم فرسان الفصاحة - يعجزون على أن يأتوا بسورة من مثله ، لأن القرآن الكريم يمثل أعلى مراتب البلاغة في معانيه وأسلوبه ، وكان ينبوعاً فياضاً للبيان يستقي وينهل منه العلماء والأدباء ، ويتعلمون منه أساليب الفصاحة وألوان البيان ، وكيف لا؟ وهذا القرآن « تنزيل منَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ » <sup>(1)</sup> .

### تمارين تطبيقية :

- 1 - ما هو المخور الذي يدور حوله النص القرآني؟
- 2 - لماذا فرَّ الفتبة إلى الكهف؟
- 3 - لماذا صارت هيتهم تدعوا إلى الخوف؟
- 4 - ما العبرة التي تقدمها لنا هذه الآيات الكريمة؟ وما أثرها في النفس؟
- 5 - خضعت القصة في موضوعها وطريقة عرضها لافتراضي الأغراض الدينية . فبم امتزج سياقها؟ اذكر مثلاً عن ذلك.
- 6 - بماذا تمتاز هذه القصة من الناحية الفنية؟ مثل لذلك.
- 7 - ذكرت لك أمثلة عن الأسلوب الإنساني . استخرج من النص أسلوبين إثنائيليين مختلفين ، واذكر غرضها الأدبي؟
- 8 - في دراسة الأسلوب أشير إلى طباقين . ابحث أنت عن طباق آخر في النص ، وبين أثره في المعنى .
- 9 - جمع أسلوب القصة مزايا الشعر والثر . بم تفسر ذلك؟
- 10 - احفظ الآيات كلها .

---

(1) الآيات (2-3) من سورة فصلت .

## صاحب الجنتين

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

... وَاضْرِبْ لَهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ  
جَعَلْنَا لِأَحَدٍ هُمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَبٍ وَحَفَقَنَهُمَا بَخْلٌ وَجَعَلْنَا  
بَيْنَهُمَا زَرْعًا ۝ كِلَّتَا الْجَنَّتَيْنِ إِذَا تَأْتِي أَكْلَهُمَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ  
شَيْئًا وَفَقَرَنَا خَلَلَهُمَا نَهَرًا ۝ وَكَانَ لَهُ شُورٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ  
وَهُوَ يَحَاوِرُهُ ۝ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ۝ ۝  
وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَطْنَعْ أَنْ تَبْيَدَ هَذِهِ  
أَبْدًا ۝ وَمَا أَطْنَعْ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَيْنَ رُدُوتُ إِلَى رَبِّي لِأَجِدَنَ  
خَيْرًا مِنْهُمَا مُنْقَلَبًا ۝ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يَحَاوِرُهُ ۝ أَكَفَرْتَ  
بِالذِّي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَبَّوْكَ رَجُلًا ۝ ۝  
تَكَبَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ۝ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ  
جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ شَرَنِ أَنَا أَقْلَ مِنْكَ  
مَالًا وَلَدًا ۝ فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرِسِّلَ

وَدَخَلَ

٢٩٨

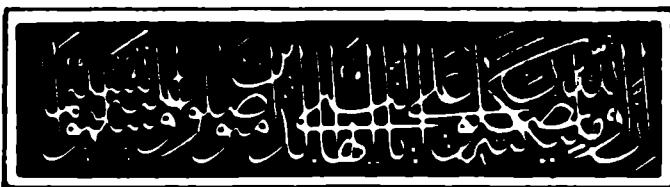
عَلَيْهَا حُسْبَنًا مِنَ السَّمَاءِ فَنُضِيعَ صَعِيدًا أَزْلَقًا ⑥ أَوْ يُصْبِحَ  
 مَأْوِهَا غَورًا فَلَن تَسْتَطِعَ لَهُ طَلَبًا ⑦ وَأُجْبِطَ بِثُرْه، فَأَصْبَحَ  
 يُقْتَلُبُ كَفَنِيهِ عَلَىٰ مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَارِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ  
 يَا لَيْتَنِي لَمْ أَشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ⑧ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ،  
 مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْصِرًا ⑨ هُنَالِكَ الْوَلِيَّةُ لِلَّهِ الْحَقُّ هُوَ  
 خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عَقْبًا ⑩

(صدق الله العظيم، (من سورة الكهف)

المطلوب :

اشرح الآيات السابقة مستعينا بالتفاسير التالية :

- تفسير القرآن العظيم : لابن كثير
- في ظلال القرآن : للسيد قطب
- صفوه التفاسير : محمد علي الصابوني



56 الآحزاب

# من هدي الرسول ﷺ

## الحديث النبوي الشريف

نهاية :

عُنِيَ الْمُحَدِّثُونَ بِالْأَحَادِيثِ النَّبُوَّيَةِ تَحْقِيقًا وَجَرَحًا<sup>(1)</sup> وَتَعْدِيلًا<sup>(2)</sup> وَرِوَايَةً ، فَصَنَفُوا فِي ذَلِكَ كِتَابًا ضَخْمًا أَشْهَرُهَا الْكِتَابُ الْسَّتَّةُ الَّتِي يَاتِيُ فِي مُقْدِمَتِهَا صَحِيحُ الْبَخَارِي وَمُسْلِمٌ .

وقد تأثر الأدباء بالحديث ، فراحوا يقتفيون آثاره ، ويتباهون به بداعه ، يستغiron منه حُلَّةُ وَلَائِهِ . والحديث نموذج في العبارة المتنية والصياغة البدعية ، والمعنى السديد وال فكرة الصائبة . يأتي في الدرجة الثانية من حيث سُمُّ البلاحة وروعه التركيب ، وجاء الصورة بعد القرآن الكريم المُعْجز في بلاغته ومعانيه . فقد قال رسول الله ﷺ : «أَنَا أَفْضَلُ الْعَرَبِ بِيَدِ<sup>(3)</sup> أَنِّي مِنْ قُرْبَانِي» .

وقد عاش الصحابة بجوار نبيهم مدة 23 سنة ، وكانوا لا يتوانون عن استفهمه عن المسائل التي تعن لهم ، وكان تعطشهم إلى معرفة حدود دينهم يدفعهم إلى مسأله في القضايا التي تشغله باهتمام . وفي الحديث يحاور معاذ بن جبل (رض) رسول الله في أمر ديني هام :

النص :

عَنْ مُعاذِ بْنِ جَبَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ ، فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ وَنَحْنُ نَسِيرُ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ وَيَبْعِدُنِي مِنَ النَّارِ ، فَقَالَ : «قَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ ، وَإِنَّهُ لَيُسِيرٌ عَلَىٰ مَنْ يَسِرَّهُ اللَّهُ عَلَيْهِ : تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، وَتَقِيمُ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ ، وَتَحْجُجُ الْبَيْتَ». ثُمَّ قَالَ : «أَلَا أَدْلِكَ عَلَىٰ أَبْوَابِ الْخَيْرِ؟ الصَّوْمُ جَنَّةٌ ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطَايَا كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ». ثُمَّ تَلَّ قَوْلَهُ تَعَالَى : «تَسْجَافُ

(1) و (2) الجرح : رد الشهادة والطعن فيها - التعديل : إثبات عدل الرواية

(3) يد : اسم يمعن غير .

جُنُوْبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا ، وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ .  
 فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أَخْفَى لَهُمْ مِنْ قُرْبَةٍ أَعْيُنٍ حِزَاءٍ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ )<sup>(1)</sup> ئَمْ  
 قَالَ : « أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ وَعَمُودِهِ وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ؟ » قُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ  
 اللَّهِ ! قَالَ : « رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ  
 الْجَهَادُ ». ئَمْ قَالَ : « أَلَا أُخْبِرُكَ بِمَلَكِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟ » قُلْتُ : بَلَى ، يَا رَسُولَ  
 اللَّهِ . فَأَخَذَنِي لِيَسَانِهِ ، ئَمْ قَالَ : « كَفَ عَلَيْكَ هَذَا ». قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنَّا  
 لَمُؤْخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ ؟ فَقَالَ : « ثَكِلْتَكَ أَمْكَ ! وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسُ فِي  
 النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ - أَوْقَالَ : عَلَى مَنَاخِرِهِمْ - إِلَّا حَصَائِدُ السَّيِّئِهِمْ » ?  
 رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح

### تحليل وشرح :

- يشتمل الحديث على ثلات أفكار رئيسية ، وهي :
- الحث على القيام بالأركان .
- الترغيب في إitan النوافل .
- حفظ اللسان .

وهذه الأفكار الرئيسية مجتمعة تأتي ضمن فكرة عامة هي : سبيل الجنة .

[ - جَنَّةٌ : سُرُورٌ وِقَاءٌ مِنَ الْعَذَابِ - تَجَاجُفُ جُنُوبِهِمْ : يَحْرُمُونَ أَجْسَامَهُمْ مِنَ الرَّاحَةِ  
 فِي سُرِيلِ التَّهَجِّدِ وَالْعِبَادَةِ - فَرُوْءَةُ سَنَامِهِ : أَعْلَى مَكَانٍ فِي قِيمَتِهِ - مَلَكُ الْأَمْرِ : أَسَاسُهُ  
 الَّذِي يَنْهَضُ عَلَيْهِ - ثَكِلْتَكَ أَمْكَ : فَقْدَتِكَ ؛ وَالْمَرَادُ هُنَا : التَّنْبِيهُ ] .

هذا الحديث من الأدب النبوى الرفيع ، يشتمل على أسللة طرحها معاذ بن جبل  
 على الرسول المصطفى محمد ﷺ يُلْتَمِسُ خلاها معرفة الطريق المفضية إلى الجنة ،  
 والمنجية من النار . كما يشتمل على إجابات الرسول ، وهي في جملها ذكر للأعمال التي  
 تؤدي بالمقبل عليها إلى رضا الله ؛ فطريق الجنة عقيدة وعمل ؛ يبدأ بتوحيد الله ،  
 وإفراده بالعبودية ، ثم الإقبال على أركان الإسلام تفبيداً وتطبيقاً ، بإقامة الصلاة  
 المكتوبة على وجهها ، وإخراج الزكاة المفروضة ، وصرفها إلى مستحقها ، وصوم  
 رمضان ، وحج بيت الله الحرام . وعلى هذه المبادئ قام الإسلام ، وبتطبيقاتها تستقيم  
 حياة الناس في الدنيا والآخرة .

(1) الآية 16 من سورة السجدة .

ويدرك الرسول أنَّ الصحابي يُتُوق إلى بيان أكثر ، فيزيده على ذكر الفرائض التوافل التي تقرب الإنسان من أبواب الخير ، وتُدنِيه من ربه : فالصوم التطوعي جنة بي الإنسان من عذاب النار ، ويحفظه من كل مكروه . والصدقة تُكفر الذنوب ، وتطهر النفس وتداوي جراح البائسين ، والتهجد في وسط الليل ، والناس نائم ، يخلو الروح ، ويقرب العبد من ملكوت السموات .

ويتبين الرسول ﷺ أنَّ معاذًا مازال يستريده من هديه ، فقال له : ألا أخبرك بأعظم شيء في الدين ؟ إنه الإسلام لِه وإفراده بالألوهية ، وتخصيصه بالعبودية ، وإقامة الصلاة ، إذ هي الصلة الروحية بين المسلم وربه . وإنما الجهاد في سبيل الله ؛ لأنَّ الجهاد هو البرهان القاطع على أنَّ المسلم باع نفسه لِه وأنَّ الله اشتراها منه بالجنة .

ويستمر الرسول ﷺ في توجيه صاحبه معاذ ، مُحدِّراً إياه من إطلاق العنان للسانه ، لأنَّ الناس مُواخذون بما يقولون ، بل إنَّ كثيراً من يُكبُّون على وجوههم في النار ، إنما يقع ذلك لهم بسبب إطلاق ألسنتهم بالنميمة ، والغيبة ، والوشاعة ، وفضح عورات الناس .

## الأفكار :

هذا الحديث أدلَّ به النبي ﷺ ردًا على سئلة أحد صحابته التَّوَاقِ إلى معرفة الطريق الذي يوصله إلى جنان الْخَلَد ، ويعده عن حَرَّ جهنم .

اشتمل على عدة أفكار أساسية لا تعدو أن تكون سردًا لقواعد الإسلام ، وذكرًا بعض التوافل التي تقرب العبد من ربِّه ، وهي في جملتها مسائل تناولها القرآن الكريم في

كثير من الآيات ، منها قوله تعالى في تحريم الشرك : ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً ﴾<sup>(1)</sup> . وقوله تعالى في فرض الصلاة والزكاة : ﴿ وَأَقِمُوا الصَّلَاةَ وَأَنُوِّ الزَّكَاةَ ، وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾<sup>(2)</sup> ، وقوله تعالى في فرض الصوم : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُبَّ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُبَّ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقَوْنَ ﴾<sup>(3)</sup> . وقوله تعالى في فرض حجَّ بيت الله الحرام : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ

1) من الآية 151 من سورة الأنعام .

2) الآية 43 من سورة البقرة .

3) الآية 183 من سورة البقرة .

حَجُّ الْيَتِي مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا»<sup>(١)</sup>.

فاما التوافق التي جاء ذكرها في الحديث ، فهي أيضًا من المسائل التي تناولها القرآن الكريم ، فالترغيب في التصدق على الفقراء وردت فيه آيات عديدة منها قوله تعالى : «مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلَ حَبَّةَ أَنْبَتَ سَبَعَ سَبَابِلَ ، فِي كُلِّ سُبْلَةٍ مِتْهَةٌ حَبَّةٌ . وَاللَّهُ يُصَاغِفُ لِمَنْ يَشَاءُ ، وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلَيْهِ»<sup>(٢)</sup> الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، ثُمَّ لَا يُنْتَهُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنْ لَا أَدْرِي لَهُمْ أَجْرٌ هُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَخْزَنُونَ»<sup>(٣)</sup>.

والمحث على قيام الليل للتهجد وردت فيه آيات كثيرة منها قوله تعالى في سياق ذكر صفات عباد الرحمن : «وَالَّذِينَ يَسْتَوْنَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا»<sup>(٤)</sup>.

وإذا كان هذا الحديث قد تناول مسائل ورد ذكرها في آيات متعددة في القرآن الكريم . فإن هذا التناول يحمل أشياء جديدة تمثل في حصر الأعمال التي تتحقق للإنسان الفوز بالجنة ، عن طريق سردها واحدةً واحدةً . كما تمثل في حصر أهم نوافل الأعمال ، التي تقرب العبد من ربه . بالإضافة إلى التحذير من إطلاق اللسان بالغيبة والنميمة والسخرية .. وقد جاء هذا التحذير شديداً ، لأنه ورد في بيان عاقبة المحادي في هذه المعصية ، وهو (الكب على الوجه في النار) وهذا البيان - كما ييلو ذلك - جاء في صورة محسومة رادعة ، تجعل المرء يخترس من الخوض فيها لا يعلم ، ويتوقي القول فيها لا يلبيق .

وقد استوفى الرسول ﷺ بهذا التحذير الإجابة عن سؤال معاذ الوارد في بداية الحديث . ويدعون هذا التحذير تيقن الإجابة ناقصة ، لأن الإيمان بالله والقيام بالفرائض ، وإتيان التوافق ، قد لا يتحققان للإنسان الفوز بالجنة ، إذا كان دأبه هو سب الناس والإيقاع بينهم ونشر عيوبهم .

وفي الحديث تسلسل محكم ، يؤدي الغرض ويُبلغ الفائدة ، يتدرج من الأهم إلى المهم . وقد ذكرت في الفرائض - وهي الأهم - ثم التوافق .

١) من الآية ٩٧ من سورة آل عمران .

٢) الآيات من سورة البقرة .

٣) الآية ٦٤ من سورة الفرقان .

وفي أيضا التفصيل بعد الإجمال ، ويتمثل ذلك في تبيان الدعائم التي تقوم عليها الاستقامة المثلث ، وهي الإسلام الله ، والصلة ، ومجاهدة النفس ، بعد تبيان أركان الإسلام الأساسية .

### الأسلوب :

هذا الحديث مثال لنصاعة اللغة ، ووضوح العبارة ، ولا عجب في ذلك ، فهو صادر عن أبلغ العرب وأفصحهم . وقد تحرى الرسول ﷺ الكلام السهل الممتنع الذي يتميز بالسهولة والمثانة في آن واحد .

وسهولة هذا الحديث تعود إلى :

- استعمال الألفاظ الميسورة ، ذات التداول الكبير .
- اعتماد العمل ذات التركيب السهل ، الذي تتحقق بفضل ترتيب عناصر الجملة الترتيب المألوف في لغة التخاطب .

وهذا الحديث نموذج للغة الرسول ﷺ التي يتحدث بها إلى الناس ، فلا تكُلُّ فيه ، ولا تَصْنَعُ ، وإنما هو السليقة والموهبة الرفيعة . وقد أُوتِيَ الرسول ﷺ ملكرةً صوغ الصور البليغة ، والعبارات البدية ؛ ففي قوله : (الصوم جنة) تشبيه ، جاء في عبارة موجزة تستوعبها الذاكرة في يُسرٍ ، وتجسد الثواب الذي يناله الصائم تجسيداً محسوساً ، إلى حدٍ يتخيل فيه الإنسان أن ثواب الصوم سيفٌ دون المرء ينافع عنه النار . وتأمل العبارة الآتية : (الصدقة تُلْفِيُ الخطبة) ، فهي استعارة مزدوجة ، غايتها الإقناع ، ووسائلها في ذلك تجسيد المعنى وتقديمه في شكل محسوس . وأصل هذه الاستعارة تشبيه الصدقة بالماء ، والخطبة بالنار ، وقد حيَّ بقرينة تدلُّ على هذا التشبيه ، وهي كلمة (تطفي) .

ونلاحظ في هذا الحديث بعض الميزات الخاصة بالحديث النبوى عامته .

أولى هذه الميزات اعتماده على التقرير ؛ فمحمد ﷺ بُعثَ رسولاً ، ووظيفة الرسول تبليغ رسالة ربِّه ، وهدُيُّ الناس إلى سُلُّ الفلاح ، وتحذيرهم مما يوجب غضب الخالق جلَّ وعلا . ومن أجمع الوسائل التي تحقق ذلك اعتماد الأسلوب التقريري ؛ ومن أمثلته قوله ﷺ : « قَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ ، وَلَهُ لَيْسَ بِرَّ عَلَىٰ مَنْ يَشَرِّهُ اللَّهُ عَلَيْهِ : تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، وَتَقْعِيمُ الصَّلَاةَ ، وَتَوْتُي الرَّكَأَةَ ، وَتَقْصُومُ رَمَضَانَ ، وَتَحْجُجُ الْبَيْتَ » .

وثانيتها اعتماده على الحوار . وقد جرى بين الرسول ﷺ و معاذ . ويترافق بين الطلب والاستفهام من جهة ، وبين الإجابة التقريرية من جهة أخرى . فمن أمثلة الأسلوب الظليبي قول معاذ : (أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار) . ومن أمثلة الاستفهام التعجبـي قول معاذ : (وَإِنَّا لَمُؤْلَدُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ ؟ ! ) . وقد اشتمل الحوار أيضاً على دعاء ، وهو قول الرسول ﷺ : (ثكلتك أملك ! !) ومعناه : فقدت أملك ، أي هلكـت ، ولكن الرسول لا يقصد هذا ، وإنما قصد التعجب من غفلة معاذ من جهة ، وتعظيم خطورة حصادـ الألسنة من جهة أخرى .

### تمارين تطبيقية :

- 1 - ما هو العمل الذي يدخل المرء الجنة ، ويباعده عن النار ؟
- 2 - هل أكتفي الحديث بالحث على أداء الفرائض ؟ لماذا ؟
- 3 - لماذا حدث الرسول ﷺ معاذا على الاحتراس من آفات اللسان ؟
- 4 - اشرح عبارة : (رأس الأمر الإسلام) .
- 5 - ما هو الظرف الذي قال فيه الرسول ﷺ هذا الحديث ؟
- 6 - بماذا استوفى الرسول ﷺ الإجابة عن سؤال معاذ ؟
- 7 - قيل : «إن البلاء موكل بالمنطق» اشرح هذه العبارة ، وبين ما يُوافقها في الحديث .
- 8 - إلى أي حد تُسمـم الصور البـيانـية الواردة في الحديث في تـقـرـيبـ المعـنى . مـثـلـ ما تقول .

### توجيهات نبوية

#### للتحليل :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : «مَنْ نَفَسَ<sup>(1)</sup> عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً<sup>(2)</sup> مِنْ كُرْبَ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَ بَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ يَسَرَّ عَلَى مُعْسِرٍ<sup>(3)</sup> يَسَرَّ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، وَمَنْ

1) نفس : خفـ أو أزالـ .

2) كربـة : شدة وضيقـ .

3) يسرـ على مـعـسـرـ : سهلـ تسـديـدـ الدـيـنـ عـلـىـ التـقـيرـ العـاجـزـ عـنـ أـدـاهـ .

سَرَّ مُسْلِمًا سَرَّهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، وَاللَّهُ فِي عَوْنَ الْعَبْدِ مَادَمَ الْعَبْدُ فِي  
عَوْنَ أَخِيهِ . وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى  
الْجَنَّةِ ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ تَعَالَى يَتَلَوَّنَ كِتَابَ اللَّهِ  
وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَّلْتُ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ<sup>(1)</sup> ، وَغَشِّيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ ،  
وَحَفَّتْهُمُ<sup>(2)</sup> الْمَلَائِكَةُ ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ<sup>(3)</sup> ، وَمَنْ بَطَّ<sup>(4)</sup> بِهِ عَمَلُهُ  
لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسْبَهُ<sup>(5)</sup> .

رواه مسلم

المطلوب :  
حلل الحديث النبوى تخليلاً أدبياً .



45 العنكبون

- 1) السكينة : الطمأنينة والوقار .
- 2) حفتهم : أحدقـت وأحاطـت بهـم .
- 3) ذكرهم الله فيـمـنـعـنـدهـ : في الآتـيـاءـ وـكـرـامـ الـمـلـائـكـةـ .
- 4) بطـاـ : بـتـشـدـيدـ الطـاءـ : نقـيـضـ السـرـعـةـ ، أـيـ منـ قـصـرـ .
- 5) لم يـسـرعـ بـهـ نـسـبـهـ : لم يـلـحـقـهـ نـسـبـهـ بـالـرـتـبـ العـالـيـةـ .



## الفصل الثاني

# المقال

- 1 - منهج العقلاء لابن المقفع .
- 2 - طبيعة الاستبداد وأثاره للكواكبي .
- 3 - اللغة والأمة للرافعي .
- 4 - خواطر عن الشباب الجزائري للإبراهيمي .
- 5 - وظيفة الناقد لميخائيل نعيمة .
- 6 - تطور فن المقال وخصائصه .

## المقال

تعريف :

المقالة لُغَةً تعني القول ، وفي الاصطلاح تعني البحث القصير في العلم أو الأدب أو السياسة أو الاجتماع ... تتناول جانباً من جوانب موضوع ما ، ويقدم للقارئ بطريقة مشوقة ، تعتمد على الحكاية والمثل والإشارة ، إلى جانب المادة التحصيلية<sup>(١)</sup> .

---

<sup>(١)</sup> الأدب وفنونه د. عزالدين اسماعيل ط 6 ص 290.

## منهج العقلاء لابن المقفع

تمهيد :



ابن المقفع

الكاتب هو أبو محمد عبد الله رَوَّزْبَه بن داذويه ، المعروف بابن المقفع ، فارسي الأصل ، ولد نحو سنة 106 هـ 724 م في قرية (جور) (مدينة فيروز باد حالياً) . وقد قضى بعض سنين في أحضان أبيه بفارس منصراً إلى تحصيل الثقافة الفارسية ، ثم رحل إلى (البصرة) ، وكانت إذ ذاك زاخرة بالعلماء والأدباء ، فنشأ الشاب مولى لآل الأهمي المشهورين بالفصاحة والبيان ، وخلط الأعراب ، فحصل من ملكرة العربية على القسط الوافر ، ولم تخسر سنوات حتى كان ناضج العقل ، غزير المعارف ، حسن الأدب ، وكان مما أعاشه على نيل تلك المنزلة الموهبة الفطرية ، والاطلاع الواسع على الثقافتين العربية والفارسية ، مع قدرة فائقة على تحليل المشكلات الاجتماعية والتعمعن فيها .

ولما نُبِّأ شأنه ، وذاع صيته في الكتابة أراده الولاة والأمراء في دواوينهم ، فافتتح حياته الكتافية في دولة بنى أمية ، وهو في أوائل شبابه ؛ فكتب لعمربن هبيرة ، ثم لابنه يزيد ، الوالي على العراق من قبل مروان بن محمد ، آخر خلفاء بنى أمية ، في حين كان عبد الحميد الكاتب يكتب لمروان بالشام ، وبعد قيام الدولة العباسية اتصل بعم الخليفة «المنصور» ، عيسى بن علي بن عباس ، حين كان والياً على الأهواز ، فكتب له ،

وأسلم على يده بعد أن كان مجوسيا ، واستمر في خدمته ، ثم انقلب بالزنقة والخروج عن تعاليم الإسلام ، ومات مقتولا حوالي سنة 145 هـ 764 في أرجح الأقوال عن (39) عاما .

ورغم أن ابن المفعع مات وهو في مقتبل العمر ، فقد ترك من الآثار الكثيرة ما يشهد بعظام فضله ، وسعة علمه ، وأهمها الكتب التي ترجمتها من الأدب الفارسي ، ومنها : «أنظمة الحكم» ، «قصة مزدك» ، «حياة بروزويه» وقصص على ألسنة الحيوان بعنوان «كليلة ودمنة» ، كما كتب عدة فصول جمعت في كتابيه (الأدب الصغير) ، (والأدب الكبير) ، ومضمونها يدور حول سياسة الحكام وعلاقتهم بالرعية ، وحول سياسة الاجتماع وتهذيب النفس ، وحسن العلاقة بين الناس ، والتأدب في المعاملة ، وتلك رسالة الأديب الحق ، فقد شارك ابن المفعع بقلمه في توجيه قرائه بأسلوب ميسر وعبارة واضحة .

ومن فصل في (الأدب الصغير) نقدم لك النص التالي ، الذي يرشد فيه الناس إلى السبيل الأمثل لإدراك غایتهم ، من صلاح دنياهم وأخراهم .

#### النص :

أ - ... فَعَايَةُ النَّاسِ وَحَاجَاتُهُمْ صَلَاحُ الْمَعَاشِ وَالْمَعَادِ ، وَالسَّبِيلُ إِلَى دَرَكِهَا الْعُقْلُ الصَّحِيحُ ، وَأَمَارَةُ صِحَّةِ الْعُقْلِ اخْتِيَارُ الْأُمُورِ بِالْبَصَرِ ، وَتَنْفِيدُ الْبَصَرِ بِالْعَزْمِ .

وَلِلْعُقُولِ سَجِيَّاتٌ وَغَرَائِزٌ بِهَا تَقْبِلُ الْأَدَبُ ، وَبِالْأَدَبِ تَثْمُو الْعُقُولُ وَتَرْكُو ...

ب - وَإِحْيَايَةُ الْعُقْلِ يَتَمُّ وَيَسْتَحْكُمُ بِخَصَالٍ سَبْعٍ : الْأَئِثَارِ بِالْمَحَبَّةِ ، وَالْمُبَالَغَةِ فِي الْطَّلَبِ ، وَالثَّبَّتِ ، وَالإِعْتِقادِ لِلْخَيْرِ ، وَحُسْنِ الرَّغْيِ ، وَالْتَّعَهُدِ لِمَا أَخْتَيَرَ وَاعْتَقَدَ ، وَوَضْعُ ذَلِكَ مَوْضِعَهُ قَوْلًا وَعَمَلاً .

أَمَّا الْمَحَبَّةُ فَإِنَّهَا تُبَلِّغُ الْمَرَءَ مَبْلَغَ الْفَضْلِ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ حِينَ يُؤْتَرُ بِمَحَبَّتِهِ ، فَلَا يَكُونُ شَيْءٌ أَمْرًا وَلَا أَحْلًا عِنْدَهُ مِنْهُ .

وَأَمَّا الْطَّلْبُ فَإِنَّ النَّاسَ لَا يُعْنِيهِمْ حَبْهُمْ مَا يُحِبُّونَ ، وَهُوَاهُمْ مَا يَهْوُونَ عَنْ طَلْبِهِ وَأَيْتَغَائِهِ ، وَلَا تُذْرِكُ لَهُمْ بُعْدَهُمْ وَنَفَاسِتَهَا فِي أَنْفُسِهِمْ دُونَ الْجِدِّ وَالْعَمَلِ .

وَأَمَّا التَّثْبِيتُ وَالتَّحْيِيرُ فَإِنَّ الْطَّلْبَ لَا يَنْقُضُ إِلَّا مَعَهُ وَبِهِ ، فَكُمْ مِنْ طَالِبٍ رُشْدٍ وَجَدَهُ وَالْعَيْنَ مَعًا ، فَاصْطَفَى مِنْهُمَا الَّذِي مِنْهُ هَرَبَ ، وَالْعَيْنُ الَّذِي إِلَيْهِ سَعَى ، فَإِذَا كَانَ الطَّالِبُ يَحْوِي عِنْدَهُ مَا يُرِيدُ - وَهُوَ لَا يَشْكُ فِي الطَّفْرِ - فَمَا أَحَقَّهُ بِشِدَّةِ التَّبَيْنِ وَحُسْنِ الإِيْتَغَاءِ .

وَأَمَّا اعْتِقَادُ الشَّيْءِ بَعْدَ اسْتِيَانَتِهِ ، فَهُوَ مَا يُطْلَبُ مِنْ إِحْرَازِ الْفَصْلِ بَعْدَ مَعْرِفَتِهِ .

وَأَمَّا الْحِفْظُ وَالْتَّعَهُدُ فَهُوَ ثَمَامُ الدَّرْكِ ، لِأَنَّ الْإِنْسَانَ مُوَكَّلٌ بِهِ النَّسِيَانُ وَالْعَقْلَةُ ، فَلَا يَبْدُ لَهُ - إِذَا اجْتَبَى صَوَابَ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ - مِنْ أَنْ يَحْفَظَهُ عَلَيْهِ ذَهْنَهُ لِأَوَانِ حَاجَتِهِ .

وَأَمَّا الْبَصْرُ بِالْمَوْضِعِ فَإِنَّمَا تَصِيرُ الْمَنَافِعُ كُلُّهَا إِلَى وَضْعِ الْأَشْيَاءِ مَوَاضِعُهَا .

ج - وَبِنَا إِلَى هَذَا كُلُّهُ حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ ، فَإِنَّا لَمْ نُوضِعْ فِي الدُّنْيَا مَوْضِعَ غَنِّيٍّ وَخَفْضِيٍّ ، وَلَكِنْ بِمَوْضِعٍ فَاقِهٍ وَكَدِّ ، وَلَسْنَا إِلَى مَا يُمْسِكُ أَرْمَانَنَا مِنَ الْمَأْكَلِ وَالْمَشْرَبِ بِأَحْوَجِ مِنَ إِلَى مَا يُبَثِّتُ عُقُولَنَا مِنَ الْأَدَبِ الَّذِي بِهِ تَفَأُوتُ الْعُقُولِ ، وَلَيْسَ عِذَاءُ الطَّعَامِ بِأَسْرَعِ فِي نَبَاتِ الْجَسَدِ مِنْ عِذَاءِ الْأَدَبِ فِي نَبَاتِ الْعُقْلِ ، وَلَسْنَا بِالْكَدِّ فِي طَلَبِ الْمَنَاعِ الَّذِي يُلْتَمِسُ بِهِ دَفْعُ الضرَرِ وَالْعَلَةِ بِأَحَقَّ مِنَا بِالْكَدِّ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ الَّذِي يُلْتَمِسُ بِهِ صَلَاحُ الدِّينِ وَالدِّينِ .

## تحليل وشرح :

في هذا النص بيان لمنجم العقلاه والفضلاء ، الذين لا يحيدون عنه ، وذلك لتنمية قدراتهم العقلية ، وإدراك غيابهم النبيلة ، فهم دائماً يسعون وراء ما يتم به إحياء العقل ، من خصال وأدب وعلم ، وهذه هي الفكرة العامة التي يشرحها النص في أفكار أساسية ثلاثة هي :

أ - غاية الناس وسبيل إدراكتها .

ب - خصال يكمل بها العقل .

ج - حاجتنا إلى تلك الخصال ، وإلى الأدب والعلم .

أ - [صلاح المعاش : صلاح أمور الدنيا - صلاح المعاد : صلاح أمور الآخرة - دركتها : إدراكتها - أمارة : علامة - البصر : هنا العلم - سجيات : جمع سجية : طبيعة وخلق - ترکو : تنمو] .

في القسم الأول من النص يوجز ابن المفع في كلمات ما به تتحقق غايات الناس وحاجاتهم ، وما به تصلح دنياهم وأخراهم ؛ فجعل السبيل إلى ذلك العقل الصحيح ، والدليل على صحته اختياره الأمور عن علم وتبصر ، يتبعه التنفيذ بعزيمة نابذة أبي تردد ، ولم ينس الكاتب أن يتبه إلى أن العقول فيها غرائز واستعدادات طبيعية ، بها تقبل الأدب الذي به تنمو ويتسع أفقها ، فتسامي إلى معالي الأمور ، فسلبية وطبيعة العقل مكتونة مستترة ، لا قوة لها ، ولا منفعة منها ، حتى ينشطها الأدب الرفيع الذي يعبر بصدق عن تجارب إنسانية يستفيد منها اللاحق بالسابق .

ب - [يستحكم : يسكن - حسن الرعي : حسن الحفظ - التعهد : التفقد -  
أمراً : اسم تفضيل من مرئ الطعام مراءة : صار مريثاً سائغاً من غير غرض -  
اصطفى : اختار - يحوي : من حوى الشيء حواية وحياً : جمعه ، وهنا يضم -  
اجتى : اختار] .

وفي القسم الثاني بين الكاتب ما به يمكن العقل ويتم ؛ فيذكر سبع خصال مجملة ومفصلة ، يقول في شرحها وتفصيلها : إن رغبة الشخص في الشيء لا تبلغ مبلغ الكمال في أمر دينه ودنياه إلا إذا استرخص فيه كل الجهود ، لأن البقاء في حدود تلك الرغبة لا يتحقق له شيئاً مما يحب ويهوى ، فالرغبة تتحقق بالسعى الحيث والجد المتواصل .

أما عن التأكيد والتثبت في حسن اختيار أمر ما ، فإن السعي لتحقيقه لا ينفع إلا مصحوباً معه ، ومتصلًا به : فكم من طالب رشد وهداية ، وجده مع غيّاً وضلالاً ، فاختار منها ما لم يكن يقصده ، وترك الذي إليه قصد ، لأن من يضمر غير ما يطلبه – وهو لا يشك في الفوز والنجاح – هو أحق الناس بشدة التبيين ، ووضوح الرؤية فيما يتغيّي ويريد .

وبعد هذا تأتي الخصلة الرابعة التي هي الاعتقاد بأن ما يطلبه خير وليس شرًا ، ذلك يجعله يسعى إلى الفضل عن بيته ، ويحرره عن معرفة .

ولا يتوقف الأمر عند هذا الحد ، بل تجحب الرعاية والتقدّم لما نحبه ونطلب ، ونعتقد فيه الخير ، لأن الإنسان مُعرض للغفلة والنسبيان ، فيجب أن يحفظ ويعي في ذاكرته ما يراه صواباً من قول أو فعل لوقت الحاجة .

وسابع الخصال التبصر والعلم بموضع كل خصلة منها ، ووضعها حيز التطبيق والتنفيذ ، لأن المنافع التي يجنيها الفرد إنما تعود إلى وضع الأشياء في مواضعها المناسبة لها ، وتلك هي عين الحكمة .

ج - [خفض : من خفض يخفي العيش : سهل وكان هنباً – أرماناً : جمع رقم : بقية الحياة – المتع : كل ما ينتفع به من عروض الدنيا كثیرها وقليلها .]

وينتقل بنا الكاتب في القسم الثالث والأخير إلى التأكيد على حاجتنا إلى الحصول السالفه ، وإلى الأدب والعلم ، لأننا حين ولادتنا لا نملك شيئاً ، فوجب أن يكسب كل فرد قوئه الذي يحفظ به حياته ، فإن كان بمدحاجة إلى غذاء الجسم فجاجته إلى الأدب الذي هو غذاء العقل أشد ، فالإدب تتفاوت العقول نقصاً وكاماً ، وإذا كان السعي في طلب متع الدنيا الذي به تكون الغلبة ودفع الأذى – ضرورياً وواجباً فالسعي في طلب العلم أوجب .

وبكلمة وجيبة فإن ابن المفع في هذا النص يرشد إلى إحياء العقول بالحصول السبع المذكورة ، ويجعل غذاء العقل ضرورياً كضرورة الغذاء للجسم ، وذلك بالأدب الذي يتوجه إلى مخاطبة الروح والضمير ، وبالعلم الذي يتوجه إلى التفكير والعقل ، وبذلك يصلح المعاش والمعاد ، وكلام الكاتب منطقي ، إذ الإنسان بالنفس والعقل لا بالجسم وحده ، ويفيد هذا المعنى قول الشاعر :

يَا خَادِمَ الْجِنْسِ كَمْ تَشْتَقُ لِخِدْمَتِهِ أَتَطْلُبُ الرِّبَاحَ مِمَّا فِيهِ حُسْرَانُ؟  
أَفِيلُ عَلَى النَّفْسِ وَاسْتَكْمِلُ فَصَائِلَهَا فَأَنْتَ بِالنَّفْسِ لَا بِالْجِنْسِ إِنْسَانٌ

الدراسة الأدبية والفنية :

### أ - الأفكار :

هذا النص من النثر الاجتماعي الذي شاع وذاع في العصر العباسي ، وهو لون جديد ، لأن ماقيل قبل ابن المفعع عن هذا الجانب الإصلاحي للمجتمع كان يدور حول أمثال سائرة وحكم متاثرة ، فالتصدي مثل هذه الموضوعات الاجتماعية على نحو مفصل في محاولة توجيه المجتمع وتربيته - شيء مستحدث ، وقد نشأ هذا اللون الأدبي في هذا العهد كنتيجة طبيعية لما طرأ على المجتمع من تطور بفعل التغيرات الداخلية والخارجية ، فحاول الأدباء مشاركة غيرهم في التوجيه الاجتماعي للأفراد والجماعات .

وفي هذا النص يعرض الكاتب بعض التوجيهات الاجتماعية بأسلوب أدبي بسيط ، بعيد عن التكلف والغموض ، وهو منطقي في تفكيره ؛ إذ أجمل الكلام في ذكر سبيل إدراك الناس غيابهم ، ثم قدم الخصال التي يحبها العقل مجملة ومفصلاً ، وأخيراً بين الحاجة إليها وإلى الأدب والعلم ، وعلى هذا جاءت الأفكار - كما يبدو لك - متلاحمة مرتبة ترتيباً حسناً ، لكن فهمها يحتاج إلى تركيز وبذل جهد فكري ، وهي عميقه عمق العقل الإنساني الذي يخزن نوازع وطبعاً وسجباً تظهر للدارس فقط الذكي من خلال ملاحظاته ، وتجاربه ، ودراسته للمجتمع كابن المفعع .

ونرى الكاتب يردد أغلب المعاني بالتحليل والبرهنة لإقناع السامع أو القارئ مثل قوله : «وَأَمَّا التَّثْبِيتُ وَالتَّخْبِيرُ» «فَكُمْ مِنْ طَالِبٍ رِشْدٍ... إِلَى آخِرِ الْعِبَارَةِ» ، ومثل قوله : «وَأَمَّا الْحَفْظُ وَالتعهُّدُ فَهُوَ تَمامُ الدَّرْكِ ، لِأَنَّ إِنْسَانَ مُوكَلٍ بِهِ النَّسِيَانُ...» كما يستعين بالمقارنة كدليل على صحة كلامه ، مثلاً جاء في الفقرة الأخيرة ، حيث قارن بين غذاء الجسم بالأكل والمشرب ، وغذاء العقل بالأدب والعلم .

وأنت ترى أن الكاتب - مع حرصه على الإيجاز - قد استقصى المعاني التي قصد إليها ، ووفقاً لها حقها من الشرح ، فلا يحس القارئ بحاجة إلى المزيد .

### ب - العاطفة :

من النظرة الأولى للنص يبدو أنه حال من العاطفة نظراً للصبغة التي تسسيطر على

أفكاره ، لكن المتأمل قليلاً فيما دفع إلى كتابته يجد أن الرجل في نصّه للناس يريد ومحب لهم الخير والصلاح ، وهذه عاطفة إنسانية سامية ، هادئة هدوء المنطق الذي يحكمه ابن المفعع في كتاباته ، وهو صادق فيها مadam حب الخير للناس هو الذي دفعه إلى الكتابة ، ومadam القارئ متاثراً بما يقول .

### ج - الأسلوب :

أسلوب الكاتب سلم مع بعض الموضوع ، يقر الأشياء بثقة واطمئنان ، فلا تفكك ، ولا تفاوت في متناه سبك الجمل ، وإن كانت جمله كثيراً ما تطول مع الاستعارة بروابط من حروف الجر والعطف وغيرها ، يظهر ذلك جلياً في القسم الأخير من النص : «ولستنا إلى ما يمسك أرماقنا... تفاوت العقول» وفي «ولستنا بالكدر في طلب المتع ... إلى آخر النص» .

أما ألفاظه فختاره دقيقة ملائمة للمعاني في مثل «أمراً وأحلٍ» ، «اصطفي وألغى» فهي ألفاظ غایة في الدقة والإيحاء معاً ، فالكلمات الأوليـان - مع أن استعمالها في جملة واحدة يوحـي بتقارب معناهما - لكن استساغـة الشـيء وحالـوـته مختلفـتان ، فالـأولـى تـوحـي بـسهـولة عملـ الشـيء ، والـثـانية تـوحـي بـلـذـة التـقـعـ بهـ حينـ يـعـمـلهـ ، والـكلـمـاتـ الـآخـرـيتـانـ ، تـوحـيـ الأولىـ منهاـ بالـإـقـبـالـ عـلـىـ الشـيءـ ، والـثـانيةـ بالـتـفـورـ مـنـهـ . وـأـنـتـ تـلـاحـظـ أـنـهـ يـلـجـأـ أحـيـاناـ إـلـىـ استـعـالـ اـسـمـ التـفـضـيلـ ، وـفـيـ ذـلـكـ تـقـوـيـةـ لـلـمـعـنـىـ الـذـيـ يـرـيدـهـ ، وـيـدـوـ ذـلـكـ فـيـ القـسـمـ الـآخـيرـ : «بـأـحـوـجـ .. بـأـحـقـ ..» .

واللاحـ علىـ المعـنىـ وـتوـكـيـدـهـ، أـكـثـرـ مـنـ استـعـالـ أـدـأـةـ التـوكـيـدـ (إنـ) ، كـماـ استـعملـ «فـلـابـدـ» ، وأـسـلـوبـ القـصـرـ : «فـإـنـماـ تصـيـرـ المـنـافـعـ كـلـهـ إـلـىـ وضعـ الـأـشـيـاءـ مواـضـعـهـ» . وقد اقتصر «أـبـوـ مـحـمـدـ» عـلـىـ استـعـالـ الـأـسـلـيبـ الـخـبـرـيـةـ المـفـيـدـةـ لـلـتـقـرـيرـ وـالـنـصـ مـعـاـ ، لأنـهـ فـيـ مقـامـ المرـشـدـ النـاصـحـ .

ويغلـبـ عـلـىـ النـصـ الـأـسـلـوبـ الـمـاـشـرـ ، وـذـلـكـ مـاـ يـنـاسـبـ الـأـسـلـوبـ الـمـنـطـقـيـ الـذـيـ يـعـتمـدـ عـلـيـ الـكـاتـبـ كـثـيرـاـ ، وـلـاـ يـلـجـأـ إـلـىـ الصـورـ الـبـيـانـيـةـ إـلـاـ بـقـدـرـ مـاـ يـجـلـيـ الـمـعـنـىـ وـيـوـضـحـهـ ، مـثـلـ الـإـسـتـعـارـةـ الـمـكـبـنـةـ فـيـ الـفـقـرـةـ الـأـخـيـرـةـ (يمـسـكـ أـرمـاقـناـ) ، وـفـيـ ذـلـكـ تـقـرـيـبـ لـلـشـيـءـ الـمـعـنـيـ مـنـ الـأـذـهـانـ بـهـذـهـ الصـورـ الـحـسـيـةـ ، وـكـذـاـ الـإـسـتـعـارـةـ فـيـ قـوـلـهـ : «فـلـاـ يـكـونـ شـيـءـ أـمـراـ وـلـاـ أـحـلـ ...» وـفـيـ «لـأـنـ الـإـنـسـانـ مـوـكـلـ بـهـ النـسـيـانـ وـالـغـفـلـةـ»

فهـا استعاراتان مكـيتـان ، شـبهـ فيـ الـأـوـلـيـ الشـيـءـ الـذـيـ نـحبـ عـمـلـهـ وـنـرـغـبـ فـيهـ بـطـعـامـ مـسـتـسـاغـ وـحـلـوـ ، فـحـذـفـ الشـبـهـ بـهـ ، وـرـمـزـ إـلـيـهـ بـ«ـأـمـرـ أـوـ أـحـلـ»ـ وـفـيـ الثـانـيـةـ شـبـهـ النـسـيـانـ وـالـغـفـلـةـ بـفـرـدـيـنـ يـوـكـلـانـ بـهـذـاـ الإـنـسـانـ ، فـهـاـ يـتـصـرـفـانـ فـيـهـ وـيـتـحـكـمـانـ ، فـحـذـفـ الشـبـهـ بـهـ (ـالـفـرـدـيـنـ)ـ ، وـأـشـيرـ إـلـيـهـاـ بـ(ـمـوـكـلـ)ـ ، وـفـيـ الصـورـتـيـنـ تـشـخـصـ لـشـيـئـيـنـ مـعـنـوـيـنـ فـيـ صـورـتـيـنـ حـسـيـيـنـ .

وـقـدـ اـمـتـازـ اـبـنـ المـقـفـعـ عـنـ مـعـاصـرـيـهـ بـتـحـرـرـهـ مـنـ السـجـعـ ، وـعـدـمـ اللـجوـهـ كـثـيرـاـ إـلـىـ الـمـحـسـنـاتـ الـبـدـيـعـةـ ، لـأـنـ هـدـفـ الـأـوـلـ وـضـوحـ الـأـفـكـارـ وـقـوـتـهاـ ، وـمـاـ وـرـدـ مـنـ مـحـسـنـاتـ قـلـيـلـةـ كـانـتـ تـخـدـمـ غـرـضـهـ الـمـذـكـورـ ، كـالـطـبـاقـ بـيـنـ (ـرـشـدـ وـغـيـ)ـ وـبـيـنـ (ـمـنـ هـرـبـ ، وـإـلـيـهـ يـسـعـيـ)ـ فـقـيـهـ تـوـكـيدـ لـلـمـعـنـىـ وـتـقوـيـةـ لـهـ .

#### د - الأحكام والقيم :

يـعـدـ اـبـنـ المـقـفـعـ ثـانـيـ اـنـتـيـنـ أـقـاماـ دـعـائـمـ الـكـتـابـةـ الـفـيـيـةـ فـيـ الـأـدـبـ الـعـرـبـيـ ، أـوـلـهـاـ عـبـدـ الـحـمـيدـ الـكـاتـبـ ، وـثـانـيـهـاـ كـاتـبـ النـصـ ، وـبـيـدـ هـذـاـ عـلـىـ أـهـمـيـةـ شـخـصـيـةـ الـكـاتـبـ وـمـنـزلـتـهاـ بـيـنـ الـأـدـبـاءـ ، فـهـوـ الـمـادـيـ الرـزـيـنـ الـذـيـ لـاـ يـلـجـأـ إـلـىـ مـبـالـعـةـ أـوـ تـهـوـيلـ ، كـمـاـ يـبـدـوـ مـعـتـنـيـاـ بـمـشـكـلـاتـ عـصـرـهـ ، وـمـلـتـرـمـاـ يـاـصـلـاحـ الـجـمـعـ فـيـ كـثـيرـ مـنـ كـاتـبـاتـهـ ، لـاـسـبـاـ فـيـ كـاتـبـهـ الـأـدـبـ الـصـغـيرـ وـالـأـدـبـ الـكـبـيرـ .

وـتـظـهـرـ لـنـاـ الـقـيـمـ الـتـيـ يـشـتـملـ عـلـيـهـ النـصـ فـيـ حـصـرـ غـيـابـاتـ النـاسـ فـيـ صـلـاحـ الدـارـينـ ، وـفـيـ وـجـوبـ إـحـيـاءـ الـعـقـلـ عـلـىـ نـجـحـ مـرـسـومـ وـبـطـرـيقـةـ عـمـلـيـةـ توـصـلـ إـلـىـ إـدـرـاكـ الـمـبـنـيـ ، مـعـ الـحـرـصـ عـلـىـ تـغـذـيـةـ الـعـقـلـ بـالـأـدـبـ وـالـعـلـمـ مـعـاـ ، وـهـيـ قـيـمـ اـجـتـمـاعـيـةـ مـاـ أـحـوـجـنـاـ إـلـىـ تـطـيـقـهـاـ وـالـعـلـمـ بـهـ ، لـأـنـهـاـ تـبـلـوـ صـالـحةـ لـكـلـ النـاسـ فـيـ جـمـيعـ الـأـزـمـانـ .

يـقـيـ أـنـ نـشـيرـ إـلـىـ أـنـ اـبـنـ المـقـفـعـ ذـوـ اـنـجـاهـ فـيـ الـكـتـابـ وـصـاحـبـ مـدـرـسـةـ تـمـتـازـ بـخـصـائـصـ تـعـرـفـ بـهـ ، أـهـمـهـاـ :

أـنـهـ يـخـضـعـ الـفـكـرـ لـلـقـنـ ، فـاـهـتـامـهـ بـالـمـعـنـىـ جـعـلـهـ يـسـتـخـدـمـ الـأـسـلـوبـ الـمـنـطـقـيـ ، كـمـاـ جـعـلـهـ ذـلـكـ غـيرـ مـكـثـرـ بـالـبـدـيـعـ ، وـهـذـاـ عـلـىـ خـلـافـ مـاـ كـانـ عـلـيـهـ كـثـيرـ مـنـ مـعـاصـرـيـهـ كـصـدـيقـهـ عـبـدـ الـحـمـيدـ الـكـاتـبـ .

وـهـوـ إـلـىـ هـذـاـ يـطـيلـ الـجـمـلةـ فـيـ أـغـلـبـ مـاـ يـكـتـبـ ، وـيـسـتـعـيـنـ كـثـيرـاـ بـالـرـوـابـطـ مـنـ حـرـوفـ الـجـرـ وـالـعـطـفـ وـغـيـرـهـ ، وـيـخـتـارـ الـأـلـفـاظـ الـدـقـيـقـةـ الـواـضـحـةـ مـبـتـعـداـ عـنـ الغـرـيبـ ، مـعـ الـإـيجـازـ .

وأسلوبه من نوع «السهل المتنع» الذي يظن قارئه أنه يستطيع أن ينسج مثله . فإن حاول ذلك عجز عنه ، وقد تأثر بطريقته هذه كثير من جاءوا بعده من كتاب الترسيل ، كالمباحث .

#### تاريين تطبيقية :

- 1 - لماذا تقبل العقول الأدب ؟ وما أثره فيها ؟
- 2 - تأمل الخصال السبع التي يتم بها إحياء العقل ، واختر ثلاثة منها ، وعمل اختبارك .
- 3 - نحن بحاجة ملحة إلى العمل بتلك الخصال . لماذا ؟
- 4 - علام ألح الكاتب في القسم الأخير ؟
- 5 - ذكر في دراسة الأسلوب أن الكاتب استعمل كثيراً من أساليب التوكيد . استخرج من السطر الأول في الفقرة الأخيرة أسلوبين قصر وشرحها .
- 6 - ابحث في القسم الأول عن استعارة ، وفي القسم الأخير عن تشبيه وعن محسن بديعي ، اشرح الثلاثة وبين أثراها في المعنى ؟
- 7 - في أي لون من ألوان الكتابة تدرج هذا النص ؟ وما هي أهم الخصائص الفنية لكتابته ؟
- 8 - احفظ العبارات من بداية النص إلى ... قوله وعملا .

#### بحث أدبي :

يعتبر النقاد ابن المقفع ثاني اثنين أقاما دعائماً لكتابه الفنية في الأدب العربي . تحدث عن حياته ، وبين اتجاهاته الفكرية والأدبية في كتبه ، وادرك خصائص أسلوبه .

#### المراجع :

- من حديث الشعر والثر . لطه حسين .
- تاريخ الأدب العربي . لشوفي ضيف
- الفن ومذاهبه في الثر العربي . لشوفي ضيف
- نواعي الفكر العربي . عدد (20) حنا الفاخوري
- تاريخ الأدب العربي . لأحمد حسن الزيارات

## طبيعة الاستبداد وأثاره

للكواكبي



تعهد :

الكاتب هو عبد الرحمن الكواكبي المولود بمدينة «حلب» بسوريا سنة 1848 ، حيث تعلم العلوم الإسلامية والعربية ، وبلغ فيها ، وأكمل دراسته بتعلم العلوم الطبيعية والرياضية والفلك ، كما أتقن اللغتين التركية والفارسية ، وقرأ كثيرا من كتب التاريخ ، وازدادت خبرته واتسعت ثقافته

وبصره بالحياة العملية ، إذ اشتغل بالكتابة في الصحف ، وعمل بالقضاء والتجارة ، كان عَفَّ اللسان ، متزن الحديث ، رضيَّ الخلق ، ذا شجاعة أدبية ، يقول ويفعل ما يراه حقاً وصواباً دون أن يخشي في الله لومة لائم .

وقد اتجه في كتاباته إلى مقاومة الفساد الذي انتشر في بلاده ، رغم ضرر ذلك وخطره عليه في عهد السلطان العثماني «عبد الحميد» ، لكن شجاعته وآراءه الحرة جلبت عليه كثيراً من النكبات ؛ فُحبس ، وصودرت أملاكه ، فصم على أن يظل طول حياته سائحاً ، يحبوب البلاد الإسلامية ، فزار كثيراً من البلاد العربية ، وشرق إفريقيا ، وبعض بلاد الهند ، وأينما حل من تلك البلاد ، كان يوقظ الأمة ، وينشر دعوة الحرية ، وبحارب الفساد والظلم والاستعباد ، حتى استقر به المقام في مصر عام 1900 ، وتوفي بها مسموماً سنة 1902 رحمة الله .

ويعتبر الكواكبي من أكبر دعاة الحرية في الأمة الإسلامية أواخر القرن التاسع عشر ، كان على علم بأحوال العرب والمسلمين ، له آراء جريئة في مقاومة الطغيان والفساد ، ويتجلّ ذلك في كتابه «أم القرى» ، وفي سلسلة من المقالات ، حلل فيها طبيعة الاستبداد ، وبين آثاره في الأمم وأحوالها الاجتماعية والاقتصادية والفكرية ، ثم جمعها في كتاب : «طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد» ، وقد اختير منه هذا المقال حول حقيقة الاستبداد وأثاره السيئة في الشعوب المبتلة به .

## النص :

أ - مَا أَشْبَهَ الْمُسْتَبِدَ ، فِي نِسْيَتِهِ إِلَى رَعْيَتِهِ ، بِالْوَصِيِّ الْحَائِنِ الْقَوِيِّ  
عَلَى أَيْتَامِ أَغْنِيَاءِ ، يَتَصَرَّفُ فِي أَمْوَالِهِمْ ، وَفِي أَنفُسِهِمْ كَمَا يَهْوِي ، مَادَامُوا  
قَاصِرِينَ ، فَكَمَا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ صَالِحِ الْوَصِيِّ أَنْ يَلْعُغَ الْأَيْتَامُ رُشْدَهُمْ ،  
كَذَلِكَ لَيْسَ مِنْ غَرَضِ الْمُسْتَبِدِ أَنْ تَسْتَوِ الرَّعْيَةُ بِالْعِلْمِ .

لَا يَخْفَى عَلَى الْمُسْتَبِدِ ، أَنْ لَا اسْتِبْدَادٌ وَلَا اعْتِسَافٌ ، مَا لَمْ تَكُنْ الرَّعْيَةُ  
حَمَقاً ، تَخْبِطُ فِي ظَلَامِ جَهَلٍ وَتَبِيهٍ عَمَاءً ، فَلَوْ كَانَ الْمُسْتَبِدُ طَيْراً لَكَانَ  
خُفَاضًا يَصْطَادُ هَوَامَ الْعَوَامِ فِي ظَلَامِ الْجَهَلِ ، وَلَوْ كَانَ وَحْشًا لَكَانَ ابْنَ  
آوَى ، يَتَلَقَّفُ دَوَاجِنَ الْحَوَاضِرِ فِي غِشَاءِ اللَّيْلِ .

ب - الْعِلْمُ قَبْسَةٌ مِنْ نُورِ اللَّهِ ، وَقَدْ خَلَقَ اللَّهُ النُّورَ كَثَافًا مُبْصِرًا ،  
وَلَادًا لِلْحَرَارةِ وَالْقُوَّةِ ، وَجَعَلَ الْعِلْمَ مِثْلُهُ وَضَاحِحًا لِلْخَيْرِ ، فَضَاحِحًا لِلشَّرِّ ، يُولَدُ  
فِي النُّؤُوسِ حَرَارَةً ، وَفِي الرُّؤُوسِ شَهَامَةً .

إِنَّ الْإِسْتِبْدَادَ وَالْعِلْمَ ضِدَّانٌ مُتَقَابِلَانِ ، فَكُلُّ إِدَارَةٍ مُسْتَبِدَةٍ تَسْعَى جَهْدَهَا  
فِي إِطْفَاءِ نُورِ الْعِلْمِ ، وَحَصْرِ الرَّعْيَةِ فِي حَالِكِ الْجَهَلِ ، وَأَنْخُوفُ مَا يَخَافُهُ  
الْمُسْتَبِدُونَ مِنَ الْعِلْمِ ، أَنْ يَعْرِفَ النَّاسُ حَقْيقَةَ أَنَّ الْحُرْيَةَ أَفْضَلُ مِنَ  
الْحِيَاةِ ، وَأَنْ يَعْرِفُوا النَّفْسَ وَعِزَّهَا ، وَالشَّرْفَ وَعَظَمَتَهُ ، وَالْحُقُوقَ وَكَيْفَ  
تُحْفَظُ ، وَالظُّلْمَ وَكَيْفَ يُرْفَعُ ، وَالإِنْسَانِيَّةَ وَمَا هِيَ وَظَاهِرُهَا ، وَالرَّحْمَةَ وَمَا  
هِيَ لَدَائِهَا .

ج - يَعِيشُ الْإِنْسَانُ فِي ظَلَلِ الْعَدَالَةِ وَالْحُرْيَةِ نَشِيطًا عَلَى الْعَمَلِ يَأْضِنَ  
نَهَارَهُ ، وَعَلَى الْفِكْرِ سَوَادَ لَيْلِهِ : إِنْ طَعِمَ تَلَذَّذَ ، وَإِنْ تَهَمَّ تَرَوَّحَ وَتَرَيَضَ ،  
لَا إِنَّهُ هَكَذَا رَأَى أَبُوهُ وَأَقْرَبَاهُ ، وَهَكَذَا رَأَى قَوْمَهُ الَّذِينَ يَعِيشُ بَيْنُهُمْ ،

يَرَاهُمْ رِجَالاً وَنِسَاءً ، أَعْيَاءٌ وَفُقَرَاءٌ كُلُّهُمْ دَائِينٌ عَلَى الْأَعْمَالِ ، يَفْتَخِرُ مِنْهُمْ كَاسِبُ « الدِّينَارِ » بِكَدِّهِ وَجَدِّهِ ، عَلَى مَالِكِ « الْمِيلِيارِ » إِرْثًا عَنْ أَبِيهِ وَجَدِّهِ ، نَعَمْ ، يَعِيشُ الْعَامِلُ النَّاعِمُ الْبَالِي ، يَسِّرُهُ النَّجَاحُ ، وَلَا تَقْبِضُهُ الْخَيْرَةُ ، إِنَّمَا يَسْتَقْلُ مِنْ عَمَلٍ إِلَى غَيْرِهِ ، وَمَنْ فَكَرَ إِلَى آخَرَ ، فَيَكُونُ سَعِيدًا بِأَمْالِهِ ، إِنْ لَمْ يُسَارِعْهُ السَّعْدُ فِي أَعْمَالِهِ ، وَكَيْفَمَا كَانَ ، يَلْفُغُ الْعُذْرُ عِنْدَ نَفْسِهِ وَذَوِيهِ بِمُجَرَّدِ إِيفَائِهِ وَظِلْفَةِ الْحَيَاةِ ، أَيِّ الْعَمَلِ ، وَيَكُونُ فَخُورًا ، نَجَحَ أَوْ لَمْ يَنْجُحْ ، لِأَنَّهُ بَرِئٌ مِنْ عَلَرِ الْعَجْزِ وَالْبَطَالَةِ .

أَمَّا أَسِيرُ الْإِسْتِبْدَادِ ، فَيَعِيشُ خَامِلًا ، خَامِدًا ، ضَائِعَ الْفَضْدِ ، حَائِرًا ، لَا يَدْرِي كَيْفَ يُمِيتُ سَاعَاتِهِ وَأَوْقَاتِهِ ، وَيَدْرُجُ أَيَّامَهُ وَأَعْوَامَهُ ، كَانَهُ حَرِيصٌ عَلَى بُلُوغِ أَجَلِهِ لِيَسْتَرِّ تَحْتَ التُّرَابِ ...

### تحليل وشرح :

يعالج الكاتب في هذا النص مشكلة الشعب الجاهل تحت سيطرة حاكم مستبد ، وتندرج تحت هذه الفكرة العامة أفكار أساسية ثلاثة :

- علاقة المستبد بشعبه ، و موقفه من تعليمه .
- أثر العلم في تربية الشعب و توعيته .
- أثر كلٍّ من الحرية والاستبداد في نفسية الفرد و حياته .

أ - [المستبد] : من استبد بكذا : انفرد به مستقلا دون استشارة الآخرين ، وهذا الاستبداد بالحكم - الوضعي : مَنْ يَدِيرُ أموالَ الْبَيْتِ بَعْدَ مَوْتِ أَبِيهِ - قاصرين : غير قادرين على التصرفات السليمة - الرشد : كمال العقل - الاعتساف : الظلم - حمقاء : غير مستنيرة - تيه عماء : التيه : الصحراء ، والعماء : السحاب الكثيف ، والمراد : الحيرة - الهوام : الحشرات والزواحف ، مفردها : هامة - ابن آوى : جمعه بنات آوى : حيوان من فصيلة الكلبيات ، ذو مكر .

بدأ الكاتب حديثه في القسم الأول عن علاقة الحاكم الظالم بشعبه ، و موقفه من

تعلمه ، فشبه موقفه من رعيته بموقف الوصي الخائن على أيتام أغنياء ، فكما أن الوصي الخائن يجب أن يبقى اليتامي فاقرين لا يبلغون رشدهم ، حتى يتمكن من أكل أمواهم بالباطل زمناً أطول ، فكذلك الحاكم المستبد الظالم ، لا يجب أن يبلغ الشعب رشده ، ويستكمل نضجه بالعلم ، وذلك حتى يطول أمد تمعّه بأموال هذا الشعب ، وهو يعرف أن قيادة الجهلاء أسهل بكثير من قيادة العلماء ، فلا تورقه دعوات الإصلاح ، ولا نداءات اليقظة والمقاومة لظلمه وجبروته ، وهو من أجل تحقيق غايته يحاول أن يخفي ظلام الجهل على الشعب ، فيبيق ذليلاً مستبعداً ، راضياً بما هو فيه ، والمستبد في ذلك يشبه الخفافش الذي لا يستطيع الطيران واصطياد فريسته إلا في الظلام ، بل يشبه ابن آوى الماكر الغادر الذي يتسلل إلى الدواجن في ظلام الليل فيفترسها .

ب - [القبضة : الشعلة تقتبس وتتوخذ من النار - مغالبان : يحاول كل منها أن يغلب الآخر - حalk : شديد السواد ، وهذا الظلام] .

وفي القسم الثاني يتقلّل الكاتب لي بين دور العلم في إيقاظ النفوس ، فهو نور يوضع لتلك النفوس طريقها إلى العزة والكرامة ، وبين الخير ، ويفضح الشر ، ويبعث في القلوب الشجاعة والقوة لمقاومة الظلم وإزالته ، وبين الرصاص ، فتميّز الطيب من الخبيث ، والصالح من الفاسد ، وبالعلم يكتسب الإنسان طاقة وحيوية على العمل الثوري ، بما يبعثه في الضمائر من كراهية الظلم والاستبداد ، لأنه متى أدرك الظلم وأحسن به ، فلن يستطيع الوقوف أمامه جاماً ، ومن ثمّ كان الصراع دائماً بين العلم والاستبداد ، وهذا كان الحاكم الجائر عدواً للعلم ، يسعى دوماً لإطفاء نوره ، ليبقى الشعب على جهالته واستسلامه ، ولأن الشعب الجاهل لا يقدر الحرية والكرامة ، ولا يعرف حقوقه والطريق المؤدية إليها ، ولا يدرك قيمة نفسه ، ولا يشعر بألم الظلم ، أو يحاول الثورة عليه .

ج - [تروّح : التمس الراحة - دائمين : مداومين - الناعم البال : المستريح النفس - لا تغبضه الحياة : لا تكفره عن السعي - يسارعه السعد : يوازيه ويسعفه الحظ - يدرج : فعله الماضي : درج : طوى ولف] .

ويصور الكاتب في القسم الأخير حالة الإنسان الذي يتمتع بالحرية ، وترفرف عليه رأية العدالة ، فتجده يتذوق لذة الحياة ، ويجد في نفسه نشاطاً إلى العمل ليه ونهاره .

ويمكنه أن يفكر حرا فيما يعود عليه وعلى وطنه بالنفع ، ولذلك فهو يقبل على الجد والعمل والكسب الحلال ، معتزا بما يحصل عليه من كسب يده منها كان قليلا ؛ لأنه يشعر أن هذا القليل قد كسبه بعمل شريف ، فهو يفخر به على ذوي الثراء الطائل الموروث عن آبائهم وأجدادهم بلا سعي ولا تعب ، يحفزه ويسره النجاح ، ولا يفل من عزمه الإخفاق والفشل ، بل يتخذ من الفشل وسيلة إلى النجاح ؛ لأن آماله متتجدة ، تدفعه إلى العمل وطرق الأبواب المغلقة ، منها لتي في سبيل ذلك من مشقات ، وسواء عنده : أوصل إلى هدفه أم قصر عنه ؟ مadam قد بلغ العذر من نفسه ، وقام بواجبه في العمل من أجل الحياة ، وبعد عن وصمة العجز والبطالة .

أما من يعيش في ظلال الاستبداد فإنه يعيش خاملا ، لا أمل له ولا طموح ، حائز لا همة له ، لا يعرف الطريق ، ولا يتبيّن المهدف ، لأن العبودية قضت على إرادته ، وسلبته عزيته ، وسلبت تفكيره ، فأصبح باللل في حياته ، لأنها عقيمة جافة ، ولا يعرف كيف يقضي وقته ، فتنقل عليه أيامه ، ويقتل الفراغ عمره ، ويقضي أيامه كالميت الذي قال فيه الشاعر :

**لَيْسَ مَنْ مَاتَ، فَاسْتَرَاحَ بِمَيْتٍ إِنَّمَا الْمَيْتُ مَيْتُ الْأَخْيَاءِ<sup>(١)</sup>  
إِنَّمَا الْمَيْتُ مَنْ يَعِيشُ كَثِيرًا كَاسِفًا بَالْهُ فَلِيلَ الرَّجَاءِ**

الدراسة الأدبية والفنية :

### أ - الأفكار :

النص مقال سياسي، يعالج مشكلة الشعب الجاهل تحت سيطرة حاكم مستبد ظالم ، يتجاهل أعباء (المسؤولية) التي هي تكليف لا تشريف ، يستحقها من يرعى شؤون الرعية ويخدمها ، كفاء الثقة التي وضعها الشعب فيه ، ومراعاة لعبه الأمانة التي تحملها ، متقيا الله فيمن أسلمه قياده ، فإن لم يؤد الأمانة ، واستسلم لمغريات السلطة ، فقد ضل سوء السبيل ، وقد شعبه إلى الهوان والذل ، فن المفهوم الإسلامي (للمسؤولية) المبني على العدالة والديمقراطية ينطلق الكواكب نافخا من نفسه الحرارة الأبية في روح الأمة الإسلامية التي تخبط في دياجير الجهل والتخلف .

وقد عرفت من قبل أن هذا النوع من التشرد ازدهر في العصر العباسي بدءاً بابن المقفع ومعاصريه ، لكن الموضع المطروق هنا جديد ؛ لأنه يعالج مشكلة سادت العالم

1) الميت بسكنى الياء : من فارق الحياة ، والميت بالكسر مع التضييف يفيد المعنى السابق ، كما يفيد من كان في حكم الميت وليس به .

الإسلامي في عصر الكاتب ، وكلامه عن الاستبداد ينطبق على استبداد الأتراك ، وعلى الاستعمار الغربي الذي هو أشد وأنكى ، وعلى استبداد بعض الحكام المسلمين في هذا العصر . وأفكار الكاتب جاءت خاضعة للترتيب المنطقي ؛ فهو إذ يصف المستبد وخياناته لأمانة المسؤولية ، يعقب على ذلك بيان دور العلم في يقظة الشعوب وتحررها ، ثم يتقلل أخيرا إلى تصوير حالة الفرد الذي يعيش في ظل الحرية والعدالة ، والذي يعيش تحت رحمة الاستبداد والجور ، وكانت تلك الأفكار عميقه في تحليها لنفسية الحاكم الظالم ، ولنفسية من يعيش حرا ، ومن يعيش مستبعدا ، وقد استوفى الكاتب جوانب كل فكرة ، فكان وافر المعاني ، يحملل ويستنتاج ويرهن ، فلم يدع مجالا للإقناع إلا سلكه .

#### ب - العاطفة :

يبدو الكواكيبي في عرض أفكاره هادئا متزنا ، يعتمد التعليل والمنطق واللحجة ، لكننا مع ذلك نلمع من خلال النص غضبه وعدم رضاه على أفعال الحاكم الطاغي المستبد ، كما نلمع تعاطفه وإشفاقه على المستضعفين ، الذين يرسفون في قيد الجهل والتتعسف ، وهو عاطفتان صادقتان قويتان ؛ فالكاتب عاش التجربة ، وعاني الكثير من المستبددين ، واستطاع أن ينقل تجربته إلى القاريء ويجعله يشاركه رأيه في المستبد ، وعطّله على ضحاياه وصرعاهم من أفراد الشعب .

#### ج - الأسلوب :

عبارات النص وألفاظه واضحة في معانها ، قوية في دلالتها ، ذات تأثير وإيحاء ، انظر مثلا إلى قول الكاتب : « وقد خلق الله النور كشافاً بمصرًا » و « ولاداً » بصيغة المبالغة الدالة على قوة الكشف وعمق التأثير ، وفي قوله : « إن طعم تلذذ ، وإن تلهمي تروح وتریض » صاغ الأفعال من اللذة واللهو والراحة على صيغة « تفعّل » التي تدل على الامتناع بالحدث والتفاعل معه ، ويحمل كثير من الكلمات الكواكيبي نفها خفيا وجرسا موسيقيا هو من أثر الثقافة الإسلامية التي تشبع بها ، لاسيما القرآن الكريم ، يبدو ذلك في حسن اختياره الكلمات وتجاورها في التركيب على نسق معين يدركه من درس كتاب الله .

وأسلوب النص خيري كله ، يناسب عرض الحقائق وتقريرها لشيئها في الأذهان ، إلا ما جاء في بداية النص : « ما أشبه المستبد ... » حين أبدى تعجبه ودهشته من المستبد .

وفي النص بعض الصور البينية ، ساقها الكاتب في بدء مقاله على سبيل إيضاح الفكرة ، فن ذلك تشبيه الحاكم المستبد بالوصي الخائن من جوانب عدة تجمع بينها : كحبها بقاء الحال على ما هو عليه ، واستزاف موارد الآخرين ، والعمل على تخلفهم ، والخوف من نضجهم ، وهو تشبيه تمثيلي ، فيه إيحاء يثير في النفس الاشمئزاز واحتقار الحاكم الجائز ، متى اقتنوا في الذهن بالوصي الخائن على أيام أغنياء ، فالشيء يبعث في النفس دوافع الرحمة والشفقة ؛ لأنه يذكر بالموت والعجز ، وأولى بالضعف أن تحفظ حقوقه ، لا أن تُسرق وتُسلب ، وهذه الصورة تدل على تشبع الكاتب بالثقافة الإسلامية وتأثيره بها ، فهو يذكر بها ساميده وقارئيه من المسلمين بما يخاطبهم الله به في قوله جل شأنه : «إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ طَلْمَانًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَأْكُلُونَ سَعِيرًا»<sup>(1)</sup> ومن الصور كذلك ما ورد في تشبيه المستبد بالخفاش زيادة في احتقار شأنه ، وتشخيص دناءته وحقارة نفسه ، كما يشبه عوام الناس بالحشرات ليبيان استصغر شأنهم لدى هذا الحاكم ، وهو من باب إضافة المشبه به إلى المشبه : «هوم العوام» .

وفي النص ألوان بدائية مختلفة ، قصد منها الكاتب تقوية المعنى وتأكيده ، ولم يقصد الصناعة اللغوية وزخرفها ، ومن تلك المحسنات السجع في قوله : «لا اعتساف ما لم تكن الرعية حمقاء ، تخبط في ظلام جهل وتيه عماء» ، وكذلك الجناس الناقص في : «هوم العوام» وفي «حاملا خاما» ، في ذلك تحسين لغطي ونغم ترتاح له الأذن ، ومنها الطباق والمقابلة اللذان قوى بها المعنى وأكده بين «الخير والشر» ، وبين «رجال ونساء» ، ثم بين «يياض نهاره ، وسوداد ليله» . فأنت ترى الكواكب عالج حقائق سياسية واجتماعية ونفسية عن طريق تحليل منظم ودقيق ، وفي أسلوب مباشر في أغبله ، لم يجتمع فيه إلى الخيال بعيد ، ولا إلى المحسنات الكثيرة ، لكن ، بما أنا نلم في النص عاطفة ، وفي العبارات مسحة من جمال ، فإن أسلوب الكاتب قريب من الأسلوب الأدبي .

#### د - الأحكام والقيم :

يبدو الكاتب قوي الشخصية شجاعا ، ثائرا لا يخشى في الحق أحدا ، مؤمنا بدعوته ، جادا في المطالبة بها والسير عليها ، متسبعا بالثقافة والروح الدينية ، كما يبدو هادئا متزنا لا ينساق انسياقا مع عاطفته ، بل يعالج المشكل بروح علمية مبنية على

<sup>(1)</sup> الآية (10) من سورة النساء .

التحليل والتعليق والبرهنة ، وقد أثمرت جهود الكواكب وأمثاله في محاربة الظلم ، فانتصرت إرادة الشعوب في كثير من البلاد الإسلامية .

ويعطينا النص صورة مصغرة عن بيئة الكاتب ، التي كان فيها الاستبداد منتشرًا في البلاد العربية والإسلامية ، من طرف الأتراك ومن الاستعمار الغربي .

وفي النص قيمة سياسية وقيمة اجتماعية ؛ فالأولى تبدو في علاقة المستبد بشعبه ، وظلمه إيه ، وحرصه على تجاهله ، والثانية تمثل في بيان أثر العلم والحرية على حياة الناس ، وبيان فضل العمل وشرفه ، ومقابل ذلك ظهرت قيمتان سليمان هما الاستبداد والجهل اللذان يبطآن العزائم ، ويقضيان على الأمل والسعادة في الأفراد والجماعات .

#### تارين تطبيقية :

- 1 - كيف صور الكاتب الحكم المستبد؟ ما رأيك في هذه الصورة؟ علل ما تقول .
- 2 - هناك مقارنة بين العلم والنور أشرحها بالتفصيل ، وبين أثر كلٍ منها في المباديات والمعنيات .
- 3 - للعمل قيمة اجتماعية . كيف عرض الكاتب هذه القيمة؟
- 4 - ما هي المبادئ التي نادى بها الكواكب؟ وإلى أي مدى تحققت؟ مثل ذلك .
- 5 - الكاتب ثائر على الأوضاع الاجتماعية والسياسية والثقافية في عصره . وضع هذه الحقيقة من النص .
- 6 - اختر من الفقرة الثالثة أسلوبين خبريين ، وبين الحقيقة التي يقررها الكاتب فيها .
- 7 - درست صورتين من قبل ، وبقيت اثنتان لم تدرس . استخرجها من الفقرتين الأولى والثانية ، واسرحها على غرار ما سبق .
- 8 - ابحث عن محسنات لم تدرس في النص : كالسجع والمقابلة في الفقرة (ب) ، والجناس والطباقي في الفقرة (ج) ، وبين أثرها في اللفظ والمعنى .
- 9 - احفظ القسمين الأول والثاني .

#### مقال أدبي :

«الاستبداد يقتل المواهب الفردية ، ويؤدي بالأمة إلى التدهور والانحطاط» .  
وسع الفكرة السابقة مستعيناً بأفكار النص ، مع ذكر أمثلة من التاريخ ومن واقع الحياة المعاصرة .

# اللغة والأمة

مصطفى صادق الرافعي

(1356 هـ - 1880 م - 1298 هـ)

## تعريف وتمهيد :

استمد «الرافعي» نزعته الفكرية، واتجاهاته الأدبية من أسرته الدينية، فقد حفظ «القرآن الكريم» على يد والده الذي كان موظفاً بالمحاكم الشرعية، ثم تابع دراسته في إحدى المدارس الابتدائية بقرية «بهتيم» في مصر. وهي القرية التي شهدت سقوط رأسه عام 1880 م.

وقد نشأ «الرافعي» فقيراً، فلما جا إلى وظيفة صغيرة تعينه على الحياة، وظل يعاني من الفقر طول عمره، ثم أصيب بمرض افقده سمعه في ريعان شبابه. وبالرغم من الفقر والصمم، واصل الكاتب رسالته الفكرية بامانة وصدق، فأنكب على دراسة العلوم العربية والإسلامية حتى استوى عوده، ونضج فكره، وأصبح كاتباً كبيراً، دافع عن الإسلام والعروبة، وقضى معظم حياته موظفاً في مدينة «طنطا» حتى وافاه الأجل عام 1937 م.

وللرافعي آثار في الشعر والنثر، من أشهرها «إعجاز القرآن» و«البلاغة النبوية» و«السحب الأحمر» و«أوراق الورد» و«وحي القلم»(\*)، الذي اخترنا لك منه هذا النص.

وقد عاصر الكاتب أحداثاً عظيمةً كان من أهمها محنَّة الوطن العربي، وأدركَ نوايا المستعمرين وأهدافهم الرامية إلى تغريب وحدة العرب بشتى الأساليب، ومن بينها القضاء على اللغة العربية وإحلال اللغات الأجنبية محلها.

ولكن يقطن الشعور الإسلامي العربي، وإخلاص المفكرين والأدباء لغتهم وقوميتهم حال دون ذلك.

والرافعي من هؤلاء الكتاب الذين دافعوا عن لغتهم. وسترى كيف عالج هذه القضية في النص التالي:

(\*) وهي القلم: مجموعة من المقالات الأدبية والنقدية وبعض التصمن التصورية، نشرت في المجالات والصحف ما بين عام 1934 ، 1937 م ، وتم جمعها في ثلاثة أجزاء ، ومعظمها يدور حول قضايا إسلامية وعربية .

(١)

« .. أمّا اللّغةُ فهيَ صورةُ وجودِ الأُمّةِ بأفكارِها وَمعانيها وَحقائقِ نُفُوسِها ، وَجُودًا مُتَمَيِّزًا قائمًا بِخَصائِصِهِ : فهيَ قوميَّةُ الْفِكْرِ ، تَسْجُدُ بِهَا الأُمّةُ فِي صُورِ التَّفْكِيرِ وأساليبِ أَخْذِ الْمَعْنَى مِنِ الْمَادِيَّةِ ، وَالدَّقَّةُ فِي تَرْكِيبِ اللّغَةِ دَلِيلٌ عَلَى دَقَّةِ الْمَلَكَاتِ فِي أَهْلِهَا ، وَعُمُّهَا هُوَ عَسْقُ الرُّوحِ وَدَلِيلُ الْحِسْنَى عَلَى مَيْلِ الأُمّةِ إِلَى التَّفْكِيرِ وَالْبَحْثِ فِي الْأَسْبَابِ وَالْعِلَلِ ، وَكَثْرَةُ مُشَتَّقَاتِهَا بِرَهَانٍ عَلَى نَزَعَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَطِمَاحِهَا<sup>(١)</sup> . فَإِنَّ رُوحَ الْاسْتِعْبَادِ صَيْقٌ لَا يَشْبَعُ . وَدَأْبَهُ لَرْزُومُ الْكَلْمَةِ وَالْكَلْمَاتِ الْقَلِيلَةِ .

وَإِذَا كَانَتِ اللّغَةُ بِهَذِهِ الْمَرْزَلَةِ . وَكَانَتْ أُمُّهَا حَرِيصَةً عَلَيْهَا ، نَاهِضَةً بِهَا ، مُتَسَيِّدةً فِيهَا ، مُكْبِرَةً شَأْنَهَا ، فَسَايَتِي ذَلِكَ إِلَّا مِنْ رُوحِ التَّسْلُطِ فِي شَعْبِهَا وَالْمَطَابِقَةِ بَيْنَ طَبِيعَتِهِ وَعَمَلِ طَبِيعَتِهِ ، وَكُونِهِ سَيِّدَ أَنْوَارِهِ ، وَمُحَقِّقَ جُوْدِهِ ، وَمُسْتَعِيلَ قُوَّتِهِ ، وَالْأَخْذَ بِحَقِّهِ . فَأَمَّا إِذَا كَانَ مِنْهُ التَّرَاثِيُّ وَالْإِهْمَالُ وَتَرْكُ اللّغَةِ الطَّبِيعِيَّةِ الشَّوَّقِيَّةِ وَاصْفَارُ أَمْرِهَا وَتَهْوِينُ خَطَرِهَا ، وَإِيَّا ثَرِ غَيْرِهَا بِالْحَبَّ وَالْإِكْبَارِ ، فَهَذَا شَعْبٌ خَادِمٌ لَا مَخْدُومٌ ، تَابِعٌ لَا مَتَبْوعٌ<sup>(٢)</sup> ، ضَعِيفٌ مِنْ تَكَالِيفِ السِّيَادَةِ ، لَا يَطِيقُ أَنْ يَحْمِلَ عَظَمَةً مِيرَاهُ ، مُجْتَزَرِيَّةً<sup>(٣)</sup> بِيَضْعِ حَقِّهِ . مُبَكِّتٌ بِضَرَورَاتِ العَيْشِ ، يَوْضِعُ لِحْكِمِهِ الْقَانُونُ الَّذِي أَكْتَرَهُ الْعِرْمَانُ وَأَقْلَهُ لِقَائِدَةً تِيْهِي كَالْجِرْمانُ » .

(٢)

« لَا جَرْمَ<sup>(٤)</sup> كَانَتْ أُمُّهُ أُمّةٌ هِيَ الْهَدَفُ الْأَوَّلُ لِلْمُسْتَعِمرِينَ ، فَلَنْ يَتَحَوَّلَ الشَّعْبُ أَوَّلَ مَا يَتَحَوَّلُ إِلَّا مِنْ أَمْتَهِ . إِذْ يَكُونُ مَنْشَاً التَّحْوِيلِ مِنْ أَفْكَارِهِ وَعَوَاطِفِهِ وَآمَالِهِ ، وَهُوَ إِذَا انْقَطَعَ مِنْ نَسْبِ أَمْتَهِ انْقَطَعَ مِنْ نَسْبِ ماضِيهِ ، وَرَجَعَتْ قَوْمِيَّتُهُ صُورَةً مَحْفُوظَةً فِي التَّارِيخِ . لَا صُورَةً مُحَقَّقةً فِي وَجُودِهِ ، فَلَنْ يَسْتَعِدَ الْمَلَكَاتُ كَاللّغَةِ نَسْبَتِهِ لِلْعَاطِفَةِ وَالْفِكْرِ ، حَتَّى إِنْ أَبْنَاءَ الْأَبِ الْوَاحِدِ لَوْ اخْتَلَفُوا أَسْتِسْتَهُمْ فَنَشَأُوا مِنْهُمْ نَاشِئٌ عَلَى لُغَةِهِ ، وَنَاشِئٌ ثَانِي عَلَى أُخْرَى وَالثَّالِثُ عَلَى لُغَةِ ثَالِثٍ ، لَكَانُوا فِي الْعَاطِفَةِ كَأَبْنَاءِ ثَلَاثَةِ آبَاءِ .

وَمَا دَلَّتْ لُغَةُ شَعْبِ الْأَذَلِ ، وَلَا انْحَطَّتْ إِلَّا كَانَ أَمْرُهُ فِي ذَهَابٍ وَإِذْبَارٍ . وَمِنْ هَذَا يَقْرُضُ الْأَجْنبِيُّ الْمُسْتَعِمِرُ لِغَتَهُ فَرْضًا عَلَى الْأُمّةِ الْمُسْتَعِمَرَةِ ، وَيَرْكَبُهُمْ بِهَا ، وَيَشْعُرُهُمْ عَظَمَتَهُ فِيهَا ، وَيَسْتَلْجِهُمْ<sup>(٥)</sup> مِنْ نَاحِيَتِهَا ، فَيَخْكُمُ عَلَيْهِمْ أَخْكَامًا ثَلَاثَةً فِي عَمَلٍ وَا

1 - طِمَاحُهَا : طَبَعَ بِصَرِهِ بِنِي الشَّيْءِ : ارْتَفَعَ ، وَمَصْدِرُهُ طَبَوحٌ ، وَطِمَاحٌ بِالْكَسْرَةِ 2 - مجْتَزَرِيَّهُ : مَكَانٌ

3 - لَا جَرْمَ : لَا بدَ ، أَوْ لَا مَحَالَةَ أَوْ حَتَّى ، وَقَدْ تَحَوَّلَ إِلَى مَعْنَى الْقَسْمِ . لَافْلَنْ . 4 - بِسْتَلْجِهُمْ :

أَمَّا الْأَوَّلُ ، فَجَبَنُ لِغَتِهِ سِجَّنًا مُؤْبَدًا . وأَمَّا الثَّانِي ، فَالْحُكْمُ عَلَى مَا ضَيْمَمْ  
بِالْقَتْلِ مَحْوًا وَنِسْيَانًا . وأَمَّا الثَّالِثُ فَتَقيِيدٌ مُسْتَقْبِلِهِمْ فِي الْأَغْلَالِ<sup>(5)</sup> الَّتِي يَصْنَعُهَا ،  
فَأَمْرُهُمْ مِنْ بَعْدِهَا لِأَمْرِهِ تَبَعُّ ». .

( ح )

« وَالَّذِينَ يَتَعَلَّقُونَ لِلْلُّغَاتِ الْأَجْنبِيَّةِ يَنْزَعُونَ إِلَى أَهْلِهَا بِطَبِيعَةِ هَذَا التَّعْلُقِ ، إِنْ لَمْ  
تَكُنْ عَصَبَيِّهِمْ لِلْلُّغَتِهِمْ قَوِيَّةً مُسْتَحْكِمَةً مِنْ قَبْلِ الدِّينِ أَوِ الْقَوْمِيَّةِ ، فَتَرَاهُمْ مَذَا وَهَنَّ  
فِيهِمْ هَذِهِ الْعَصَبَيَّةِ يَنْجَلُونَ مِنْ قَوْمِيَّهِمْ وَيَتَبَرَّأُونَ مِنْ سَلْطَنِهِمْ ، وَيَنْسَلِخُونَ مِنْ  
تَارِيَّهِمْ ، وَتَقْوُمُ بِأَنْفُسِهِمِ الْكُرَاهَةُ لِلْلُّغَتِهِمْ وَآدَابِ لِغَتِهِمْ ، وَلِقَوْمِهِمْ وَأَشْيَاءِ قَوْمِهِمْ  
فَلَا يَسْتَطِعُ وَطَهُمْ أَنْ يُوْجِيَ إِلَيْهِمْ أَسْرَارَ رُوْحِهِ ، لَذَا لَا يُوَافِقُ مِنْهُمْ اسْتِجَابَةً فِي  
الْطَّبِيعَةِ ، وَيَنْقَادُونَ بِالْحُبَّ لِغَيْرِهِ ، فَيَتَجَاجُوا زُوْنَهُ وَهُمْ فِيهِ ، وَيَرْثُونَ دِمَاءَهُمْ مِنْ أَهْلِهِمْ  
ثُمَّ تَكُونُ الْعَوَاطِفُ فِي هَذِهِ الْدِمَاءِ لِلْأَجْنبِيَّةِ ، وَمِنْ ثُمَّ تَضَعُ فِيْقَمَةِ الْأَشْيَاءِ بِمَضْدِرِهَا  
لَا بِنَفْسِهَا ، وَبِالْحَيَالِ الْمَتَوَهَّمِ فِيهَا ، لَا بِالْحَقِيقَةِ الَّتِي تَحْمِلُهَا ، فَيَكُونُ شَيْءُ الْأَجْنبِيَّ  
فِي مَذْهِبِهِمْ أَجْمَلَ وَأَقْنَنَ ، لَأَنَّ إِلَيْهِ الْمَيْلَ وَفِيهِ الإِكْبَارُ وَالْإِعْظَامُ ، وَقَدْ يَكُونَ الْوَطَنِيَّ  
مِثْلَهُ أَوْ أَجْمَلَ مِنْهُ ، يَتَدَّ(6) أَنَّهُ فَقَدَ الْمَيْلَ ، فَضَعَفَتْ صِلَتُهُ بِالنَّفْسِ فَعَادَتْ كُلُّ مَيْزَانِهِ  
لَا تُمْيِزُهُ ». .

( د )

« فَاللُّغَاتُ تَنَازَعُ الْقَوْمِيَّةَ ، وَلَمَّا وَلَّهُ الْأَحْتَلَالُ عَقْلِيًّا فِي الشَّعُوبِ الَّتِي ضَعَفَتْ  
عَصَبَيَّهَا ، وَإِذَا هَانَتِ الْلُّغَةُ الْقَوْمِيَّةُ عَلَى أَهْلِهَا أَنْزَتَتِ الْلُّغَةُ الْأَجْنبِيَّةُ فِي الْحُلُقِ الْقَوْمِيِّ  
مَا يُؤْتَ الْعَجُوزُ الْأَجْنبِيُّ فِي الْجَسْمِ الَّذِي اتَّقَلَ إِلَيْهِ وَأَقَامَ فِيهِ .

أَمَّا إِذَا قَوَيَتِ الْعَصَبَيَّةُ ، وَعَزَّزَتِ الْلُّغَةُ وَثَارَتْ لَهَا الْحَيَّةُ<sup>(7)</sup> ، فَلَنْ تَكُونَ اللُّغَاتُ  
الْأَجْنبِيَّةُ إِلَّا خَادِمَةٌ يُرْتَفَعُ بِهَا . وَيَرْجِعُ شَبَرُ الْأَجْنبِيِّ شَبَرًا لَا مَتْرًا . . وَتَكُونُ تُلُكُّ  
الْعَصَبَيَّةُ لِلْلُّغَةِ الْقَوْمِيَّةِ مَادَّهُ وَعَوْنَانًا لَكُلَّ مَا هُوَ قَوْمِيُّ ، فَيُضَيِّعُ كُلُّ شَيْءٍ أَجْنبِيٍّ قد  
خَضَعَ لِقُوَّةِ قَاهِرَةٍ غَالِبَةٍ هِيَ قُوَّةُ الْإِيمَانِ بِالْمَجْدِ الْوَطَنِيِّ وَاسْتِقْلَالِ الْوَطَنِ ، وَمَنْ تَعَيَّنَ  
الْأَوَّلُ أَنَّهُ الْأَوَّلُ ، فَكُلُّ قُوَّى الْوِجْدَدِ لَا تَجْعَلُ الَّذِي بَعْدَهُ شَيْئًا إِلَّا أَنَّهُ الثَّانِي ». .

استلحقه : اعاده ونسبة الى نفسه . والمراد هنا : يجعلهم تابعين له . 5 - الاغلال : جمع غل : قيد من  
حديد في المعنق . 6 - بيده : كثير ، وزنا ومعنى ، يقال : هو كثير المال بيده انه بخيلا . وهو اسم ملازم  
للاضافة الى ان و معهدا ، الا انه لا يقع مرفوعا ولا مجرورا بل منصوبا ، ولا يقع صفة ولا استثناء  
متصل ، وانما يستثنى ، منقطعا . 7 - الحمية : الاباء والانفة .

## تخليل وشرح :

يُصرّ الْرَّافِعِي بِأَهِمِيَّةِ الْلُّغَةِ فِي الْجَمَعِ وَقِيمَتِهَا الْقَصُورِيَّةِ الَّتِي جَعَلَتْهَا مُسْتَهْدِفَةً مِنْ طَرِفِ الْمُسْتَعْمِرِينَ لِيُضْرِبُوا وَحْدَةَ الْأُمَّةِ فِي الصَّمِيمِ ، وَفِكْرَةِ النَّصِّ الْعَامَّةِ الدَّاعِيَةِ إِلَى التَّمْسِكِ بِالْلُّغَةِ الْقَوْمِيَّةِ وَصِيَانَتِهَا مِنَ الْأَخْطَارِ لِأَنَّهَا رَمْزٌ وَحْدَةِ الْأُمَّةِ وَعَاملُ بَقَاءِ هُويَّتِهَا .

وتُنْدَرَجُ تَحْتَهَا الْأَفْكَارُ الْأَسَاسِيَّةُ التَّالِيَّةُ :

- أـ علاقَةُ الْلُّغَةِ بِالْأُمَّةِ وَإِفْصَاحُهَا عَنْ طَبِيعَةِ الشَّعُوبِ .
- بـ مَوْقِفُ الْمُسْتَعْمِرِ مِنْ لُغَتِهِ وَلُغَةِ الشَّعُوبِ الْمُغْلُوَبةِ .
- جـ أَخْطَارُ التَّعْلُقِ بِلُغَةِ الْأَجْنبِيِّ .
- دـ ضَرُورَةُ التَّمْسِكِ بِالْلُّغَةِ الْقَوْمِيَّةِ .

أـ [طَاهِحَاهَا] : طَمْحٌ بِصَرِّهِ إِلَى الشَّيْءِ : ارْتَفَعَ ، وَمَصْدِرُهُ طَمْوحٌ ، وَطِمَاحٌ - مجتزيء : مَكْتُفٌ [ ].

يبرِّي الكاتب أنَّ وَحْدَةَ الْلُّغَةِ فِي الْأُمَّةِ عَنْوَانُ وَحدَتِهَا الْفَكَرِيَّةِ وَالرَّوْحَيَّةِ ، وَصَفَاتُ الْلُّغَةِ انْعَكَسَتْ لِصَفَاتِ الْأُمَّةِ . فَدَقَّةُ التَّعْبِيرِ اللُّغُوِيِّ دَلِيلٌ عَلَى قُوَّةِ الْمُلْكَاتِ وَالْمُوَاهِبِ ، وَعُقْمُ الْلُّغَةِ دَلِيلٌ عَلَى عُقْمِ رُوحِ الْأُمَّةِ وَجَهَّاً لِلتَّأْمِلِ وَالْبَحْثِ وَالتَّدْقِيقِ ، وَكَثْرَةُ مُشْتَقَاتِ الْلُّغَةِ وَوَفْرَةُ كَلِمَاتِهَا وَتَنوُّعُ عَبَاراتِهَا عَنْوَانٌ عَلَى نَزُوعِ الْأُمَّةِ إِلَى الْحُرْيَّةِ وَالْإِنْطِلَاقِ .

وَإِذَا حَرَصَ الشَّعُوبُ عَلَى لُغَتِهِ وَخَصَائِصِهَا السَّامِيَّةِ ، فَذَلِكَ يَعْنِي حُرْيَّةَ الشَّعُوبِ الَّذِي يَتَحَدَّثُ بِهَا ، لِأَنَّهُ يَعْرِفُ قَدْرَاتِهِ وَطَاقَاتِهِ ، وَمِنْ ثُمَّ يَوْجَهُ هَذِهِ الطَّاقَاتِ إِلَى الْأَعْمَالِ الَّتِي تَلَامِهَا ، فَيَحْقِّقُ وَجُودَهُ فِي الْحَيَاةِ ، وَيَأْخُذُ حُقُوقَهُ كَامِلَةً ، وَيَصْبِحُ سَيِّدُ نَفْسِهِ .

أَمَا الَّذِينَ يَهْمِلُونَ لِغَتِهِمْ ، وَيَفْضِّلُونَ عَلَيْهَا لُغَةً غَيْرَهُمْ كَالْعَيْدِ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى الإِسْتِقْلَالِ بِأَنفُسِهِمْ ، وَلَا يَسْتَفِيدُونَ مِنْ مَاضِيهِمُ الْمَجِيدِ لِيَتَخلَّصُوا مِنْ حَاضِرِهِمُ الشَّقِيقِ وَلَا يَنْالُونَ مِنَ الْحَيَاةِ إِلَّا الْمَذَلَّةُ وَالْهُوانُ .

بـ [ لا جرم ] : لابد ، لا محالة ، وقد تحول إلى معنى القسم : لأفعلنّ .

يَسْتَلْحِقُهُمْ : استلحقه : أعاده ونسبة إلى نفسه . والمراد هنا يجعلهم تابعين له .

الأَغْلَالُ : جَمْعُ غَلَّ : قَيْدٌ مِنْ حَدِيدٍ فِي الْعَنْفِ [ ].

إنَّ أولَ ما يهدِّفُ إِلَيْهِ المستعمر هو القضاء على لغة الشعوب التي يحكمها ، لأنَّه يدرك - تماماً - أنَّ زوال لغتهم فيه زوال لقوميتهم ، وطمس لعالم تاريخهم ، وتمزيق لنفسهم ، وتبيديدهم في المجتمع الإنساني الذي يعيشون فيه ، فلا يُعرفون لهم أصلًا يتَّمُّونَ إِلَيْهِ . ومن ثُمَّ يَصْبُحُ وجود المستعمر بينهم أمراً عادياً لا تُنْفَضِّلهُ حركات الوطنية والثورات الشعبية .

ويدرك المستعمر أنَّ فرض لغته على الشعوب المغلوبة يؤثِّرُ عليهم تأثيراً قوياً ، فهو يُشعرُهُم بذلتَهم ، وعظمتَه ، ويحكم على ماضيهِم بالموت ، وعلى مستقبلهم بالتقسيد التام له ، وعلى حاضرهم بالجمود والستجن المؤبد .

ج- [ بَدَ : كَفَرُ ، وَزَنَا وَمَعْنَى ، يَقَالُ : هُوَ كَثِيرُ الْمَالِ بَدَ أَنَّهُ بَخِيلٌ . وَهُوَ اسْمٌ مَلَازِمٌ لِلإِضَافَةِ إِلَى أَنَّهُ مَعْمُولِيَّهَا ، إِلَّا أَنَّهُ لَا يَقُولُ مَرْفُوعًا وَلَا مَجْرُورًا بِلِمَنْصُوبِهَا ، وَلَا يَقُولُ صَفَةً وَلَا اسْتِئْنَاءَ مَتَّصِلاً ، وَإِنَّمَا يَسْتَشِنُ بِهِ مِنْقُطَعًا . ]

يشرح الكاتب خطورة التعلق باللغات الأجنبية وإهمال اللغة الوطنية : فإنه يقطع الصلة بين الفرد وأصْلِهِ ، فينسليخ من تاريخه ، ولا يوحِي إليه وطنه بأسراره ، لأنَّه فقد دواعي الاستجابة إلى مثل هذا الإيحاء ، ويتحوَّلُ الأمر إلى لغة المستعمر ، فيصبح كلَّ ما هو أجنبيًّا من مادَّيات وأدبَّيات أكمل وأجلٌ وإنْ كان في الحقيقة أقلَّ شأنًا مما لدِّبه في وطنه ، بسبب تعاطفه مع لغة المستعمر ، وتأثُّرهُ بها وانقطاع الصلة الروحية بينه وبين وطنه .

د- [ الحمية : الإباء والأنفة ].

يؤكِّد الكاتب أهمية تأثير اللغة الأجنبية في القومية ، ويشبهه بتأثير المناخ الأجنبي على الجسم . ويدعو الكاتب إلى التمسك باللغة القومية ، لأنَّه متى قويَّت العصبية لها أصبحت اللغة الأجنبية تابعة وخادمة ، ويصبح كلَّ ما هو أجنبيًّا خاصًا لقوَّة الإيمان بالمجَد الوطني .

- الدرّاسة الأدبية والفنية :

الأفكار :

تناول هذا النص مشكلة اجتماعية وثيقة الصلة بالسياسة . ف الحديثُ الكاتب عن اللغة باعتبارها وسيلة للتعامل والتعرُّف بين الأفراد ، ودلالةِها على طبيعة الشعوب يدخل في نطاق الأدب الاجتماعي .

وحديثه عن اللغة - باعتبارها ميدان صراع بين المستعمر الذي يريد القضاء على اللغة القومية ، وبين الشعوب المستعمرة التي تريد المحافظة على شخصيتها ومقوماتها الذاتية ولغتها - هذا الحديث يدخل في نطاق الأدب الاجتماعي السياسي التحرري . ومع أنَّ الكاتب استوحي موضوعه من بيته الخاصة ومجتمعه المصري المحدود ، لكنه استطاع أن يحلق بأفكاره في آفاق عالمية إنسانية تناشد فكر كل إنسان فتؤثِّر فيه . ويجد لها صدى في نفسه ويتجاوب معها .

ومصر - موطن الكاتب - كغيرها من البلاد العربية والإسلامية كانت مطمعاً للإستعمار الأوروبي البغيض ، وقد حاول الإنجليز أن يفرضوا العقلم على المصريين ، فجعلوها لغة الدوّاين الرسمية والمدارس والثقافة والعلوم . لكنَّ صيحات الكاتب وأمثاله من الدعاة المخلصين لعروبتهم وإسلامهم حالت دون تحقيق مطامع الأعداء . وكلَّ من أحسَّ وطأة الإستعمار ، و موقفه من اللغة القومية يُشعر بأنَّ الكاتب يخاطبه مباشرة ، ويتحدث في مشكلته الذاتية ، وربما يشعر المستعمرون - أيضاً على اختلاف صورهم - بأنَّ الكاتب يكشف خططهم ، ويعري أهدافهم ، وكأنَّه يلمس فكرهم ، ويعيش مع عقولهم .

وأفكار النص عميقه وغزيرة ، تعكس قدرة الكاتب على ابتكار المعاني وتوليدها ، إذ يتبع الفكرة بأفكار من جنسها تعمقها وتوضحها . يشقَّ من المعنى معانٍ تزيده قوَّة وبياناً . ويمكنك ملاحظة هذه الظاهرة من الفقرة الثانية في النص .

#### العاطفة :

عاطفة الكاتب قومية تحنَّ إلى الأصل ، وإنسانية بحكم أنَّ الأفكار تنطبق على أيَّ شعب في أيَّ زمان وأيَّ مكان فالنص يهدف إلى غاية نبيلة ، هي إيقاظ الشعوب وتحذيرها مما يبيته لها الإستعمار من إفساد ، وبالتالي نلمس الصدق وقوَّة التأثير ...

#### الأسلوب :

الرافعي صاحب أسلوب يتميَّز بدبياجة شديدة الحبُّ فهي قوية فاخرة يتنقى بها الألفاظ الأدبية الرائعة ، ويحسَّد معانيه في إطار جمل شديدة لقوَّة الدلالة في رونق يزيده الإيقاع الموسيقي جمالاً ، فهو يمازج بين وسائل التبليغ بالكلمة والصورة والإيقاع وهو يتحمَّل في أسباب اللغة إذ ينتقيها إنقاء وظيفياً .

فالآلفاظ الواردة في النص من جنس الموضوع ، وهو ينبع منهج التحليل للظواهر الاجتماعية والسياسية ، ويغوص بعياراته المحكمة في ثواباً المعنى ، فاللغة لديه طيّعة . ونجد النص – شكلياً – مصمّماً كأجمل مقال يمكن إخراجه ، وهو لا يعوّل على الصورة كثيراً لأنّ لديه من المقدرة اللّفظية ما ينوب عن ذلك ويكتفي .

فمن الصور البلاغية التي وظّفها التشبيه مثلاً في قوله : « حتى أن أبناء الأب الواحد لو اختلفت أسلفهم لكانوا في العاطفة كأبناء ثلاثة آباء ». وقوله : « أثرت اللغة الأجنبية فيخلق القوميّ ما يؤثّر الجوّ الأجنبيّ في الجسم الذي انتقل إليه ». والكنایة في قوله : « يركبهم بها » فهي توحّي بالذلة والهوان وتبعث في النفس التّفّور من المستعمر ولغته . ونجد الاستعارة في قوله : « لا يطيق أن يحمل عظمة ميراثه » .

وفي النص صور بلاغية أخرى يسهل عليك الوقوف عليها ومعرفة دلالتها .

وقد اعتمد الكاتب على الأساليب الخبرية التي تلائم موضوعه . فهي توضح حقائق اجتماعية وتفلسف مشكلات قومية تحتاج إلى التّحليل والتقرير والأسلوب الخبري قادر على التعبير عن هذه الأمور كلّها .

وفي قوله : « وهي والله احتلال عقلي في الشعوب التي ضفت عصبيتها » أسلوب إنساني يؤكّد المعنى ويزيده وضوحاً .

ومن ألوان البديع في النص السجع غير المتّكلف في قوله : « إصغر أمرها ، وتهون خطرها ، وإثمار غيرها ». والطباق في قوله : « بالخيال المتوهّم لا بالحقيقة التي تحملها » وفي النص محسّنات أخرى يمكنك إدراكها بالعودة إليه .

### الأحكام والقيم :

يعكس النص ثقافة الكاتب وخصائص أسلوبه من قوّة اللّفظ ، وجزالة الأسلوب وشيوخ الروح الدينية والقومية .

كما تظهر البيئة النفسيّة للكتاب ، فهو مقدر لأهميّة اللغة والصراع القائم في عصره وهذا من باب الوفاء للقوميّة والوطن .

ومن القيم المتجلىّة في النص القيمة الاجتماعية والسياسيّة باعتبار اللغة وجهاً لعملة يقابل وجهها الثاني أيّ الأمة .

والقيمة الفنية الأدبية التي يعكسها النص بما فيه من فن رفيع يجعل الكتابة إحدى أشكال الإبداع الفني المتكامل والناضج .

#### تمارين تطبيقية :

- 1 - هل يمكن إدراج هذا النص في نطاق الأدب العالمي؟ حلل .
- 2 - ربط الكاتب بين الأمة واللغة ؛ في العلاقات التي جمعت بينهما؟ وما رأيك فيها؟
- 3 - للاستعماـر موقف من لغته ولغة الشعوب التي يحتلـها . وضحـه ، مبيـنا الدوافـع المؤـدية إلى هذا الموقف كما شرحـها الكاتـب .
- 4 - في التعلـق بلغـة الأجانـب خطـورة عـلـى الدينـ والقومـيـة . ناقـش هـذه الفـكرـة ؟ .
- 5 - للأدب دور في تحرير الأـمـم لا يقلـ عن دور المـدفعـ والصـارـوخـ . وضحـ ذلكـ؟ .
- 6 - ما خـصـائـصـ أـسـلـوبـ الكـاتـبـ كـماـ تـبـدوـ منـ خـلالـ درـاستـكـ للـنـصـ ؟ .
- 7 - هـاتـ منـ النـصـ صـورـةـ بـيـانـيـةـ لمـ تـرـدـ فيـ التـعـلـيقـ وـضـحـهاـ مـبـيـناـ سـرـ جـمالـهاـ ؟ .
- 8 - استـخـرـجـ منـ النـصـ مـحـسـنـاـ يـتـعلـقـ بـالـعـنـيـ ،ـ وـاشـرـحـهـ ؟ .
- 9 - ما الـبـوـاعـثـ الـتـيـ أوـحـتـ إـلـىـ الكـاتـبـ بـهـذـاـ المـقـالـ ؟ـ وـمـاـ مـدـىـ توـفـيقـهـ فـيـ التـعـبـيرـ عـنـ ذـلـكـ ؟ .

#### مقال أدبي :

ما دور اللغة العربية في حافظة الشعب الجزائري على مقومات شخصيته وانتصاره في ثورته التحريرية الكبرى؟ .

- اكتب مقالا في هذا الصدد ، مستعينا بما ورد في النص المدروس .

---

- قالت اللغة العربية على لسان الشاعر حافظ إبراهيم :

فهل سألوا الغواص عن صدفاني؟  
أنما البحر في أحشائه الدر كامن

# خواطر عن الشباب الجزائري

للسّيّد البشير الإبراهيمي

تعهيد :



الكاتب رائد من رواد الإصلاح في الجزائر ، ولد بقرية «أولاد بraham» ولاية سطيف سنة 1889 ، تعلم بسقوط رأسه ، ثم التحق عام 1912 بأسرته المهاجرة قبل ذلك بأربع سنوات إلى المدينة المنورة ، فأقام بها خمس سنوات آخذًا عن علمائها ، مغترفًا من مكتباتها ، ثم رحل إلى دمشق ، واحتير أستاذًا في المدرسة السلطانية لمدة ثلاثة أعوام ، رجع بعدها إلى الوطن ، حيث أسس مع رفيقه في الكفاح الشيخ عبد الحميد بن باديس «جمعية العلماء المسلمين الجزائريين» ، وظل طول حياته مناضلا داخل الوطن وخارجيه في ميادين مختلفة من أجل إحياء الثقافة العربية الإسلامية وتحرير البلاد . توفي سنة 1965 .

ترك بضعة عشر كتابا في اللغة والأدب والدين ، طبع منها «آثار الإبراهيمي» في أربعة أجزاء ، ضمت مقالاته القيمة .

ومن الجزء الثاني نقدم لك النص التالي الذي يبدو فيه اهتمام الشيخ الإبراهيمي ، رحمة الله ، بالشباب ، عmad الأمة في تحريرها وبنائها ، فأراده أن يكون متشبعاً بالمبادئ السامية ، مسلحاً بالأخلاق الكريمة الفاضلة ، بحيث إذا عمل بتلك المبادئ ، واتصف بهذه الصفات ، حقق لأمته ما ترجوه منه ، وما تأمله فيه .

النص : أ - أَتَمْثُلُهُ مُتَسَامِيًّا إِلَى مَعَالِي الْحَيَاةِ ، عَرِبِيًّا الشَّبَابُ فِي طَلَبِهَا ، طَاغِيًّا عَنِ الْقِيُودِ الْعَافِقَةِ دُونَهَا . جَامِحًا عَنِ الْأَعْيُنِ الْكَابِحَةِ فِي

مِيدَانِهَا ، مُقْدِدَ الْعَرَمَاتِ ، تَكَادُ تَحْتَدِمُ جَوَابِهُ مِنْ ذَكَاءِ الْقَلْبِ ، وَشَهَامَةِ  
الْفُوَادِ ، وَنَسَاطِ الْجَوَارِحِ . أَتَمَّلَهُ مِقدَاماً عَلَى الْعَظَائِمِ فِي عَيْرِ تَهُورٍ ،  
مِحْجَاماً عَنِ الصَّعَائِرِ فِي عَيْرِ جُبْنٍ ، مُقْدِراً مَوْضِعَ الرِّجْلِ قَبْلَ الْحَطْوِ ، جَاعِلاً  
أَوَّلَ الْفِكْرِ آخِرَ الْعَمَلِ .

ب - أَتَمَّلَهُ وَاسِعَ الْوُجُودِ ، لَا تَقْفُ أَمَامَهُ الْحُدُودُ ، يَرَى كُلَّ عَرَبِيَّ أَخَا لَهُ  
أُخْرَوَ الدَّمِ ، وَكُلَّ مُسْلِمٍ أَخَا لَهُ أُخْرَوَ الدِّينِ ، وَكُلَّ بَشَرٍ أَخَا لَهُ أُخْرَوَ  
الإِنْسَانِيَّةِ ، ثُمَّ يُعْطِي لِكُلِّ أُخْرَوِ حَقَّهَا فَضْلًا وَعَدْلًا .

ج - أَتَمَّلَهُ حِلْفَ عَمَلٍ لَا حَلِيفَ بِطَالَةٍ ، وَحِلْسَ مَعْمَلٍ لَا حِلْسَ  
مَقْهَى ، وَبَطَلَ أَعْمَالٍ ، لَا مَاضِعَ أَقْوَالٍ ، وَمُرْتَادٌ حَقِيقَةٍ لَا رَائِدٌ خَيَالٍ .  
أَتَمَّلَهُ مُقْبِلاً عَلَى الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ وَالنَّفْعِ ، إِقْبَالَ النَّحْلِ عَلَى الْأَزْهَارِ وَالثَّمَارِ  
لِتَصْنَعَ الشَّهْدَ وَالشَّمْعَ ، مُقْبِلاً عَلَى الْإِرْتَاقِ إِقْبَالَ التَّمْلِ ، تَجْدُ لِتَجْدَ ،  
وَتَدَّخُرُ لِتَفْتَخَرَ ، وَلَا تُبَالِي ، مَادَامَتْ دَائِيَّةً ، أَنْ تَرْجِعَ مَرَّةً مُنْجِحَةً ، وَمَرَّةً  
خَائِيَّةً .

#### د - أُحِبُّ مِنْهُ مَا يُحِبُّ الْفَاقِلُ :

أُحِبُّ الْفَقِيَّ يَنْفِي الْقَوَاحِشَ سَنْفَةً كَأَنَّ بِهِ عَنْ كُلِّ فَاجِشَةٍ وَفَرَأِ  
وَاهْرَى مِنْهُ مَا يَهْوِي الْمُسْتَهْيِ :  
وَاهْرَى مِنَ الْفِتَنَيَانِ كُلَّ سَمْبَدْعٍ أَرِبِّ كَصَدْرِ السَّمْهَمِيِّ الْمُقْوَمِ  
خَطَّتْ تَحْتَهُ الْعَيْسِ الْفَلَّةَ وَخَالَطَتْ بِهِ الْخَيْلُ كَبَّاتِ الْخَمِيسِ الْعَرَمَمِ  
يَا شَبَابَ الْجَزَائِرِ : هَكَذَا كُونُوا ... أَوْ لَا تَكُونُوا ...

#### تَحْلِيلٌ وَشَرحٌ :

الكاتب في هذا النص يدعو الشباب الجزائري إلى قيم ومبادئ ، يتمنى أن يتبعها  
نبراسا ، يستنير بها في طريقه لإحياء أمته وبنائها ، وتلك هي الفكرة العامة التي تتبعها  
منها أفكار أساسية أربع :

- أ - طلب المعالي في شجاعة ورزانة وتدبر .
- ب - التحرر من قيود العصبية .
- ج - حث على العلم والعمل .
- د - الاستقامة والتمسك بالقيم الرفيعة .

**أ - [عربيد] :** في أصل استعها : **السيّءُ** الخلق ، وتطلق على مدمن الخمر ، والمراد هنا : الإدمان والإلحاد - طاغياً : متجاوزاً - **الأعنة** : جمع عنان ، وهو زمام الدابة الذي تقاد به - **الكافحة** : من : كبح جماحه ، أي أحضنه وردعه - **التهور** : الوقوع في الأمر لقلة المبالاة ] .

يدعو الإبراهيمي الشباب في القسم الأول إلى طلب المعالي في شجاعة وتعقل ، للوصول إلى أعلى درجات المجد والرقة في مختلف مجالات الحياة ، الفكرية ، والاجتماعية ، والسياسية ، منها كانت العقبات التي تعرّضه في تقدمه ، والوصول إلى مثل تلك الدرجات يتطلب من الشباب بذل جهود كبيرة ، وعملاً متواصلاً ، وعزمًا ثابتًا ، وإرادة فولاذية ، وقلباً جريئاً ، وهو حين يدعوه إلى الترشّح في الأمور ، والتدبر في شأنها ، يريده ألا يتّهّب الصعب منها ، ولا يقدم عليها دون التفكير فيها ، ولا يلتقط الصغائر الأمور ولا يفعلها ، ولا يشعر بأنّ بعد عنها والهرب منها جبن أو هزيمة ، وعلى الشباب الوعي أن يتأنّم ويتدبر كل عمل يقدّم عليه قبل البدء فيه ، وإذا بدأه فعليه أن يظل يَقْظاً متدرّباً إلى أن يفرغ منه ، أي أنه يجب عليه أن يفكّر قبل البدء في عمل ما ، ويواصل تفكيره فيه إلى أن ينتهي منه .

**ب - [واسع الوجود] :** ذو أفق ونظرة واسعة إلى الناس والحياة - **فضلاً** : جمعه فضول : الإحسان أو الابداء به بلا ملء ] .

وفي القسم الثاني يرشد الكاتب إلى باب إلى وجوب تحرره من قيود العصبية ، وسمو نظرته في العلاقات الإنسانية ؛ لأنّه تربّطه بالمجتمع العربي صلات الدم ، وبالمجتمع الإسلامي أخوة الدين ، وبالمجتمع الإنساني أخوة البشرية ، وكل هذه العلاقات تفرض عليه واجبات لابد من الالتزام بها ، ليتحقق وجوده في المجتمع الذي يعيش فيه .

**ج - [حلس] :** ما يوضع تحت السرج ، وهنا بمعنى : الملازمة - مرشد حقيقة : باحث عنها - دائبة : مستمرة في العمل - منجحة : ناجحة ] .

وينتقل الكاتب في القسم الثالث إلى حثّ الشباب على العمل ، وعلى العلم ؛ فيحترم الوقت والجهد ، ولا يضيع وقته عبثاً ، متسلكاً في الطرقات ، أو منغمساً بين رفاق السوء في المقاهمي ، وأن ينظر إلى الحياة نظرة واقعية في تقدير الأمور ، فلا يستبد به الخيال ، أو يجحح به بعيداً عن الحقيقة ، وأن يكون جاداً في طلب العلم وتحصيل المعرفة واستخدامها في الخير والنفع لصالح نفسه ومجتمعه وإنسانيته ، وأن يقبل على الدرس والتحصيل في شغف وفهم ، كما تقبل النحلة على امتصاص رحيق الأزهار والثار ، لتقدم منها للناس الشهد اللذيد ، وعليه أن يسعى إلى غاياته النبيلة دون توقف أو تراجع ، حالفة الحظ أم خالقه ، فإن الدنيا لا تبسم للإنسان دائماً ، وهذا شأنها ، وليتَخذ الشباب من الخلة الصغيرة مثلاً عظيماً في سعيها وراء رزقها غير مبالٍ بما حققت من نجاح ، مادامت تحقق وجودها في العمل والدأب عليه .

د - [الفواحش : مفرداتها فاحشة : القيح من قول أو فعل - وقر : صمم - سيدع : شجاع - الفلاة : الصحراء - العيس : الإيل - كبات : جمادات - الخميس العرم : الجيش الكثير العدد] .

وفي القسم الأخير يركز الكاتب على أهم الصفات التي يتمنى أن يرى عليها الشباب الجزائري ، وهي التي تتصف بها أسلافه الأجداد ، من استقامة الخلق ، وبعد عن القيح من الأقوال والأفعال ، ومن شجاعة القلب ، ورزانة العقل .

ويختم الشيخ البشير نصه بنصح مشروب بالتهديد قائلًا للشباب : إذا تمسكتم بهذه المبادئ السامية ، والأخلاق العالية ، حققتم وجودكم في هذه الحياة ، وإذا لم تعملوا بها فلا وجود لكم ، ولا حياة .

#### الدراسة الأدبية والفنية :

##### أ - الأفكار :

النص من النثر الاجتماعي الهدف إلى تكوين المجتمع السليم عن طريق تهذيب الشباب . وتربيتهم نفوسهم ، وتزويدهم بالتصانع والمبادئ الحميدة ، وقد عرفت من قبل أن هذا اللون من النثر الفني نشأ في العصر العباسي ، وانتشر كثيراً في العصر الحديث . لحاجة المجتمعات العربية إليه ، ولدوره العظيم في توجيه الأفراد والجماعات وتوسيعهم .

والموضوع مجموعة من الخواطر ، تدعى الشباب إلى التمسك بالقيم الخالدة ، لذا ليس هناك ترتيب بين هذه الخواطر ، حيث يمكن تقديم أي فكرة على الأخرى ، دون أن يطرأ خلل أو فساد على المعنى ، ولكنها أفكار متتجانسة فيما بينها ، تسير في خط واحد ، وتهدف إلى تحقيق غاية واحدة ، هي بناء الشباب الجزائري بناء قوياً متيناً.

والأفكار - كما ترى - واضحة لا غموض فيها ، ولا تدعى إلى الكثير من التأمل لفهمها ، بعد معرفة معاني بعض الألفاظ الصعبة ، وهي أفكار قديمة مستقاة من التراث الإسلامي ، صاغها الكاتب في شكل جديد ، يخدم هدفه من إصلاح الشباب وتربيته ، كما أنها بسيطة تلائم عقول من يخاطبهم من أمهاته آباء وأبناء ، ورغم الإيمان الذي اتسمت به الأفكار أو الخواطر فإنها استوفت المعاني المقصودة ، واستقصت الجوانب التي تقيد الشباب في حياته العلمية والعملية والخلقية .

### ب - العاطفة :

من خلال النص نستشف عاطفة هادئة رزينة خاصعة للعقل ، هي حب الخير للوطن ، والإخلاص في بنائه عن طريق إعداد الشباب وتهيئته للتحرير والبناء ، وهي عاطفة صادقة، وكيف لا؟ وكاتبها وهب حياته خدمة أمته ، وظل مربياً مصلحاً طول حياته ، وهو المدرك لأثر التربية في بناء الشعوب ، ويعرف قيمتها في تحقيق الحرية وبناء الأوطان ، والقارئ عندما يتأمل نصه ، لاشك أنه يتأثر به ، ويتجاوب معه ، ويعجب بما فيه من أفكار قيمة واقعية ومفيدة .

### ج - الأسلوب :

للكاتب ثقافة عربية أصيلة واسعة ، تظهر في جزالة أسلوبه ، وقدرته على التعبر الجميل بما يريد بعبارات قوية واضحة لا غموض فيها ، إلا في قوله : « جاعلاً أول الفكر آخر العمل » فهو يريد بهذه الجملة تسلیط الفكر على العمل من قبل البدء فيه ، حتى ينتهي منه ، كي لا يقع في الاندفاع والتهور .

أما الألفاظ فكانت مختاراً ملائمة لمعانٍها موحيّة بها ، من ذلك : (عربيد) ، وهي وصف للشباب المتطلع ، والكلمة موضوعة أصلاً في اللغة للسكير المدمن على الشراب . لكن الكاتب استخدمها هنا للدلالة على طلب الشباب للمعالى بمحبوبة ونشاط . وكذلك كلمتا « جامحاً » و « الأعناء » ، فال الأولى توحّي بالثورة على القيد .

وتذليل الصعاب ، والثانية بالردع والإخضاع ، ومنها أيضاً كلامنا «مقداماً» و«محاجاماً» ، فهـا وصفان للشباب بصيغة المبالغة التي توحـي بالزيادة في الحـدث والإـكثار منه .

والأسلوب كله خبري ما عدا العبارة الأخيرة : «يا شباب الجزائر : هكذا تكونوا أو لا تكونوا» ، ففيها أسلوب النداء الذي يدل على لفت النظر والانتباه ، وفيها أمر يشير إلى الإنذار والتهديد ، ويوجي بحرص الكاتب على تمثيل الشباب لدعوته ، والتمسك بنصائحه .

أما الأسلوب الخبري فغرضه النصح والإرشاد ، ويدل على تفاؤل الإبراهيمي ، وثقته المطلقة في مستقبل شباب وطنه ، ورغبته الشديدة في العمل بما نادى به .

كما أن أسلوب الكاتب مليء بالصور البينية ، والمحسنات البدعية ؛ فهو امتداد «مدرسة الصنعة اللغظية» التي تهتم بانتقاء الألفاظ ، وتجويد العبارة ، والاحتفاء بالبيان والبديع ، لكنه لا يهمل المعنى في سبيل المبني . فن الصور المتعددة قوله : «جامعاً عن الأغنة» ، «مُتقدِّد العزمات» ، «تحتدم جوانبه» ، فهي ثلاثة استعارات مكنية ، نكتفي بشرح الأولى منها ؛ فقد شبه الشباب بالفرس ، وحذف المشبه به ، وأتي ما يرمز إليه : (جامحاً) ، وفي ذلك تشخيص لقوة تمَّرُّد الشباب على الصعب والعقبات ، ومن الصور الأخرى قوله : «حلف عمل ، لا حلِيف بطاله» فهي كناية توحى بحب العمل والاستمرار فيه ، وبالتنفير من الطالة .

والأسلوب مزيّن ببعض الألوان البديع ، منها ما يسمى « بالتلبيح » في قوله : « مقدراً موضع الرجل قبل الخطو » فهو يلمّحُ ويشير إلى قول الشاعر محمد بن شير :

قدِّرِ الرجلُكَ قَبْلَ الْخَطْوِ مَوْضِعُهَا فَمَنْ عَلَا زَلْقاً عَنْ غَرَّةِ زَلْجاً<sup>(١)</sup>  
وَمِنَ الْمُحْسِنَاتِ كَذَلِكَ : السجع في قوله : «واسع الوجود ، لا تقف أمامه  
الحدود» ، «بطل أعمال ، لا ماضٍ أقوال» ، والجنسان في : «تجد لتجد» فيها حسنة  
الجانب اللغظي ، وأحدثنا نغما جميلاً مأنوساً إليه ، وفي «جاعلاً أول الفكر آخر

1) علا : صعد وارتقى - زلقا : أرضأ ملساء - غرة : غفلة وقلة خبرة - زلح : زل وانزلق ،  
والمعنى : أن من لا يفكر قبل الإقدام على عمل هام كان كمن صعد عن غفلة مكاناً أملس فزل  
وانزلق .

العمل» ، و «مرتاد حقيقة لا رائد خيال» طباق ، وفي «أكمله مقداما على المظام في غير تهور ، محاجما عن الصغائر في غير جبن» مقابلة ، وهما محسنان أكدا المعنى بذكر الشيء ونقيسه في الأول ، وثلاثة أشياء ونقائصها في الثاني .

#### د - الأحكام والقيم :

من دراسة النص تبدو لنا بعض ملامح شخصية الشيخ البشير الإبراهيمي كمرتبٍ ملخص ، ومصلحٍ أمين ، ذي إدراك عميق بالحياة ، مقدر للمسؤولية الملقاة على عاتقه كرائدٍ يبني دعائم أمه ، ويعيد للشعب الجزائري شخصيته العربية المسلمة ، وهو ذو خبرات استفادتها من أسفاره ودراساته ، وكفاحه في مختلف الميادين .

وفي النص قيم إنسانية ، واجتماعية ، وخلقية ؛ فالإنسانية تمثل في حثّ الشباب على الاتزان في علاقاته ، والابتعاد عن التصبُّب الأعمى ، والقيمة الاجتماعية تبدو في دعوته إلى العمل وتجيده ، ومحاربة البطالة ، وفي دعوته إلى اتخاذ العلم سلاحاً في الحياة من أجل النهضة والتقدم ، أما القيم الخلقية فتظهر في حثّ الشباب على الطموح إلى المالي ، وعلى الشجاعة والإقدام ، والتعقل والرزانة ، واستقامة الخلق ، والبعد عن القبيح قوله وفعلاً .

ومن أسلوب النص نستخلص قيمة فنية ؛ يتضح منها تأثر الكاتب «بمدرسة الصنعة» التي تولي عناية كبيرة لاختيار الألفاظ ، وتزيين العبارة بألوان البيان والبديع دون أن تهمل جانب المعنى .

#### تمارين تطبيقية :

- 1 - في النص دعوة إلى الشجاعة ، والاتزان ، والبصر ، وإعمال الفكر مع العمل .  
فأي فقرة تفهم منها ذلك ؟
- 2 - الكاتب يonus على العمل والبحث عن الحقيقة . ما العبارات الدالة على ذلك ؟
- 3 - ما الصفات الخلقية التي يحبها الكاتب في الشباب الجزائري ؟ وما أثيرها في رقي البلاد وازدهارها ؟
- 4 - إلى أي مدى تحقق أمني الكاتب في الشباب ؟
- 5 - علمت أن أسلوب النص خبري . خذ عبارة من الفقرة الثانية ، وأخرى من الثالثة ، واذكر غرضها البلاغي .

- 6 - شرحت لك صورة بيانية . استخرج تشبيهاً بلاغاً من الفقرة الأولى ( وهو من نوع إضافة المشبه به إلى المشبه ) . ومن الفقرة الثالثة استعارة وكتابية . واشرح الصور الثلاث ، وبين أثراها في المعنى .
- 7 - في النص محسنات بدائية ، شرح بعضها . ابحث عن سجع وجناس وطباقي في الفقرة الثالثة ، وبين أثراها في اللفظ والمعنى .
- 8 - مارأيك في عبارة « جاعلاً أول الفكر آخر العمل » ؟ ووضح معناها بأسلوبك .
- 9 - اختر من النص ثلاثة قيم أعجبتك . وعلل إعجابك بها .
- 10 - احفظ القسمين الأخيرين من النص ، وحاول تطبيق ما جاء في الموضوع من قيم في حياتك .

#### **مقال أدبي :**

اكتب مقالاً تخاطب فيه الشباب الجزائري ، توضح فيه ما يتطلبه الوطن من جهود لضمان استمرار مكاسب الشعب التي حققتها الجزائر بعد استقلالها ، وبين لهم ما يجب عليهم التخلص منه من صفات .

#### **بحث أدبي :**

بعد المرحوم الشيخ البشير الإبراهيمي دعامة أساسية من دعائم النهضة الإصلاحية والفكرية في الجزائر . اكتب بحثاً تتناول فيه حياته ، وعوامل نبوغه ، ونشاطه في الإصلاح الديني والاجتماعي ، وخصائص ثراه الفني .

#### **المراجع :**

المحافظة والتجديد في الثر العربي المعاصر . لأنور الجندي .  
 نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر . لعبد الملك مرتاض .  
 آثار الشيخ الإبراهيمي في أربعة أجزاء . للشيخ البشير الإبراهيمي .  
 مجلة الثقافة . عدد خاص . السنة الخامسة عشرة العدد (87) ، شعبان رمضان 1405 ، ماي جوان 1985 .

للتحليل :

فلسطين ( \* )  
للشيخ البشير الإبراهيمي

يا فلسطين ، إنَّ في قلبِ كُلِّ مُسْلِمٍ جَزَائِريٍّ مِنْ قَضَيْتِكِ جُرُوحًا دَامِيَةً ، وَفِي جَفْنِ كُلِّ مُسْلِمٍ جَزَائِريٍّ مِنْ مِحْتَنِكِ عَبَراتٍ هَامِيَةً<sup>(1)</sup> ، وَعَلَى لِسَانِ كُلِّ مُسْلِمٍ جَزَائِريٍّ كَلْمَةً مُتَرَدِّدَةً ، هِيَ : « فَلَسْطِينُ قِطْعَةٌ مِنْ وَطَنِي الْإِسْلَامِيِّ الْكَبِيرِ » ، قَبْلَ أَنْ تَكُونَ قِطْعَةً مِنْ وَطَنِي الْعَرَبِيِّ الصَّغِيرِ ، وَفِي عَنْقِ كُلِّ مُسْلِمٍ جَزَائِريٍّ لَكِ يَا فَلَسْطِينُ حَقٌّ وَاجِبُ الْأَدَاءِ ، وَذِمَّامٌ<sup>(2)</sup> مُتَأَكِّدُ الرَّعَايَاةِ ، فَإِنْ فَرَطَ فِي جَنْبِكِ ، أَوْ أَصَاعَ بَعْضَ حَقِّكِ ، فَمَا الذَّنْبُ ذَنْبُهُ ، وَإِنَّمَا هُوَ ذَنْبُ الْاسْتِعْمَارِ الَّذِي يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءَ وَأَخِيهِ ، وَالْمَرْءَ وَدَارِهِ ، وَالْمُسْلِمِ وَقَبْلِهِ .

يا فلسطين ، إِذَا كَانَ حُبُّ الْأَوْطَانِ مِنْ أَثْرِ الْهَوَاءِ وَالْتُّرَابِ ، وَالْمَارِبِ الَّتِي يَقْضِيَهَا الشَّيَابِ ، فَإِنَّ هَوَى الْمُسْلِمِ لَكِ أَنَّ فِيكَ أُولَئِي الْقَبْلَتَيْنِ ، وَأَنَّ فِيكَ الْمَسَجِدَ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكَ اللَّهُ حَوْلَهُ ، وَأَنَّكِ كُنْتَ نِهايَةَ الْمَرْحَلَةِ الْأَرْضِيَّةِ ، وَبِدَائِيَةَ الْمَرْحَلَةِ السَّمَاءِيَّةِ ، وَمِنْ تِلْكَ الرِّحْلَةِ الْوَاصِلَةِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ صُعُودًا ، بَعْدَ رِحْلَةِ آدَمَ الْوَاصِلَةِ بَيْنَهُمَا هُبُوطًا ، وَإِلَيْكِ ، إِلَيْكِ تَرَأَتْ هِمُّ الْفَاتِحِينَ ، وَكَانَتِ التَّشِيجَةُ أَنَّ الْإِسْلَامَ طَرَكَ مِنْ رِجْسِ الرُّومَانِ ، كَمَا طَهَرَ أَطْرَافَ الْجَزِيرَةِ قَبْلَكِ مِنْ رِجْسِ الْأَوْثَانِ .

يا فلسطين ، مَلَكَكِ الْإِسْلَامُ بِالسَّيْفِ ، وَلَكِنَّهُ مَاسَاسَكِ وَلَا سَاسَ بَنِيكِ بِالْحَيْفِ ، فَمَا بَالُ هَذِهِ الطَّائِفَةِ الصَّهِيُونِيَّةِ الْيَوْمَ تُنْكِرُ الْحَقَّ . وَتَتَجَاهِلُ الْحَقِيقَةَ . وَتَجْحَدُ الْفَضْلَ ، وَتَكْفُرُ بِالْتَّعْمَةِ ، فَتَرَاحِمُ الْعَرَبِيَّ الْوَارِثَ

( ) من عيون البصائر.

1) عبرات هامة : دموع سائلة .

2) ذمام : عهد . وهنا يعني حرث وحرمة .

باستحقاق عن موارد الرزق فيك ، ثم تغدو فترعلم أنه لا شرب<sup>(1)</sup> له من ذلك المورد . ما بال هذه الطائفة تدعى ما ليس لها بحق ، وتطوي عشرات القرون ليتصل بسفاها وعده موسى بوعده «بلفور» ؟ وإن بيتهما لمداً أو جزراً من الأحداث ، وجذباً ودفعاً من الفاتحين ، ما بالها تدعى إنما لم يدفع عنه أسلافها غارة بابل ، ولا غزو الرومان ، ولا عادية<sup>(2)</sup> الصليبيين ، وإنما يستحق التراث من دافع عنها ، وحامي دونه ، وما دافع بابل إلا انحسار<sup>(3)</sup> الموجة البالية بعد أن بلغت مداها ، وما دافع الرومان إلا عمر والعرب وأبطال اليرموك وأجنادين ، وما دافع الصليب وحامليه إلا صلاح الدين ، وفوارس «خطيبين» .

إن العرب علىخصوص ، والمسلمين على العموم ، حرروا فلسطين مرتين في التاريخ ، ودفعوا عنها الغارات المجتاحة<sup>(4)</sup> مرتات ، وانتظم ملوكهم إياها ثلاثة عشر قرنا ، وعاش فيها بنو إسرائيل تحت راية الإسلام ، وفي ظل حمایته ، آمنين على أرواحهم وأبدانهم وأعراضهم وأموالهم ، وعلى دينهم ، ومن المحال أن يحيف<sup>(5)</sup> المسلم الذي يؤمن بموسى على قوم موسى .

أيها العرب ، إن قضية فلسطين محنّة امتحن الله بها ضمائركم وهممكم وأموالكم ووحدتكم ، وليس فلسطين لعرب فلسطين وحدتهم ، وإنما هي للعرب كلهم ، وليس تناول بالشعريات والخطابيات ، وإنما تناول

1) شرب : الماء يُشرب ، وهنا يعني نصيب .

2) عادية : ظلم وشر .

3) انحسار : ارتفاع وتراجع .

4) المجتاحة : المهلكة المستأخلة .

5) يحيف : يجور ويظلم .

بالتَّضْمِيمِ وَالْعُزْمِ وَالْإِتْحَادِ وَالْفُوْقَةِ . إِنَّ الصَّهِيْونَيةَ وَأَنْصَارَهَا مُصَمَّمُونَ .  
فَقَابُلُوا التَّضْمِيمَ بِتَضْمِيمٍ أَقْوَى مِنْهُ . وَقَابُلُوا الإِتْحَادَ بِإِتْحَادٍ أَمْكَنَ مِنْهُ .  
وَكُونُوا حَانِطًا لَا صَدْعَ فِيهِ وَصَفًّا لَا يُرْقَعُ بِالْكُسَالِيِّ .

المطلوب :

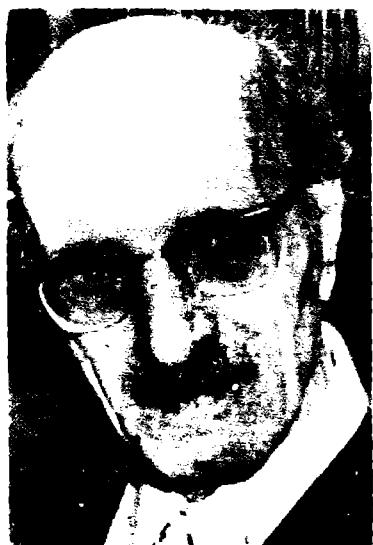
حلل النص تخليلًا أدبياً حسب الطريقة المتبعة في النصوص المدرosaة.



# وظيفة الناقد

ليخائيل نعيمة

تمهيد :



ولد ميخائيل نعيمة في قرية (بسكتنا) لبنان سنة 1889 في عائلة مسيحية أرثوذكسية. تلقى تعلمه الأول في قريته، ثم انتقل إلى دار المعلمين الروسية بالناصرة، في فلسطين، حيث مكث حتى سنة 1906. وأرسل تلك السنة إلى روسيا لمواصلة دراسته في (يلتافا) مُكافأة على نجاحاته، أتم دراسته بها سنة 1911، فذهب إلى أمريكا صحبة أخيه، والتحق بجامعة واشنطن للدراسة الحقوقية والأداب. وفي سنة 1920 كون في نيويورك مع جماعة من الأدباء السوريين واللبنانيين «الرابطة القلمية»<sup>(١)</sup>. وبقى ينشط فيها حتى سنة 1931، ثم عاد إلى لبنان سنة 1932.

وقد عالج جميع أنواع الأدب: الشعر والقصة، والمسرحية والرواية، والخطبة والمقالة. فأجاد فيها جميعاً بأسلوب شيق، ولم يمنعه تقدم السن من مواصلة الإبداع، حيث إنه بقي ينبع حتى وفاته المنية عن عمر يناهز مائة سنة، عام 1988.

من أشهر إنتاجه: همس الحفون - كان ما كان - النور والديكور - سبعون - زاد المعاد - في مهب الريح. والغريب الذي اقتطع منه هذا النص:

(١) تضم أدباء تشعوا بالآداب العالمية، مثل جبران خليل جبران وإليلا أبي ماضي ونبيب عريفة. ويررون أن الأدب إبداع وأن التقليد يعمق الفكر.

الصل :

مِنَ الشَّائِعِ عَنِ النَّاقِدِينَ أَنَّهُمْ قَلَّا اتَّفَقَ اثْنَانٌ مِنْهُمْ يَوْمًا عَلَى رَأْيٍ وَاحِدٍ فِي أَمْرٍ وَاحِدٍ . وَهَذَا الْقَوْلُ قَرِيبٌ مِنَ الْحَقِيقَةِ إِذَا لَمْ يُفْصَدْ بِهِ التَّهْكُمُ ، لِأَنَّ كُلَّ نَاقِدٍ غَرِبَالٌ ، وَلِكُلِّ مَوَازِينَهُ وَمَقَابِيسَهُ . وَهَذِهِ الْمَوَازِينُ وَالْمَقَابِيسُ لَيْسَتْ مُسَجَّلَةً لَا فِي السَّمَاءِ وَلَا عَلَى الْأَرْضِ . وَلَا قُوَّةٌ تُدَعِّمُهَا وَتُظْهِرُهَا قِيمَةً صَادِقَةً سِوَى قُوَّةِ النَّاقِدِ نَفْسِهِ . وَقُوَّةُ النَّاقِدِ هِيَ مَا يُبَيِّنُ بِهِ سُلْطَرَةُ مِنَ الْإِخْلَاصِ فِي النِّيَّةِ ، وَالْمَحَاجَةِ لِمِهْتَمِمِهِ وَالْغَيْرَةِ عَلَى مَوْضُوعِهِ ، وَدِقَّةُ الذَّوْقِ وَرَقَّةُ الشُّعُورِ وَتَيْقُظُ الْفَكْرِ ، وَمَا أُوتِيهِ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ مَقْدِرَةِ الْبَيَانِ لِتَشْفِيدِ مَا يَقُولُهُ إِلَى عَقْلِ الْقَارِئِ وَقَلْبِهِ .

فَالنَّاقِدُ الَّذِي تَوَافَرَتْ لَهُ مِثْلُ هَذِهِ الصَّفَاتِ لَا يَعْدِمُ أُنْاسًا يَنْصَوُونَ تَحْتَ لَوَائِهِ ، وَيَعْمَلُونَ بِمَشِيشَتِهِ . فَيَسْتَحِيُونَ مَا يُحِبُّ ، وَيَسْتَقْبِحُونَ مَا يُقَبَّحُ ، فَيَضْبَحُ - وَهُوَ وَرَاءَ مِنْصَدِتِهِ - سُلْطَانًا تُأْتِمُ بِأَمْرِهِ ، وَتَمَدَّهُبُ بِمَذْهِبِهِ ، وَتَتَحَلَّ بِحُلَّاهُ ، وَتَتَذَوَّقُ بِذَوْقِهِ الْوُوفُ مِنَ النَّاسِ ، إِذَا طَرَقَ سَيِّلًا سَلَكُوهُ ، وَإِذَا صَبَّ نِقْمَتَهُ عَلَى صَنْمٍ حَطَّمُوهُ ، وَإِذَا أَقَامَ لَهُمْ إِلَهًا عَبَدُوهُ وَبَحْرُوا لَهُ وَسَبَحُوهُ .

غَيْرَ أَنَّ النَّاقِدِينَ طَبَقَاتُ ، كَمَا أَنَّ الشُّعُراءَ وَالْكُتَّابَ طَبَقَاتُ ، فَمَا يَصْلُحُ أَنْ يُقَالَ فِي الْوَاحِدِ مِنْهُمْ لَا يَصْلُحُ أَنْ يُقَالُ فِي كُلِّهِمْ . إِلَّا أَنَّ هُنَاكَ خَلَةٌ لَا يَكُونُ النَّاقِدُ نَاقِدًا إِذَا تَجَرَّدَ مِنْهَا . وَهِيَ قُوَّةُ التَّمْيِيزِ الْفَطَرِيَّةِ ؛ تِلْكَ الْقُوَّةُ الَّتِي تُوجَدُ لِنَفْسِهَا قَوَاعِدٌ وَلَا تُوجَدُهَا الْقَوَاعِدُ ، وَالَّتِي تَبْتَدَعُ لِنَفْسِهَا مَقَابِيسَ وَمَوَازِينَ وَلَا تَبْتَدَعُهَا الْمَقَابِيسُ وَالْمَوَازِينُ . فَالنَّاقِدُ الَّذِي يَنْقُدُ « حَسْبَ الْقَوَاعِدِ » الَّتِي وَضَعَهَا سِوَاهُ لَا يَنْفَعُ نَفْسَهُ ، وَلَا مَنْقُودَهُ ، وَلَا الأَدَبَ بِشَيْءٍ ، إِذْ لَوْ كَانَتْ لَنَا « قَوَاعِدُ » ثَابِتَةً لِتَمْيِيزِ الْجَمِيلِ مِنَ الشَّيْئِعِ ، وَالصَّحِيحِ مِنَ الْفَاسِدِ لِمَا كَانَ مِنْ حَاجَةٍ بِنَا إِلَى النَّقْدِ وَالنَّاقِدِينَ . بَلْ كَانَ مِنَ

السَّهْلِ عَلَى كُلِّ قَارِيٍّ أَنْ يَأْخُذَ تِلْكَ «الْقَوَاعِدَ» وَيُطَبَّقَ عَلَيْهَا مَا يَقْرُؤُهُ ، لِكِتَابًا فِي حَاجَةٍ إِلَى النَّاقِدِينَ ، لِأَنَّ أَذْوَاقَ السَّوَادِ الْأَعْظَمِ مِنَ مُشَوَّهَةِ بَحْرَافَاتِ رَضَعْنَاها مِنْ ثَدْيِ أَمْسِنَا ، وَتَرَهَاتِ اقْتَلَنَاها مِنْ كَفِّ يَوْمِنَا ، وَالَّذِي يَنْصَعُ لَنَا الْيَوْمَ مَحْجَةً لِتُذْكَرَهَا فِي الْغَدِ هُوَ الرَّائِدُ الَّذِي سَسَّبَهُ ، وَالْحَادِي الَّذِي سَنَسِيرُ عَلَى حَدِّهِ .

قَدْ يَسْأَلُ الْبَعْضُ : وَأَيُّ فَضْلٍ لِلنَّاقِدِ إِذَا كَانَتْ مَهْمَتُهُ لَا تَتَعَدَّ الْعَرْبَةَ ؟ فَهُوَ لَا يَنْظُمُ قَصِيدَةً ، بَلْ يَقُولُ لَكَ عَنِ الْفَصِيدَةِ الْحَسَنَةِ إِنَّهَا حَسَنَةٌ ، وَعَنِ الْقَيْحَةِ إِنَّهَا قَيْحَةٌ وَلَا يُوَلِّفُ رِوَايَةً ، بَلْ يَنْتَرُ فِي رِوَايَةِ الْفَهَامِ سِوَاهُ وَيَقُولُ : أَعْجَبَنِي مِنْهَا كَذَا ، وَلَمْ يُعْجِبَنِي كَذَا .

فَأَجِيئُهُمْ : وَأَيُّ فَضْلٍ لِلصَّائِغِ الَّذِي تَعْرِضُ عَلَيْهِ قِطْعَتَيْنِ مِنَ الْمَعْدِنِ مُتَشَابِهَتَيْنِ فَيَقُولُ فِي الْوَاحِدَةِ إِنَّهَا ذَهَبٌ وَفِي الْأُخْرَى إِنَّهَا نُحَاسٌ ؟ أَوْ تُعْطِيهِ قَبْصَةً مِنَ الْحِجَارَةِ الْبَلُورِيَّةِ الْبَرَاقَةِ ، فَيَسْتَقِي بَعْضُهَا قَائِلاً : هَذَا الْمَاسُ ، وَيَقُولُ فِي مَا بَقِيَ : هَذَا زُجَاجٌ ؟ إِنَّ الصَّائِغَ لَمْ يَحْلُقِ الْذَهَبَ وَلَا أُوجَدَ الْأَلْمَاسُ ، لَمْ يَحْلُقُهُمَا كَمَا خَلَقَ اللَّهُ الْعَالَمَ مِنْ لَا شَيْءٍ ، لَكِنَّهُ «خَلَقَهُمَا» لِكُلِّ مَنْ يَجْهَلُ قِيمَتَهُمَا . وَلَوْلَاهُ لَظَلَّ الْذَهَبُ نُحَاسًا وَالْأَلْمَاسُ زُجَاجًا أَوِ الْعَكْسُ بِالْعَكْسِ . وَكَمْ هُمُ الَّذِينَ يُمِيزُونَ بَيْنَ الْأَلْمَاسِ وَتَقْلِيدِ الْأَلْمَاسِ ؟

إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلنَّاقِدِ مِنْ فَضْلٍ سَوَى فَضْلٍ رَدَّ الْأُمُورِ إِلَى مَصَادِرِهَا وَتَسْمِيَتَهَا بِاسْمَائِهَا لِكَفَاهُ ذَاكَ ثَوَابًا . إِلَّا أَنَّ فَضْلَ النَّاقِدِ لَا يَنْحَصِرُ فِي التَّمْحِيصِ وَالتَّشْمِيصِ وَالتَّرْتِيبِ ، فَهُوَ مُبْدِعٌ وَمُوْلَدٌ وَمُرْشِدٌ مِثْلَمَا هُوَ مُمَحَّصٌ وَمُثْمَنٌ وَمُرْتَبٌ .

نَحْلِيلُ وَشَحْ :

1 - ما هي فكرة المقال العامة ؟

2 - قسم المقال إلى أفكاره الأساسية ، وضع لكل فقرة عنوانا ملائما .

**3 - اشرح الألفاظ الآتية :**

مقاييس - يتضمنون - مَحَاجَةً - الحادي - التحيص .

**4 - إلام يُعزى اختلافُ النقاد في الرأي ؟**

**5 - ما هي صفات الناقد القوي كما بينها الكاتب ؟ وأي هذه الصفات أعظم ؟**

**6 - ما هي وظيفة الناقد كما تبين ذلك من المقال ؟ وما مدى أهميتها ؟**

**7 - ثمة ميادين للنقد غير ميدان الأدب . اذكر بعضها .**

**8 - ما هو فضل الناقد على سائر الناس ؟**

**الدراسة الأدبية والفنية :**

**أ - الأفكار :**

**1 - ما هي القضية التي تناولها الكاتب ؟ وهي جديدة أم قديمة ؟**

**2 - ما هو غرض الكاتب المُتوخّى من خلال النص ؟**

**3 - للكاتب قدرة على إقناع القارئ . فإلام تَعْزُّ هذه القدرة ؟**

**4 - لماذا تختلف موازينُ مقاييسُ النقاد في نظرك ؟**

**5 - هل يستطيع الأدب أن يستغني عن النقد ؟ علل رأيك .**

**6 - أفكار الكاتب سهلة غير مُستعصية . فماذا تعلل ذلك ؟**

**ب - العاطفة :**

**1 - هل تحس بذاتية الكاتب من خلال النص ؟ علل إجابتكم .**

**2 - نلمس في آخر النص إلحاحاً قوياً غرضه إقناع القارئ بأهمية وظيفة الناقد . أليس في ذلك عاطفة ما ؟**

**ج - الأسلوب :**

يتناول ميخائيل نعيمة في نصه هذا قضية نقدية ، هي تحديدُ وظيفة الناقد ، وتبيّنُ فضله على سائر الناس .

وأول سمة تلمحها في النص هي السهولة ، ومرجع ذلك هو اعتماد الكاتب على اللغة البسيطة المتدالوة ؛ فألفاظ النص مألوفة ، وعباراته واضحة ليس فيها عويف ولا مستغلق ولا مهم .

وقد منزح الكاتب بين الأسلوبين الخبري والإنساني ؛ فلما كان بقصد تقرير الحقائق ، وإصدار الأحكام النقدية ، اعتمد على الأساليب الخبرية ، لأنها لذلك أطوع وأنسب .

ولما احتاج إلى اعتماد أسلوب المحاوره لتقديم الحجج المنطقية لدعم رأيه التجأ إلى الأسلوب الإنساني المناسب لذلك وهو : الاستفهام .

ولا نعترفي النص على كثير من الصور البينية ، فما ورد فيه إنما جاء لتجليه المعنى وإبرازه ؛ تأمل مثلا الاستعارات الآتية تجده أن الكاتب لم يقصدها ولم يتتكلفها ، وإنما انسابات من قلمه انسيايا : (خرافات رضعنها) ، (ثدي أمسنا) ، (كف يومنا) وليس من شك في أن هذه الاستعارات تسهم في تجلية المعنى ونقله من صورته المجردة إلى صورة محسوسة .

فقد جعلت الاستعارة الأولى الخرافات لَبَنًا يُرْضِعُ ، ووجه الجمال فيها أنها توحي بأنَّ الخرافات تتمكن من النفس وترسخ فيها كما يتمكن اللبن من جسم الرضيع ، فيقوي عظامه .

وما قبل عن الاستعارة الأولى يمكن أن يقال ما يائله عن الاستعاراتين الثانية والثالثة .

وقد خلا النص من البديع إلا ما جاء فيه من غير تكلف ولا قصد ، مثل الطلاق بين (السماء والأرض) والسبع في الفواصل الآتية :

- إذا طرق سبيلا سلکوه ،

- وإذا صَبَّ نقمته على صنم حطمه ،

- وإذا أقام لهم إلها عبدوه وبَعَرُوا لَهُ وَسَبَّوه .

وفي النص بعض التكرار ، إلا أنه تكرار مفيد غايته تأكيد المعنى وتوضيحه ؛ فعبارة (لكل ناقد غرباله) تكرر معناها في (لكل موازينه ومقاييسه) . وعبارة (تلك القوة التي تُوجَد لنفسها قواعد ولا تُوجَدُ لها القواعد) تكرر معناها في : (والتي تبدع للنفس مقاييس وموازين ولا تبتدعها المقاييس والموازين) .

#### د - الأحكام والقيم :

نص ميخائيل نعيمة من الأدب الوصفي ، أو هو من النقد . فقد حدد فيه الكاتب سمات الناقد القوي وأبرز حدود وظيفته . ومن خلاله نلمس بعض ملامح الكاتب ، وبعض خصائص أسلوبه .

فنُعيَمةُ أديب وناقد ممتاز ، يتصف بهدوء المزاج ، يُصدر أحكامه التقديرية في ترُّق ، ثم يُشفعها بالدليل المؤكَد والحججة البيينة ، ولا يكاد القارئ يقرأ له مقالاً أو فصلاً في النقد حتى يُعجَبَ بآرائه ، ويقنع بالأحكام التي يُصدرها ، أمّا أسلوبه فسهل ممتنع ، يخلو من التتكلف والغرب ، ويتسم بالبساطة والوضوح . وتلك ميزة نجدها عند عامة الكتاب المهجريين .

## تطور فن المقال وخصائصه

المقالة بالمعنى الاصطلاحي فن مرتبط بظهور الصحافة ، ومن ثم ، فإنه لم يبرز في الأدب العربي إلا في بداية العصر الحديث مع ظهور أولى الصحف العربية<sup>(1)</sup> .

«ولا يعني هذا أن العرب لم يعرفوا الكتابة فيما يشبه المقالة : فعبد الحميد الكاتب حين تكلم عن الشطرنج أو الصيد أو الكتابة ، كان يكتب شيئاً قريباً من المقال . والفصول الأدبية التي أنشأها الجاحظ في كتابه : البخلاء ، والمحاسن والأضداد ، والحيوان ، والبيان والتبيين ، مقالات مطولة تقصصها شروط المقالة الحديثة»<sup>(2)</sup> .

«موضوع المقال يتسع لكل شيء في الوجود من تعبير عن عاطفة أو رغبة أو رحمة أو معرفة أو فكرة»<sup>(3)</sup> «ولكنه ليس حشداً للمعلومات ، وليس كل هدفه أن ينقل المعرفة . وإنما يراعي فيه عنصر التسويق ، ولا يتم ذلك حتى يعطي من شخصية الكاتب بمقدار ما يعطي عن الموضوع ذاته»<sup>(4)</sup> .

وقد مر بك نص (منهج العقلاء) لابن المفعع ، ولعلك أدركت أثناء دراستك له ، أنه يشتمل على أهم خصائص المقال . ذلك أن الكاتب تناول فيه موضوعاً فكريّاً ، وأبدى فيه رأيه ، وفق تدرج معقول ، مستعيناً بأدوات الإقناع المختلفة ، مثل التعليل والاحتجاج وإجراء المقارنة لإقامة الدليل على صحة ما ذهب إليه .

1) أول الصحف العربية : «الواقع المصري 1828» ، «حذاق الأخبار» ، الـ 1858 ، «الأهرام» ، 1875 ، «المقطم» ، 1888 .

2 و 3) في الأدب الحديث ، تأليف عمر الدسوقي ج . 1 ص : 408 و 409

4) الأدب وفنونه : دكتور عزالدين إسماعيل ص : 289 .

واقتداء بابن المقفع وغيره من الكتاب نمت الكتابة في اتجاه تناول موضوعات فكرية  
شئى ، وقد اشتهر عدد من الكتاب بما ألفوه في هذا المجال ، نذكر منهم الجاحظ ، وابن  
قتيبة ، وغسان عبد الحميد ، وأبا حيان التوحيدى .<sup>(1)</sup>

وابتداء من القرن الرابع خطأ هذا النطق الذي خطوه مذمومة نحو التكليف .. فغدا ،  
وإن تنوّع موضوعاته ، متحجّر الأسلوب ، مما يبعده في نظر النقد عمّا يقتضيه  
أسلوب المقالة الحديثة من تدفق وحرية وانطلاق .<sup>(2)</sup>

وفي العصر الحديث مرّت المقالة العربية بعدة مراحل ، فقد ظهرت في أول الأمرِ  
بدائية فجّة يشبه أسلوبها أسلوب عصر الضعف ، فقد كانت مثقلة بالمحسّنات البدعية  
مزينة بالزخارف المتكلفة الممجوجة . وكانت تتناول في الغالب مواضيع سياسية . وقد  
كان رفاعة الطهطاوي (1801 - 1873) من الكتاب الأوائل الذين كان لهم فضل  
الريادة في تخليص أسلوب النثر من تعقيدات التكليف . فالموذج الآتي يعطي فكرة عن  
المقال في صُورِه الأولى في مطلع هذا العصر : كتب الطهطاوي قائلاً :

«كَانَ الَّذِينَ عَاشُوا زَمْنَ الْحَجَاجِ إِذَا أَصْبَحُوا يَتَسَاءَلُونَ : مَنْ قُتِلَ الْبَارِحةَ ؟ وَمَنْ  
صُلِّبَ ؟ وَمَنْ جُلِدَ ؟ وَكَانَ الْوَلِيدُ صَاحِبَ ضِيَاعٍ وَمَصَانِعَ ، فَكَانَ النَّاسُ فِي زَمْنِهِ  
يَتَسَاءَلُونَ عَنِ الدِّنِيَا وَالْمَصَانِعِ وَالصَّنَاعَةِ ، وَشَقَ الْأَنْهَارَ ، وَغَرَسَ الْأَشْجَارَ . وَلَمَّا وَلِي  
عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ كَانَ النَّاسُ يَتَسَاءَلُونَ : كَمْ تَحْفَظُ مِنَ الْقُرْآنِ ؟ وَمَنْ تَحْتَمِ ؟ وَكَمْ  
تَصُومُ مِنْ شَهْرٍ ؟ ... » .

ثم تطورت المقالة قليلاً وقللت من قيود السجع إلى حد بعيد وأخذت تقترب من  
عامة الناس شيئاً فشيئاً بتأثير دعوة جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده الإصلاحية . وقد  
اشتهر بالكتابة في فن المقال في هذه المرحلة أديب إسحاق وسلم النقاش ، وعبد الرحمن  
الكواكبي ، وعبد الله التديم ، وإبراهيم المولحي ، ومحمد عبده الذي جاء في مقال له  
عنوان «الشرف» :

«الشَّرْفُ بِهِ لِلشَّخْصِ يَحُومُ عَلَيْهِ بِالْأَنْظَارِ ، وَيَوْجَهُ إِلَيْهِ الْخَوَاطِرُ وَالْأَفْكَارُ ،  
وَجَمَالٌ يُرُوقُ حُسْنَهُ فِي الْبَصَائِرِ وَالْأَبْصَارِ ...

1) انظر تاريخ الأدب العربي ، العصر العباسي الأول ، لشوق ضيف .

2) فن المقال : تأليف محمد يوسف نجم .

ومشرق ذلك الباء عملٌ يأتيه صاحبه ، يكون له أثر في أمته أو بني ملته ، أو في النوع الإنساني عمّةً ، كإفناً من نهلكة ، أو كشف لجهالة ، أو تبيه لطلب حقيقة سلوب ، أو إنهاض من عثرة ، أو إيقاظ من غفلة ...».

ثم ما فتئت تخطو خطوات حثيثة إلى الأمام ، فخلصت من قيود الصنعة ، وانطلقت حرةً بسيطة ، تعنى بالأفكار أكثر من عنایتها بالزخارف . وخلصت بعد هذا إلى الصورة التي نعرفها اليوم ، وذلك ابتداء من الحرب العالمية الأولى . وأمتازت في هذا الطور بالتركيز والدقة والميل إلى بث الثقافة العامة لتربيه أذواق الناس وعقولهم . وأماماً أسلوبها ، فهو الأسلوب الأدبي الحديث الذي نجده عند كبار الأدباء في هذه المرحلة .

وجمعت عيون ما كتبه كبار الأدباء من مقالات ، وأنخرجت في كُتب ؛ فقد جمعت مقالات الراافي في كتاب في ثلاثة أجزاء أطلق عليه إسم (وحى القلم) وجمعت مقالات أحمد حسن الزيات في كتاب سمي بـ : (وحى الرسالة) ، كما جمعت مقالات محمد البشير الإبراهيمي التي أصدرها في جريدة البصائر في كتاب أطلق عليه (عيون البصائر) ...

وقد برز في مجال المقالة كتاب كثرون منهم : محمد حسين هيكل ، طه حسين ، إبراهيم عبد القادر المازني ، عباس محمود العقاد ، أحمد أمين ، ابن باديس ... خصائص فن المقال :

المقالة قطعة ثرية محدودة الطول ، تُكتب لتنشر على صفحات جريدة أو مجلة تبحث في جانب من جوانب موضوع ما .

ويعيز التقاد بين أنواع مختلفة من المقالات بالنظر إلى مادتها وأسلوبها ؛ فإذا تناولت الشعر والثر بالدراسة والتحليل فهي مقالة أدبية أو نقدية ، وإذا تناولت قضية اجتماعية أو سياسية ، فهي مقالة اجتماعية أو سياسية ...

وتشترك جميع صنوف المقال في التزام منهج محدد في عرض مادتها . ويتمثل هذا المنهج في مقدمة وعرض وخاتمة<sup>(1)</sup> . فأما المقدمة فيعد فيها الكاتب إلى وضع القاريء في جو المقالة . وأما العرض فيحيط فيه فكرته مستعيناً بالأسلوب الموائم والمحجج والأمثلة المناسبة . وأما الخاتمة فتحتار في اختلاف موضوع المقالة ومادتها ؛ فقد يذكر الكاتب فيها

1) قد لا تظهر هذه العناصر بشكل واضح في بعض المقالات .

الانطباع الذي يتظر أن يحدثه في نفس القارئ ، أو يلفت النظر إلى أهمية الحلول التي يقترحها .

ويختلف أسلوب المقالة باختلاف مادتها وموضوعها أيضاً ، فإذا كانت مادتها في الأدب المحسن جاءت صورها وتعابيرها منتقاة ، ووردت ألفاظها وتراتيبها متخصبة . أما إذا كانت في السياسة مالت إلى السهولة ، والتزمت طرق الإقناع والاحتجاج <sup>(2)</sup> ، واستكثرت من التراويف والتعوت والتكرار .

على أنه يمكن التفريق - بصورة عامة - بين الموضوعات التي تحتاج إلى الأسلوب الأدبي ، وال الموضوعات التي تعتمد على الأسلوب العلمي ؛ فما كان في سبيل معالجة المشاكل الاجتماعية والفكريّة والقضايا السياسية فهو بالأسلوب الأول الصدق . وما كان في سبيل بحث قضايا الاقتصاد والعلم والصناعة .. ، فهو بالأسلوب الثاني أبجر .

وإنما يتميز الأسلوب الأول منها باعتماده على العاطفة والتخيل والتصوير ، ومحاولة الإيقاع بالكلم المُصفَّى ، وبروعة التعبير وجمال الصورة وعدوّة الموسيقى ، فهو لغة القلب والعاطفة والصُّنْعَة المتأينة .

أما الأسلوب الثاني فيبعد عن هذا ، لأنّه لغة العقل وسيط الفكر إلى إثبات الحقيقة ، مع الدقة في تحديد المفاهيم ؛ ولذلك كانت عباراته أكثر وضوحاً وأشدّ حصرًا للمعاني ، وأعظم اعتماداً على السهولة في التركيب والبعد عن الخيال .

---

---

(2) الاحتجاج : الإثبات باللحجة .



### الفصل الثالث

## الترجم والسير

- 1 - من حياة الرسول ﷺ لطه حسين.
- 2 - عبري للعقاد.
- 3 - جياني لأحمد أمين.
- 4 - تطور أدب الترجم والسير وخصائصه.

## التراجم والسير

### تعريف الترجمة :

الترجمة<sup>(1)</sup> من الفنون الأدبية ، تتناول التعريف بحياة علم<sup>(2)</sup> له مكانة في مجال العلم أو الأدب أو السياسة تعريفاً يطول أو يقصر ، ويتعمق في تحليل الأحداث أو يطفو على السطح .

وتتناول الترجمة حياة المترجم له بالعرض إلى نسبة مولده وطفولته وتعليمه ، وعوامل نبوغه ، وموافقه ، وأهم آثاره ، وظروف وفاته .

وقد تتناول إلى جانب ذلك تسلط الضوء على بيته السياسية والاجتماعية والفكرية لتبيان مدى تفاعلها معها بشكل عام .

### تعريف السيرة :

السيرة ترجمة مطولة ، تفرد بصفتها على حدة ، وتختلف عن الترجمة بسبب إيمانها في الطول ، واستيفاء جميع جوانب حياة صاحب السيرة ، مثل : سيرة النبي ﷺ لابن هشام ، وهي أول سيرة كاملة تستغرق أربعة مجلدات .

---

1) الترجمة تقسم إلى ذاتية ، وهي التي يسجل بها الكاتب حياته . وغير ذاتية وهي شخص واحداً من الأعيان .

2) هنا : يعني شخص مشهور .

## من حياة الرّسول «ص»

لطه حسين

تمهيد :



الدكتور طه حسين رائد من رواد الأدب العربي الحديث ، ولد سنة 1307 هـ 1889 م بقرية «عزبة الكيلو» القرية من مدينة «مغاغة» بصعيد مصر ، وقد كُفَّ بصره وهو حدَثٌ صغير ، تعلم في كتاب القرية حتى حفظ القرآن الكريم ، ثم تابع دراسته في الأزهر ، ثم في الجامعة الأهلية ، ونال منها درجة الدكتوراه في دراسة عن أبي العلاء المعري سنة 1914 ، وبعدها أوفدتها الحكومة المصرية في بعثة دراسية إلى فرنسا ، فحصل من جامعة «الستربون» على دكتوراه الدولة في أطروحته عن ابن خلدون .

ولما عاد إلى مصر اشتغل بالتدريس في الجامعة المصرية بكلية الآداب ، وظل بها حتى صار عميداً لهذه الكلية ، ثم عُيِّن مستشاراً فنياً لوزارة التربية والتعليم ، ثم أُسنِدَت له الوزارة فاجتهد في تيسير العلم للشعب ، وفتح المدارس الكثيرة ، وكان عضواً بمجمع اللغة العربية ، كما اشتغل بالصحافة .

ورغم مناصبه الإدارية والسياسية فإنه واصل الكتابة والتأليف ، فكان إنتاجه يغوص في ثمانين كتاباً ، زيادة على العديد من المقالات التي كان ينشرها في الصحف والمجلات في الأدب ، والفن ، والسياسة ، والتاريخ ، ومن أشهر كتبه : الأيام ، حديث الأربعاء ، على هامش السيرة ، الفتنة الكبرى ، مع أبي العلاء ، مرآة الإسلام .

والنص التالي مأخوذ من كتابه الأخير ، الذي يعد من الدراسات التي تهدف إلى إحياء التراث الإسلامي التاريخي والديني ، ينشر فيه صوراً من حياة الأبطال وسيرهم ، لتكون قدوة للأجيال المعاصرة واللاحقة ، وتحصّنهم من الدعايات المغرضة ، المشككة في حضارة أسلافهم ، ويعرض الكاتب في هذا النص مرحلة من حياة الرسول ﷺ ووصفاً لبعض أخلاقه الكريمة في شبابه .

النص :

- ا - كَانَ فَقِيرًا لَا يَكَادُ يَمْلِكُ شَيْئًا ، وَكَانَ يَكْتُبُ قُوَّةً مِنْ رَعْيِ  
الْعَنْمِ ، وَلَكِنَّهُ فَقَى مِنْ قُرْيَشٍ ، وَمِنْ أَشْرَافِهَا ، وَرَاغِيُّ الْعَنْمِ قَدْ يُلِيقُ  
بِالصِّبَّيَّةِ وَبِأَمْثَالِهِمْ مِنَ الَّذِينَ لَمْ يَتَقدَّمْ بِهِمُ الشَّيْبَابُ . فَإِمَّا إِذَا شَبَّوا  
وَاسْتَمْمَوْا قُوَّتِهِمْ فَلَيْسَ لَهُمْ بُدُّ مِنْ أَنْ يَسْلُكُوا طَرْفًا أُخْرَى إِلَى الرِّزْقِ ،  
وَعَمَّهُ صَاحِبُ تِجَارَةٍ ، وَقَدْ مَاتَ أَبُوهُ تَاجِرًا ، وَجَدُّهُ كَانَ صَاحِبَ  
تِجَارَةٍ أَيْضًا . فَمَا يَمْنَعُهُ أَنْ يَسْلُكَ الْطَّرِيقَ الَّتِي أَلْفَتْ قُرْيَشَ سُلُوكَهَا؟
- ب - وَقَدْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ عَمَّهُ ذَاتَ يَوْمٍ فَأَنْبَاهُ بَانَّ خَدِيجَةَ بَنْتَ حُوَيْلٍ امْرَأَةً  
غَنِيَّةً ، مِنْ أَكْثَرِ قُرْيَشٍ مَالًا ، وَأَوْسَطَهُمْ نَسِبًا . قَدْ جَهَّزَتْ تِجَارَةً  
ضَخْمَةً إِلَى الشَّامِ ، وَنَصَحَّ لَهُ بَانَ يَكُونَ رَسُولَهَا بِتِجَارَتِهَا تِلْكَ ،  
وَأَنْبَاهُ بَانَهُ يَسْتَطِعُ أَنْ يَسْعَى فِي ذَلِكَ عِنْدَ خَدِيجَةَ إِنْ صَحَّ عَزْمُهُ  
عَلَى السَّفَرِ . فَقَبِيلَ الْفَتَنِ ، وَرَضِيَتْ خَدِيجَةُ ، وَرَأَتْهُ مَكْهُ ذَاتَ يَوْمٍ  
خَارِجًا فِي قَافِلَتِهِ إِلَى الشَّامِ ، يَصْحَّبُهُ غُلَامٌ لِخَدِيجَةَ يُقَالُ لَهُ :  
«مَيْسِرًا» . وَقَدْ بَلَغَ الشَّامَ فَبَاعَ وَاشْتَرَى ، وَعَادَ مَعَ الْقَافِلَةِ ، فَأَدَى إِلَى  
خَدِيجَةَ تِجَارَتِهَا ، وَأَدَى إِلَيْهَا مَعَ هَذِهِ التِّجَارَةِ رِبْحًا لَمْ يُتَحَّ لَهَا فِي  
تِجَارَةٍ قَطُّ ، وَكَانَ اللَّهُ لَمْ يَجْعَلْ هَذِهِ التِّجَارَةَ إِلَّا وَسِلَةً لِشَيْءٍ آخَرَ  
وَرَاءَهَا ، فَقَدْ وَقَعَ الْفَتَنِ مِنْ قَلْبِ خَدِيجَةَ ، وَإِذَا هِيَ تُرْسِلُ إِلَيْهِ مُغْرِيَةً  
لَهُ بِخَطْبَتِهَا ، وَإِذَا هُوَ يَخْطُبُهَا ثُمَّ يُصْبِحُ لَهَا زَوْجًا ، وَهِيَ تَكْبِرُهُ  
بِخَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً فِيمَا يَقُولُ الرَّوَاةُ .

وَمِنْذَ ذَلِكَ الْيَوْمِ عَاشَ فِي مَكَّةَ عِيشَةَ الْمَوْفُورِينَ ، لَا يَشْكُو حَاجَةً ، وَلَا يَجِدُ ضَيْقًا ، كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي سُورَةِ الضُّحَى : «وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَعْنَى» . وَقَدْ أُتْبِعَ لَهُ مِنْ خَدِيجَةَ الْوَلَدُ ، وَأُتْبِعَ لَهُ مَعَهَا الْأَمْنُ وَالدَّعَةُ .

ج - ولِكِتَهُ فِي ذَلِكَ الطَّوْرِ مِنْ أَطْوَارِ حَيَاتِهِ ظَهَرَتْ فِيهِ خِصَالٌ لَمْ تَكُنْ مَالَوَقَةَ فِي شَبَابِ قُرْيَشٍ ، فَهُوَ شَدِيدُ النَّفْرَةِ مِنَ اللَّهِ ، وَشَدِيدُ النَّفْرَةِ مِنَ الْلُّغُوِّ أَيْضًا ، وَهُوَ أَبْعَدُ النَّاسِ عَنِ التَّكَلُّفِ ، وَأَقْرَبُهُمْ إِلَى الْإِسْمَاحِ وَالْيُسْرِ ، وَهُوَ أَبْغَضُ النَّاسِ لِهَذِهِ الْأَوْثَانِ الَّتِي كَانَ قَوْمُهُ يَعْبُدُونَهَا مُخْلِصِينَ ، أَوْ مُتَكَلِّفِينَ ، وَهُوَ أَصْدِقُ النَّاسِ إِذَا تَكَلَّمَ ، وَأَوْفَاهُمْ إِذَا عَامَلُ ، وَأَبْعَدُهُمْ مِنْ كُلِّ مَا يُزْرِي بِالرَّجُلِ الْكَرِيمِ ، وَهُوَ بَعْدَ ذَلِكَ أَوْصَلَ النَّاسَ لِلرَّحْمَمِ ، وَأَرْعَاهُمْ لِلْحَقِّ ، وَأَشَدَّهُمْ إِيَّاً لِلْبَرِّ ، فَهُوَ يَجِدُ عَمَّهُ الَّذِي كَفَلَهُ صَيْئًا وَيَافِعًا ، قَدْ كُثُرَ وَلَدُهُ ، وَقَلَّ مَالُهُ ، وَيُرِيدُ أَنْ يُعِينَهُ دُونَ أَنْ يُؤْذِيهِ ، فَيَاخْذُ مِنْهُ صَيْئَهُ «عَلَيَا» ، وَيَرِدُ عَلَيْهِ مِنَ الْعِنَاءِ وَاللَّطْفِ وَالْبَرِّ بَعْضَ مَا أَدَى إِلَيْهِ أَبُوهُ حِينَ كَانَ صَيْئًا يَتِيمًا . وَقَدْ شَاعَتْ عَنْهُ هَذِهِ الْأَخْلَاقُ ، وَعُرِفَ بِهَذِهِ الصَّفَاتِ حَتَّى أَحَبَّهُ قُرْيَشٌ ، وَسَمَّاهُ «الْأَمِينَ» ، وَعَامَلَهُ عَلَى أَنَّهُ الْأَمِينُ حَقًا .

### تحليل وشرح :

- 1 - اقرأ النص قراءة متأنية ، ثم حدد الفكرة العامة التي يعالجها .
- 2 - عين الفكرة الأساسية المناسبة لكل قسم .
- 3 - اشرح الألفاظ التالية مستعينا بالقاموس :
  - أو سطحهم - الموفورين - عائلا - الدعوة - اللغو - يزري - يافعا .
- 4 - كان الرسول ﷺ يكسب قوته من رعي الغنم . ما هو العمل اللائق به حين شب ؟

- 5 - في القسم الثاني أبناء عمّه بنيل فا هو؟ و بم نصح له؟ وماذا عرض عليه؟
- 6 - ماذا كان جواب محمد ﷺ؟ وما موقف خديجة؟
- 7 - من سافر معه إلى الشام في هذه التجارة؟ و بم عاد؟
- 8 - فيم كانت هذه الرحلة سبباً؟ وكيف عاش الرسول ﷺ بعد زواجه؟ وماذا أتيح له مع خديجة؟
- 9 - في القسم الثالث بيان لبعض خصاله ﷺ لم تكن مألوفة في شباب قريش . ما هي؟
- 10 - من خصاله عليه السلام صلاته للرحم . كيف أحسن إلى عمه؟ وما معنى قول الكاتب : «ويريد أن يعينه دون أن يؤذيه»؟
- 11 - أحبت قريش محمداً قبلبعثة ، وسمته الأمين . لماذا؟
- الدراسة الأدبية والفنية :**
- ١ - الأفكار :**
- 1 - إلى أي لون أدبي يتسمى هذا النص؟ أهو لون قديم أم جديد؟ كيف؟
  - 2 - أفكار النص قديمة مستقاة من التاريخ . لكن في أي قالب صاغها؟
  - 3 - ما رأيك في أنكار الكاتب من حيث الوضوح والترابط . علل .
  - 4 - أترى الأفكار عميقة أم سطحية بسيطة؟ وهل هي وافية بالغرض المقصود؟ علل .

**ب - العاطفة :**

- 1 - هل أثرت فيك أفكار النص؟ ما نوع العاطفة التي تأثرت بها؟
- 2 - هل ترى هذه العاطفة قوية صادقة؟ علل ما تقول .

**ج - الأسلوب :**

أسلوب الكاتب أنيق في عباراته ، سهل سلس واضح ، من النوع الذي يقال عنه : «سهل ممتنع» ، الفاظه غاية في العنوية ، ملائمة للمعاني ، موجية بها ، انظر مثلاً إلى العبارات والكلمات التالية : (يسعى) الموحية بالنشاط والحركة في جد واهتمام ، و (عيشة المؤفرين) المشيرة إلى العيشة المبنية التي لا تكتيرها الحاجة ، ولا ينفعها الفقر ، و (شديد الفقرة من اللهو) ، فهو لا يكتفي بذكر التفور ، وإنما وصف الصفة بالشدة ليومي إلى تفور المصطنع <sup>عَلَيْهِ</sup> من اللهو تفوراً لا شك فيه ، لأن الله تعالى

عصمه من كل ما هو إثم ، ثم انظر إلى أسماء التفضيل الكثيرة في الفقرة الأخيرة : (أبعد الناس .... أغض الناس .... أصدق ..... أوفاهم .... ) لترى أنها كلها توحى بأن الرسول ﷺ في فة الكمال الإنساني في تلك الخصال ، وذلك مصدق قوله تعالى في سورة القلم : « وإنك لعلى خلق عظيم » .

وأسلوب النص كله خبري يناسب السرد التاريخي أو القصصي إلا في آخر الفقرة الثانية في قوله : « فما يمنعه أن يسلك الطريق التي أفت قريش سلوكها ؟ » فهو أسلوب إنشائي من نوع الاستفهام ، غرضه النبي ، وأفاد الأسلوب الخبري التقرير . وقد اعتمد الكاتب على الأسلوب المباشر في سرد الأحداث ، ولم يكن بحاجة إلى الاستعانة بالأساليب البيانية المعتمدة على الخيال والصورة .

وفي النص بعض المحسنات البديعية التي تزيد أسلوبه الطلق المسترسل عنوية وجهاً كالجنسان بين « اللهو .... واللغو » ، والطبقاق بين « أبعد الناس .... وأقربهم » وفي قوله : « كثر ولده ، وقل ماله » إلى غيرها من محسنات يمكن التعرف عليها بسهولة . وطه حسين من أوائل الكتاب الذين حرروا النثر الفني من قيوده الزخرفية الموروثة ، وأثروا الترسل والتعبير عن الأفكار والمشاعر في طلاقة وجمال ، وهو من يؤثرون عنوية الأسلوب وطلاقته دون التغريب في المعنى ، وقد سعى أحد النقاد أسلوب طه حسين « بطريقة التصوير المتتابع » ، لأنه يغلب عليه في أسلوبه التصوير بالألفاظ والجمل ، وتقديم المشاهد المتتابعة كما رأيت ذلك في هذا النص .

وللكاتب في رسم تلك الصور المتالية وسائل أهمها :

- استعماله للجمل القصيرة غالباً ، وميله إلى الإطناب ، واستخدامه التكرار ، وكمثال عن هذا ما ورد في قوله : « عمه صاحب تجارة ، وقد مات أبوه تاجرا ، وجده كان صاحب تجارة أيضاً » ، وفي قوله : « لا يشكو حاجة ، ولا يجد ضيقاً » ، إذ يمكن التعبير عن الجمل الثلاث بقولنا : كان أبوه وعمه وجده تجارا ، كما يمكن في الجملتين الأخيرتين من النص الاستغناء عن إحداهما ، هذا عن الإطناب ، أما عن التكرار فإن النقاد علوه بأنه كان على لا يكتب ، فأخذت كتابته بعض خصائص الخطابة ، مع العلم أنه في تكراره المتعدد يهدف إلى إشاعة نغم موسيقي خاص ، وإلى الإلحاح على المعنى ، فهو إذن تكرار ( فني ) .
- الإكثار من استخدام الروابط كحرروف الجر والمعطف ونحوها في تنوع وتفنن ، يظهر

ذلك في مثل قوله : « ورعي الغم قد يليق بالصبية وبأمثالهم من الذين لم يتقدم بهم الشباب » « خارجا في قافلتها إلى الشام ، يصحبه غلام خديجة » ، « وإذا هي ترسل إليه مُغْرِيَة له بخطبتها » ..... تلك هي الطريقة التي عرف بها الكاتب ، وبها كان في عداد الذين يؤثرون جمال الأسلوب دون إهمال الفكرة .

### الأحكام والقيم :

طه حسين كاتب ناقد ، وتفكيره متبع بالثقافتين العربية والغربية ، مجده في الأسلوب وطريقة الكتابة ، بارع في تصوير الواقع التاريخية ، يبدو ذلك من طرقه موضوعا تاريخيا يعرف الناس ، فإذا به يصوغه في قالب قصصي جذاب ، حتى يُخَيَّل إلى القارئ أن ما يرويه من أحداث كان مجاهلا لديه .

ومن خلال النص تبدو لك قيمة اجتماعية تمثل في كسبه عليه السلام قوته بعرق جبينه ، كما تبدو قيم خلقية في خصاله عليه السلام قبل البعثة ، وهي خصال دعا إليها بعد بعثته ، وكانت فيه قبل ذلك إرهاضا وتبشيرا بنبوته .

وهناك قيمة فنية تجل في طريقة الكاتب الخاصة به ، والتي دعيت بطريقة « التصوير المتتابع » التي تعنى كثيرا بطلاء الأسلوب وعنوانته ، وبها أصبح الكاتب صاحب مدرسة تأثر بها كثير من الكتاب .

### • احفظ الفقرة الأخيرة

### تمرين كتابي :

أطب الكاتب في الموضوع كما عرفت ، حاول أن توجزه في فقرة من إنشائك .

### مقال أدبي :

كان للسيدة خديجة رضي الله عنها دوراً فعالاً في حياة الرسول صلوات الله عليه وسلم جعله يقول - في مقام المفاضلة بين نسائه - : « ما أبدلني الله خيراً منها ». .

وضع هذا الدور مبيناً أثره على الدعوة الإسلامية ، مستعيناً بكتب السيرة .

## عبدالعزيز للعقاد

تهنيد :



(ولد الكاتب عباس محمود العقاد في مدينة أسوان سنة 1889 ، واكتمل من التعليم بالمرحلة الابتدائية ، ولكنه كان عصامياً معتمداً على نفسه - في تكوينه الثقافي - بكثرة مطالعاته في مختلف العلوم والفنون باللغتين العربية والإنجليزية .

، ومن أبرز صفات العقاد التي طبعت حياته وفكره هو حبه للحرية ، واعتقاده أنها أساس لصلاح الفرد والمجتمع وسعادتها ، وصلابته في الحق ، وثباته على رأيه الذي يعتقد صحته ، منها كانت الظروف والأحوال .

اشتغل في وظائف حكومية ، كان يستقبل منها واحدة بعد أخرى ، ثم نفرغ للصحافة والتأليف ، وساهم في المجالات العلمية المتعددة ؛ فهو صحفي ، ومفكر حر ، وباحث ناقد ، ومجدد في النثر والشعر).

عاش حياة فكرية خصبة ، ألف فيها نحو مائة كتاب منها «الديوان» الذي وضعه مع صديقه إبراهيم عبد القادر المازني ، وهو كتاب نقد في جزأين ، وبه سميت «مدرسة الديوان» ، وبجمع الأحياء ، وابن الرومي ، وعدة دواوين شعرية ، وله كتب حل في شخصيات إسلامية منها عقيرية محمد صلى الله عليه وسلم ، وأبي بكر ، وعمر ، وخالد بن الوليد رضي الله عنهم ، وغيرهم .

وقد عاصر الكاتب حملة مسحورة على الإسلام وشخصياته الفذة ، شنها بعض المتعصبين الأوّلين ، ثم أذكى نارها الملحدون ، فتصدى لهم بقلمه ، ودافع عن دينه دفاعاً يعتمد الفكر الحر ، والمنطق المجرد ، والنقد الموضوعي . ومن كتابه «عصرية عمر» نقدم لك النص التالي الذي ترى من خلاله كيف صور العقاد جانباً من جوانب العظمة في شخصية عمر ، وكيف كان ظهور هذه العظمة مرتبطاً بظهور الإسلام وانتشاره .

النص :

أ - «... لم أر عَبَرِيَّا يَفْرِي فَرِيهُ ...» كَلِمَةٌ قَالَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَهِيَ كَلِمَةٌ لَا يَقُولُهَا إِلَّا عَظِيمٌ عَظِيمَاء ، خُلِقَ لِسِيَاسَةَ الْأَمَمِ وَقِيَادَةَ الرِّجَالِ .

ب - فَعِنْ عَلَامَاتِ الْعَظَمَةِ الَّتِي تُحْبِي مَوَاتِ الْأَمَمِ أَنْ تَخْتَصَ بِقُدْرَتَيْنِ لَا تُعْهَدَانِ فِي غَيْرِهَا :

أَوْلَاهُمَا : أَنْ تَبْتَغَ كَوَافِرَ الْحَيَاةِ وَدَوَافِعَ الْعَمَلِ فِي الْأُمَّةِ بِإِسْرِهَا وَفِي رِجَالِهَا الصَّالِحِينَ لِخَدْمَتِهَا .

وَالْآخَرِيُّ : أَنْ تَنْفَذَ بِصَبَرَتِهَا إِلَى أَعْمَاقِ الثُّقُوسِ ، فَتَعْرِفَ بِالْبَدِيهَةِ الصَّائِبَةِ وَالْوَحْيِ الصَّادِقِ فِيمَا تَكُونُ عَظِيمَةُ الْعَظِيمِ وَلَا يَأْتِي الْمَوَاقِفُ بِصُلْحٍ وَبَأْيِ الْأَعْمَالِ يَضْطَلُّعُ وَمَنْ يَحْسُنُ أَوْاْهُ وَتَجِبُ نُدْبَتُهُ وَمَنْ يَتَبَغِي التَّرَيْثُ فِي أَمْرِهِ إِلَى حِينِ .

ج - كُلُّنَا الْقُدْرَتَيْنِ كَانَ لَهُمَا الْحَظْظُ الْوَافِرُ فِي سِيرَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ . فَإِنَّ - لَوْلَا الدَّعْوَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ الَّتِي بَعَثَتْ كَوَافِرَ الْعَظَمَةِ فِي أُمَّةِ الْعَرَبِ - كُلُّنَا نَسْمَعُ بِأَبْنِ الْخَطَّابِ؟ وَأَيُّ مَوْضِعٍ لَهُ كَانَ مِنْ مَوَاضِعِ هَذَا التَّارِيخِ الْعَالَمِيِّ الَّذِي يَرْخُرُ بِكَيْكَارِ الْأَسْمَاءِ؟

إِنَّهُ الْآنَ اسْمٌ يَقْتَرُنُ بِدُولَةِ الإِسْلَامِ ، وَدُولَةِ الْفُرْسِ ، وَدُولَةِ الرُّومِ ،

وَكُلِّ دُولَةٍ لَهَا نَصِيبٌ فِي التَّارِيخِ . فَإِنْ كُنَّا نَسْمَعُ بِاسْمِ عُمَرَ لَوْلَا الْبِعْثَةُ  
الْمُحَمَّدِيَّةُ ؟

د - لَقَدْ كَانَ - وَلَا رَيْبَ - خَلِيقًا أَنْ يَسْتَوِيَ عَلَى مَكَانِ الرَّعَامَةِ بَيْنَ  
عَدِيِّي ، آلِهِ الْأَفْرَيْبِينَ ، أَوْ بَيْنَ قُرْيَشَ ، قَبْلَيْهِ الْكَبْرَى ، ثُمَّ يَتَهَيَّ شَانَهُ هُنَاكَ  
كَمَا اتَّهَى شَانُ زُعمَاءَ آخَرِينَ لَمْ نَسْمَعْ لَهُمْ بِخَيْرٍ ، لِأَنَّهُمْ - عَظُمُوا أَوْ لَمْ  
يَعْظُمُوا - يُعْطُونَ الْبِيَّنَةَ كِفَاءً مَا تَطْلُبُ مِنْ جُهْدٍ وَدِرَابَةٍ ، وَهِيَ تَطْلُبُ مِنْهُمْ مَا  
يُذْكَرُونَ بِهِ فِي بَيْتِهِمْ ، وَلَكِنَّهَا لَا تَطْلُبُ مِنْهُمْ مَا يُذْكَرُونَ بِهِ فِي أَقْطَارِ الْعَالَمِ  
الْبَعِيدِ .

وَقَدْ كَانَ عُمَرُ قَوِيًّا النَّفْسِ بِالْغَايَا فِي الْفُؤُودِ النَّفْسِيَّةِ ، وَلَكِنَّهُ عَلَى قُوَّتِهِ الْبَالِغَةِ  
لَمْ يَكُنْ مِنْ أَصْحَابِ الْطَّمَعِ وَالْأَقْتَاحَامِ ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ يَنْدَفِعُونَ إِلَى الْغَلَبةِ  
وَالتَّوْسُعِ فِي الْجَاهِ وَالسُّلْطَانِ بِغَيْرِ دَافِعٍ يَحْفَزُهُ إِلَيْهِ وَهُوَ كَارِهٌ ، لِأَنَّهُ كَانَ  
مَفْطُورًا عَلَى الْعَدْلِ وَإِعْطَاءِ الْحُقُوقِ ، وَالْتَّرَامِ الْحُرُمَاتِ مَا التَّرَمَهَا النَّاسُ مِنْ  
حَوْلِهِ ، وَكَانَ مِنَ الْجَاهِزِ أَنْ يُهْبِجَهُ خَطَرُ عَلَى قَبْلَيْهِ أَوْ عَلَى الْحِجَازِ وَمَحَارِيهِ  
الْمُقَدَّسَةِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَيَنْبَرِي لِدَفَعِهِ ، وَيُبْلِي فِي ذَلِكَ بَلَاءً يَسْنَمُ بِهِ  
الْعَرَبُ فِي جِيلِهِ وَبَعْدَ جِيلِهِ ، وَلَكِنَّهُ لَا يَعْدُ ذَلِكَ التَّطَاقَ ، وَلَا هُوَ يَبْلِي أَنْ  
يُمْنَعَ فِي بَلَائِهِ حَتَّى يَعْدُوهُ ، بَلْ كَانَ مِنَ الْجَاهِزِ غَيْرُ هَذَا وَعَلَى نَقْضِهِ .

كَانَ مِنَ الْجَاهِزِ أَنْ تَفْسِدَ تِلْكَ الْفُؤُودُ بِمُعَاوِرَةِ الْخَمْرِ وَالْأَنْجَارَافِ ، فَإِنَّهُ كَانَ  
فِي الْجَاهِلِيَّةِ - كَمَا قَالَ - صَاحِبَ خَمْرٍ يَشْرِبُهَا وَيُبْحِبُهَا ، وَهِيَ مُوْبِقَةٌ لَا تُؤْمِنُ  
حَتَّى عَلَى الْأَقْوِيَاءِ إِذَا أَدْمَنُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا مِنْ زَوَاجِرِ الدِّينِ أَوِ الْحَوَادِثِ مَا  
يَضْرِفُهُمْ عَنْهَا ، وَيَكْفِهِمْ عَنِ الْإِفْرَاطِ فِي مُعَاطَائِهَا .

فَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ الَّذِي عَرَفَهُ تَارِيخُ الْعَالَمِ - وَلِيَدُ الدَّعْوَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ  
دُونَ سِوَاهَا - بِهَا عُرِفَ ، وَبِغَيْرِهَا لَمْ يَكُنْ لِيُعْرَفَ فِي غَيْرِ الْحِجَازِ أَوِ الْجِزِيرَةِ  
الْعَرَبِيَّةِ .

شك - وليدة الدعوة الحمدية ، بدونها ما كان له ذكر خارج الحاجز والجزيرة العربية .

### الدراسة الأدبية والفنية :

#### أ - الأفكار :

النص من أدب التراجم والسير الذي يرمي إلى إحياء التاريخ الإسلامي المجيد ، بتكرير رجاله ، ونشر أفكارهم ، وتوضيح جوانب العظمة فيهم ، حتى تكون أقوالهم وأعماهم مثلاً يقتدي به الشباب المسلم ، وحصناً منيعاً يختفي فيه من خطر تiarات الإلحاد والإباحية والزيف والضلال ، فيهضسون بأمتهم بعد كبوتها ، ويصلون ما انقطع من أمجاد ماضيها بحاضرها وغدتها ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى يرمي إحياء هذا التاريخ إلى الرد على أولئك المغرضين من المستشرقين والملحدين الذين يريدون طمس معالم الإسلام وأعلامه : «**يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمٌ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ**»<sup>(1)</sup> .

وأدب السير والتراجم قديم في التراث الإسلامي ، لكنه لم يكن بالشكل الذي كتب به في العصر الحديث ، سواء في طريقة كتابته أو الهدف منه ، ولذا نلحظ تجدیداً في تلك الطريقة المتأثرة بمناهج البحث في العصر الحديث ، وبالعلوم المستحدثة كعلم النفس وعلم الاجتماع .

وأفكار الكاتب واضحة في أغلبها ، لكنها في حاجة إلى تأمل وصبر ، وإلى إعمال الفكر لفهمها ، وإدراك معانها البعيدة والقريبة ، وذلك لا يعود إلى غموضها أو إلى قلق في التعبير عنها ، إنما يعود إلى عمقها ، وإلى تغليبه جانب الاهتمام بالفكرة أكثر من الاهتمام بالأسلوب ، وعن هذه الظاهرة، في صعوبة فهم ما يكتبه العقاد، يقول عن نفسه : «أنا لا أكون مروحة للكسالي النائمين» ، وهذا عكس ما رأيت عند طه حسين .

والكاتب بارع في تحليل أفكاره ، وفي اتباع الأسلوب المنطقي في معالجتها ، فأنت ترى أنه في عرض موضوعه استهل بشهادـة النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) في عمر (ض) ، ليدخل بعدها في تحليل الموضوع ، فيبين صفتـين للرسول الأعظم ، هما من علامـات العـظـمة التي تبني

---

1) الآية (8) من سورة الصاف .

بها الأمم الدول والحضارات ، وبين حظ عمر من الدعوة ليصل إلى نتيجة طبيعية هي : أن عقرية عمر وليدة ظهور هذه الدعوة ، ولو لاها لم يكن إلا واحدا من الناس العاديين في ذلك ، وهذا الأسلوب المنطقي وذلك التحليل جعلا أفكاره متراقبة شديدة التلاحم .

ولا يحق عليك أن أفكار الكاتب شديدة التلاحم مستوفاة للمعاني ، فهو لا ينتقل من معالجة فكرة حتى يعطيها حظها من الشرح والتحليل ، وأساسه في ذلك إبراز جوانب العظماء في شخصية عمر مع التزام الصدق والموضوعية في كل ما يصدر من أحكاماً أو ما يثبته من صفات .

#### ب - العاطفة :

مع أن العقاد نهج في كتابته عن عمر (ض) منهجا علميا موضوعيا ، مبنيا على حقائق تاريخية ، لكننا نلمح من خلال النص عاطفة التقدير والإعجاب بشخصية عظيم العظام محمد (عليه السلام) ، ثم بشخصية عمر تلميذه النجيب الناجح ، وهي - لا شك - عاطفة صادقة ، يدل على ذلك الإلحاح على إبراز الفكرة ومناقشتها أبعادها ، لإقناع القارئ والتأثير فيه .

#### ج - الأسلوب :

- 1 - العقاد يميل إلى الاهتمام بالفكرة أكثر من الاهتمام بالأسلوب . فما زل في أسلوبه من حيث الوضوح وسلامة التركيب ؟
- 2 - ما رأيك في أسلوب الكاتب ؟ فهو أدنى إلى الأسلوب العلمي أم إلى الأسلوب الأدبي ؟ علل .
- 3 - جمل النص وعباراته مُحكمة النسج . وألفاظه قوية . ايت بأمثلة عنها .
- 4 - يغلب على النص الأسلوب الخبري . هات مثالين من الفقرة الأخيرة ، واذكر غرضها الأدبي .
- 5 - وردت عبارات ذات أسلوب إنشائي من نوع واحد في الفقرة الثالثة . استخرجها ، وبين نوع الأسلوب فيها ، وغرضه الأدبي .
- 6 - في النص أساليب قصر كثيرة ، اختار منها واحدا ، واذكر طريقة ، وبين الفائدة منه .

- 7 - أسلوب النص مباشر لا صور فيه ولا محسنات . علل .
- 8 - هل تشعر بصعوبة في فهم أسلوب الكاتب ؟ ما مصدرها ؟
- 9 - وازن بين أسلوب طه حسين الذي درسته وأسلوب العقاد لستخلص من ذلك اتجاه هذا الأخير في الكتابة ، وخصائصه .

#### د - الأحكام والقيم :

- يبدو العقاد في هذا النص مفكراً موضوعياً ذات ثقافة واسعة ، يغار على دينه ، ويدافع عنه ، ويحب الخير لأمته ، علل هذه الأحكام مستعيناً بما ورد في النص وتحليله ونقد أفكاره .
- العقاد ذو منهجة خاصة في كتابته . حاول أن تستخلص أهم ما يتاز به فكراً وأسلوباً .
- \* احفظ الفقرتين الأوليين .
- مقال أدبي :**

في حياة الفاروق: «عمر بن الخطاب» مواقف تشهد على عدله . تَحْيَّر موقفاً منها ، وصورة بأسلوبك مستعيناً بمعلوماتك التاريخية .

#### فلسفتي في العمل للعقاد

للتحليل :

... وَفَلْسَفَتِي فِي الْعَمَلِ تَتَلَخَّصُ فِي أُصُولٍ ثَلَاثَةٍ هِيَ : قِيمَةُ الْعَمَلِ فِيهِ ، وَقِيمَةُ الْعَمَلِ فِي بَوَاعِثِهِ لَا غَيَّبَاتِهِ ، وَأَسَاسُ الْعَمَلِ كُلُّهُ نِظامٌ . فَإِذَا عَمِلْتَ شَيْئاً لَهُ قِيمَتُهُ ، فَتَقِنَّ أَنَّهَا قِيمَةٌ مَحْفُوظَةٌ لَا يُنْقَصُ مِنْهَا قَوْلُ مُنْكِرٍ ، وَلَا يَزِيدُ فِيهَا قَوْلُ مُعْتَرِفٍ .

وَقَدْ دَرَجَ النَّاسُ عَلَى النَّظَرِ إِلَى غَيَّاَتِ الْأَعْمَالِ حَتَّى أَوْشَكُوا أَنْ يَجْهَلُوا بَوَاعِثَهَا أَوْ يَغْفِلُوا عَنْهَا .

وَالْحَقُّ أَنَّ الْعَابَةَ تَأْتِي بَعْدَ الْعَمَلِ ، وَالْبَاعِثُ يَأْتِي قَبْلَهُ ، وَاخْتِلَافُ الْبَوَاعِثِ هُوَ الَّذِي يَسْتَهِي إِلَى اخْتِلَافِ الْغَيَّاَتِ ؛ فَالنَّاسُ يَخْتَلِفُونَ فِي طَلَبِ

المَجْدِ حِينَ يَطْلُبُهُ أَحَدُهُمْ فِي الرِّئَاسَةِ ، وَيَطْلُبُهُ عَيْرُهُ فِي الْعِلْمِ ، وَيَطْلُبُهُ  
عَيْرُهُمَا فِي الْثَّرَوَةِ ، وَيَطْلُبُهُ آخَرُونَ فِي الْإِيمَانِ .

وَإِنَّمَا اخْتَلَفَ غَيْبَاتُهُمْ لِاخْتِلَافِ بَوَاعِثِهِمْ ، فَمَا يَبْعَثُ هَذَا إِلَى الْعَمَلِ  
لَا يَبْعَثُ ذَلِكَ ، وَمَا يَرْهَدُ فِيهِ بَعْضُهُمْ يَتَأَخَّرُ عَلَيْهِ عَيْرُ الْزَّاهِدِينَ فِيهِ .  
فَعَوْلٌ عَلَى صِحَّةِ الْبَاعِثِ لَكَ عَلَى الْعَمَلِ قَبْلَ التَّعْوِيلِ عَلَى صِحَّةِ  
الْعَايَةِ ؛ لِأَنَّكَ إِذَا أَصْدَرْتَ عَنْ بَاعِثٍ صَحِيحٍ هَانَ عَلَيْكَ أَنْ تَقُولَكَ الْعَايَةُ  
الْمَرْجُوَةُ ، وَعَمِلْتَ مَا يَنْبَغِي أَنْ تَعْمَلَهُ ، وَبَقَيَ عَمَلُ الزَّمَنِ أَوْ عَمَلُ  
الْأَقْدَارِ .

وَأَصَبَّ الْأَعْمَالِ سَهْلٌ مَعَ النَّظَامِ . وَالْعَمَلُ الْكَثِيرُ مُسْتَطَاعٌ إِذَا نِيَطَ  
كُلُّ عَمَلٍ بِوْقِهِ ، لِأَنَّ حُكْمَ الْأَعْمَالِ الْكَثِيرَةِ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ حُكْمُ الْعَمَلِ  
الْوَاحِدِ ، مَادَامَ لَهُ وَقْتٌ لَا يَشْتَرِكُ مَعَهُ فِيهِ عَمَلٌ آخَرُ .  
وَشِعَارِي مَعَ النَّظَامِ كَلِمَتَانِ : « لَا تَرْبِكْ » .

وَإِنَّمَا تَأْتِي الرَّبْكَةُ مِنَ الْمُفَاجَأَةِ الَّتِي تَطْرَأُ عَلَى نِيَاطِنِ فَتَلْجِئُهُ إِلَى  
التَّغْيِيرِ . فَلَا تُغَيِّرْ نِيَاطَمًا لِغَيْرِ ضَرُورَةِ .

وَإِذَا حَلَّتِ الْصَّرُورَةُ فَلَا تَرْدَدْ فِي تَغْيِيرِهِ ، وَخُذْ بَيْنَ ذَلِكَ بِالْمُهِمِّ فِي  
وَفِيهِ الَّذِي لَا يَحْتَمِلُ التَّأْجِيلَ .

فَصَوَابُ هَذِهِ الْحُكْمَةِ ثَابِتٌ لَا شَكَ فِيهِ ، وَهِيَ أَنَّهَا كُلُّ مَا يُسْتَطَاعُ ،  
وَخَيْرٌ مَا يُسْتَطَاعُ ، وَأَنَّكَ بِهَا تَعْمَلُ شَيْئًا ، وَبِالْتَّرْدُدِ لَا تَتَهَيِّي إِلَى عَمَلٍ  
شَيْءٌ .

المطلوب :

حل النص تحليلاً أدبياً معتمداً على العناصر التالية :

- 1 - تحليل وشرح .
- 2 - نقد الأفكار وبيان العاطفة .
- 3 - نقد الأسلوب وذكر الأحكام والقيم .

# حياتي لأحمد أمين

تمهيد :



ولد أحمد أمين في القاهرة سنة 1886 في أسرة محافظه تتمتع بقدر كبير من العلم والمعرفة .

التحق بالمدرسة الابتدائية ثم بالأزهر ، ثم بمدرسة القضاء الشرعي التي نال منها شهادة العالمية سنة 1911 .

اشتغل قاضيا ، ثم مدرسا بمدرسة القضاء الشرعي التي تخرج منها ، ثم عُين مُدرسا ، فأستاذاً بكلية الآداب بالجامعة المصرية ، ثم عميداً لها . كما عُين بعد ذلك مستشاراً للثقافة فمستشاراً لوزارة التربية والتعليم . وفي سنة 1946 عين مديرًا للإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية .

وقد كانت حياة أحمد أمين نموذجاً للنشاط الدؤوب والعمل المفيد ، وبالإضافة إلى نشاطه الإداري والتعليمي ، كان ينكب على البحث والتأليف . فجاء إنتاجه غزيراً متنوعاً نذكر منه سلسلة (فجر الإسلام) و (ضحى الإسلام) و (ظهر الإسلام) ؛ (قصة الأدب في العالم) ، وكتاب (فيض الخاطر) وهو عبارة عن مقالات متنوعة نشرها في الصحافة ، وكتاب (حياتي) وهو من نوع السيرة الذاتية . ومنه اقتطف هذا النص الذي يتحدث فيه الكاتب عن تلمذه في المرحلة الابتدائية :

النص :

... وقد وضع لي أبي برنامجاً مُرهقاً لا أُدري كيف احتملته ؛ كان يُوقظني في الفجر فأصلّي معه ، ثم أقرأ جزءاً من القرآن وأحفظ مثناً من المئون الأزهرية كالقافية ابن مالك في التحو ، حتى إذا طلعت الشمس أفطرت ولما بَيْسَتْ ملابسي وذهبت إلى المدرسة أحضر دروسها إلى الظهر .

وَفِي فُسْحَةِ الظُّهُرِ أَتَعَدَّ فِي الْمَدْرَسَةِ عَلَى عَجَلٍ ، وَأَذْهَبُ إِلَى كُتُبٍ -  
بِمَسْجِدِ شِيَخُونَ - قَرِيبٌ مِنَ الْمَدْرَسَةِ . وَقَدْ اتَّفَقَ أَبِي مَعَ فَقِيهِ الْكُتُبِ أَنْ  
يَسْمَعَ مِنِي جُزًّا مِنَ الْقُرْآنِ ، حَتَّى إِذَا مَا أَتَمْتُهُ سَمِعْتُ جَرَسَ الْمَدْرَسَةِ ،  
فَدَهَبْتُ إِلَى الْفَصْلِ . ثُمَّ أَخْضَرَ حِصْنَ الْمَدْرَسَةِ بَعْدَ الظُّهُرِ ، فَإِذَا دَقَّ  
الْجَرَسُ التِّهَايِّيُّ ، خَرَجْتُ إِلَى الْبَيْتِ ، وَخَلَعْتُ مَلَابِسِي الْمَدْرَسِيَّةِ وَلَبِسْتُ  
جَلْبَابًا وَذَهَبْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ الَّذِي أَبِي إِمَامُهُ ، فَمَكَثْتُ مَعَهُ مِنْ قَبْلِ الْمَغْرِبِ  
حَتَّى يُصْلِيَ الْعِشَاءَ أَسْتَمِعُ لِدِرْسِهِ الَّذِي يُلْقِيَ فِي الْمَسْجِدِ بَيْنَ الْمَغْرِبِ  
وَالْعِشَاءِ ، ثُمَّ أَعُودُ إِلَى الْبَيْتِ ، وَفِي أَنْتَأِهِ الطَّرِيقِ يُحَفَّظُنِي بَيْتًا مِنَ الشِّعْرِ أَوْ  
بَيْتَيْنِ ، ثُمَّ يَسْأَلُنِي إِعْرَابُهُ فَأُعْرِبُهُ ، وَيُصَحِّحُ لِي حَطَّنِي ، كُلُّ ذَلِكَ وَنَحْنُ  
سَائِرُانِ فِي الطَّرِيقِ ، ثُمَّ أَتَعْشَى وَأَنَامُ .

وَهُوَ بَرَنَاجُ عَرَبٌ مُتَنَاقِضُ الاتِّجَاهِ ، سَبِيلُهُ أَنَّ أَبِي كَانَ حَائِرًا فِي  
مُسْتَقْبَلِي ، أَيْوْجَهْنِي إِلَى الْجِهَةِ الدِّينِيَّةِ فَيُعِدُّنِي لِلْأَزْهَرِ ، أَوْ يُوْجَهْنِي الْوِجْهَةِ  
الْمَدِينِيَّةِ فَيُعَلِّمُنِي فِي الْمَدْرَسَةِ الْإِبْنَادِيَّةِ وَالثَّانِيَّةِ ، وَكُنْتُ أُدْرِكُ حَيْرَتَهُ مِنْ  
كُثْرَةِ اسْتِشَارَتِهِ لِمَنْ يَتَوَسَّمُ فِيهِ حُسْنُ الرَّأْيِ ، وَهُمْ لَا يُقْدِرُونَهُ مِنْ حَيْرَتِهِ ،  
فَمِنْهُمْ مَنْ يُشَيرُ بِهَذَا ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُشَيرُ بِذَاكَ ، فَأَمْسَكَ الْعَصَماً مِنْ وَسَطِهَا ،  
فَكَانَ يُعِدُّنِي لِلْأَزْهَرِ بِحْفَظِ الْقُرْآنِ وَالْمُتُونَ ، وَيُعِدُّنِي لِلْمَدَارِسِ الْمَدِينِيَّةِ  
بِدِرَاستِي فِي الْمَدْرَسَةِ ، وَهَذَا أَسْوَأُ حَلٌّ ، وَلَكِنْ جَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا عَلَى تَعْبِيهِ  
الْمُضْنِي فِي التَّفْكِيرِ فِي مُسْتَقْبَلِي .

كَانَ هَذَا الضَّغْطُ الشَّدِيدُ مَثَارًا لِتُورَتِي أَحْيَانًا ، فَرَبَّما كُنْتُ أَهْرُبُ مِنْ  
فَقِيهِ الْكُتُبِ ظُهُورًا ، أَوْ مِنَ الْذَّهَابِ إِلَى أَبِي عَصْرًا ، أَوْ أَدْعَعِي الْمَرَضَ  
وَلَيْسَ بِي مَرَضٌ ، وَلَكِنْ إِذَا اكْتَشَفَ هَذَا كَانَ جَزَاؤُهُ الْقَرْبَ الشَّدِيدَ .  
فَتَخْمُدُ تُورَتِي ، وَلَقَدْ جَرَتْ أُمِّي حَظَّهَا . فَكَانَتْ تَتَدَخَّلُ فِي الْأَمْرِ حِينَ

دعا إلى التَّقْبِيد بالحقيقة تقيداً صارماً . وقد اشترط السَّخاوي في كتابه «الإعلانُ بالتوبيخ ، لِمَنْ ذَمَّ التَّارِيخ» في كاتب الترجمة والسيرة «أن لا يغلبه الهوى فيخلي إليه هواه الإطناب في مدح من يُحبُّه ، والتَّقصير في غيره ، وذلك بأن يكون عنده من العدل ما يقهر به هواه ، ويسلك معه طريق الإنصاف».

ثم إن التَّحقيق ، ومعارضة الروايات بعضها ببعض ، وتحري الحقيقة هي من الشروط المنهجية التي يخضع لها كتاب السير والترجم .

وقد عُني المُتَرَجِّمُونَ بِتَوَارِيخِ وفَاتِهِ الْمَشَاهِيرِ مِنَ النَّاسِ ، فَأَلَفَتْ فِي ذَلِكَ مُصَنَّفَاتٍ كثِيرَةٌ ، مِثْلُ «وفَاتِ الْأَعْيَانِ» لِابْنِ خَلْكَانَ . كَمَا عُنيَ كثِيرٌ مِنْهُمْ بِذِكْرِ مَصَادِرِهِمُ الَّتِي اعْتَدُوا عَلَيْهَا فِي صُدُورِ كِتَبِهِمْ ، مِثْلُ مَا فَعَلَ شَمْسُ الدِّينِ الْذَّهَبِيِّ .

وإذا استعرضنا كُتُبَ التَّرَاجِمِ فِي الْأَدْبَرِ الْعَرَبِيِّ ، رَأَيْنَاهَا لَا تَنْجُو فِي تَرْتِيبِ الْأَعْلَامِ عَلَى نَجْعٍ وَاحِدٍ ؛ فَكُلُّ مُؤْلِفٍ يَخْتَارُ الطَّرِيقَةَ الَّتِي يَجْدِهَا أَوْفِيَّا بِالغَرْضِ وَأَسْهَلِ فِي التَّنَاوِلِ . وَقَدْ جَرَى أَكْثُرُهُمْ عَلَى تَرْتِيبِ الْأَعْلَامِ حَسْبَ حُرُوفِ الْمَعْجمِ .

وَقَدْ ازْدَهَرَتِ الْكِتَابَةُ فِي السِّيرِ وَالْتَّرَاجِمِ فِيمَا بَيْنِ نَهَايَةِ الْقَرْنِ الثَّانِي الْمُهْجَرِيِّ وَالْقَرْنِ الْعَاشِرِ . ثُمَّ عَرَفَتْ مَرْحَلَةٌ مِنَ الرَّكُودِ اَنْتَهَتْ بِالْاحْتِكَاكِ الْعَرَبِيِّ بِأُورُبِّيا فِي الْقَرْنِ 19 . وَكَانَ هَذَا الْاحْتِكَاكُ وَاحِدًا مِنَ الْعِوَالَمِ الَّتِي سَاعَدَتْ عَلَى قِيامِ نَهْضَةِ عَرَبِيَّةٍ شَامِلَةٍ .

وَفِي مُطْلَعِ الْقَرْنِ الْعَشِيرِ ظَهَرَتْ طَائِفَةٌ مِنَ الْكِتَابِ ، حَمِلتْ عَلَى عَاقِبَهَا مَسْؤُلِيَّةِ تَطْوِيرِ فَنِ التَّرَاجِمِ وَالسِّيرِ ، وَيُفَضِّلُ جَهُودُهَا ، لَمْ يَعُدْ هَذَا الْفَنُ تَقْلِيلًا لِلرَّوَايَاتِ ، وَجَمِيعًا لِلْأَخْبَارِ ، وَأَسْتَقْصَاءُ لِلْمَعْلَمَاتِ فِي غَيْرِ تَبْوِيبٍ وَلَا تَحْلِيلٍ وَلَا تَرْكِيبٍ ، إِنَّمَا أَصْبَحَ فَنًا لَهُ قَوَاعِدٌ وَضَوَابِطٌ .

وَقَدْ رَأَى كَتَابُ التَّرَاجِمِ فِي الْعَصْرِ الْحَدِيثِ أَنَّ الْعِبْرَةَ لِيُسْتَ في جَمِيعِ الْأَخْبَارِ عَنِ الْمُتَرَجِّمِ لَهُ ، وَلَكِنَّ الْمَهْمَّ هو عَرْضُهَا فِي حُلَّةِ أَنْيَقَةٍ ، وَالْمَوَاعِدُ بَيْنَهَا فِي فَنِ وَحْدَنْقِ ، وَتَحْلِيلِهَا وَفَقِ ما تَوَصَّلَتْ إِلَيْهِ الْعِلُومُ الْحَدِيثَةُ لِتَسْلِيْطِ الضَّوءِ عَلَى الْجَوَانِبِ الْحَقِيقَةِ مِنْ حَيَاةِ الْمُتَرَجِّمِ لَهُ مَا لَمْ يَشْرِ إِلَيْهِ النَّصُّ .

وَلَقَدْ ظَهَرَ هَذَا التَّحْوُلُ فِي السِّيرِ وَالْتَّرَاجِمِ الْمُصَنَّفَةِ فِي الْثَّلَاثِ الثَّانِي مِنَ الْقَرْنِ 20 .  
قَدْ أَلْفَ كُلُّ مِنْ مُحَمَّدِ حَسِينِ هِيكَلٍ وَعَبَّاسِ مُحَمَّدِ الْعَقَادِ فِي سِيرِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَأَبَيِّ بَكَرٍ ، وَعُمَرَ (ضِ) .

وأخذت شخصيات التاريخ الإسلامي من الصحابة والتابعين والخلفاء والقادة والملوك والولاة والعلماء والأدباء تكتب بأقلام جديدة ، تستمد حقائق التاريخ من قديم المصادر ، وعيق المراجع ، ولكنها تتعرضها في طبق شهي ، وتحللها على أصوات من علم النفس ، وتبين في ذكاء أثرها في البيئة التي أخرجتها وأثر البيئة فيها ، وتبيّن العوامل الفاعلة المشتركة بين المترجم له وعصره حتى يتضح أثر كل منها في صاحبه .

وقد كتب بعض الأدباء تراجمهم الذاتية ، مثلاً فعل أحمد أمين الذي أصدر كتاباً سماه «حياتي»<sup>(1)</sup> تحدث فيه عن مراحل حياته بالتفصيل ابتداءً من عهد الطفولة إلى عهد الكهولة . وقد مرّ بك نصٌّ له في هذا الشأن . وكان طه حسين قد ألف قبله كتاب «الأيام» وتحدث فيه عن حياته في شكل قصصي جذاب . وفعل مثل ذلك عباس محمود العقاد ، فصنف كتاباً عن حياته سماه «أنا» . وكان للعرب قديماً محاولات في الترجمة الذاتية ، ذلك أن عبد الرحمن بن خلدون ترجمة موجزة لحياته في آخر فصل من كتابه في التاريخ .

### خصائص السيرة والترجمة :

#### أ - السيرة :

- لقد عرف فن السير تطورات متعددة عبر العصور . وقد انتهت الآن إلى صورة راقية ، أهم خصائصها ما يلي :
  - إيراد الأحداث وفق تسلسلها في الزمن اعتناداً على المصادر القديمة<sup>(2)</sup> .
  - نقد الأخبار بعرضها على المنطق ، وبالاستناد على حجج متبعة .
  - عرض الروايات المختلفة ، إن وجدت ، وترجيح روایة على أخرى إن توافرت الأدلة الكافية لذلك .
  - الاعتماد على التحليل النفسي لتفسير المواقف والتصرفات واستنباط بعض الأحكام .
  - ربط تصرفات أشخاص السيرة بمحيطهم الاجتماعي والسياسي والديني لاستنتاج التأثير والتأثير .
  - اعتناد النط القصصي الذي يغلب عليه أسلوب السرد ، والذي يختاله - في بعض الأحيان القليلة - حوار موجز .

1) أصدر توفيق الحكم ترجمة حياته في كتاب أطلق عليه مثل أحمد أمين اسم «حياتي» .

2) إذا تعلقت السيرة بشخصية من الماضي .

- تحرّي الموضوعية وتقلّب العقل على العاطفة ، والتقييد الصارم بالحقيقة .

ب - الترجمة :

وكما هو الشأن في فن السيرة عرف فن الترجمة تطورات متعددة انتهت به إلى صورة نُورِد فيها بليّاً أهم مميزاتها :

- تتناول الترجمة التعريف بالمتّرجم له بذكر اسمه وكتاباته ونسبه ونشأته وتعلمه ، وأهم أسفاره ، والمناصب التي شغلها ، والميدان الذي بدأ فيه أفرانه ، وأهم آثاره<sup>(١)</sup> ، ونواحي تأثيره في مجده .

- تعتمد على الروايات والآثار المادية لتوكيد الأحكام الصادرة لصالح المترجم له ، أو ضلّده .

- تستعين بدراسات علم النفس والاجتماع وغيرها ، لتفسير الواقع وتسويغ السلوك ، وإبراز العواطف .

- تأتي في حلة جميلة في الغالب ، غير أن التراجم التي يحررها الأدباء أجود من حيث طريقة عرض الأخبار وانتقاء الفكرة والعبارة .



1) آثار المترجم له تختلف باختلاف وظيفته أو تخصيصه ؛ فآثار الشاعر غير آثار رجل السياسة ، وأثار المصلح غير آثار قائد الجيوش ، وأثار الرسام غير آثار المعماري .

## الفصل الرابع

# القصة والمسرحية

- 1 - ذهاب وإياب . لصبري موسى
- 2 - أغنية الموت . توفيق الحكيم
- 3 - تطور في القصة والمسرحية وخصائصها

## القصة والمسرحية

تعريف :

### أ - القصة :

القصة من فنون التعبير الأدبي ، تتميز بطابعها الإنساني ، وبكلتها الجمالية الأنثقة ، وباتساعها لأداء شتى الأغراض بطريقة تعتمد على الوصف والسرد والحوار .  
ويميز النقاد بين القصة الفنية التي تتناول قضايا إنسانية جوهرية بالتحليل الواقعي الذي يتم بالعمق ، وبين القصة غير الفنية التي توضع للتسلية والترفيه .

وللقصة الحديثة ثلاثة أشكال هي :

1 - الرواية : وهي قصة طويلة قد تستفرغ عدة أجزاء ، تتناول حقبة من الزمن ، بالتعرض لحياة الناس فيها ، ويزيل ألم الأحداث التي يخضعون لها ، ويتفاعلون معها ، فضلاً عن تصوير حيوانات أبطالها ، وصراعهم فيما بينهم .

2 - القصة : تتميز بمحملها المتوسط فهي تطبع في الغالب في جزء واحد تتناول حادثة رئيسية واحدة تتفاعل فيها شخصيات قليلة .

3 - القصة القصيرة : تتميز بقصرها ، «وتتناول شخصية مفردة أو حادثة مفردة ، أو عاطفة ، أو مجموعة العواطف التي أثارها موقف مفرد»<sup>(1)</sup> .

ب - المسرحية : المسرحية نص أدبي يأتي على هيئة حوار ، يصور به الكاتب قصة مأساوية أو هزلية . ويقوم الممثلون بتمثيل النص المسرحي بقاعة المسرح ضمن إطار فني .

1) الأدب وفنونه - د. عزالدين اسماعيل ص 200

# ذهب وإياب

لصبرى موسى

تمهيد :

صبرى موسى كاتب مصرى معاصر ، من البارزين في كتابة القصة ، تمتاز كتاباته بالواقعية والدقة والإيحاز ، والبساطة إلى حد التعبير أحياناً بعبارات دارجة في العامية المصرية ، لكن ذلك لا يخرجه عن قواعد الفصحى وتراثها . نشر كثيراً من إنتاجه في مجلة « صباح الخير » قبل إخراجه في كتب .

وللكاتب أربع جموعات قصصية وثلاث روايات ، كما كتب في أدب الرحلات ، ووضع حواراً وسيناريو لبعض قصصه التي أخرجت أفلاماً .

اخترنا لك من إحدى جموعاته القصصية هذه القصة التي يصور فيها وضع الإنسان الكادح في مجتمع الاستغلال .

النص :

كان « شدوانُ » نائماً بجسده ، لكنَّ رأسه صاح .. الجسم ناءٌ بأحمالِ النهار الطويلِ الذي بدأ قبل أنْ تلقى الشمسُ باولٍ خصلةٍ من شعرها الوهاجِ على الحقولِ المبللةِ ، وعلى الأشجارِ والجداولِ والتربة<sup>(1)</sup> القليلةِ .

الجسم ناءٌ<sup>(2)</sup> وتورمت عضلاتُ الذراعينِ ، وأخذت شرائينُ الفخذينِ تتنفسُ بحركةِ الدمِ صاعدةً هابطةً ، فاقعٍ<sup>(3)</sup> « شدوانُ » على سريرِ السعفِ بعد العشاءِ ، وعملَ الملحُ والبصلُ وخبزُ الذرةِ أعمالها ، فتحدرَ « شدوانُ » ونمددَ ، لكنَّ رأسه يقى صاحياً .

1) التربة : جمعها ثرع : القناة الواسعة للسبى أو الملاحة .

2) ناء بالجمل : أثقل به فسقط .

3) فاقعى (في جلوسه) : جلس على أليبه ونصب ساقيه .

لَا تَسْتَطِعُ جُدْرَانَ الطِّينِ وَالْقَشِّ أَنْ تَمْنَعَ الْعَوَاءَ . لَا تَسْتَطِعُ حُزْمَةُ الْبَنَاتِ الْمُنْحَدِرَةُ مِنْ صُلْبِهِ ، الْمُكَوَّمَةُ فِي غِطَاءٍ قُطْنِيٍّ عَلَى الْحَصِيرِ الْأَعْبَرِ أَنْ تَمْنَعَ الْعَوَاءَ . لَا تَسْتَطِعُ رَوْجَتَهُ بِدِفْنِهَا الْعَطِينَ<sup>(1)</sup> ، وَرَائِحَةُ الْبَصْلِ الَّتِي تَفُوحُ مِنْهَا عَلَى سَرِيرِ السَّعْفِ أَنْ تَمْنَعَ الْعَوَاءَ . وَمَا كَانَ الْعَوَاءُ صَاحِبًا ، وَمَا كَانَ يُشِيدُهُ حَتَّى الْعَوَاءُ ! ..

فَوَاللَّهِ الْمُسِينَ يَعْلَمُ مَا يَجُوزُ وَمَا لَا يَجُوزُ ؛ وَهُوَ أَيْضًا خَيْرٌ بِالْبَيْنِ وَمَا عَلَيْهَا مِنْ غِطَاءٍ ، وَفَوْقَ هَذَا فَلَيْسَ الْأَلْمُ بِجَدِيدٍ عَلَيْهِ ، سَيُّونَ سَنَةً تَكْفِيُ وَتَزِيدُ كَيْ يَتَدَرَّبَ عَلَى اسْتِيَاعِ الْأَلْمِ وَكِتْمَانِهِ ، حِينَ لَا تَكُونُ هُنَاكَ فَائِدَةٌ مِنْ إِزْعَاجِ الْآخَرِينَ بِهِ ، لَكِنْ لَا بَاسَ ، بَيْنَ الْحِينِ وَالْحِينِ ، مِنْ آهَةٍ هُنَاكَ .. وَآهَةٍ هُنَاكَ . إِنَّمَا الْأَنَّاتُ إِبْرٌ ، وَالْآهَةُ مِحْرَازٌ<sup>(2)</sup> .. إِبْرُ مُدَبَّبَاتُ ، كُلُّهَا تُمْرَقُ خَدَرَ شَدْوَانَ ، وَتَسْلُقُ بِأَسْنَانِهَا عَلَى أَعْصَابِهِ حَتَّى تَصِلَ إِلَى أُذْنِيهِ فَتَقْبِهِمَا فِيَقِيَ الرَّأْسُ صَاحِبًا .

قال «شَدْوَانُ» لِنَفْسِهِ : يَتَمَّنِي الشَّيْخُ الْمَرِيضُ طَبِيبًا ، لَكِنَّهُ يَخْجُلُ مِنَ الْإِفْصَاحِ . هَذَا كَلَامُ الابن «شَدْوَانَ» ، فَالْفَرَغُ يَهْتَرِئُ حِينَ تُصِيبُ الْأَصْلَ صَدْمَةً مَا ، لَكِنْ «شَدْوَانَ» الرَّجُلُ الْمُعْلَقُ مِنْ عُرْقُوبِهِ<sup>(3)</sup> أَخَذَ يُفْكِرُ : فَائِدَةُ الطَّبِيبِ فِي سِنِ السِّتِينِ ؟

مُنْذُ أَيَّامٍ ذَهَبَ الشَّيْخُ بِالْمِعْتَادِ إِلَى عِيَادَةِ كُلِّ النَّاسِ ، وَوَقَفَ فِي الطَّابُورِ حَتَّى جَاءَ دَوْرُهُ ، فَلَمْ يَتَسْعِ الْوَقْتُ لِيُسْطِعَ الْمَهْ كَامِلًا عَلَى مَائِدَةِ الطَّبِيبِ الْعَجُولِ ، وَأَعْطَوْهُ مَزِيجًا يُعالِجُ كُلَّ الْأَمْرَاضِ . عَادَ الشَّيْخُ مِنَ الْعِيَادَةِ يَسْحَبُ الْأَمَمَهُ وَكَفَّ عَنِ الْوَجَعِ ، لَكِنْ «شَدْوَانَ» كَانَ مُتَأَكِّدًا أَنَّ

1) العَطِينَ : من عَطَنَ يَعْطَنَ عَطَنَا : مُتَّسِنَ .

2) مِحْرَازٌ : جَمِيعُهُ مَخَارِيزٌ : مَا يُخْرِزُ وَيُثْقِبُ بِهِ .

3) عُرْقُوبَهُ : جَمِيعُهُ عَرَاقِبٌ : عَصْبٌ غَلِيلٌ فَوْقُ الْعَقَبِ .

الْأَلَمُ مَا يَزَالُ ، فَالرَّجُلُ صَبُورٌ . وَصَحَّ مَا تَوَقَّعَهُ ، فَالْأَلَمُ بِالْأَمْسِ أَطْلَلَ وَاخْتَرَقَ نِطَاقَ الْكِتْمَانِ ، وَانْتَشَرَ فِي الدَّارِ ، فَذَهَبَ الْعَاجِزُ إِلَى عِيَادَةِ كُلِّ النَّاسِ مَرَّةً ثَانِيَةً ، وَعَادَ بِدَوَاءِ جَمِيعِ الْأَمْرَاضِ .

وَانْقَسَمَ شَدَوَانُ عَلَى نَفْسِهِ وَهُوَ يُرْهِفُ أُذْنِيهِ لِأَكْمَمِ أَيْمَهُ . قَالَ الْابْنُ «شَدَوَانُ» : لَأُبْدِلِهَا الْعَاجِزُ مِنْ طَبِيبٍ خَاصٍ . فَأَجَابَ «شَدَوَانُ» الْمُعْلَقُ مِنْ عُرْقُوبِهِ : أَسُوقُ عَلَيْكَ النَّبِيَّ<sup>(1)</sup> تَسْكُنْتُ ، فَمِنْ أَيْنَ لَنَا بِأَجْرٍ طَبِيبٍ خَاصٍ ! أَرَادَ شَدَوَانُ أَنْ يَنْفُضَ السُّخْطَ ، فَحَرَكَ أَخْشَابَهُ الْمُغْطَأَةَ ، وَلَمْ تَسْتَجِبْ لَهُ إِحْدَى سَاقِيهِ ، لِأَنَّهَا قَدْ مَاتَتْ ، فَأَخْدَى يَدُلُكُهَا لِيُعِيدَهَا إِلَى الْحَيَاةِ .

وَفَوْقَ مِضطَبَةِ الْفُرْنِ كَانَ الْأَبُ قَدْ أَطْلَقَ الْعِنَانَ لِأَلْمِهِ ، وَفِي ظَنِّهِ أَنَّ الْجَمِيعَ نَيَّامٌ ، وَأَخْدَثَ الْأَبْرَ وَالْمَخَارِيزُ تَسْبِحُ فِي ظَلَامِ الْمَأْوَى ، تَسْبِطُ فِي جُلُمَرَانِ الطَّينِ وَالْقَشِّ ، وَتَصْطَدِمُ بِالدُّرِّيَّةِ مُنْدَفِعَةً إِلَى سَرِيرِ السَّعْفِ لِتَتَقْبَ أُذْنِيِ الْابْنِ «شَدَوَانَ» .

قَالَ الْمُعْلَقُ مِنْ عُرْقُوبِهِ : مِنْ أَيْنَ لَنَا أَجْرُ الطَّبِيبِ الْخَاصِّ ؟ قَالَ الْابْنُ : الْأَمْرُ لَا يَخْلُو ، مَعِي جِنْتِهَانِ ، لَهُمَا ضَرُورَةٌ ، إِي نَعَمْ .. لَكِنَّ أَيْمِي ضَرُورَةً أَيْضًا ! قَالَ الْمُعْلَقُ مِنْ عُرْقُوبِهِ ؛ وَهَلْ يَضْحُو طَبِيبٌ خَاصٌ فِي مِثْلِ تِلْكَ السَّاعَةِ ! قَالَ الْابْنُ : حِينَ نَصِلُ سَيْكُونُ قَدْ صَحَا .

نَهَضَ «شَدَوَانُ» الْابْنُ وَ«شَدَوَانُ» الْمُعْلَقُ مِنْ عُرْقُوبِهِ ، وَمَشَيَا فِي جَسَدٍ مُوْحَدٍ فَوْقَ حُزْمَةِ الدُّرِّيَّةِ إِلَى الْحَاصِلِ الْحَلْفَيِّ ، وَتَلَمَسَا فِي ظَلَامِ الْحَاصِلِ<sup>(2)</sup> مَرْبِطَ الْحِمَارِ ، وَأَيْقَظَاهُ ، فَنَهَضَ الْحِمَارُ عَلَى قَوَافِلِهِ غَاصِبًا ، وَأَخْذَ يَهْقَهُ ، فَمَضَى «شَدَوَانُ» الْمُوْحَدُ يَقُودُهُ خَارِجَ الْحَاصِلِ وَهُوَ يَرْجُهُ .

1) أَسُوقُ عَلَيْكَ النَّبِيِّ : عِبَارَةُ عَامِيَّةٍ مَعْنَاها أَنْوَسَلَ إِلَيْكَ بِالنَّبِيِّ .

2) الْحَاصِلُ : هَذَا الْخَزْنُ .

حملَ «شَدْوَانُ» وَالِدَهُ الْمُسِنُ خَارِجَ الْمَأْوَى وَدَرْتَهُ<sup>(1)</sup> وَوَضَعَهُ عَلَى  
الْحِمَارِ بِإِحْكَامٍ ، عَلَى حِينٍ كَانَ الْمُعْلَقُ مِنْ عُرْقُوبِهِ فِي عَجَلَةِ الْحَيَاةِ ، يَرْبِقُهُ  
مِنْ دَاخِلِهِ ، وَكَانَهُ يَسْخَرُ مِنْهُ .. لَكِنَّهُ مَعَ ذَلِكَ نَحْسَ الْحِمَارِ بِعَصَاهُ ، فَرَاحَ  
يَتَحَرَّكُ مُتَكَاسِلاً ، أَدَارُوا لِلْفَرَّةِ ظُهُورَهُمْ ، وَأَخْذُوا يَخْبُونَ<sup>(2)</sup> عَلَى الدَّرْبِ  
الْمُنْدَى ، وَيَخْتَرُقُونَ الْحُقُولَ ، وَيُزِعُّجُونَ الصَّمْتَ عَلَى السِّكِّكِ الْمَرْصُوفَةِ ،  
وَلَمْ يَكُفَّ الشَّيْخُ عَلَى إِرْسَالِ إِبْرَهِ وَمَحَارِبِهِ . كَانَ فِي ظَنِّ شَدْوَانَ أَنَّ  
الْمَسِيرَةَ سَوْفَ تُغْرِقُ أَبَاهُ فِي الْأَمْلَى وَتُخْدِرُ أَمَّهُ ، وَلَكِنَّ السِّكَّةَ كَانَتْ  
طَوِيلَةً ، وَاللَّيْلَ بَارِدًا . وَفِي الْفَجْرِ لَاحَتِ الْجِيزةُ<sup>(3)</sup> وَحِينَ دَخَلَهَا الْحِمَارُ بِمَنْ  
عَلَيْهِ وَمَنْ وَرَاءِهِ ، كَانَ النَّهَارُ قَدْ اتَّضَحَ ، وَكَانَ شَدْوَانُ قَدْ بَدَا يَتَوَجَّعُ أَيْضًا .  
كَشَفَ الطَّيِّبُ عَلَى الْمَرِيضِ بَعْدَ أَنْ دَفَعَ شَدْوَانَ فِي الْخَارِجِ جُنْبِهَا .  
قَالَ الطَّيِّبُ : هَذَا الشَّيْخُ بِحَاجَةٍ إِلَى عَمَلِيَّةٍ ، وَمَصَّى يَوْنَبُ<sup>(4)</sup> شَدْوَانَ عَلَى  
الْتَّائِبِ ، قَالَ شَدْوَانُ : مَا كُنَّا نَعْرِفُ ! قَالَ الطَّيِّبُ : الْآنَ عَرَفْتَ ، فَمَا  
رَأَيْتَ ؟ قَالَ شَدْوَانُ : أَعْمَلُهَا فَوْرًا ، مَعِي جُنْبَةٌ . ضَحِكَ الطَّيِّبُ بِوَقَارٍ ،  
وَهُوَ يُعْلِمُ أَنَّ أَجْرَ الْعَمَلِيَّةِ عِشْرُونَ ، فَأَسْقَطَ<sup>(5)</sup> فِي يَدِ شَدْوَانَ الْابْنِ ،  
وَجَحَظَ قَلْبَهُ ، فَقَالَ شَدْوَانُ الْمُعْلَقُ مِنْ عُرْقُوبِهِ : أَسُوقُ عَلَيْكَ النَّبِيَّ ، احْمِلْ  
وَالِدَكَ ، وَهَيَا عُدْنِيهِ !

قَالَ الطَّيِّبُ : أَنَا مُقْدِرُ سَاجِلُهَا خَمْسَةَ عَشَرَ . احْسِنْ أَمْرَكَ ، فَلَيْسَ  
أَمَامَ أَيْكَ وَقْتٍ . صَاحَ الْمُعْلَقُ مِنْ عُرْقُوبِهِ : وَاللَّهِ يَا شَيْخُ مَا مَعَنَا شَيْءٌ . قَالَ  
الْطَّيِّبُ : لَا ذَبَّ عَلَيَّ ، فِي رَقْبَتِكُمْ ذَبَّهُ ؟ قَالَ شَدْوَانُ : سَأَبْيَعُ الْحِمَارَ .

1) دَرْتَهُ : غُطَاءُ بالدثار ، وهو غُطَاءٌ يُدْفَنُ فِي النَّوْمِ .

2) يَخْبُونَ : مِنَ الْخَبَبِ : نوعٌ مِنْ عَدُوِ الْفَرَسِ حِينَ يَرَاوِحُ بَيْنَ يَدِيهِ وَرِجْلِيهِ .

3) الْجِيزةُ : اسْمٌ مَكَانٌ .

4) يَوْنَبُ : يَوْمٌ .

5) أَسْقَطَ فِي يَدِهِ : نَدَمَ وَنَخَرَ .

قالَ الْمُعْلَقُ مِنْ عُرْقُوِيْهِ : مَجْنُونُ أَنْتَ ؟ ! هَلْ لَنَا غَيْرُهُ ؟  
صَاحَ الابْنُ : أَبِي وَالْحِمَارُ فِي مِيزَانٍ وَاحِدٍ ، مَا تَرَى أَنْتَ ؟ ! قَالَ  
الْمُعْلَقُ : لَمْ يَقِنْ مِنَ الرَّجُلِ نَفْعٌ .. قَالَ الابْنُ : لَكِنَّهُ مَا يَزَالُ الْأَبَ ، كَمَا أَنَّ  
الْحِمَارَ حِمَارًا .

اَنْتَهَى الطَّيِّبُ الْفُرْصَةَ ، وَأَصْدَرَ أَمْرَهُ بِتَجْهِيزِ عُرْفَةِ الْعَمَلَيَّاتِ . قَالَ الابْنُ :  
سَأَعُودُ حَالًا بِالْتُّقُودِ ، رَكِبَ شَدْوَانَ الْحِمَارَ إِلَى السُّوقِ ، وَعَادَ يَلْهُثُ  
بِالْتُّقُودِ فِي يَدِهِ .

دَخَلَ شَدْوَانُ عَلَى الطَّيِّبِ وَنَاوَلَهُ التُّقُودَ ، وَابْتَسَمَ الطَّيِّبُ بِوَقَارٍ ، وَهُوَ  
يَدْسُ التُّقُودَ - الَّتِي كَانَتْ حِمَارًا - فِي جَيْهِ ، وَقَالَ بِفَخْرٍ : نَجَحْتَ  
الْعَمَلَيَّةَ ، لَكِنَّ الرَّجُلَ قَدْ مَاتَ .

حَمَلَ شَدْوَانَ الْجُنَاحَةَ عَلَى كَيْفِيَّهِ ، وَغَادَرَ الْجِيَزةَ ، وَمَنْضَى يَقْطَعُ الْطَّرِيقَ  
نَفْسَهُ رَاجِعًا وَالْجُنَاحَةُ عَلَى كَيْفِيَّهِ . وَكَانَ الْمُعْلَقُ مِنْ عُرْقُوِيْهِ قَدْ اَنْفَصَلَ عَنْهُ ،  
وَأَخْذَ مَعَهُ يَوْنِيهِ .

قالَ الْمُعْلَقُ مِنْ عُرْقُوِيْهِ : أَنَا أَعْرِفُ أَبِي جَيْدًا ، لَمْ يَشَأِ الرَّجِيلَ قَبْلَ أَنْ  
يَأْخُذَ حِمَارَهُ مَعَهُ .  
تحليل ونقد :

### أ - الفكرة :

يتناول الكاتب في هذه القصة القصيرة فكرة إنسانية يشرح فيها حال فلاح فقير ،  
يعيش في مجتمع يغلب عليه استغلال فئة الانتهازيين للكادحين .

لقد استوعب الكاتب هذه الفكرة بعد أن عاش التجربة ووعاها في واقع الحياة ،  
واختار لعرضها حادثة تتكرر في حياة الفقراء الذين لا يحصلون على الحد الأدنى من  
العيش إلا بجهد جهيد ، فأضاء أبعادها بعرض قصصي مؤثر جذاب ، وأزاح السثار عن  
معناها المأسوي ، فظهرت - خلال القصة - رؤية الكاتب للحياة ورأيه في أوضاع  
المجتمع ، وبيان من ذلك عطفه على هؤلاء الكادحين ، وإدانته المجتمع الذي يستغل فيه  
الإنسان أخيه الإنسان .

## ب - العمل القصصي :

و تلك الفكرة شخصها الكاتب في سرد حكاية حادثة من حياة فلاح كادح ، عاد إلى أهله في المساء متعبا ، لا يجد إلى الراحة سبيلا ، لأن أين أبيه المريض يؤله ويختزل في نفسه ، و ضميره كإنسان يطالب بمعالجته لدى طبيب خاص . بعد أن لم يفده تردد على عيادة كل الناس ، لكن هذا الضمير يتعارضه واقعه الاجتماعي المرّ ، و فقره المدقع الذي يُعجزه عن علاج أبيه عند طبيب خاص ، لذا فشلواً تبدو منه شخصيتان :  
1 - شدوان كإنسان ذي ضمير حي يمثل الآباء البار ، العطوف على أبيه ، الباذل كل جهده لمعالجته .

2 - شدوان كإنسان فقير يعيش واقعا اجتماعيا خاضعا لنظرية مادية نفعية ، ويظهر موقفه هذا من قوله : «لم يبق في الرجل نفع» ، وتصارع في نفسه هاتان الشخصيتان المتناقضتان ، وأخيرا تنتصر فيه الشخصية الأولى ، ففيذهب بأبيه إلى طبيب خاص ، وهنا يبرز المجتمع في شخص هذا الطبيب ، لا ليساعد الآباء البار ، وإنما ليأخذ ماله مقابل عملية أودت بحياة أبيه .

وهذه الحكاية بسطها الكاتب في حركة تقليدية ذات بداية ووسط ونهاية ، وهذه الحركة يسميها النقاد : «عناصر القصة» المتمثلة في التهديد والحوادث والعقدة والحل :  
1 - التهديد : الذي عرف فيه الكاتب بالزمان والمكان ، فكان الزمان هو الليل أولا ثم النهار ، وكان المكان هو الريف الذي يقدم ساته المعبر عنها بكوخ الفلاح المبني من طين ، وظلماته الدامس ، وحزمة البناء ، وفراش الحصير ، وغطاء القطن ، وسرير القش ، كل هذه الأشياء توحى بجو الشقاء الذي يعيش فيه شدوان ، وعرف أثناء ذلك بشخصية بطل القصة وأبيه المريض ، ويرتبط في جو الزمان والمكان ما هو خاص وما هو عام ؛ ف تكون قصة شدوان مثالا حيا عن حياة كثير من الفلاحين الذين يعيشون وضعيا سيئا في مجتمع لا يرحم ، مجتمع يعيش مأساة الشقاء والاستغلال ، وتلك هي «بيئة القصة» ، وهذا التهديد يتندى من أول القصة وينتهي في آخر الفقرة الثالثة : «وما كان يشبه حتى العواء» .

2 - الحوادث : وهي تمثل في عمل الفلاح المضني ، ومرض أبيه الزمن ، وتألم الاثنين ألا جسميا ونفسيا ، والسفر على حار إلى الطبيب الخاص بالمدينة ، ثم بيع الحمار لدفع ثمن العملية ، وهذا الجزء يتندى من الفقرة الرابعة ، وينتهي في آخر الفقرة الرابعة عشرة : «وعاد يلهث بالفقد في يده» .

**3 - العقدة :** وتبداً في التأزم عندما يخبر الطبيب شدوان بأن أبوه في حاجة إلى عملية . وتزداد تأزماً عندما يأمر الطبيب بتجهيز غرفة العمليات . وكلما تأزمت العقدة ازداد قلق القارئ وتشوق إلى الحل . وتساءل : كيف تكون النهاية . وهذا الجزء ينتمي من الفقرة الثانية عشرة : «كشف الطبيب على المريض» وتنهي مع نهاية الفقرة الرابعة عشرة . ويلاحظ هنا تداخل الأحداث مع العقدة .

**4 - الحل :** الذي يأتي بفك العقدة ، ونهاية القصة ، وكانت نهاية مأسوية على شدوان الذي فقد أبوه والحرار معاً ، لتردد حاله سوءاً ، ويزداد الطبيب ثراءً بشمن العملية ، وتختت القصة ختاماً ساخراً سخرية مرة .

وقد استعمل القاص لعرض تلك العناصر الأربع ثلاثة طرائق هي :

1 - السرد المباشر الذي حكى به ما جرى من أحداث .

2 - الحديث النفسي ، أو ما يسمى بـ (المونولوج) ، ويتمثل هذا فيما حدث به شدوان نفسه في حديثين مختلفين ، كشفاً عن الصراع والتناقض الذي تعشه نفسه بين ما يطالبه به واجب البر بأبيه ، وبين واقعه المر الذي جعله عاجزاً عن علاج أبيه .

3 - الحوار العادي الذي جرى بين شدوان الفلاح المعدم والطبيب أظهر به الكاتب التناقض الصارخ بين عالمين : عالم القراء الكادحين ، وعالم الأغنياء الموسرين وأساليبهم في الإثراء على حساب غيرهم .

**ج - شخصيات القصة :**

انحصر كلام الكاتب على ثلاث شخصيات ، جعلها عدة لأداء الحدث القصصي ، وهي : شدوان وأبوه العجوز ، والطبيب ، أظهر من خلال تصويرها تأثير المجتمع فيها بكشف أوضاعها وطبائعها المتناقضة .

1 - فشدوان بطل القصة رُسمت ملامح واقعه الإنساني العام ، ولم ترسم ملامحه الفردية الخاصة . إنه ، ككل الفلاحين الكادحين ، يعمل من قبل طلوع الشمس إلى الغروب في الحقول ، شبيه الكاتب بالشاة المذبوحة المعلقة من عرقوبها ، ومن أثر عمله المضني تورمت عضلات ذراعيه ، وأخذت شرائين فخذيه تنتفض بحركة الدَّمِ فيها ، غذاؤه خبز الذُّرة والبصل والملح ، وسكناه كوخ من طين وقش . وذكر هذه الجزئيات بصورة جو الفقر والشقاء الذي يحيط به ، لكن كل ذلك لم يتخل من روحه كإنسان عطوف على أبيه ؛ يتأنم لأمه ، وبيورقه مرضه ، فسعى جاهداً لمعالجته . وقد بربرت رؤية

الكاتب الإنسانية للحياة في جعله صوت الضمير الإنساني في شدوان يتصر على واقعه الاجتماعي الذي يوحى له بترك الأب فريسة لمرضه ، وقد سبق الحديث عن شخصيته المزدوجة في عنصر « العمل القصصي » .

2 - والأب العجوز شخصية ثانية ، إلا أنه قوّة محرك لأحداث القصة ؛ فأينه الذي وقّعه كوخز الإبر والخاريز ، جعل صوت الضمير الإنساني في أعمق شدوان يتغلب على واقعه المر ، وجعل الحدث القصصي يتحرك ، وفيما عدا هذا الأثنين فالأب يُؤدي دوره في القصة صامتا ، فلا يبدو من ملامح شخصيته سوى قوّة صبره على تحمل الألم ، وظروفه الصّحيحة، ونهايته كانت تكلاً لشخصية شدوان ؛ فوضع شدوان المُزّري ، في محيط يمتاز بالحيف الاجتماعي والشقاء، لن يكون مصيره أفضل من مصير أبيه حين يصبح شيئا .

3 - الطيب : وهو قوّة حاسمة في تقرير نهاية الحدث القصصي ، وفي مصير الأب ، وشخصيته في القصة جاءت في صورتين فتّيتين :

أ - صورة الطبيب ذي الرسالة الإنسانية السامية ، الذي يداوي الأمراض ، ويخفف آلام الناس وأوجاعهم ، وهو يمثل هذه الشخصية ، فيضحك بوقار ، ويلوم ابنه على تأخره في علاج أبيه ، مُحملًا إياه مسؤولية التباطؤ في إجراء العملية . ويتنازل قليلا فيأخذ أجر العملة .

ب - صورة أخرى لهذا الطبيب الذي يظهر أمام الفلاح بمظهر الإنسان المادي ، لأن أجر العملية فوق قدرة الفلاح ، ودخله ضئيل محدود في مجتمعه المستغل ، مما يجعله عاجزا عن علاج أسرته ، ولو أنّ مجتمعه هذا يعطيه أجرًا بحسب جهده وإناتجه لما رأى فيما طلبه الطبيب من أجرًا أمراً مستحيلا .

#### د - لغة القصة :

لغة الكاتب كانت ملائمة لعمله القصصي ؛ فهي لغة تمتاز بالسهولة والوضوح ، فيها سخرية حقيقة لكنها حادة ، وقد تلوّنت لغته بألوان عناصر العرض من سرد وحوار :

1 - فلّغة السرد كانت دقيقة موجزة ، بعيدة عن استعمال الكلمات المتراوقة ، وعن ضخامة الألفاظ ، والجمل جاءت قصيرة ، لم تكثّر فيها الإضافات والتعوت ، استخدمتها فيقصد واعتدار من أجل أن يعطي الأشياء طابعا خاصا ، ويندرجها من إطار التجريد النظري والتعيم ،

لاحظ هذه الإضافات : شرائين الفخذين ، سرير السعف ، جدران الطين والقش ، رائحة البصل ، ثم لاحظ هذه الصفات : غطاء قطني ، السكك المرصوفة ، الحقول الداكنة المبللة بالندى ، وإلى جانب هذا فالكاتب لم يكثر من استعمال المجاز اللغوي الذي يعطي تعبيره طابعاً غنائياً عاطفياً إلا في موضع قليلة جداً ، ك قوله : ثُلقي الشمس بأول خصلة من شعرها الوهاج ، المعلق من عرقوبه ، أنْ تمنع العُوَاء ؛ فالصورتان الأولى والثانية استعارات مكنتهان ، والصورة الثالثة استعارة تصريحية ، يمكنك شرحها جميعاً ومعرفة مدى تأثيرها في تشخيص المعنى .

2 - أما لغة الحوار فكانت مناسبة لظروف الموقف والشخصية ، ابتعد فيها عن العامية وفصيح الألفاظ ، لكن روح العامية له أثر خفيف في لغة الحوار وتراكيذه ، مثل قول شدوان : أسوق عليك النبي ، يا شيخ ما معنا شيء ، لا ذنب علي ، في رقبتكم ذنبه . وهكذا تتحقق للكاتب ما كان يهدف إليه في غرضه الفني ، وفي صبغ قصته بالصبغة الموضوعية والواقعية .

#### ٢- تمارين تطبيقية :

- 1 - صور بأسلوبك شخصية بطل القصة و موقفه نحو أبيه المريض .
- 2 - ما رأيك في موقف الطبيب أمام علاج الأب ؟
- 3 - ما هو هدف الكاتب في هذه القصة ؟
- 4 - في الحديث عن الشخصيات الثلاث ما يدعو إلى التعاطف مع اثنين منها ، وإلى التنفير من الثالثة . بين ذلك .
- 5 - يغلب على القصة الأسلوب الخبري فاختبر عبارة تتحدث عن شدوان ، وعبارة تتحدث عن الطبيب ، واذكر غرضها الأدبي .
- 6 - معالجة القصة كانت تنسى بالموضوعية والواقعية ، ورغم ذلك نلمح في القصة عاطفة . فما نوعها ؟ وما مدى قوتها وصدقها ؟
- 7 - هناك صور بيانية قليلة في النص . استخرج من القسم الرابع تشبيهاً ، ومن القسم السادس استعارة . اشرحها ، وبين أثرها في المعنى .
- 8 - فيم تمثل الحِكمة الفنية للقصة ؟
- 9 - في موقع شدوان والطبيب قيمتان إحداهما سلبية ، والأخرى إيجابية . فما هما ؟
- 10 - شخصية الكاتب لا تبدو ملامحها جلية كثيراً لنهجه النهج الموضوعي الواقعي . حاول أن تستنبط من جو القصة العام بعض ملامح شخصيته .

للتخليل بالمنزل :

تهيد :

أم ...

لمَحْمُودٍ تِيمُور



الكاتب من أعلام القصة العربية ، ولد بالقاهرة سنة 1894 ، من أسرة عريقة في العلم ، ذو ثقافة عربية وغربية ، انتخب عضواً في جمع اللغة العربية بالقاهرة ، وأنتج عدداً كبيراً من القصص الواقعية التي استمد موضوعاتها من البيئة العربية ، وترجم العديد من قصصه ومسرحياته إلى لغات أجنبية كثيرة ، وتوفي سنة 1973 .

خلف تيمور نيفا وعشرين مجموعة قصصية . وبضع عشرة رواية ، وما يكفيها من المسرحيات ، وتسعة كتب ما بين دراسة لغوية وأدبية وأدب الرحلات .

ومن مجموعته القصصية : « قال الراوي » اخترنا لك القصة التالية التي يصور فيها نفسية أم مات وحيدتها ، فكيف يكون حالها يا ترى ؟

النص :

ماتَ ابْنَهَا وَهُوَ فِي سِنِ الْأَرْبَعِينَ ، وَكَانَ رَجُلًا كُلُّهُ نَشَاطٌ وَقُوَّةٌ وَجَمَالٌ ، يَعِيشُ فِي الدُّنْيَا عِيشَةَ كِفَاحٍ وَانتِصَارٍ ... ماتَ فَجَاهَةً مِيتَةً بِلْهَاءَ ! ... بَعْدَ أَنْ قَهَرَ الْمَرْضَ وَالضَّجَّرَ وَالْخُمُولَ ، وَقَدْ خَلَّ إِلَيْهِ أَنَّهُ قَهَرَ الْمَوْتَ وَلَوْ إِلَى حِينٍ .

وَكَانَ وَحِيدَهَا ... رَأَتُهُ يَنْمُو أَمَامَهَا وَيَتَرَعَّرُ ... مِنْ عُودٍ صَغِيرٍ لَدُنْ<sup>(1)</sup> ، إِلَى جِذْعٍ كَبِيرٍ قَوِيٍّ ، يَحْمِلُ فَوْقَهُ الْأَعْصَانَ الْمُوْرَقَةَ الْمُحَمَّلَةَ بِأَطْيَبِ الشَّمَارِ .

(1) لندن : من لدن بلدن : لين طري .

وَكَانَ عِمَادُ بَيْتِهَا ، تَرَى فِيهِ جَلَالَ الرُّجُولَةِ وَجَمَالَهَا ، فَتَحِيَا فِي كَفِيهِ هَانَةَ الْبَالِ ، لَا تَخْشَى شَيْئاً مِنْ مَنَاعِبِ الْحَيَاةِ ، فَخُورًا سَعِيدَةَ بِهِ وَبِنَفْسِهَا ، وَلِكِنَّهُ كَانَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ «ابنَهَا» ، ذُخْرٌ أُمُومَتِهَا وَمَهْبِطُ حَتَانَهَا ، فَلَمَّا مَاتَ الْفَتَّ الْدُّنْيَا حَوْلَهَا فَارِغَةَ لَا مَعْنَى لَهَا ... وَلَمْ لَا تَكُونُ فَارِغَةَ وَابنَهَا كَانَ الْحَيَاةَ كُلَّهَا - الْحَيَاةُ الَّتِي تَرْخُرُ بِالْحَرْكَةِ وَالنُّورِ؟

وَهَجَرَتِ الْمُتَزَلِّ الَّذِي كَانَ تَسْكُنُهُ مَعَهُ إِلَى بَيْتِ خَرِبٍ نَازِحٍ عَنِ الْعُمْرَانِ ، وَالَّتِي عَلَى نَفْسِهَا أَلَا تَبْرُحُ إِلَّا مَحْمُولَةً عَلَى الْأَعْنَاقِ ، حَيْثُ تَنْعَمُ بِالرَّاحَةِ الْأَبْدِيَّةِ بِجَوَارِهِ ... وَكَانَ حُزْنُهَا فِي بَادِئِ الْأَمْرِ يَسْتَهِنُ الشَّفَقَةَ فِي الْقُلُوبِ ، وَلِكِنَّهُ تَحُولَ عَلَى تَوَالِي الْأَيَّامِ إِلَى حُزْنٍ قَاسٍ بَغْضَى ، وَانْقَلَبَتْ فِيهَا تِلْكَ الْوَدَاعَةُ<sup>(1)</sup> الْبَاكِيَّةُ إِلَى سُخْطٍ ثَائِرٍ ، يَشْرُ حَوْلَهُ الْحَسَدُ وَالْكَراْهِيَّةُ ، فَكَانَتْ تَمْكُثُ السَّاعَاتِ الطِّوَالَ صَامِتَةً ، جَامِدَةً الْعَيْنِ ، كَانَهَا تَمْثَالُ مِنْ حَجَرٍ ، ثُمَّ تُثُورُ دُفْعَةً وَاحِدَةً تَسْبُبُ الْعَالَمَ وَتَلْعَنُهُ ، وَتَعْجَبُ لِلنَّاسِ كَيْفَ يَجِدُونَ فِي الْحَيَاةِ مُتْعَةً وَهَنَاءً ، فَتَطَاوِعُهُمْ أَنفُسُهُمْ عَلَى الصَّحِكِ وَالْمَرَحِ ، عَلَى حِينٍ أَنَّهَا حُرِّمَتْ كُلَّ شَيْءٍ ، حَتَّى لَذَّةُ الْإِنْسَامِ ! ...

وَكَانَتْ تَخْرُجُ مِنْ حُجْرَتِهَا فِي مَلَابِسِهَا الْفَضْفَاضَةِ السُّودِ ، مَحْبِيَّةُ الظَّهَرِ ، تَعْتَمِدُ عَلَى عَكَازَتِهَا ، تَطُوفُ بِالْمُتَزَلِّ ، فَكَانَهَا شَبَّحَ مِنْ أَشْبَاحِ اللَّيلِ يَجُوسُ<sup>(2)</sup> خَلَالَ الْمَقَابِرِ ! ...

وَكَانَتْ لِهَذِهِ «الْأُمَّ» أَخْتَ أَصْغَرُ مِنْهَا سِيَّا ، تَسْكُنُ الْرِيفَ مَعَ زَوْجِهَا ، وَلَمْ تَكُنِ الْأُخْتَانِ عَلَى وِفَاقِ كَامِلٍ ، وَكَانَتَا لَا تَتَوَارَانِ إِلَّا لِمَامَا<sup>(3)</sup> . فَهِي

(1) الْوَدَاعَةُ : السَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ وَالْمَدْوَهُ .

(2) يَجُوسُ : مَصْدَرُهُ : جُوسُ : الْحَرْصُ وَالْأَسْفَصَاءُ ، وَهُنَا بِمَعْنَى يَجُولُ ، وَمِنْهُ : جَاسُ الْقَوْمَ خَلَالَ الدِّيَارِ إِذَا جَالُوا فِيهَا عَبْثًا وَفَسَادًا .

(3) لِمَامَا : غَيْا ، أَيْ فِي الْأَحَابِينَ الْقَلِيلَةِ

يَوْمٌ مِّنَ الْأَيَّامِ ، يَيْمَنًا كَانَتِ الْأُمُّ جَالِسَةً فِي حُجْرَتِهَا ، تَعْرَضُ هُمُومَهَا ، إِذْ هَبَطَتْ عَلَيْهَا أَخْتَهَا تُرْوِرُهَا ، وَكَانَتْ مُقَابِلَةً فَاتَّرَةً أَعْقَبَهَا صَمْتٌ نَّفِيلٌ . وَجَلَسَتِ «الْأُمُّ» فِي مَكَانِهَا ، لَا تَتَحرَّكُ ، تَنْتَرِ إِلَى الْفَضَاءِ أَمَامَهَا ، وَهِيَ تُسَائِلُ نَفْسَهَا عَمَّا دَعَاهَا أَخْتَهَا لِزِيَارَتِهَا . أَجَاءَتْ تُعْزِيزَهَا الْآنَ ، وَقَدْ أَهْمَلَتْ وَاجِبَ التَّعْزِيزِ يَوْمَ مَاتَ فَقِيدهَا ؟ ... أُمْ جَاءَتْ تَشْمَتُ بِهَا ، وَسَخَّرَ مِنْ مُصَابِهَا ؟ ... وَآخِيرًا ، تَكَلَّمَتِ الْأُخْتُ الصُّغْرَى قَالَتْ :

«لَقَدْ أَبْطَلْتُ فِي تَعْزِيزِي لَكَ ، وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ عَنْ قَصْدِي ، كُنْتُ طَرِيقَةَ الْفِرَاشِ - بَعْدَ الْوِلَادَةِ - أُجَالِدُ<sup>(۱)</sup> الْمَوْتَ أَيَّامًا مُتَوَاصِلَةً فِي يَأسٍ كَبِيرٍ . وَقَدْ مَرَّ عَلَيَّ وَقْتٌ فَقَدَتْ فِيهِ وَغَيْرِي حَتَّى ظَنَّ الَّذِينَ حَوْلَيَ اللَّهَ لَمْ يَقْتَلُنِي فِي الدُّنْيَا إِلَّا بِضُعْفٍ سَاعَاتٍ ، وَلَكِنْ شَاءَ الْقَدْرُ أَنْ أَحْيَا وَيَحْيَا مَعِي طِفْلِي ... »

وَأَشَارَتْ إِلَى الْلَّفِيفَةِ فِي حِجْرَهَا ، وَهَزَّتْهَا بِرْفَقٍ ، فَتَحرَّكَتِ الْلَّفِيفَةُ ، وَأَبْنَعَتْ مِنْهَا صَوْتٌ ضَعِيفٌ . وَلَمْ تَكُنْ «الْأُمُّ» حَتَّى هَذِهِ السَّاعَةِ قَدْ أَعَارَتْ هَذِهِ الْلَّفِيفَةَ شَيْئًا مِنْ اهْتِمَامِهَا ، فَلَمَّا سَمِعَتِ الصَّوْتَ التَّفَقَّثَ إِلَيْهَا ، وَبَدَأَتْ تَنْفَحَصُهَا بِشَيْءٍ مِنْ الْفُضُولِ .

وَعَادَتِ الْأُخْتُ الصُّغْرَى ثُمَّ كَلَامَهَا ، فَجَعَلَتْ تُرْوِي لِأَخْتَهَا دَفَّاتِقَ مَرَضِهَا وَعُسْرَتِ لَادَتِهَا ، وَ «الْأُمُّ» صَامِتَةٌ مَشْغُولَةٌ عَنْ حَدِيثِهَا الْمُسْتَفِيدُ بِالنَّظَرِ إِلَى الطِّفْلِ وَمَرَاقِبِهِ ، فَرَأَتْهُ قَدْ اسْتُطَاعَ بِحَرَكَاتٍ يَدِيهِ أَنْ يَكْشِفَ النَّقَابَ عَنْ وَجْهِهِ ، وَكَانَ وَجْهُهَا صَغِيرًا طَلْقَ الْمَلَامِعِ ، يَدُورُ بِعِينَيْهِ الْبَرَاقَيْنِ حَوْلَهُ فِي حَيَّةٍ وَنَطْلَعُ . وَقَدْ بَهَرَهُ انْعِكَاسُ الضَّوءِ الْلَّامِعِ عَلَى مُخْتِلِفِ الْأَكْسِيَاءِ ، وَشَغَلَهُ تَبَاعُنُ الْأَصْوَاتِ ، وَكَانَ أَحْيَانًا يَنْهَشُ ثُمَّ يَعْسُ ، وَتَارَةً يَضْحَكُ ثُمَّ يَنْكِي ، وَيَدَاهُ وَقَدْمَاهُ فِي حَرَكَةٍ دَائِيَّةٍ .

(۱) أَجَالِد : هُنَا أَدَافِعْ .

وَطَالَ حَدِيثُ الْأُخْتِ ، وَ «الْأُمُّ» مَا زَالَتْ غَارِقَةً فِي صَمْفِنَاهَا ، وَهِيَ فِي شُغْلٍ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ حَوْلَهَا بِمَا تُرَاوِبُ مِنْ ابْنِ أُخْتِهَا الصَّغِيرِ ، تِلْكَ الظَّاهِرَةُ الْحَيَّةُ الْجَدِيدَةُ الَّتِي دَخَلَتْ هَذَا الْمَكَانَ الْخَرِبَ الْهَاجِعَ<sup>(1)</sup> لِتُشَعِّرَهُ بِأَنَّ فِي الْحَيَاةِ تَجَدُّدًا وَنَشَاطًا . وَكَانَ الطَّفْلُ وَهُوَ مَاضٍ فِي مُنَاغَاتِهِ<sup>(2)</sup> ، يَتَعَالَى بِضَحْكِهِ وَيَصْبِحُ بِيُكَائِهِ ، وَيَضْرِبُ الْهَوَاءَ بِيَدِيهِ وَرِجْلِيهِ ، يُرِيدُ أَنْ يُثْبِتَ لِهَذِهِ الْعَجُوزِ الَّتِي طَحَّتْهَا السِّنُونُ وَالْأَحْزَانُ ، أَنَّهُ - عَلَى الرَّغْمِ مِنْ ضَالَّةِ جِسْمِهِ - مَحْلُوقٌ عَظِيمٌ . إِنَّهُ الْحَيَاةُ مُصَغَّرَةٌ تَكُونُ فِي ضَجْجَتِهَا وَفُوْتُهَا وَبَهْجَتِهَا ! ...

وَكَانَتْ «الْأُمُّ» تَنْتَظِرُ إِلَيْهِ فَتَرَى فِيهِ صَفْحَةً مِنْ صَفَحَاتِ شَبَابِهَا ، صَفْحَةً زَاهِرَةً بِشَتَّى الذِّكْرِيَاتِ وَالصُّورِ الْمَحْبُوبَةِ ، وَتَحَوَّلَتْ نَظَرَاتُهَا إِلَيْهِ مِنْ نَظَرَاتِ فُضُولٍ عَابِرَةٍ إِلَى نَظَرَاتٍ شَغَفِيَّةٍ عَمِيقَةٍ ، وَأَحْسَتْ عَاطِفَةً جَدِيدَةً تَدِبُّ فِي قَلْبِهَا ! ...

وَلَا حَظِتِ الْأُخْتُ الصُّغَرَى أَنْ أُخْتَهَا الْكُبَرَى مَا زَالَتْ صَامِتَةً ، لَا تُولِيهَا طَرْفًا مِنْ عِنَائِهَا ، فَرَأَتْ أَنْ تَحْتَصِرَ الزِّيَارَةُ ، وَتُغَادِرَ الْبَيْتَ ، وَتَحرَّكَتْ بِغَيْرِ الْقِيَامِ ، فَوُجِدَتْ بَلَّا فِي ثِيَابِهَا ، فَصَاحَتْ بِوَلِيْدَهَا تَنْهُرًا ، وَبَكَى الطَّفْلُ مُحْتَجاً ، فَمَا لَيْسَتِ «الْأُمُّ» أَنْ أَقْبَلَتْ عَلَى أُخْتِهَا ، وَبَسَطَتْ ذِرَاعَيْهَا وَقَالَتْ : «نَأْوِلُنِي إِيَّاهُ ... دَعَنِي أُغَيْرُ لِفَانِفَهُ ! ...

وَأَخْذَتِ الطَّفْلَ مِنْ حِجْرِ أُخْتِهَا ، وَجَعَلَتْ تُهَشِّهِشُهُ<sup>(3)</sup> فَاطِمَانَ ، وَنَظَرَ إِلَيْهَا مُحَمِّلًا<sup>(4)</sup> : كَانَهُ يُحَاوِلُ أَنْ يَسْتَطِعَ أَمْرَهَا ! ... وَمَا إِنْ شَعَرَ بِيَدِيهَا

(1) الْهَاجِعُ : النَّاثِمُ .

(2) مُنَاغَاتَهُ : كَلَامَهُ الْمَبِيمُ .

(3) تُهَشِّهِشُهُ : تَحْرِكُهُ .

(4) مُحَمِّلًا : مُحَدِّقًا .

تَصْمَانِيهِ إِلَى صَدْرِهَا حَتَّى ابْتَسَمَ لَهَا ، فَابْتَسَمَتْ لَهُ وَقَبَّلَهُ . وَكَانَتْ هَذِهِ أَوَّلَ ابْتِسَامَةٍ عَرَفَهَا وَجْهُهَا مُنْذُ أَنْ قَضَى فَقِيدهَا نَحْمَهُ ! ...

وَهَرَعَتْ بِالْطَّفْلِ إِلَى حُجْرَةِ نَوْمِهَا ، فَأَرْقَدَتْهُ عَلَى سَرِيرِهَا ، وَأَخْرَجَتْ لَهُ مِنْ خِزَانَةِ مَلَابِسِهَا لِفَائِفَ قَدِيمَةً كَانَتْ لِابنِهَا الرَّاحِلِ فِي طُفُولَتِهِ ، وَقَدْ احْتَفَظَتْ بِهَا عَلَى سَيِّلِ الذِّكْرِ ، ثُمَّ شَرَعَتْ تَسْتَبِدُّلَهَا بِلِفَائِفِهِ الْمُبْلَلَةِ ، وَمَضَتْ تَدُورُ بِهِ فِي الْحُجْرَةِ ، وَهِيَ تُلَاطِفُهُ وَتُنَاعِيهُ ، حَتَّى أَطْبَقَ جَفْنِيهِ وَنَامَ .

وَدَخَلَتِ الْأُخْتُ فِي هَذِهِ الْلَّهْظَةِ تَسْتَبِطُ أَخْتَهَا ، فَأَشَارَتْ لَهَا «الْأُمُّ» إِشَارَةَ السُّكُونِ ، وَهَمَسَتْ قَائِلَةً : «إِنَّهُ نَائِمٌ ! ...»

وَمَكَثَتِ الْأُخْتُ الصُّغْرَى فِي ضِيَافَةِ أَخْتِهَا الْكُبْرَى أَسْبُوعَيْنِ كَامِلَيْنِ فَضَّلَهُمَا «الْأُمُّ» بِجَانِبِ الطَّفْلِ ، تُعْنِي بِهِ وَتُدَلِّلُهُ ، وَنَشِيطَتْ لِلْعَمَلِ ، وَفَتَحَتْ شَهِيْدَتِهَا لِلطَّعَامِ ، فَاسْتَقَامَ عُودُهَا ، وَتَوَرَّدَ وَجْهُهَا . وَكَانَتْ تَخْرُجُ إِلَى بَابِ بَيْتِهَا تَسْتَوْقِفُ الْمَارَةَ تُحَدِّثُهُمْ ، وَقَدْ يُمَاجِنُونَهَا فَتَمَاجِنُهُمْ ، وَيَطْلُبُ مِنْهُمْ بَعْضُهُمُ الْإِحْسَانَ فَلَا تَبْخَلُ عَلَيْهِ بِهِ ، وَانْقَلَبَ الْمَتَرِّلُ الْحَرِينُ الْهَاجِعُ الْبَغِيْضُ مَتَرِّلًا عَامِرًا يَقِظًا ، كُلُّهُ حَرَارَةٌ وَنُورٌ ...

وَبَعْدَ اقْفَاءِ الْأَسْبُوعَيْنِ أَعْدَتِ الْأُخْتُ الصُّغْرَى عُدَّتَهَا لِلرَّاحِيلِ ، وَرَأَقَتْهَا الْأُخْتُ الْكُبْرَى إِلَى الْبَابِ لِتُؤْدِيَهَا ، وَكَانَتْ تَسِيرُ صَامِيَةً بَطِيشَةً الْخُطَا ... وَحِينَما قَبَّلَتْ أَخْتَهَا وَأَنْهَتْ عَلَى الطَّفْلِ لِتُقْبِلَهُ ، رَأَاهُ يَسْتَسِمُ ، وَيَمْدُ يَدِيهِ نَحْوَهَا ، فَأَخْدَدَهُ بَيْنَ ذِرَاعَيْهَا فِي لَهْفَةٍ ، وَضَمَّنَهُ إِلَى صَدْرِهَا وَاحْتَضَنَهُ ، وَكَانَهَا تُحَاوِلُ إِخْفَاءً تَحْتَ مِطْرَفَهَا (۱) ! ...

(۱) مِطْرَفُهَا : بَكْسُ أَوْ ضِمَّ الْيَمِّ ، جَمِيعُهُ مَطَارِفُ : رِداءً مِنْ حَرِيرٍ ذُو زِخارِفٍ وَرَسُومٍ .

وَأَخِيرًا رَفَعَتْ عَيْنِيهَا الْمُحْضَلَّتَيْنِ<sup>(2)</sup> بِالدُّمُوعِ نَحْوَ أَخْتِهَا، وَقَالَتْ لَهَا فِي  
ضَرَاعَةٍ وَاسْتِرْحَامٍ : « أَلَسْتِ يَا أَخْتَا فِي حَاجَةٍ إِلَى مَنْ يَقُولُ لَكَ بِخِدْمَةٍ  
طِفْلِكِ ؟ ! ... »

المطلوب :

حلل وانقد القصة السابقة متبعا الطريقة التي حللت بها القصة المدرستة .



2) اخْضَلَتَيْنِ : النَّدَيْتَيْنِ الْمُبَلَّتَيْنِ .

# أغنية الموت

## لتوفيق الحكيم

تعهد :



ولد توفيق الحكيم في الإسكندرية سنة 1898 لأب من رجال القضاء ، ومن أم تركية الأصل . زاول تعليمه في (دمهور) ثم بالقاهرة ، حيث أتيح له أن يُعْنِي بالموسيقى والتمثيل . فأخذت مواهيه الأدبية تفتح ، فلم يلبث أن كتب مجموعة من المسرحيات سنة 1922 ، كانت في مجلتها محاولات ناقصة .

وفي سنة 1924 حصل على (الإجازة) في الحقوق ، فسافر إلى فرنسا ليُتَم دراسته العليا . وفي عام 1928 عاد إلى مصر ووُظِّف في سلك القضاء حتى سنة 1934 . ثم تقلب في عدة وظائف استقال منها جميعا ، وتفرغ لفننه وللعمل في الصحافة .

وقد تحمل أعباء المسؤولية في عدة هيئات : مثل العضوية في المجلس الأعلى لرعاية الآداب والفنون ، وتمثيل مصر في هيئة اليونسكو ، والعضوية في جمع اللغة العربية بالقاهرة ، التي لم تسقط عنه إلا بوفاته سنة 1987 .

يُعد الحكيم أكبر كاتب مسرحي في العالم العربي ، إذ كتب في الملهأة والمأساة ، وفي النقد الاجتماعي ، وفي العلاقات الإنسانية ، وأدلى بدلوه في مشكلات عصره السياسية والاجتماعية والفكرية الكبرى .

وقد ترجمت بعض أعماله الأدبية إلى الفرنسية والإنجليزية والروسية والإسبانية .

وأهم أعماله الأدبية والمسرحية : أهل الكهف - عودة الروح - شهرزاد - يوميات نائب في الأرياف - وسلامان الحكيم ، وأغنية الموت التي تناول فيها ظاهرة الأخذ بالتأثر في المجتمع المصري . والتي اقتطفناها لك منها المقطع التالي :

علوان : (كَانَ حَالِمٌ) سَأَقُولُ لَهُمْ - لأهْلِ الْفَرِيَةِ - مَا جِئْتُ لِأقُولَ ... إِنِّي طَالَمَا فَكَرْتُ فِي بَلْدَنِي وَأَهْلِ بَلْدَنِي ... عَلَى الرَّغْمِ مِنْ اغْتَرَابِي الطَّوِيلِ . هُنَاكَ بَعْدَ الْفَرَاغِ مِنْ دُرُوسِ الْأَزْهَرِ حِيثُ يَجْتَمِعُ الْزُّمَلَاءُ ، نَقْرًا الصُّحْفَ ، وَيُعَاوِدُنَا الْحَبِينَ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَنْبَسْتَنَا ، نُسَائِلُ أَنفُسَنَا مُتَلَهِّفِينَ : مَتَى يَعِيشُ أَهْلُنَا فِي الرِّيفِ كَمَا يَعِيشُ الْأَدَمِيُونُ ، فِي دُورٍ نَظِيفَةٍ لَا يُؤَاكِلُهُمْ فِيهَا الْحَيَوانُ؟ وَمَتَى تُعْرِشُ سُقُوفُهُمْ بِعِنْدِ أَخْطَابِ الْقُطْنِ وَالذُّرَّةِ ، وَتُنْطَلِي جُدُرُهُمْ بِعِنْدِ الطِّينِ وَرَوْثِ الْبَهَائِمِ؟ مَتَى يَخْتَفِي «الزِّيْرُ»<sup>(1)</sup> ، وَتَجْزُرِي فِي الدُّورِ الْمِيَاهِ النَّفِيَّةِ ، وَتَنْدَهَبُ الْمِسْرَاجَةُ<sup>(2)</sup> وَتُضَيِّعُ الْمَصَابِيحُ الْكَهْرَبَائِيةُ؟ أَكَيْرَهُنَا عَلَى أَهْلِنَا؟ أَبَيْسَ لِأَهْلِنَا حَقًّا فِي الْحَيَاةِ مِثْلُ الْآخَرِينَ؟

عساكر : (كَعَنْ لَمْ يَقْهِمْ) مَا هَذَا الْكَلَامُ يَا عُلَوَانُ؟

علوان : هَذَا مَا يَجْبُ أنْ يَعْرِفَهُ أَهْلُ الْبَلْدِ . وَوَاجِبُنَا نَحْنُ الَّذِينَ تَعَلَّمَنَا فِي الْقَاهِرَةِ أَنْ نُبَصِّرَهُمْ بِحَقْقِهِمْ فِي الْحَيَاةِ . وَلَيْسَ بِلُوعَ هَذَا الْمَارِبُ بِالصَّعْبِ عَلَيْهِمْ ، إِذَا اتَّحَدُوا وَتَظَافَرُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى إِنْشَاءِ مَجْلِسٍ مِنْهُمْ ، يَفْرِضُ الْإِنْتَوَاتِ<sup>(3)</sup> عَلَى الْقَادِرِينَ ، وَعَلَى تَكْوِينِ فِرقٍ مِنَ الْأَشِدَّاءِ تَنْهَضُ فِي أَوْقَاتِ الْفَرَاغِ الطَّوِيلَةِ هُنَا بِإِقَامَةِ الْجُسُورِ وَالْمُنْشَآتِ ؛ بَدَلًا مِنْ إِضَاعَتِهَا فِي التُّفُورِ وَالْمُشَاحَّاتِ . لَوْ جَمِعَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ ، وَبِذِلِّتْ هَذِهِ الْمَهْمَةُ لَقَامَتْ هُنَا بَلْدَةُ نَمُوذَجَيَّةٌ لَنْ تَبْلَغْ حَتَّى تَكُونَ مِثَالًا يَحْتَذِي بِهِ كُلُّ الْقُطْرِ .

1) الزير : الدُّنْ .

2) جَسَارِجُون : السِّرَاجُ

3) الصواب في جمع (إتاوة) هو أتاوى وليس إتاوات .

عساكر : كَلَامُ الْقِرَاءَةِ وَالْكِتَابَةِ هَذَا ، تُسَامِرُ بِهِ ، فِيمَا بَعْدُ ، الشِّيْخُ مُحَمَّدًا الأَسْنَاوِيَّ ، هُوَ الَّذِي يَفْهَمُهُ ، أَمَّا الْآنَ ، يَا عُلوَانَ ، فَأَمَّا مَا هُوَ أَهْمُّ مِنْ ذَلِكَ .

علوان : (مَصْدُومًا) ما الذي هُوَ أَهْمُّ مِنْ ذَلِكَ ؟

عساكر : نَعَمْ .. دَعْكَ مِنَ الصَّلَاةِ فِي الْجَامِعِ ، اللَّيْلَةَ ، لَيَلَّا يَفْسُدُ الْأَمْرَ ، صَلَّى هُنَا إِذَا شِئْتَ ، قُمْ وَأَخْلُعْ ثِيَابَكَ ، وَسَاحْضُرْ لَكَ مِنَ الزَّيْرِ مَاً تَتَوَضَّأُ ، وَالْبَسِ الْعِبَادَةَ ثُمَّ سُنَّ السِّكِّينَ .. .

علوان : (يُطْرُقُ هَامِسًا) اللَّهُمَّ رَحْمَتَكَ ، وَرِضْوَانَكَ ، وَغُفْرَانَكَ ...

عساكر : مَاذَا تَقُولُ يَا عُلوَانُ ؟

علوان : (يرفع رأسه) أَقُولُ إِنِّي مَا جِئْتُ إِلَّا لِأُبَصِّرَ الْحَيَاةَ ، وَأَحْمِلَ لَكُمُ الْحَيَاةَ .

عساكر : وَهَذَا مَا صَبَرْنَا اللَّيَالِيَ تَرْقِبًا لَهُ . سَبْعَةَ عَشَرَ عَامًا وَالْعَزَابَةَ<sup>(١)</sup> كُلُّهُمْ أُمُوَاتٌ فِي انتِظارِ مَجِيئِكَ لِتُرْدَ إِلَيْهِمُ الْحَيَاةَ .

علوان : (يُطْرُقُ هَامِسًا) رَبَّاهُ ! مَاذَا أَصْنَعُ مَعَ هُولَاءِ ؟

عساكر : مَا بِالْكَ يَا عُلوَانُ ، تُكْثِرُ مِنَ الْإِطْرَاقِ ؟ إِنْهُضْ وَلَا تُضَيِّعِ الْوَقْتَ ... اْنْهُضْ .

علوان : (يرفع رأسه مُشَجَّعًا) أُمِّي ، لَنْ أَقْتَلَ .

عساكر : (تَكُمُّ ارْتِيَاعَهَا) مَاذَا أَسْمَعُ ؟

علوان : لَنْ أَقْتَلَ ..

عدُور : (بِصَوْتٍ أَجَشَّ) دَمُ أَيْكَ ...

علَدَ : أَضَعْتُمُوهُ أَنْتُمْ بِإِخْفَائِهِ عَنِ الْحُكُومَةِ .. الْقِصَاصُ لِأُولَى الْأَمْرِ ....

1) العشيرة التي يتبعها علوان .

## الدراسة الأدبية والفنية : الموضوع :

موضوع المسرحية التي اقتطع منها هذا النص الاجتماعي هادف ، بسط فيه الكاتب ظاهرة خطيرة طالما كانت تفت في عُصُد المجتمع المصري ، إنها ظاهرة الأخذ بالثار التي يمقتها ويحاربها ، فهو في سياق التنديد بها . ينتقد مظاهر التخلف في الريف .

### العقدة :

العقدة هي ذروة الصراع ولحظة التوتر القصوى في سير أحداث المسرحية ؛ هي النقطة التي تشتد فيها أزمة المسرحية ، ويشتهر القارئ أو المشاهد أن يُقدم لها حلًّا . وإن كان لا يمكن أن تتحدث عن عقدة مسرحية (أغنية الموت) بالنظر إلى أنها تتناول مقطعاً منها فقط ، فإنه يمكن أن نشير إلى التأزم الشديد الحاصل من رفض علوان أخذ ثأر أبيه .

### الجُبَكَة<sup>(١)</sup> :

الجُبَكَة معناها ترتيب الحوادث ، والمسرحية قصة تمثيل ، ولكل مسرحية حوادث ، وعرض حوادث المسرحية مختلف من كاتب إلى آخر . وفي المقطع الذي بين أيدينا تصوير لحادثة اصطدام الشاب علوان برغبة أمّه في أخذ ثأر أبيه بكيفية جذابة ؛ فالغرم من أنه يعارض أمّه في الرأي ، فذلك لم يمنعه من توقيرها ومواجهتها بأنّه وحْلِمٌ .

### الصراع :

الصراع عمود المسرحية ، أو هو وَقُودُها الذي تتحرك به . وقد كان الصراع في مسرحية أغنية الموت متوازراً ، وقد ظهر - كما ترى - في هذا المقطع حيث وقع الشاب بين نازعين : ضغوط أمّه التي تريد منه أن يأخذ ثأر أبيه ، ودعاوي واجب التحضر والتدين الذي يدعوه إلى تبنّي هذه العادة الجاهلية ، وإسناد الأمور إلى أصحابها .

وقد تجلت في الصراع المكتوم الدائري بين علوان وأمه عواطف وأهواء قوية ؛ ففي حين كان إحساس علوان بأن الواجب هو رفض الرُّضوخ لرغبة والدته ومشيئة قبيلته ، كان هُوَى عساكر أمّه متراجعاً ؛ فهي تريد بأي ثمنٍ أن يقوم ابنها بما تراه واجباً مقدساً .

١) الجُبَكَة : الجبل يُشَدَّ به على الوسط . والمراد هنا ترتيب الحوادث ، وتسيق عناصر المسرحية .

## الشخصيات :

يُرِز المقطع الذي بين أيدينا ملامح شخصيتين اثنتين هما علوان وأمه؛ فاما علوان فشاب مثقف طموح؛ يرغب في تسخير ما أوتي من المعرفة من أجل إنهاض مجتمعه القرويّ. أقواله موافقة لمستواه الفكري، وموافقه تخدم غرض المسرحية، وأمّا أمه فكَهْلَةً مشدودةً إلى ماضيها، ومتشبثة بعادات أهلها؛ فالحياة لا يمكن أن تكون - في نظرها - إلا كما عايشتها وتعيشها في بيئتها المحددة. فوافقها موائمة لطبيعتها، منسجمة مع محيطها الاجتماعي.

## الحوار :

الحوار هو هيكل المسرحية ولبُّها في آن واحد، فهو أجلّ شيء في العمل المسرحي. ولو تأملنا حوار هذا المقطع في تَرَوِيٍّ وَتَمَعِنْ لِلْمَسْتَانَا فيه هذه المميزات :

1 - السهولة والفعالية ، فهو خالٍ من الألفاظ الغامضة والعبارات الصعبة والزخارف البينية .

2 - المطابقة لواقع الشخصيات ، فحديث علوان يناسب عقل شاب مثقف، أما حديث عساكر فهو يعطي صورة عن جمودها وتخلفها.

3 - التنوع من حيث الطول والقصر .

4 - خلوه من البريق الأدبي ، وهذه ملاحظة على الحوار ، إذ المفروض هي أن يجعل الكاتب حواره - مع السهولة - بشعر بسيمات الأدب الرفيع ، ليقرب النص أكثر من جو الأدب .

## الهدف :

الأدب المسرحي هادف في معظمه . والهدف غير الموضوع . فقد يكون الموضوع وطنياً والهدف إنسانياً . وقد يكون الموضوع اجتماعياً - كما هو الحال في مسرحية (أغنية الموت) - والهدف وطنياً . والهدف هو مراد الكاتب من المسرحية ؛ لماذا كتبها؟ وماذا يعني بها؟ والموضوع هو الأساس الذي تبني عليه قصة المسرحية وحوادثها . وقد وفق الكاتب في رسم هدفه ؛ فقد انتقد بعض مظاهر التخلف في مجتمعه من خلال الحوار الذي أجراه على لسان علوان ، واستطاع أن يُوجه الناس بأسلوب غير مباشر يخلو من الوعظ والإرشاد ..

**البيئة :**

بالرغم من أن المقطع الذي اقتطعناه من مسرحية (أغنية الموت) لا يمثل سوى جزء ضئيل من النص الكامل ، فإنه يجعلنا نحس بالبيئة التي تجري فيها الأحداث إحساساً قوياً . وقد ساعد على رسم البيئة ما حمله الحوار من مشاهد وملامح بيئية ، فالبيئة ريفية لا يزال فيها الناس يعيشون في أكواخ بجوار ماشيتهم يستضيئون بالمسرحة ، ويضعون مياه الشرب في الزير . إلخ ...

**تمارين تطبيقية :**

- 1 - ما الفن الأدبي الذي بُرِزَ فيه توفيق الحكيم ؟
- 2 - ما هي الأنواع المسرحية التي كتب فيها ؟
- 3 - هل قصر نشاطه على المسرح ؟
- 4 - ما موضوع النص ؟ وما غرضه ؟
- 5 - ما هي المحدثة التي يُصورها النص ؟
- 6 - وقع الشاب علوان بين نازعين . ما هُمَا ؟ وكيف جَلَّا هما الصراع القائم في المسرحية ؟
- 7 - ما هي ملامح الشخصيتين كما تظهر في النص ؟
- 8 - ما هي مميزات الحوار كما تتجلى في النص ؟
- 9 - بين ملامح البيئة كما تبدو في النص ؟

**بحث أدبي :**

يُعد توفيق الحكيم رائد المسرحية التzerية في العصر الحديث ، غزير الإنتاج فيها .  
اكتبه بحثاً تعرّف فيه بمراحل حياته ، وتذكر اتجاهاته الفكرية وخصائص أسلوبه .

**المراجع :**

- حياتي : لـ توفيق الحكيم .
- الأدب المعاصر في مصر : لـ شوقي ضيف .
- مسرح توفيق الحكيم : للدكتور محمد مندور .

## تطور فني القصّة والمسرحيّة وخصائصها

### أ - تطور فن القصّة :

- لقد كان للعرب قديماً اهتمام بالفنون القصصية . وقد أتّم إنتاجهم القصصي - على كثرته وتنوعه - بسمات متعددة ، توافرت في أغلبه بنسّب متفاوتة ؛ وأبرز هذه السمات :
  - أنَّ القصّة القدِيمَة توافرت فيها عناصر القصّة من حادثة وأشخاص وحوار . لكنها كانت تعرّض في سرد بسيط ، يفتقر إلى الحُجْكَة الفنية .
  - أنَّ الحادثة تسرد في حركة خارجية آبة لا تتفاعل مع الشخصيات تفاعلاً طبيعياً ، ولا يرد وصف البيئة التي تختضُّنها .
  - أنَّ وصف الشخصيات فيها وصف خارجي ؛ لا يُعْنِي بتحليل النوازع النفسيّة ، وكشف الدوافع العقلية .
  - أنَّ الحوار يأتي فيها عاماً ، لا يرتبط بالحادثة والشخصيات ، ولا يساعد على كشف الخصائص النفسيّة والفكريّة ، كما لا يُسْهِم في تصوير تطور الحادثة عبر المكان والزمان .

وفي العصر الحديث نجدُ في المكتبات العربيّة عدداً كبيراً من القصص توافر لها البناء الفني الذي ينمو فيه الحدث القصصي متفاعلاً تفاعلاً طبيعياً مع الشخصية والبيئة حتى يبلغ مَدَاه .

وإذا بحثنا عن مصدر هذا الشكل الفني الذي تجلّى في القصّة العربيّة الحديثة ، فإننا لا نجد له امتداداً للقصّة العربيّة القدِيمَة ، وإنما هو نتاج تأثير العرب بالأداب الغربيّة لما أتيح لهم الاحتكاك بالثقافة الأوروبية .

فقد كان لاتصال الشرق بالغرب في العصر الحديث أثر قوي في بعث هذا الفن الأدبي ، فلم يكُن المثقفون العرب يتصلون بالثقافة الغربية ، ويطلعون على آداب أوروبا ، التي تسودها القصة آنذاك ، وتحتل فيها مكاناً رفيعاً ، حتى استجابوا لهذا الفن وأعجبوا به ، وأقبلوا عليه يتذوقونه ، ثم حاولوا حماكته ، وأخذوا يتأثرون به حتى أبدعوا قصصاً فنية .

وقد مرت القصة العربية في العصر الحديث بعدة أطوار أهمها :

1 - طور الترجمة : فقد قام جماعة من المترجمين بنقل بعض القصص الأوروبية إلى العربية . وكان رائدهم في ذلك رفاعة الطهطاوي بترجمة قصة (مغامرات تيماك) و «لم يكن دافعه إلى ترجمتها ما فيها من عناصر رواية ، ولكنه ترجمها لما اشتغلت عليه من المعاني الحسنة ، مما هو نصائح للملوك والحكام ، ومواعظ لتحسين سلوك الناس ، تارة بالتصريح وطوراً بالتلميح» (1).

2 - طور المحاكاة والاقتباس : وقد تجلت أول محاولة في هذا الاتجاه في قصة (حديث عيسى بن هشام) للمولى حي الذي كان واسع الاطلاع على الآداب الفرنسية من جهة ، ومن جهة أخرى كان محافظاً شديداً على اعتزاز بالعروبة ، فحاول إدخال القصة الغربية في أدبنا الحديث في إطار عربي خالص ، فكتب قصته بأسلوب المقامات ، وقد وصف فيها جوانب من حياة الناس في مصر في عهد الاحتلال ، وما ساد هذا البلد من فساد اجتماعي . ويتمثل هذا الاتجاه أيضاً في قصة «ليالي سطيف» لحافظ إبراهيم . وفيها صورٌ من الحياة المصرية ، ونقد لكثير من عيوب الشعب الاجتماعية على لسان «سطيف» الكاهن الجاهلي الكسيع . وأسلوبها تقليد لأسلوب المقامات .

وإلى جانب هذه المحاولات بدأ بعض الأدباء يميلون إلى التصريف فيما يترجمون لتقترب قصصهم من ذوق القراء وتلائم التطور الفكري على نحو ما فعل المنفلوطي في قصص : «الشاعر» و «مجدولين» و «الفضيلة» ، وعلى نحو ما فعل حافظ إبراهيم في قصة «البؤساء» . وفي هذا النوع من المُترَجمَات لا يهم الكاتب بمطابقة الترجمة للأصل ، وإنما يوجه اهتمامه لإثارة العاطفة ، في لغة قوية تظهر فيها براعته الأدبية ، وثقافته اللغوية .

---

(1) تطور الرواية العربية الحديثة د. عبد الحسن طه بدر - ص 52 .

3 - طور التأليف والإبداع : ويبدأ هذا الطور بقصة «زينب» التي ألفها الدكتور هيكل . وتميز بتوافر العناصر الفنية التي تعتمد عليها القصة عموماً ، ولذلك عُدّت أول محاولة جادة لوضع قصة عربية فنية وفق المقاييس المعروفة لدى الغربيين .

وقد أخذت القصة العربية تتابع سيرها إلى التطور ، وتحظى خطوات موفقة نحو الكمال ، حتى أصبحت فناً أدبياً مرموقاً . وقد تنوّعت موضوعاتها ، وتعددت اتجاهاتها ، وأصبح لها كتاب متخصصون يختلفون في شخصياتهم ، واهتماماتهم ، وأساليبهم . وقد اشتهر منهم : توفيق الحكيم ، عبد الرحمن الشرقاوي ، ونجيب محفوظ ، ويوسف إدريس .

وقد تعددت اتجاهات القصة العربية الحديثة ، فنها ما يعالج القضايا الاجتماعية ، ومنها ما يتناول المسائل النفسية ، ومنها ما يعرض المشاكل القومية وال موقف الوطنية ، وقد تجمع القصة الواحدة بين لونين أو أكثر من هذه الاتجاهات .

### خصائص القصة

توافر القصة الفنية على ستة عناصر أساسية وهي: الحدث ، والسرد ، والحبكة ، والشخصية ، والزمان والمكان ، والفكرة .

1 - الحادثة : في العمل القصصي ، هي مجموعة من الواقع الجزئية ، تأتي مرتبطة ومنظمة على نَحْوِ خاصٍ . ففي كل قصّة يجب أن تحدث أشياء في نظام معين . وأن تكون حوادثها وشخصياتها مرتبطة ارتباطاً منطقياً يجعل من مجموعها وحدة ذات دلالة محددة .

2 - السرد : إن الأحداث التي تقوم بها شخصيات القصة ، أو تخضع لها ، يعرضها الكاتب بلغته وأسلوبه . وإذا كان لكل كاتب زاده اللغوي الخاصّ به ، فإن هناك صفاتٌ عامّة للغة السرد ، وهي السهولة والخففة والوضوح وملاءمة المعاني . وفي هذا يقول فلوبير : «مَهَا كَانَ الشَّيْءُ الَّذِي يُسْعِيُ الْكَاتِبَ إِلَى التَّعْبِيرِ عَنْهُ ، فَإِنَّ هُنَاكَ كَلْمَةً وَاحِدَةً تَعْبِرُ عَنْهُ ، وَفَعْلًا وَاحِدًا يَوْحِيُ بِهِ ، وَصَفَةً وَاحِدَةً تَحْلِدُهُ» .

3 - الحبكة : يقوم عمل الأديب على اختيار الأحداث وتنسيقها ، ووضعها في نسيج فنيٍّ ، يُهْبِي مقدمة تبتدئ منها القصة ، ثُمَّ يحرك الأحداث ويطورها ليجعلها تشتبك وتتأزم ، ثُمَّ يتدرج بها إلى الانفراج والحل .. هذا العمل التنظيمي بجملة أجزاءه يُسمّى الحبكة ؛ إنَّه التَّصْمِيمُ الْعَامُ المعقول لأحداث القصة .

ويستخدم الكتاب أربع طائق لعرض أحداث قصصهم :

أ - طريقة السرد المباشر ؛ وفيها يقف الكاتب يَرْصُدُ سلوك أشخاصه ، ويتحدث عنهم بضمير الغائب شأنه شأن المؤرخ . وهي أكثر الطرائق شيوعاً . ومثال ذلك قصة (الأرض) لعبد الرحمن الشرقاوي .

ب - طريقة الترجمة الذاتية ، وفيها يتقمص الكاتب شخصية البطل ، ويتكلّم بلسانه في استخدامه ضمير المتكلم ، كما في رواية (من أجل ولدي) لعبد الحليم عبد الله .

ج - وهناك طريقة حديثة تُصوّر البطل من داخله ، من خلال أحلامه وذكرياته وتصوراته . وفي هذه الطريقة يتكسر الزمان ويتداخل ، وتتداعى جُذُرَان المكان ، ويحرّي العمل القصصي بلا منطق عقلي . إنَّ منطق اللاشعور يحكم الأحداث فيعقدها ويعرقها في الذاتية والغموض ، ونجد ذلك في رواية (ثُرَثَةُ فَوقِ النَّيلِ) لنجيب محفوظ .

4 - الشخصية : «القصة معرض لأشخاص جدد يقابلهم القارئ ليتعرف عليهم ، ويتفهم دورهم ، ويحدد موقفهم . ومن الطبيعي ألا نجد بين أنفسنا وشخصية من الشخصيات التي لم نعرفها ولم نفهمها نوعاً من التعاطف . ومن هنا كانت أهمية التشخيص في القصة ، فقبل أن يستطيع الكاتب أن يجعل قارئه يتعاطف وجُدَانِي مع الشخصية ، يجب أن تكون هذه الشخصية حيَّةً ؛ فالقارئ يريد أن يراها وهي تتحرك ، وأن يسمعها وهي تتكلّم»<sup>(1)</sup> .

على أن الشخصيات ذاتها في القصة نوعان : نوع يمكن أن نطلق عليه اسم «الشخصية الماهزة» . وهي الشخصية المُكتملة التي تتميز تصرفاتها وموافقها بطابع واحد ، والنوع الثاني يمكن أن نسميه «الشخصية النامية» وهي الشخصية التي يتم تكوينها بقِيم القصة .

5 - الزمان والمكان : كل حادثة تقعُ ، لابد أن تقعَ في مكان معين وزمان معين . وهي لذلك ترتبط بظروف وعادات ومبادئ خاصة بالزمان والمكان اللذين وقعت فيهما<sup>(2)</sup> .

---

1) الأدب وفنونه - د . عزالدين اسماعيل ص 191 - 192

2) المصدر السابق ص 194 .

**٦ - المُكْرَة :** القصة تكتب لتحرر فكرة ، لتنقل خلاصة تأمل أو تجربة شعرية . إن الكاتب يقوم بتصوّغ المُكْرَة التي جرّدها من الحياة في إطار فني جديد ، ويحيطها في أشخاص وأحداث ، ينحرجهم من محظي الحياة العادلة ، ليدخلهم في إطار عمله الفني ، وهو القصة . وقد كتب الكاتب الروسي تولستوي بحدّ طبيعة العمل القصصي ، فقال : «يقوم فن القصة على أساس تصوير أناس لهم طبائع متباعدة ، يخضعون لمواصفات مختلفة ، فيطرح الكاتب مشكلة حيوية .. فيكشفهم مواجهتها ، والعمل فيها ، ويراقبهم ويلاحظهم في سعيهم حلّها .. إنها تجربة مُختبر ...»

## ب - تطور القصة القصيرة

لقد عرف العرب فنوناً قصصية متعددة ، ولعل أبرز هذه الفنون فن المقامات . وقد استمر العرب في التأليف في هذا الفن منذ أن وضع بديع الزمان الممذاني **أسسه** ، وبليور ركايزه ، إلى غاية بداية العصر الحديث . ولمّا أتيح للأدباء الناشئين الاطلاع على الآداب الأوروبية ، تأثروا بها . وكانت القصة القصيرة<sup>(١)</sup> من جملة الفنون التي استهواهم ، فراحوا في أول الأمر يقلدونها **متآثرین** بأساليب المقامات التي تميز باحتفائها بشتى صنوف الزخرفة من بيان وبديع . ثم ما لبثوا أن تبنوا القصة القصيرة أداة للتعبير عن التجارب ، ووسيلة لتصوير المواقف .. وهجروا المقامات بعدما تبينوا أنها لا تستطيع أن تقي بمحاجتهم إلى التعبير ، لأنها وضعت أصلاً أداة لتعليم اللغة الفصيحة والأساليب **المُهذبة** .

وقد كان الأخوان محمد ومحمد تيمور من الرؤاد في مجال الكتابة في القصة القصيرة . ولهم يعود الفضل في وضع أسسها ، وتحديد معالمها في الأدب العربي الحديث .

وقد نحا نحوهما كتاب كثيرون من المشرق والمغرب ، وقد استطاعوا أن يُجّاروا فيها القصة القصيرة الغربية ، من حيث تنوع الموضوعات ، وجودة المستوى . ومن الكتاب الذين اشتهروا بهذا الفن يوسف إدريس ، وبحيري حفي ونجيب محفوظ ، وعبد الرحمن الشرقاوي .

## خصائص القصة القصيرة

الأقصوصة (أو القصة القصيرة) تصور حادثة خاصة ، أو موقفاً معيناً ، أو حالة شعورية . وقد تكون أقصوصة حَدَثٌ ذي معنى إنساني ، أو فعل غريب يصدر عن أحد الأشخاص . يعرضه الكاتب ، ويكشف فيه لوناً من مفارقات طبع الإنسان . أو تناقضات الحياة والمجتمع . أو تكون أقصوصة صورة . وفيها يتضاءل شأن الحدث وحركته . ويركز الكاتب عمله على التصوير الفصحي الذي يخلو جواً معيناً من البيئة أو الحياة .

وللأقصوصة ثلاثة عناصر تقوم عليها :

- **الأشخاص** : وهم أبطال الأقصوصة . وقد يصفهم الكاتب وصفاً مباشراً . وقد يصفهم وصفاً غير مباشر عن طريق الحوار أو عن طريق التصرف والسلوك .
- **الحيز** : والمقصود به وحدة الزمان ووحدة المكان ، فأحداث القصة تقع في وقت قصير ، وتدور في مكانٍ أو مكائن .
- **الحبكة** : وهي المجرى الذي تندفع فيه الشخصيات والأحداث ، بكيفية ينشأ منه تَعَقُّد في حياة أشخاص الأقصوصة . وينبغي أن تكون هذه الحوادث متسللة بشكل معقول ، حتى تصل إلى ذروة التأزم التي يليها حل للعقدة التي حُبكت .

## ج - تطور الفن المسرحي :

كان ميلاد (المسرح) العربي الحديث على يد مارون النقاش سنة 1847 . ولكن (المسرحية) الشعرية لم تولد إلا في سنة 1927 بإنجاز أحمد شوقي لمسرحيته الشعرية الشهيرة (مصرع كليوباترة) .

وقد كان لنجاح مسرحيات أحمد شوقي ، ولانتشار دور المسرح الأثر الكبير الذي دفع بالكتاب إلى الخروج شيئاً فشيئاً من دائرة التعبير الشعري والثري إلى التعبير المسرحي .

وقد بُرِزَ في هذا المجال كتابُ كثيرون ، وقفوا أفلامهم على الكتابة للمسرح ، أو جعلوا للمسرح منها نصيّاً وافراً . وأشهرهم : عزيز أباذهـة<sup>(1)</sup> ، وعلى أحمد باكثير .

<sup>(1)</sup> عزيز أباذهـة شاعر مصرى . يُعد تلميذًا لأحمد شوقي . له مسرحيات شعرية أشهرها : قيس وبنتـى - العبةـة - غروب الأنـدلـس .

ومحمود تيمور ، و توفيق الحكيم ، الذي يُعد أشهر الكتاب المسرحيين نظراً لغزاره إنتاجه الذي يبلغ حوالي ثمانين مسرحية . وبعد مستوى مسرح توفيق الحكيم رفيعاً جداً ولذلك وصف بالذهبية .

### خصائص المسرحية

المسرحية فن من الفنون الأدبية « تشارك مع القصة في اشتغالها على الحادثة والشخصية وال فكرة والتعبير »<sup>(1)</sup> ، ولا يميزها عنها تمييزاً واضحاً سوى اقتصارها على استخدام الحوار فقط . وسواء أعدت المسرحية للتمثيل أو القراءة ، فإن الحوار هو أداتها الوحيدة المقتضدة للتوصير . فبه يرسم المؤلف الشخصوص ، ويعرض الحوادث . ولكي يكون الحوار المسرحي ناجحاً ينبغي أن يتوافر على عدد من الشروط أهمها :

- مطابقته للشخصية .

- سهولته ، حتى يتسعى للناس فهمه في يسر .

- حياده تجاه المؤلف ؛ فلا تطغى روح المؤلف عليه طغياناً يفسده .

- التوافر على إيقاع موسيقي مناسب .

- ارتفاعه من حيث قوة الأداء ، ومن حيث العمق عن الأحاديث العادبة .

- حسن تسلسله ، وجودة ابتدائه وختامه .

وإذا كان الحوار هو مظهر المسرحية الحسّي ، فإن مظهرها المعنوي هو « الصراع » ؛ وقد يكون الصراع بين الخير والشر ، وقد يتخذ أشكالاً أخرى لا حصر لها .

---

1) الأدب وفنونه - د. عزالدين إسماعيل - ص 239 .

## الفصل الخامس

# الشّعر السّياسيّ

- 1 - من مواقف الإباء العربيّ . لابن يعمر الإيادي .
- 2 - إلى الطّغاة للشّابيّ .
- 3 - وقفة على قبور الشّهداء . لمحمد العيد آل خليفة .
- 4 - من ملحمة الجزائر . لسلبيان العيسى .
- 5 - فلسطين إنا أجبنا النّدا . لأحمد سخون .
- 6 - تطور الشّعر السياسيّ وخصائصه .

## الشعر السياسي

تعريف :

الشعر السياسي هو ما يُنظم في شأن من شؤون السياسة ؛ يدعو به الشعراء لقبيلة أو حزب أو دولة ، أو لمبدأ مُتصل بالسياسة ؛ مثل مبدأ الشورى أو الديموقراطية .. ومن هنا ، فإن دواعي التّظم في هذا النوع من الشعر متعددة : فن الشعراء من ينظم فيه بدافع منفعة أو عصبية ، ومنهم من يفعل ذلك بدافع تبني فكرة أو مبدأ ..

ومن ضروب الشعر السياسي :

- أ - الشعر التحرري .
- ب - الشعر الوطني .

فأما الأول ، فقد ارتبط بحركات التحرر العربية من الاستعمار بأشكاله المختلفة . وقد نشط ابتداءً من مطلع القرن العشرين .

وأما الثاني ، فنظم فيه الشعراء قديماً وحديثاً ، وفيه وصفوا أوطانهم ، وعبروا عن جَهَنْمَ لها وتعلقهم بها ، وعن آمالهم في ازدهارها ورُقيها ...

# من مواقف الإباء العربي

للقبيط بن يعمر

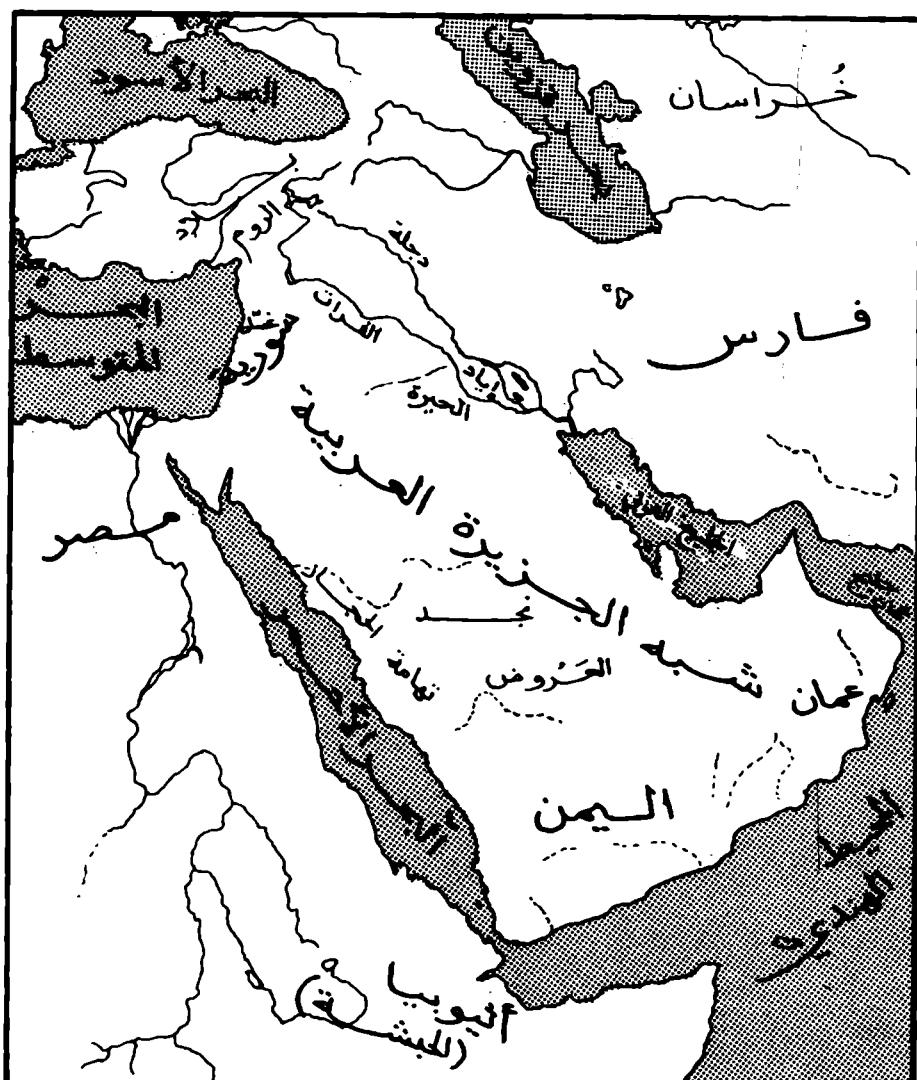
نهاية :

صاحب النص شاعر عربي جاهلي من أهل الحيرة ، لم يصلنا من شعره إلا القليل ، وهو لقبيط بن يعمر الإيادي . كان يتقن اللغة الفارسية ، وعمل كاتباً ومترجماً في دولة كسرى الثالث « سابور » أحد ملوك بني سasan الذي حكم بين سنتي (383 - 387 م) ، فاطلع الشاعر على بعض أسرار الدولة .



كانت قبيلته العربية (إياد) نازلة ببلاد تهامة غربى الحجاز ، ثم رحلت إلى العراق ، فنزلت عند نهر (سداد) قرب الحيرة من أطراف فارس . وأدى هذا الجوار إلى مناوشات بينهم وبين الفرس ، وأفلق ذلك (سابور) : فأعد جيشاً ليفتك بهم . ولكن قبيلة إياد هزمته في موقعة قرب نهر الفرات ، وجمعت جحاجم جنود الفرس في مكان الموقعة ، ومنذ ذلك الحين عرف المكان باسم « دير الجحاجم » .

وازداد غضب كسرى حين بلغه خبر المهزيمة ، ودعا كاتبه « لقيطاً » ، وأمره أن يكتب إلى قومه ، يدعوهم إلى الاجتماع في مكان واحد فاقداً مفاجأتهم للقضاء عليهم ، ولكن غيرة « لقيط » على قومه . ونداء الدم العربي فيه . أنسياه وظيفته



ومنصبه ، فكتب إلى قومه يخبرهم بيكيد كسرى ليستعدوا للقاءه ، حتى لا يأخذهم على غرة ، وسقطت القصيدة التي كتبها في يد أوصلتها إلى الملك ، فعاقبه بقطع لسانه ، ثم قتلها .

ولئن قتل لقبط فصيحته العربية الصادقة باقية خالدة ، تنادي العرب في كل زمان ، تدعوهم إلى اليفظة والحدر ، وإلى الاستعداد واتخاذ الأهة لمواجهة العدو ، وهذه الآيات من قصيدة الجريمة إلى قومه ، والتي تقد حماسة ، وتلتهب غيرة .

### النص : - ١ -

- ١ - أَبْلِغْ لِيَادَا ، وَخَلِلْ فِي سَرَابِهِمْ أَنِّي أَرَى الرَّأْيَ - إِنْ لَمْ أُغْصَ - فَذَنَقَهَا
- ٢ - يَا لَهْفَ نَفْسِي إِنْ كَانَتْ أُمُورُكُمْ شَكِّي ، وَأَخْرِكِمْ أَمْرُ النَّاسِ ، فَاجْتَمَعَا
- ٣ - مَالِي أَرَاكُمْ نِيَامًا فِي بُلْهَنْبَيَةِ وَقَذْ تَرَوْنَ شَهَابَ الْحَرَبِ قَذْ سَطَعَا
- ٤ - فَاشْفَوْا عَلِيلِي بِرَأْيِي مِنْكُمْ حَسِيدٍ بُضِبْعَ فُؤَادِي لَهُ رَيَانَ فَذَنَقَهَا

### - ب -

- ٥ - صُونُوا جِبَادَكُمْ ، وَاجْلُوا سُيُوفَكُمْ وَجَدِيدُوا لِلنَّفْسِي التَّبَلَّ وَالثَّرَاعَا
- ٦ - لَا ثُفِيرُوا الْمَالَ لِلأَعْدَاءِ إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا يَخْتُووُكُمْ وَالثَّلَادَ مَعَا
- ٧ - يَا قَوْمٍ ، إِنْ لَكُمْ مِنْ إِرْثٍ أَوْ لَكُمْ مَجْدًا فَذَأْنَقْتُ أَنْ يَفْتَنِي ، وَيَنْقَطِعَا
- ٨ - مَاذَا يَرُدُّ عَلَيْكُمْ عِزٌّ أَوْ لَكُمْ إِنْ ضَاعَ آخِرَهُ أَوْ ذَلٌّ وَأَنْضَعَا؟
- ٩ - يَا قَوْمٍ ، لَا تَأْمَنُوا - إِنْ كَثُمْ غَيْرُهُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ - كِسْرَى وَمَا جَمَعَا؟
- ١٠ - هُوَ الْفَتَاهُ الَّذِي يَجْتَثُ أَضْلَكُمْ فَمَنْ رَأَى مِثْلَ ذَا رَأَيَا وَمَنْ سَيَعَا؟
- ١١ - قُومُوا قِيَامًا عَلَى أَنْشَاطِ أَرْجُوكُمْ ثُمَّ افْرَغُوا ، فَذَبَالُ الْأَمْنَ مَنْ فَزِعَا

### - ج -

- ١٢ - وَقَلَدُوا أَمْرَكُمْ - لِلَّهِ دُرُكُمْ - رَحْبَ الدِّرَاعِ ، يَا مِنْ الْحَرَبِ مُضْطَلِعاً
- ١٣ - لَا مُثْرَفَا إِنْ رَحِيْ العَيْشِ مَسَاعِدَهُ وَلَا إِذَا عَضَّ مَكْرُوْهٌ بِهِ خَشَعَا
- ١٤ - لَا يَطْعَمُ النَّوْمَ إِلَّا زَرِيزٌ بَنْعَثَهُ هَمٌ يَكَادُ شَبَاهٌ يَفْصِمُ الضَّلَعَا
- ١٥ - مَا انْفَكَ بَخْلُبُ هَذَا الدَّهْرِ أَشْطَرُهُ يَكُونُ مُثْبِعًا طَوْرًا ، وَمُثْبِعًا عَنْكُمْ ، وَلَا وَلَدٌ يَنْبَغِي لَهُ الرُّقَعا
- ١٦ - وَلَيْسَ يَشْغَلُهُ مَالٌ يُشَمَّرُهُ لِمَنْ رَأَى رَأْيَهُ مِنْكُمْ ، وَمَنْ سَيَعَا
- ١٧ - هَذَا كِتَابِي إِلَيْكُمْ وَالنَّذِيرُ لَكُمْ فَاسْتَبِقُوهُمْ ، إِنْ خَبَرَ الْعِلْمِ مَا نَفَعَا
- ١٨ - وَقَذْ بَذَلَتْ لَكُمْ نُضْحِي بِلَا دَخَلٍ

## تحليل وشرح :

لقيط في هذه الآيات ناصح أمين لقومه ، محذر لياهم مما يريد لهم العدو ، فهو يدق ناقوس الخطر ، وفكرة النص العامة هي : صيحة تحذير من شاعر أبيه إلى قومه ، وتندرج تحتها ثلاثة أفكار أساسية هي :

- أ - تنبية وتحذير .
- ب - طريقة الاستعداد للحرب .
- ج - صفات القائد المناسب .

أ - [خلل : خُصَّنْ - سراتهم : جمع سريّ ، الأشراف - نفع : بان واتتصح - هلف : حسراة - بلهنية : نعيم - شهاب : شعلة من نار ، والمراد : نذر الحرب ومقدماتها - الغليل : الظُّلما الشديد ، والمقصود : أريحاوا نفسي - حصد : سدید ، وهو من « حصد الحبل » ، إذا أحكم فنه - ريان : صفة مشبهة ، من زويء يزوي من الماء ، أي : مرتويما ، والمراد : اطمئنانه وراحته - نفع : زال ظماء ].

في بداية النص يفتح لقيط كلامه بتحذير قومه « إياد » موجها خطابه إلى حامل رسالته قائلا له بأسلوب الأمر : أبلغ قومي إيادا عامه . وسادتهم خاصة . بأن أمر الأعداء قد ظهر ، وأن كسرى ملك الفرس يدبر خطته للقضاء عليهم وأن حسراة الشاعر ستكون شديدة إن كانوا متفرقين . في حال اتحاد عدوهم واستعداده لإهلاكهم ثم يتعجب الشاعر لانغماس قومه في الترف ، بينما نذر الحرب وعلاماتها بادية في الأفق ويطالبهم بأن يريحاوا نفسه برأي سديده ، يراجعون به ما يحدق بهم خطرا .

ب - [صونوا جيادكم : احفظوا خيولكم ، وأعدوها للقتال - اجلوا سيفكم : اصْفُلُوهَا لِتَكُونْ حَادَّةً قاطعة - النبل : السهام - الشرعا : جمع شرعة ، هي الوتر - لا تثروا المال : لا تهتموا بتنمية أموالكم وتركوا الاستعداد للحرب - إن يظهروا : إن يتتصروا - يحتووكم : يستولوا عليكم - التلاد : الأموال الموروثة - عَزَّ أَوْلَكُمْ : عز أجدادكم - انفع : أصله : وضع ، بمعنى حفر شأنه - يجثث أصلكم : يقتلع جذوركم - افزعوا : من فَرَعَ فَرَعًا : وفزعًا للشيء : تأهب واستعد له ، وفزع من الشيء بمعنى ذعر وخاف ، وهنا بالمعنى الأول ].

وبعد هذا التحذير ينتقل الشاعر في القسم الثاني إلى رسم خطة لمواجهة العدو ، والاستعداد له قائلاً : أعدوا خيلكم للقتال ، وهبتو أسلحتكم ، ولا تنصرفوا إلى تنمية أموالكم ، وتركوا الاستعداد للحرب ، فالمال ، إن لم تحمه القوة ، فإنه سيؤول إلى عدوكم المتصر ، وليس المال وحده هو الذي سيفسخ ، بل سيذهب معه مجدكم ، وسيعتدي كسرى وجندوه على كل أمجادكم وحرماتكم ، فاسمعوا وأطعوها ، واستعدوا وأعدوا ، وكونوا يقظين لعدوكم المخادع فلن استعد لعدوه أمن شره .

ج - [قلدوا أمركم : اجعلوا قيادتكم - له دركم : عبارة للمدح ، وأصل « الدر » من در الحليب : كثُر ، والمعنى : الله ما خرج منه من خير - رحب النراع : واسع المقدرة - لا مترفاً : لا منعاً - رخي العيش : لين العيش - عض مكروه : نزلت به مصيبة - خشع : خضع وذل - يفصم : يقطع - يخلب هذا الدهر أشطره : أصله من : أشطر الناقة ، المكان الذي تخلب منه ، والمعنى : خبر الزمان وتمرّس بخيرة وشره - النذر : المنذر - بلا دخل : من غير خديعة] .

وفي القسم الأخير يحدد ليحيط صفات القائد المؤهل لتحقيق النصر ، فيقول عنه : إنه الواسع المقدرة ، الذي ينهض بمسؤوليات الحرب ، لا تقضده النعمة ، ولا يخضع لمصايب الحياة ، تورّقه الهموم ، وتبعث فيه اليقظة ، وإذا أخلد إلى النوم تذكر واجباته ، فهو من نومه ، جرب الحياة حلوها ومرها ، لا يستبدُ برأيه ، ولا يشغل نفسه بجمع الأموال ، أو رعاية الأبناء .

ويختتم الشاعر رسالته ببيان يؤكد فيها إنذاره ونصحه لقومه ، راجيا أن يستفيدوا بنصحه الخلص ، ويقدروا خطورة الموقف الذي هم مقبلون عليه ، فيبهوا للدفاع عن أنفسهم ، عاملين بما قدم إليهم من معلومات حاسمة ، فلن خير العلم ما نفع .

الدراسة الأدبية والفنية :

### أ - الأفكار :

تبذل في النص نزعة قومية لأنها يكشف عن الصراع القائم بين العرب وأعدائهم منذ القديم ، وهذا اللون من الشعر - كما ترى - ضارب في أعماق تاريخنا العربي ، وما زال موجوداً إلى اليوم ، مما يدل على أن العربي عزيز النفس ، يأبى الصّيم ، شريف النفس ، لا يرضى الذل ، ولا يستكين .

وأفكار الشاعر ذات موضوع واحد ، صنّها في ثلاثة عناصر ، جاءت منسجمة متلاحمة متراقبة ؛ فهو بعد تحذير قومه ونصحهم بالاتحاد ، يطالهم بالاستعداد التام للقاء العدو ، ثم يحدد لهم صفات القائد الذي يمكن أن يحقق لهم النصر ، وألح في الأخير على تكرار النصوح وإخلاصه فيه ، كي يكون لرسالته أثراًها المتضرر فيمن يستمع إليها ، وقد أعطى لقبيط كل عنصر حقه من التوضيح والشرح .

والأفكار – بعد هذا – بسيطة ناتجة عن التجربة والخبرة التي اكتسبها الشاعر في عمله عند كسرى كيّانه صفات القائد التي تصلح لكل زمان .

#### ب - العاطفة :

عاطفة الشاعر عاطفة حب وغيره على قومه يريد لهم العزة ، ويأتي أن يلتحقهم الضيم ، وهي عاطفة قوية صادقة ، لأنّه يعبر عنها بجيش في نفسه من مشاعر قبيلته ؛ فهو عاش التجربة ، واكتوى بنار الغيرة على أهله ، وقارئ الأبيات يتباين معها ، ويتأثر بها ، فحب الأهل والأوطان غريزه في الناس جميراً .

#### ج - الأسلوب :

أسلوب النص متين جميل ، لا تكُلف فيه ، ذو عبارات وألفاظ مختارة مناسبة للمقام ؛ فهو قد اختارها رثابة مثيرة للحماس ، لاهبة للمشاعر ، مثلما ترى في : « يا هف نفسي ، شهاب الحرب ، صونوا جيادكم ، غيرًا على نسائكم ، هو الفنان ، قوموا قياماً » فهي كلها توحّي بالخطر المُحدّق بقومه ، وتبصّرهم بما هم مقبلون عليه ، لتشتد عزائمهم ، وتعلو هممهم .

ويغلب على النص الأسلوب الإنشائي اللائق بمقام التوجيه والنصوح والتحذير ، وأساليب الإنشاء التي اعتمدتها الشاعر تتراوح بين الأمر والنهي والاستفهام والنداء ، وكلها أساليب طلبية ؛ فن الأمر قوله : « أبلغ إياها وخلل في سراتهم » ، « فاشفعوا غليلي » ، فال الأول غرضه الأدبي الالتماس ، والثاني غرضه الحث والتثبيج ، والنهي في البيت السادس : « لا تشرروا المال للأعداء » وفائدة النصوح ، والاستفهام في البيت الثالث : « ما لي أراكم نياماً؟ » والغرض منه التعجب ، ويمكنك التعرف على أمثلة أخرى من الأساليب الإنشائية ، وعلى غرضها البلاغي قياساً على ما ذكر .

أما الأسلوب الخبري فيفيد ما ورد منه في القسمين الأولين تقرير الحقائق المُحْبَر

عنها ، كما يفيد في القسم الثالث – فيما يتصل بصفات القائد – تقرير ما يراه صفات لازمة  
لمن يقود قومه إلى النصر .

وقد جسد الشاعر بعض معانٍه بصور بيانية ليثير حماس قومه ، من تشبيه واستعارة  
وكناية ، فن التشبيه قوله في البيت (3) : «أراكم نيااما» ، حيث شبه قومه في غفلتهم  
عن عدوهم بالنيام ، وهو تشبيه بلغ ، حذف فيه أداة التشبيه ووجه الشبه ، ومن  
الاستعارة ما ورد في البيت (10) : «يبحث أصلكم» ، إذ أنسد «الاجتاث» للفنا ،  
وهو شيء معنوي ، فحذف المشبه به «الإنسان» ، ورمز إليه بصفة «الاجتاث» ،  
 فهي استعارة مكنية شخصت المعنوي (الفناء) في صورة محسوسة . ومن الكناية قوله في  
البيت (11) : «قوموا قياما على أمشاط أرجلكم» ، فهي كناية عن الأبهة  
والاستعداد ، والكنايات كثيرة في النص ، تستطيع العثور عليها بقليل من التأمل .  
ولم يول لقبيط جانب البديع اهتماماً كثيراً ؛ فهو يتكلم على السجدة ، ويصب اهتمامه  
على المعنى ، ولم يرِد من المحسنات إلا الطباق في البيتين (2 – 8) لعلك تعرف عليه  
بسهولة ، وتعرف مدى دوره في توكيده المعنى وتقويته .

وقد اختار الشاعر لقصيدته بحر البسيط المتعدد التفعيلات ، المناسب لغرض  
اللحاسة ، كما اختار القافية المختومة بحرف (العين) وألف الإشاع ، وتفعيلات البسيط –  
كما تعرف – هي : مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن  
**د – الأحكام والقيم :**

شخصية لقبيط تبدو بعض ملامحها في أنه بارّ بقبيلته ، لأنّه ضحي بنفسه من  
أجلها ، وهو لبق في كلامه ، يعرف كيف يصل إلى ما يريد ، وحكم يلفت نظر قومه إلى  
ما فيه خيراً .

والنص يصور جزءاً من بيته الشاعر ، كارتباًط الفرد بقبيلته ، وحرصه على مجدها  
وعزها ، ومن النص كذلك تعرف على بعض الأسلحة المستعملة لدى العربي في  
الجاهلية ، وفي مقدمتها الاهتمام بالخيل ، والاعتماد عليها كثيراً في الحرب ، واستعمال  
السيوف والسهام .

وفي مقدمة القيم التي يشتمل عليها النص : الوفاء للأهل والوطن ، والحرص على  
عزهم وسيادتها ، والغيرة على النساء ، ويلي هذا ما اشترطه من صفات في القائد ، من  
قوة وتجربة وصبر على الشدائـد ، وتصحية في سبيل الدفاع عن الشرف .

## تَعْلِيَّاتٍ تَطْبِيقِيَّةً :

- 1 - مَمْ يُخَذِّرُ الشَّاعِرَ قَوْمَهُ؟ وَالْأَمْ يُوجَهُهُمْ؟
- 2 - مَا الْغَبَارَاتُ الدَّالَّةُ عَلَى أَنَّ الشَّاعِرَ ثَانِ النَّفْسِ؟
- 3 - مَا الْمَدْفُ الذِّي قَصَدَ إِلَيْهِ فِي الْقَسْمِ الثَّانِي؟
- 4 - اعْتَدَ لِقَيْطَ في إِثَارَةِ حَمَيَّةِ قَوْمِهِ عَلَى أَمْوَالِ يَغَارُ عَلَيْهَا الْعَرَبِيُّ بِطَبِيعَتِهِ. فَمَا هِيَ؟
- 5 - عَلَى الشَّاعِرِ لَكَثِيرٌ مِنْ أَفْكَارِهِ. وَضَعْ ذَلِكَ بِأَمْثَالَهُ مِنَ النَّصِّ.
- 6 - مَا الصَّفَاتُ الَّتِي اشْتَرَطَهَا لِقَيْطَ فِي الْقَادِيِّ الْكَفِيِّ؟ وَأَيَّهَا أَعْجَبَتْكَ أَكْثَرَ؟ وَلِمَاذَا؟
- 7 - هَلْ تَرَى فِي الْبَيْنَيْنِ الْأَخْيَرَيْنِ مَا يُضَيِّفُ جَدِيداً إِلَى مَوْضِعِ الرِّسَالَةِ؟ وَضَعْ مَا تَرَى، وَاسْتَخْرُجْ حَكْمَةً مِنْهَا.
- 8 - النَّصُّ مَرْتَبُ الْأَفْكَارِ، سَهْلُ الْعَبَارَةِ. وَضَعْ ذَلِكَ بِأَمْثَالَهُ.
- 9 - اسْتَخْرُجْ مَثَالِيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ مِنْ أَسَالِيْبِ الْإِنْشَاءِ وَأَسْلُوْبِيْا خَبْرِيَا، وَبَيْنَ الْغَرْضِ الْبَلَاغِيِّ مِنْهَا.
- 10 - شَرَحْتَ لِكَ صُورَ بِيَانِيَّةً، فَاسْتَخْرُجْ كَنَائِيْنِ وَاسْتَعَارَةً وَاشْرَحْهَا، وَبَيْنَ أَثْرَهَا فِي تَوْضِيْحِ الْمَعْنَى.
- 11 - اسْتَخْدَمَ الشَّاعِرُ بَعْضَ أَسَالِيْبِ التَّوْكِيدِ. فَأَيْنَ ذَلِكَ مِنَ النَّصِّ؟ وَمَا أَثْرُهُ؟
- 12 - مَا هِيَ أَهْمَ مَلَامِحُ الْبَيْتِ الْجَاهِلِيِّ وَقِيمَهَا الْمَذَكُورَةُ فِي الْأَيَّاتِ؟
- 13 - قَطْعُ الْبَيْتِ الْآخِيْرِ.
- 14 - احْفَظْ الْقَسْمَيْنِ الْأُولَى وَالثَّالِثَ.

## مَقَالٌ أَدِيِّ :

قَالَ ابْنُ الرَّوْمَى :

بِلَادِيٍّ - وَإِنْ جَارَتْ عَلَيَّ - عَزِيزَةٌ وَقَوْمِيٌّ - وَإِنْ ضَنَوا<sup>(۱)</sup> عَلَيَّ - كِرَامٌ اشْرَحْ هَذَا الْبَيْتَ، وَبَيْنَ مَا يَقْرَرُهُ الشَّاعِرُ عَنِ الْوَطَنِ وَالْأَهْلِ، وَمَا يَجْبُ عَلَى الْمَوْاطِنِ نَحْوَهُمَا.

(۱) ضَنَوا : بَلَّوْا .

## إلى الطفولة

للسابي (١)

نهيد :



أبو القاسم الشاعي من الشعراء الذين يفتخر بهم الأدب العربي ، إذ بالرغم من مرضه ، وإحساسه في ريعان شبابه بدنوِّ أجله ، فإنه كان داعية إلى الكفاح ، قوي الإرادة ، صادق العزيمة في مقاومة المستعمرين ، متفائلًا بالنصر ، مؤمنًا بالتضحيَّة من أجل الحياة الكريمة . وللأدباء والشعراء دورهم الكبير في إيقاظ النفوس ، وشحذ المهم ، حملوا مسؤولية النضال بالكلمة بأمانة وعزيمة وصبر ، حتى ظفرت بلادهم بالحرية والاستقلال .

ومنذ أن وطئت أقدام المستعمرين الفرنسيين أرض المغرب العربي والثورات تتواتي . وحركات الكفاح لا تهدأ ، وفي الأبيات التالية صرخة قوية رادعة ، يقذف بها الشاعي في وجه المحتلين ، وسترى من خلالها صورة صادقة لإحساسه الوطني العميق .

للنص :

- أ -

- 1 - أَلَا إِيَّاهَا الظَّالِمُ الْمُسْتَبِدُ حَبِّ الْفَنَاءِ عَدُوُّ الْحَيَاةِ
- 2 - سَخَرْتَ بِنَانَاتِ شَعْبٍ ضَعِيفٍ وَكَفَكَ مَحْضُوبَةً مِنْ دِمَاءِ
- 3 - وَعِشْتَ تُسَدِّسُ سِخْرَ الْوُجُودِ وَتَبْلُذُ شَوْكَ الْأَسَى فِي رُبَّيَا

(١) سبق التعريف بالشاعر في كتاب : اختبار في الأدب والقراءة للسنة الثانية الثانوية (ش - أ) ص : 169.

- ب -

- 4 - رُوَيْدَكَ ، لَا يَخْدَعْنَكَ الرِّبَيعُ وَصَحُوْفُ الْفَضَاءِ وَصَوْمُ الصَّبَاحِ
- 5 - فَفِي الْأَفْقِ الرَّحْبِ هَوْلُ الظَّلَامِ وَقَضَفُ الرُّعُودِ وَعَصَفُ الرِّبَاعِ
- 6 - وَلَا تَهْرَأْنِ بِتَفَوُجِ الْصَّعِيفِ فَمَنْ يَبْذُرُ الشُّوْكَ يَجْزِي الْجِرَاجَ

- ج -

- 7 - تَأْمَلْ هُنَالِكَ أَنِّي حَصَدْتَ رُؤُوسَ الْوَرَى وَزُهُورَ الْأَمَلِ
- 8 - وَرَوَيْتَ بِالسَّدَمِ قَلْبَ التُّرَابِ وَأَشْرَبْتَهُ الدَّمْعَ حَتَّى شَمِيلَ

- د -

- 9 - سَيَجْرُفُكَ السَّبِيلُ سَيْلُ الدِّيَمَا وَيَأْكُلُكَ الْعَاصِفُ الْمُشْتَعِلُ

### تحليل وشرح :

الشاعي في هذا النص يصبح في وجه الاستعمار ، وينذره بقرب نهايته ، فصدق نبوءة الشاعر في الانتصار على الظالم الطاغي ، فال فكرة العامة إذن هي : إنذار الاستعمار بالثورة والجلاء ، تضمنت أربع أفكار أساسية هي :

- أ - صرخة في وجه الظالم المستبد .
- ب - إنذار ووعيد .
- ج - تذكير بالجرائم .
- د - نهاية الطغيان .

أ - [مخصوصية : ملونة ، والخطاب : الحناء - تدنس : تلوث وتوسيخ] .

في القسم الأول يفتح الشاعي قصيده بصيحة جريئة قوية ، لطم بها وجه المستعمـر الغاصـب ، وقال له : إنك ظالم غاشـم ، وطاغـية حـمود ، تـكره الحرـية وتعـشق العـبودـية ، وليـس في قـلبـك رـحـمة ولا شـفـقة ولا إـنسـانـية ، فـما زـلت تـهـزاً بـآلامـ الشـعـوبـ الضـعـيفـةـ ، وتسـخرـ منـ آهـاتـهاـ وـأـنـاتـهاـ ، وـأـنـتـ سـبـبـ بلاـئـهاـ ، وـسـرـشـقـاـهـاـ ، فـكـمـ سـفـكـتـ منـ دـمـاءـ الـأـبـرـيـاءـ ، وـنـهـيـتـ منـ ثـرـوـاتـ الشـعـوبـ ، وأـلـقـيـتـ بالـأـحـرـارـ فيـ غـيـاهـ وـظـلـامـ السـجـونـ . إنـكـ بـهـذاـ العـدوـانـ الصـارـخـ تـجـعـلـ منـ الـكـوـنـ مـسـرـحاـ لـجـرـائمـكـ وـآثـامـكـ .

**ب - [رويدك] : اسم فعل أمر بمعنى : تمهل وانتظر .**

وفي القسم الثاني يتوجّد الشاعر الاحتلال ، ويتندره قائلاً : تمهل . ولا تسرف في إجرامك ، ولا تخدع بمظاهر السكون من حولك . أو استقرار حياتك بين الشعوب الصعبة المستبدة ، فإنه الهدوء الذي يسبق العاصفة . وعما قليل ستهبّ الشعوب من سباتها ، ويومئذ ستعرف قوة بكاء الضعفاء . وصرخاتهم التي كنت تهزأ بها . وعليك أن تحمل أوزار فعلك . وأثام صنيعك . «فَكَا تدين تدان» . و «إِنْ غَدَا لَنَا نَظَرٌ قُرِيبٌ» . «وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلِبٍ يُقْلِبُونَ»<sup>(1)</sup> .

**ج - [أنى] : هنا بمعنى كيف - ثمل : سكر .**

وينتقل أبو القاسم في القسم الثالث إلى تذكير الاستعمار بآثame قائلاً : انظر كيف أزهقت الأرواح البريئة . وفتكت بالشباب الذين كانوا أمل الأمة . وكيف سالت دمائهم الطاهرة غزيرة . تسقى التراب . ففاضت عيون أهلهم بالبكاء . وانهمرت الدموع كالطار الغزير .

**د - [يجرفك] : يكتسحك ويزيلك عن طريقه .**

وفي القسم الأخير وضع الشاعر للاستعمار مصيره . إن لم نقل تنبأ له به . فيقول : إن أنهار الدماء التي أرقها ظلماً وعدواناً سوف تستحيل إلى طوفان عارم . يجرفك في مسيرته . وإن رياح الثورة المشتعلة ستأكلك في عصفها . وعاقبتك هي عاقبة كل الطالبين : دمار وموت وزوال .

**الدراسة الأدبية والفنية :**

**الأفكار :**

النص من الشعر السياسي التحرري . الذي يهدف إلى بث الروح الوطنية وتنمية الترعة الثورية . للوقوف في وجه الطغاة الظالمين . وهذا الاتجاه جديد في الشعر العربي . ظهر في العصر الحديث . دعت إليه ظروف الاحتلال للبلاد العربية .

وأفكار النص ذات وحدة موضوعية . متسللة شديدة التلامم . فكل فكرة

---

1) من الآية الأخيرة من سورة الشعرا .

تُسلّمك إلى ما بعدها . وعلاقتها وطيدة بما قبلها . فأنت ترى أن الشاعر بدأ بصيغته في وجه النظام المستبد وبعدها أنذره وأوْعده . ثم ذكره بجرانه ، ليتبأّ له أخيراً ب نهايته . فالنتيجة منطقية لما سبقها من مقدمات . وبالإضافة إلى هذا فالآيات جاءت كنسيج مترابط الأجزاء ، لا يمكنك التصرف في تقديم أو تأخير أي منها . وذلك ما يُدعى عند المحدثين « بالوحدة العضوية » . كما أن الأفكار واضحة لا غبار عليها . تدرك بيسر وسهولة . ومع أن القصيدة قصيرة فالشاعر عرف كيف يُوفّي أفكاره حقها من التوضيح ، وهي عميقه عمق النفس الثائرة الجياشة بالحماسة الوطنية . وبشيء من الانتباه والتأمل نلمس في النص مظہرين هامين من مظاهر التجديد لدى الشابي :

أولها : أنه استطاع أن يضفي على القضية التي يدافع عنها صبغة إنسانية عالمية ، فهي وإن كانت تهدف إلى تمجيد الشعب التونسي لمقاومة الاستعمار الفرنسي . لكن الشاعر صاغها في أفكار يتردد صداتها في جميع العقول ، وتنجاو布 معها كل الضمائر الحية ، فالناس في مختلف بقاع الأرض . وعلى مر التاريخ ، يشعرون بمبرارة الظلم والاستبعاد ، ويكرهون الغاشم المستبد ، فالشاعر الجيد ينطلق من موقف ذاتي يمس شعوره الشخصي ، ثم لا يتوقف عند هذا الحد . بل يتجاوزه إلى أن يُكسب تعبيره عن عواطفه ، وعواطف شعبه ، صبغة إنسانية عالمية ، بحيث يشعر كل قارئ أو سامع . كان في مثل ظروفه . أن ما يقرأ هو تعبر عن مشكلته الذاتية ، وقد نجح الشابي في تحقيق هذا الاتجاه في النص الذي بين يديك ، وهذه التزعة الإنسانية جديدة في الشعر العربي الحديث .

ثانيها : أنه استعان بمظاهر الطبيعة المختلفة ، ليصوغ منها تجربته الشعرية ، ويدع في إنشاء القصيدة ؛ فقد اخَذَ من « الصباح . الظلام ، النبات ، الرياح ، الماء ، اللهيب » لِبنات عمله الفتي ، وهذا الاتجاه الجديد في الشعر العربي ظهر وغا على أيدي شعراء المهجـر ، وحاكاه من تأثـرـهم ، مثل (علي محمود طه) و (الدكتور إبراهيم ناجي) وشاعرنا ، وغيرهم من الأدباء الرومنسيـن .

## **ب - العاطفة :**

عاطفة الشاعر في هذا النص - كما هو واضح عاطفة - غضب وثورة على المحتلين الظالمين . هي بركان يقذف الحـمـمـ عليهم . لاشك في صدقها وقوتها . لأن الشابي عاش تجربته

من خلال أحداث وطنه الأصغر تونس ، ووطنه العربي الكبير ، ثم مجتمعه الإنساني الأكبر ، ورأى في هذا العالم المضطرب صور الظلم والاستبداد ، وفظائع الطغاة المستعمرین ، وعاني من ويلاتهم ، ومن مظاهر العبودية ، فعبر عن شعوره تعبيراً جلياً أصيلاً ، ومن ثم نجح في نقل إحساسه إلى نفوسنا ، وجعلنا نعيش معه الحالة الشعرية التي كان يعني منها شعبه ، فإذا أضفنا لهذا قوة التعبير بالصور لتجسيم المعاني ، كان دليلاً ثالثاً على صدق تلك العاطفة وقوتها .

### ج - الأسلوب :

أسلوب النص سهل واضح ، فصيح اللغة ، صحيح التركيب ، يمتاز بانتقاء الألفاظ الملائمة للمعنى ، الكثيرة الإيحاء والتوصير ، مثلما ترى في : «تدنس ، قصف الرعد ، عصف الرياح ، السيل ، رؤيت» ، فإن الكلمة الأولى توحى بالاشتراك من الذي يوسع جال الحياة بجرائمها ، والثانية والثالثة والرابعة تشير إلى أحوال الثورة التي سيقوم بها الشعب ضد المستعمر ، وفي الكلمة الأخيرة إيحاء بكثرة ما أريق من دماء على الأرض ، وتشعر أثناء قراءة النص بنغم خفي رنان ، جاء نتيجة اختيار الألفاظ ذات الجرس الموسيقي القوي ، وحسن تجاورها في التراكيب ، وهو نغم يناسب إحساس الشاعر ، وجو الموضوع ، ويزداد هذا النغم وضوها بمحشد النوعات والإضافات والمعطوفات المتتابعة ؛ فمن النوعات : «الظالم المستبد ، حبيب الفناء ، عدو الحياة» . ومن الإضافات والمعطوفات : «صحو الفضاء وضوء الصباح» ، «قصف الرعد وعصف الرياح» ، «رؤوس الورى وزهور الأمل» فهي تراكيب ذات نغم خاص بطبع شعر كثير من الرومانسيين المعтинين بجانب الموسيقى الداخلية .

يتراوح أسلوب القصيدة بين الخبر والإنشاء ، فالأسلوب الخبري كان غرضه البلاغي في البيتين الثاني والثالث تقرير وقائع بشعة فعلها الاستعمار ، وفي البيت الخامس غرضه التهديد والوعيد ، وفي البيت الأخير كان غرضه التحقق والثقة بنجاح الثورة على الاستعمار .

وأما الأسلوب الإنثائي فنه النداء في البيت الأول : «ألا أيها الظالم المستبد» ، فيه صيحة ثائرة جريئة لتنبيه الغاصبين ، وتهديدهم ، ومنه كذلك الأمر في البيت السابع : «تأمل هنالك ...» وهو يفيد الإنكار والسخط على المحتل الغاشم ، والنهي في البيت السادس : «ولا تهزآن ...» وغرضه التهديد .

وفي النص أساليب بيانية كثيرة ، اتخذ منها الشاعر وسيلة للتعبير عن أفكاره وتوضيحها ، وقد سبق قبل قليل أن الاستعانة بمظاهر الطبيعة لصياغة التجربة الشعرية من مظاهر التجديد في الشعر العربي الحديث ، وصور الشابي في هذه القصيدة ذات تأثير قوي في المعنى ، وهي تدل على سعة الخيال الذي تتعكس فيه العاطفة ، من ذلك قوله في البيت الثالث «وتذر (شوك الأسى) في رباء» ، فقد شبه الأسى بالشوك . وهو من باب إضافة المشبه به إلى المشبه ، وهو تشبيه بلين يوحى بمدى العذاب الذي يعانيه الشعب المغلوب على أمره ، كما يدل على بشاعة موقف الاستعمار منه ، ومن الصور كذلك الاستعارة الواردة في البيت السابع «حصدت رؤوس الورى» ؛ فقد شبه الرؤوس بالزرع ، وحذف المشبه به ، وأشار إليه بشيء من لوازمه : (حصد) ، فهي استعارة مكتبة ، فيها تجسيم لسوء ما يصنعه الاحتلال الظالم ، وتضخيم لجرائمها ، فإن التعبير بالحصاد يدل على كثرة الضحايا من الأبرياء ، ومنها قوله في البيت الثامن : «ورويت بالدم قلب التراب» ، فهي كناية عن بشاعة الاحتلال وجراحته النكراء ، لأن وصول الدماء إلى أعماق الأرض يدل على كثرة ما أريق منها .

ولم يخل الشاعر بزخرف البديع كثيراً . لأن اهتمامه انصبَّ على المعنى وجودة التعبير والصورة . فمن الحسنات البديعية ما جاء في البيت الأول : «حبِيبُ الفناء عدو الحياة» فهي مقابلة توضح شراسة المستعمِر وقوته وفي البيت الخامس : «قصف .. عصف ...» جناس ناقص أحدث نعماً جميلاً في العبارة .

والقصيدة من بحر «المتقارب» ذي التفعيلات القصيرة المتلاحقة ، التي تناسب الحماسة والثورة ، ولم يلتزم الشاعر قافية واحدة ، وذلك أحد مظاهر التجديد في الشعر الحديث ، وحرف الروي ساكن يناسب الحالة الشعورية لموضوع النص وهدف الشاعر منه ، وتفعيلات المقارب - كما عرقها - هي :

فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن

#### د - الأحكام والقيم :

الشابي من خلال هذا النص يبدو وطنياً مخلصاً ، وثائراً جريئاً ، وشاعراً مجدداً ، اتخذ الرومنسية له طريقاً . وارتقي إلى مصاف الشعراء الخالدين بجودة شعره وإنسانيته .

وفي النص دعوة إلى قيمة إنسانية خالدة هي : الإباء ، وعدم الرضى بالذل والعبودية ، والسعى للتحرر وكسر قيود الغاصبين ، كما أن في النص كشفاً لقيمة سلبية . هي جشع أولئك الغاصبين المستبدرين ، وحباهم للقهر والسلطان وسفك الدماء .

وفي النص قيمة تاريخية ، تنبئ عن الصراع الدائري بين الاستعمار ، والوطنيين الأحرار ، من شعوب الوطن العربي ، نتج عنه الشعر الوطني السياسي .

وهناك قيمة فنية ، تتضمن ما أشير إليه سابقاً من اتجاه الشاعر التجديدي في أفكاره الإنسانية العالمية ، ومن الوحدة العضوية في القصيدة ، واتخاذ مظاهر الطبيعة وسبل التعبير الفني ، وتشخيصاً للمعاني ، مع اختيار الألفاظ الموجبة ، والإكثار من النعوت والإضافات والمعطوفات المتتابعة ، والعناية بالموسيقى الداخلية ، وأخيراً التجديد في القافية الذي يظهر في نظم القصيدة على شكل مقطوعات تختلف في عدد أبياتها وتتنوع قافيةها .

#### تمارين تطبيقية :

- 1 - ما الظروف التي أوحىت للشاعر بهذه القصيدة ؟
- 2 - رسم الشاعر صورة كريهة للاستعمار . حدد معالمها .
- 3 - تنبأ الشاعر بنهاية الاحتلال الأجنبي ، وهو واثق متأكد من تحقيق النصر . وضع ذلك من النص .
- 4 - أي أبيات القصيدة أوضح دلالة في تصوير شراسة الاستعمار في نظرك ؟ ولماذا ؟
- 5 - استخرج من القسم الثاني أسلوبين إنشائيين مختلفين . ومن القسم الثالث أسلوباً خبرياً ، وبين الغرض الأدبي من كل منها .
- 6 - هناك صورتان متباثتان في البيتين (5 - 9) . اذكر نوعيهما ، واشرحهما ، وبين ما أحدهما من تأثير في المعنى .
- 7 - ما هي مظاهر التجديد في النص ؟
- 8 - قطع البيت الأخير .
- 9 - احفظ النص كله .

#### مقال أدبي :

«فن يذرف الشوك يجذب الجراح»  
وسع الفكرة ، واستشهد بأمثلة من واقع حياتنا .

نص للتحليل :

## إرادة الحياة للشاعي

فَلَا بُدَّ أَن يَسْتَجِيبَ الْقَدْرُ  
وَلَا بُدَّ لِلْقِيدِ أَن يَنْكُسِرُ  
تَبَخَّرَ فِي جَوَهَارِ آنِدَةِرِ  
وَحَدَّثَنِي رُوحُهَا الْمُسْتَرِ  
وَفَوْقَ الْجَبَالِ وَتَحْتَ الشَّجَرِ  
لَبِسْتُ الْمَنَى وَخَلَعْتُ الْحَذَرِ  
وَلَا كَبَّةَ الْلَّهَبِ الْمُسْتَعْرِ<sup>(1)</sup>  
يَعْشُ — أَبْدُ الدَّهَرِ — بَيْنَ الْحُقْرِ  
وَضَجَّتْ بِصَدْرِي رَيَاحٌ أُخَرِ  
وَقَصْفُ الرُّعُودِ وَوَقْعُ الْطَّرِ  
تُ : يَا أَمُّ هَلْ تَكْرَهِينَ الْبَشَرِ؟  
وَمَنْ يَسْتَلِذُ رُكُوبَ الْخَطَرِ  
وَيَقْنَعُ بِالْعِيشِ، عَيْشَ الْحَجَرِ»

- 1 - إِذَا الشَّعْبُ يَوْمًا أَرَادَ الْحَيَاةَ
- 2 - وَلَا بُدَّ لِلْيَلِ أَن يَنْجَلِي
- 3 - وَمَنْ لَمْ يَعْانِقْهُ شَوْقُ الْحَيَاةَ
- 4 - كَذَكَكَ قَالَتْ لِي الْكَائِنَاتُ
- 5 - وَدَمَدَمَتِ الرِّيحُ بَيْنَ الْفَجَاجِ
- 6 - «إِذَا مَاطَمَّحْتُ إِلَى غَابَةِ
- 7 - وَلَمْ أَخْوَفْ وُعُورَ الشَّعَابِ
- 8 - وَمَنْ لَا يُحِبْ صُعُودَ الْجَبَالِ
- 9 - فَعَجَّتْ<sup>(2)</sup> بِقَلْبِي دَمَاءُ الشَّبَابِ
- 10 - وَأَطْرَقْتُ أَصْغَيِي لَعْزَفَ الرَّيَاحِ
- 11 - وَقَالَتْ لِي الْأَرْضُ لَمَّا تَسَاءَلَ
- 12 - «أَبْارَكُ في النَّاسِ أَهْلَ الطَّمُوحِ
- 13 - وَالْعَنْ مَنْ لَا يُمَاشِي الزَّمَانَ

المطلوب :

حل النص تحليلًا أدبيًّا حسب الطريقة التي تعودت عليها .

(1) كبة اللهب أو النار : معظمها - المستعر : المقد المشتعل .

(2) فعجت : صاحت ورفعت صوتها .

## وقفة على قبور الشهداء

١٣

ولد « محمد العيد بن محمد علي بن خليفة » في مدينة عين البيضاء عام 1904 م ، ونشأ في أسرة محافظة على تقاليدها الإسلامية وثقافتها العربية ، فحفظ القرآن الكريم وتلقى دروسه الابتدائية ومبادئ العلوم الدينية واللغوية في عين البيضاء وبسكرة .

وفي عام 1921 م رحل إلى «تونس» ودرس عامين بالزّيّونة، ثمّ عاد إلى بسكرة عام 1923 م واشتغل بالتدريس في المدارس الحرة، ونشر بعض قصائده في صحف مختلفة منها: صدى الصحراء، والمتقد، والشهاب، والإصلاح.

وفي عام 1927 م انتقل إلى العاصمة ، وعمل مدير المدرسة الشبيبة ، وعندما تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كان الشاعر من أبرز أعضائها ، وأسهم في نشاطها التعليمي ، وظل يتنقل ما بين العاصمة «الجزائر» ومدن الشرق الجزائري وجنوبه ينشر العديد من القصائد في : الشريعة ، والسنة ، والصراط ، والبصائر ، والمرصاد ، والثبات ، وبعد اندلاع الثورة الجزائرية الكبرى في نوفمبر 1954 م ألقى المستعمرون القبض عليه ، وزجوا به في السجن ، ثم الإقامة الجبرية بسكرة حتى تم استقلال الجزائر عام 1962 م .

· وللشاعر ديوان تناول فيه قضايا وطنه الجزائري والعربي والإسلامي ، وهو سجل صادق لأحداث عصره وتاريخ بلاده .

وقد صحت الجزائر في سبيل حرّيتها تضحيّة يعتزّ بها التاريخ ، وقدّمت عشرات الآلاف من أبنائها الأبطال ضحايا في سبيل تحرير الجزائر واستقلالها وعندما وقف الشاعر على قبورهم في عيد الأضحى عام 1965 م - 1384 هـ جاشت عواطفه بالقصيدة التالية :

## **النص :**

(أ)

رَحْمَ اللَّهِ مُعْتَرِ الشَّهَادَاءِ وَجَزَاهُمْ عَنَّا كَرِيمَ الْجَزَاءِ  
وَسَقَى بِالْتَّعْيِمِ مِنْهُمْ ثَرَابًا مُسْتَطَابًا مُعْطَرَ الْأَرْجَاءِ

(ب)

هَذِهِ فِي الْقَرِي قُبُورُ حَوْثِمٍ  
أَهِيَا الْرَّازِيُونَ سَاحِةً طَهْرٍ  
شَهَادَاءُ التَّمَدْدِينَ فِي كُلِّ عَصْرٍ  
لَمْ أَجِدْ فِي الرُّجَالِ أَعْلَى وَسَامًا  
أَمْ قَصْرٌ وَرُتْسُمٌ عَلَى الْجَوَزِ؟  
فَدُسِيَّ وَعَزَّزَ قَعْسَاءَ  
سُرُجُ الْأَرْضِ بِلْ نَجَّ وَمُ السَّاءَ  
مِنْ شَهِيدٍ مُخْضَبٍ بِالْدَمَاءِ

(ج)

إِنَّ ذَكْرَ الشَّهِيدِ أَرْفَعُ مِنْ أَنْ تَرْفَعُوهَا بِالصَّخْرَةِ الصَّبَاءِ  
فَأَقِيمُوا لَهُمْ تَمَاثِيلَ عَزِيزٍ  
فِي قُلُوبِ ثُورَةِ الْأَهْوَاءِ  
إِنَّهُمْ أَهْلُ قَدْوَةٍ وَاتِّسَاءٍ  
وَاقْتَدُوا وَاتَّسُوا بِهِمْ فِي الْمَزاِيَا  
وَأَخْلَفُوهُمْ بِالصَّدْقِ فِي خَدْمَةِ الشَّعْبِ وَفِي أَهْلِهِمْ وَفِي الْأَبْنَاءِ

(د)

إِنَّهُمْ قَادِةُ الْفَيْقَالِقَ فِي الْرِّزْحَفِ لَحْوُضِي الْمَعَارِكِ الْحَمْرَاءِ  
إِنَّهُمْ رَادِهُ الْبُطْرُولِيَّةِ فِي النَّصْرِ وَعَزِيزُ الْحَمَى وَرَقِيعُ الْلَّوَاءِ  
إِنَّهُمْ أُوفِيُوا لِعَهْدِ وَدِفَهْلِ أَنْتُمْ لِيَقِيَّا فِي هُمْ مِنَ الْأَوْفِيَاءِ؟

(هـ)

إِنَّهَا ثُرَيَّةُ الْجَزَائِرِ مَهْدِيَّةُ عَبَّةِ رِيَّيْلِ شَوَّرَةِ الْعُظَمَاءِ  
وَهِيَ أَرْضُ الْإِسْلَامِ ذِي الْمَبْدِإِ السَّمْحِ وَأَرْضُ الْعُرُوْبَةِ الْعَرَبِيَّةِ  
هَكَذَا كَانَتِ الْجَزَائِرُ مِيعَادًا دَاكِرِيَّا لِأَقْدَسِ الْإِيمَانِ  
تَتَعَالَى مَتَّسِيرُ الْحَقِّ فِيهَا مِنْ بَعِيَّادِ لَخَائِضِ الْظَّلَمَاءِ  
ثَوْرَةُ الشَّعْرِ أَتَجَتْ ثَوْرَةَ الشَّعْبِ، وَعَادَتْ عَلَيْهَا بِالْأَلَاءِ  
كُلُّ مَنْ لَمْ يَشْرُعْ عَلَى الْهُونِ وَالْمَذَلَّةِ دَاسَتْهُ أَرْجُلُ الْأَقْوَيَاءِ

(و)

أَهِيَا الشَّعْبُ أَنْتَ مُلْهِمُ شَغْرِيِّي  
أَيْنَ مَنَّا مَاسَانَّا مِنْ عَذَابِ  
جَلَّ مَنْ أَخْضَعَ الطُّفَّاهَ فَذَلِّوا؛  
أَصْبَحَتْ أَرْضَنَا مِثَالًا مِنَ الْفِرَزِ  
فِي كَفَاحِي وَمُلْهِبُ الْأَخْشَاءِ  
أَيْنَ مَنَّا مَاسَانَّا مِنْ شَقَاءِ  
وَعَلَيْهِمْ قَضَى بِحُكْمِ الْجَلَاءِ  
دَوْسَ فِي أَمْنِ شَعْبَهَا وَأَهْنَاءِ

## تحليل وشرح :

محمد العيد في هذه الأبيات يترجم على أرواح شهداء ثورة التحرير ويذاعو القلوب الثورية المخلصة للوطن بأن تحفظ الأمانة وتصون الوديعة التي من أجلها دفع الشهداء الثمن غاليا وأريقت دماء زكية دونها ؛ وفكرة النص العامة هي : ترجم على الشهداء ، ومجيد الوطن وقداسة ثورته .  
وتدرج تحتها الأفكار الأساسية التالية :

- أ - ترجم على الشهداء الأبرار والدعاء لهم بطيب الثرى .
  - ب - السمو بمكانة الشهداء .
  - ج - تكريم الشهيد يجعله أسوة يقتدي به .
  - د - فضل الشهداء على الأمة وواجبها نحوهم .
  - ه - عظمة الثورة الجزائرية .
  - و - الشعب ملهم الشاعر في نضاله بالكلمة .
- أ - بدأ الشاعر قصيدته بالترجم على الشهداء والدعاء لهم بأن يطيب الله ثراهم ، ويجازيهم عن تصحيتهم بأرواحهم أطيب الجزاء .

ب - [الجوزاء : برج في السماء ، عزة قعساء : ثابتة بارزة ، سرج : جمع سراج ، مصباح زيني ، مخضب بالدماء : ملطخ بالدماء ، والخضاب هو الحنان ] .

في الفكرة الثانية يسمى الشاعر بمكانة الشهداء فيرى في قبورهم قصوراً تطاول النجوم علواً في قيمتها ومكانتها ، وفي الساحة التي تجمع قبورهم أرضاً مقدسة خالداً مجدها خلود الدهر ، فشهداؤها مصابيح تضيء في الأرض ، ونجوم شرق في السماء ، وهم أعلى أمثلة الرجالية والفاء .

ج - [الصخرة الصماء : الصلبة المتينة ، المزايا : المحسن ، ائتسوا بهم : أجعلوهم أسوة وقدوة ] .

يخاطب الشاعر شعبه موضحاً له الطريقة المثلث لتكريم الشهداء فيقول : ليست قيمة الشهداء ماثلة في هذه النصب التذكارية ، أو تلك التمايل الحجرية التي نرفعها شامخة في الميادين والساحات ، وإنما يجدر بكم أن تمثلوا بطولاتهم في نقوشك ، وأن ترسموا صورهم في قلب كل حرثائر ، وأن تكونوا أوليفاء لعهودهم ، ببررة بهم في أهلهم وأبنائهم وشعبهم ، فتؤدوا نحوهم الواجب وترعوه بأمانة ، وخدموهم بصدق وإخلاص .

**د - [الفيلق]** : جمع فيلق وهو الجيش العظيم ؛ رادة : جمع رائد، وهم الأوائل [أيّين الشاعر] فضل الشهداء ودورهم النضالي ، فقد ذادوا عن الحمى ودافعوا عن راية العزة ، وقدروا الجيوش في المعارك الشديدة من نصر إلى نصر ، وكانوا بعملهم هذا أولئك لعهدهم في التضحية من أجل بلادهم وشعبهم ، فيجب أن يكون كل جزائري وفيما لعهده ، في أداء الأمانة التي تحمل أعباءها .

**ه - [منائر]** : جمع منارة ، عمود مشيد في رأسه ضوء تهدي به السفن - الآلاء : النعم واحدها (ألي) بالفتح وقد يكسر - المون : الإذلال والقهر [ ] .

يشيد الشاعر بالثورة الجزائرية المباركة ، فهي ثورة عظيمة نبتت في أرض الثوار ، وسقطتها روافد العروبة والإسلام ، وبهذه الثورة أصبحت الجزائر منارة تضيء طريق الحرية ، وقد أدى الشعر دوره في هذه الثورة فعبّأ المشاعر ، وخاصة الشعب معارك النضال حتى جنى ثمار كفاحه ، وهكذا يفوز بالحرية من يضحى في سبيلها ، ويستحق التكريم ، ويستحق تحت الأقدام كل جبان مستكين .

**و - [سامنا]** : أذاقنا ، الجلاء : الإنسحاب وإخلاء المكان ، الفردوس : الجنّة [ ] من الشعب يستمد الشاعر وهي إنشاده وثورته ، فهو القوة التي أخضعت الطّاغة ، وأذلت كبرياتهم ، بعد أن لقي من المستعمرتين ألوان العذاب والهوان ، ولكن ثورته المباركة حفقت الجلاء ، وجعلت من الجزائر الحرّة جنة آمنة ، يستمتع أهلها بالهدوء والأمن والسلام .

### - الدراسة الأدبية والفنية :

#### الأفكار :

موضوع هذا النص من الأدب التحرري الذي يمجّد البطولات والاستشهاد في سبيل الحرية ، ويسجل الثورات والواقف الوطنية ، وهذه نزعة جديدة في الشعر العربي الحديث وقد ارتبط وجودها بوجود الاستعمار الأوروبي في البلاد العربية .

وفي هذا النص مجموعة من الأفكار ، فيها ترحم على الشهداء وبيان فضلهم ، ونصح وتوجيه للعمل الاجتماعي الصحيح ، وفخر واعتزاز بالجزائر وثورتها ، وكان من الممكن أن تكون كل فكرة موضوع قصيدة ، ولكن الشاعر استطاع أن يربط بينها في جو نفسي واحد .

**والنَّصْ** صورة صادقة للشاعر ومجتمعه ، ففيه روح المصلح الذي يدعوه إلى قيم خلقية ، ومبادئ اجتماعية : كتمجيد النضال ، وتقديس الشهداء ، وتوضيح ما يجب على الأحياء من تحقيق العدالة الاجتماعية ، ورعاية الأهداف التي من أجلها ضحى الشهداء . وفيه تصوير لحالة المجتمع الذي عاش فيه بعد الثورة ، من أسرِ فقدت شبابها ورجاها ، وضحت بشهادتها من أجل غaiات عظيمة .

أفكار النَّصْ واضحة بسيطة تناسب طبيعة المجتمع الذي يتحدث إليه الشاعر ، والموضوع الذي يعالجـه . وتبـدو روح المعلم والأستاذ في النصائح المتكررة التي وجـهـها الشاعر إلى ساميـه وقارئـه .

وفي النَّصْ مـظـهر من مـظـاهر التجـديـد ، يتـجـلـيـ في افتخار الشـاعـر بـقـومـيـته وـوـطـنهـ وقدـأـلـفـ الشـعـراءـ العـربـ الفـخـرـ بـالـنـفـسـ أوـالـقـبـيلـةـ فيـالـعـصـورـ السـابـقـةـ .

#### **العاطفة :**

تـمتازـ قـصـيدةـ الشـاعـرـ مـحمدـ العـيدـ بـصـدقـ العـاطـفةـ ، وـقـوـةـ الـانـفعـالـ وـحرـارـةـ التـأـثيرـ لأنـ الشـاعـرـ مـعاـصرـ لـتجـربـتهـ يـعيـشـ أحـدـاثـهاـ وـيـنـفـعـلـ بـهاـ ، وـقـدـ مـسـتـ كلـ جـوانـبـ حـيـاتهـ ، فـجـاءـ تـعبـيرـهـ صـادـقاـ وـأـصـيـلاـ ، فـحـبـ الـوطـنـ وـرمـوزـهـ المـقـدـسـةـ مـيـزةـ الـأـوـفـيـاءـ وـالـصـالـحـينـ مـنـ بـنـيـ الـوـطـنـ الـذـينـ يـغـفـونـ لـأـوـطـانـهـمـ الرـفـعـةـ وـالمـجـدـ .

#### **الأسلوب :**

يـتـمـيـزـ أـسـلـوبـ النـصـ بـوضـوحـ الـعـبـارـةـ وـسـلامـةـ التـبـيـرـ اللـغـويـ ، وـتـبـدوـ آـثـارـ الثـقـافـةـ الإـسـلـامـيـةـ وـاضـحةـ فـيـ كـماـ تـرـىـ فـيـ اـسـتـخـداـمـ الـعـبـارـاتـ الـآـتـيـةـ : [ـعـزـةـ قـعـسـاءـ -ـ فـيـالـقـ]ـ وـغـيـرـهـاـ مـنـ الـكـلـمـاتـ الـجـزـلـةـ الـقوـيـةـ ، وـ:ـ إـلـاسـلـامـ وـالـطـهـرـ -ـ رـحـمـ اللـهـ -ـ أـوـفـواـ الـعـهـودـ ، وـغـيـرـهـاـ مـنـ الـأـسـالـيبـ وـالـأـلـفـاظـ الـتـيـ توـحـيـ بـأـثـرـ الثـقـافـةـ الإـسـلـامـيـةـ عـنـدـ الشـاعـرـ فـيـ هـذـاـ النـصــ]ـ . وـقـدـ وـضـعـ الشـاعـرـ أـفـكـارـهـ فـيـ اـسـالـيبـ بـلـاغـيـةـ مـخـلـفـةـ مـنـهـاـ التـشـيـيـهـ الـبـلـيـغـ فـيـ الـبـيـتـ (5)ـ يـوـحـيـ بـأـثـرـ الـاستـشـاهـدـ فـيـ تـحـرـيرـ الـإـنـسـانـيـةـ وـالـخـروـجـ بـهـاـ مـنـ ظـلـمـاتـ الـعـبـودـيـةـ إـلـىـ نـورـ الـإـسـقـالـ وـالـحـرـيـةـ ، وـبـهـذاـ يـبـذـلـ الـإـنـسـانـ الـنـفـسـ وـالـتـقـيسـ فـيـ سـيـلـ نـيلـهـاـ .

وـقـولـهـ فـيـ الـبـيـتـ (6)ـ اـسـتـعـارـةـ توـحـيـ بـجـهـالـ منـظـرـ الدـمـاءـ معـ أـنـهـاـ فـيـ الـحـقـيقـةـ مـثـيـرـةـ للـنـفـسـ مـعـذـبةـ لـلـمـشـاعـرـ الـرـقـيـقـةـ ، وـلـكـنـهـاـ مـنـ أـجـلـ الـحـرـيـةـ مـحـبـوـةـ وـجـيـلـةـ . وـكـذـلـكـ قـولـهـ فـيـ الـبـيـتـ (17)ـ اـسـتـعـارـةـ تـدـلـ عـلـىـ مـدـىـ التـخـبـطـ الـذـيـ تـعـيـشـ فـيـ الشـعـوبـ

المغلوبة ، يوحى بالإشمئاز من حياتهم ، وهذا يدفعهم إلى التخلص من واقعهم بالثورة على المستعمرين .

وقد تنوّع أسلوب الشاعر بين الخبر والإنشاء واستعمل الإنشاء اللاقى بمقام التوجيه المتجلّ في الأمر في الأبيات ( 8 ، 9 ، 10 ) .

ومن أساليب القصر في النص قوله : « إنما تربة الجزائر مهد عقري .. » ، وهذا القصر يوحى بأن الجزائر موطن الشوار وأن شعبها محظوظ للثورة والتضحية من أجل الحرية .

وقد إستعان الشاعر ببعض الألوان البدوية كالجنسان في (البيت 3) بين ( قبور — قصور ) ، وفي ( ملهم — ملهم ) كذلك الطلاق ليجعل المعنى أكثر توكيداً في الذهن مثل ( الأرض — السماء ) في البيت ( 5 ) و ( منائر — ظلماء ) في البيت ( 17 ) والتفصيص بعد التعميم في قوله :

واختلفواهم بالصدق في خدمة الـ      شعب وفي أهليهم وفي الأبناء ( 10 )  
فقد ذكر الأهل والأبناء مع بقية الشعب ، ثم عاد وأفرد ذكرهم زيادة في الإهتمام  
بهم . والنّص من بحر الخفيف وزنه :

« فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن      فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن  
الأحكام والقيم :

تبعد شخصية الشاعر متشبعة بالروح الوطنية الصادقة من خلال الوفاء لذكرى الشهيد ، فالشاعر مرتبط بوطنه ويحرص على العزة الثابتة له .

كما يعكس النّص قيمة دينية وذلك بتمجيد الشاعر للجهاد والحرية والانعتاق ، ففخر الشاعر بقوميته ووطنه قيمة تحبس الوفاء والإخلاص لثوابت أفرتها الحياة .

كما نجد في النّص قيمة أخلاقية تعلم الناس كيف يكون حبّ الوطن الذي لا يكون إلا باحترام وتقدير كلّ من سعى إلى رفعه وإعلاء رايته بين الأمم .

تمارين تطبيقية :

- 1 - ما هي مظاهر التجديد في النص ؟ .
- 2 - للشاعر دور في الثورة ، أين يظهر ذلك ؟ .
- 3 - ثقافة الشاعر يعكسها النصّ بوضوح ، حدد معالجتها ؟ .
- 4 - في المجموعة (هـ) بيت أشبه ما يكون بالحكمة حده ؟ .
- 5 - استخرج من النصّ أسلوبين إثنان مختلفين ، وأسلوبين خبريين ، وبين الغرض الأدبي من كل منها ؟ .
- 6 - في البيت الثاني صورة بيانية ، استخرجها وشرح مدلولها ؟ .
- 7 - في البيت الأول بديع ، حدده وبين أثره ؟ .

مقال أدبي :

تقول نازك الملائكة :

يالحمقى أغبياء

منحوه حين أردوه شهيدا

ألف عمر ، وشباب وخلودا

وجالا ونقاء

اكتب مقالا تتحدث فيه عن الشهيد انطلاقا من المقطع المذكور .

## من ملحمة الجزائر

لسليمان العيسى

نهاية :



سليمان العيسى شاعر سوري ولد عام 1921 في قرية النعيرية الواقعة غرب أنطاكية . تلقى ثقافته الأولى على يد أبيه فحفظ القرآن الكريم ، والملقات ، وديوان النبي ، وألافاً من الأبيات المختارة من عيون الشعر العربي . التحق بمدرسة أنطاكية ، ثم واصل تعلّمه الثانوي في ثانويات حماة واللاذقية ودمشق .

أتمَّ تحصيله العالي في دار المعلمين العالية ، ببغداد ، فعاد أستاذًا للغة والأدب العربي في حلب ، حيث بقي عشرين سنة يدرس ، ويناضل بشعره .

بدأ نَظمَ الشعر في سن مُبكرة ، وشارك في النضال ضد الانتداب الفرنسي لسوريا ، فزج به في السجن عدة مرات .

ولازمَ إلى حَدَّ الْيَوْمِ يُنْهَمُ في إثراء الأدب العربي . وهو يشتغل مُشرِّفًا أول للغة العربية في وزارة التربية السورية .

سليمان العيسى شاعر قومي الترعة . سجَّل في شعره نضال الشعوب العربية في سبيل حريتها . ومن شعره الذي نظمَه في جهاد الشعب الجزائري . نورد لك هذه الأبيات :

1

- رَوْعَةُ الْجِرْحِ فَرْقٌ مَا يَخْلُّ اللَّفْ

1 - مَا عَسَانِي أَقُولُ؟ وَالشَّاعِرُ الرَّاشِ

2 - مَا عَسَانِي أَقُولُ؟ وَالشَّاعِرُ لَمْ تَذَ

3 - وَدَوِيُ الرَّاشِشِ لَمْ يَخْتَرِقْ سَنَ

4 - لَمْ أَذْقِ نَشْوَةَ الْكَمِينِ بُدَوِي

5 - أَلَفَ عُذْرٌ، يَا سَاحَةَ الْمَجْدِ يَا أَزَ

6 - بِيَدِيْكِ الْمَصِيرُ، فَاقْتَلِعِي الْبَنْ

7 - ظُ ، وَيَقُوَى عَلَيْهِ إِغْصَارُ شَاعِرٍ

سَاشُ ، وَالْمَدْفَعُ الْحَطِيبُ الْهَادِرُ

فَعْ جَبَنِي هُنَاكَ ، وَالثَّارُ دَائِرٌ

عَيِّ ، وَيَسْكُبُ ، فِي جَانِبِيَّ الْمَشَاعِرِ

فَإِذَا السَّفْحُ لِلصُّوصِ مَقَابِرُ

ضِيَ الَّتِي لَمْ أَضْمَهَا ، يَبا جَرَائِزُ

لَ وَصُوغِيَّوْ دَافِقَ التُّورِ ، بَاهِرٌ

- 5 -

- لَاقَ عَنْ جَفْنِيْ عُصُورَ الصَّبَابِ  
وَتَلَاثَتْ وَرَاءَ الْأَلْفِ حِجَابِ

سِينَ وَجْهَ دُرَانٍ مَعْقِلٍ عَلَابِ؟  
هَا، فَوْجِهُ التَّارِيخِ فَجَرُ انْقِلَابِ

8 - يَا قِلَاعَ الطُّغَاءِ، قَدْ نَفَضَ الْعِزَّةِ  
9 - أَمْمَةُ ظَنَّهَا الْغُرَاءُ اضْمَحَّلَتْ

10 - مَنْ أَحَالَ الْجَبَالَ زَارَ بَرَاكِ  
11 - إِنَّهَا أَمْمَتِي.. تَشُدُّ جَنَاحَيْ

- 7 -

- أَن تُوَارِي فِي دَامِسِ الظَّلْمَاءِ  
فَوْقَ جَلَادِهَا سَيَاطِ ازْدَرَاءِ  
مِنْ بِلْزَهَابِ عَيْمَةِ سُودَاءِ  
تَرِ رَهِيبًا، وَالْبُسْمَةُ الرَّهْرَاءِ  
رَاسُكَ أَن يُوقْفُوا زَبَيرَ الْقَضَاءِ  
مِنْ جَدِيدِ مُقَدَّسَاتِ السَّمَاءِ

12 - عَطَمَتْ صَبِحَةُ الْفِداءِ، وَعَرَّتْ  
13 - هِيَ فِي عَصْبَةِ الْمَلَائِكَةِ تَهْوِي  
14 - وَهُمُ الْمُجْرِمُونَ لَنْ يُطْفِئُوا الشَّـ  
15 - تَسْخَدَاهُمُ السَّجِيَّةُ بِالصَّمْـ  
16 - تَسْخَدَاهُمُ صَحْوَرُكَ يَا (أو)  
17 - مَزْجَةٌ.. تَخْيِلُ الْعُرُوبَةِ فِيهَا

## تحليل وشرح :

هذا التص أيات مختارة من قصيدة طويلة نظمها الشاعر في تمجيد جهاد الشعب الجزائري من أجل التحرر من نير الاستعمار . فكرتها العامة هي : ثورة شعب ، تضم ثلاث أفكار أساسية هي :

- انتفاضة الجزائر .
- يقطة أمّة .
- تمجيد الثورة الجزائرية .

**أ - [ما عسانِي أقول : ماذا يامكاني أن أقول - يسكب : يسل ، يصب - جانبي : جانبي]** .

يُمجّد الشاعر في الفقرة الأولى كفاح الشعب الجزائري ، ويقرّ أنه كفاح دام يعجز الشعرا ، بالرغم مما أوتوا من القدرة على التعبير ، وما مُنحو من شعور جياش ، أن يُحيطوا به وصفاً وَتَبِيَّناً .

ثم يقرر أنه عاجز - مع أنه شاعر مقوال - عن الإفصاح عن هول الثورة الجزائرية ، مادام لم يكتُب بناها ، ولم يطأ ميدان زحمة القتال ، حيث يثار شعب أبي لسنوات الاستعمار البغيضة . فدوبي الرشاش لم يخترق سمعه ، ولم يثر في نفسه المشاعر التي تفيض بها صدور الثوار ، ولم يشترك في نصب الكائن المدوية التي يُحکمُونها للعدو ، فيتحولون سفوح الرّبى إلى مقابر .

ويلتفت بعد ذلك إلى الجزائر ويعذر لها ، لأنّه لم يقدر أن يقدّم إلى أحْضانها ، ولم يستطع أن يمد إليها يد العون . ثم يقول لها : إنّ مصيرك بين يديك ، ففكّي قيودك ، وأقلعي جذور الظلم الذي أسدله الاستعمار عليك ، وأخرجني منه إلى نور الأمان والاستقلال .

**ب - [اضمحلت : تلاشت ، انحلّت - معقل غلاب : ملجاً كثیر الغلبة]** .

وفي الفقرة الثانية ، يخاطب الشاعر المستعمّر وينذره قائلاً : إنّ شعباً عملاقاً قد نفّض عن نفسه أثر النكسات ، وثار ضدّ قلاع الطّاغة . ثم يؤكد أنّ الأمة العربية التي ظنّها الغرّاء قد اضمحلت وتلاشت وراء حجب التاريخ ما زالت حية ، لها بعد النكسة

صلاتٌ وجولاتٌ . فها هي تشد جناحيها وتحدث انقلابا في صفحة التاريخ ؛ ألم تحول الجبالَ في الجزائر إلى براكن يكتوي بنارها الأعداء ؟ ! ألم يجعل من هذه الجبال معاقلاً وحصونا تختفي بها في عراكها مع الغزاة ؟ ! .

ج - [تُواري : تُخي - وَهِمْ : غلط ، وَسَهَا] .

أما في الفقرة الثالثة فيعظم جهاد الشعب الجزائري ويقول : إنَّ صيحة القداء المعاالية في أرض الجزائر لأبْدَ أن ترفع مدويةَ تَغُرُّ وَلَا تَذَلِّ ، تَبَيَّنُ وَلَا تَتَوَارَى لأنَّها غضبة الملايين ، وهي بمثابة سياط تهوي فوق ظهور الظالمين .

ثم يقول : إن المستعمر المجرم واهِمْ لَمَّا ظنَّ أنه يستطيع أن يقمع ثورة الأحرار باعتماد الإرهاب المُرّ . فالشمس أبداً لا يقدر أحدٌ أن يطفئ نورها . أو ليس كُلَّ ما في الجزائر يتحدى الأعداء ؟ ! حتى السجينة في زنزانتها تحدهما هم بسمة زاهرة وبصمت رهيب ، بل حتى صخور أوراسك الأشم تحدهما هم أن يوقفوا زئير القدر ، ثم يقرر أن جهاد الجزائر موجة عاتية تحمل بفضلها الأمة العربية من جديد رسالة مقدسة جديدة . رسالة التحرر والكرامة .

#### الدراسة الأدبية والفنية :

#### أ - الأفكار :

موضوع النص من الشعر السياسي التحرري ، الذي يمجد الحروب التحررية ، ويُخلد مآثر الشعوب التائرة من أجل استرجاع كرامتها ؛ وهو شعر يهدف - فيما يهدف إليه - إلى بعث الروح الوطنية ، ومؤازرة حرب الرشاشات بحرب الكلمة . وقد أوجدهه انتفاضات الشعوب العربية المتعددة ضد المحتلين . ومن هنا نستطيع أن نقرر أنَّ الشعر السياسي المرتبط بتحرر الشعوب من الاستعمار نعطى جديدًا أو جده كفاح الأمة العربية ، فواكه خطواته .

وسلیمان العیسی الشاعر الملتم بقضايا أمه ، عاش أحداً كثيرة مرت بها الشعوب العربية ، من بينها أحداث حرب التحرير في الجزائر . وقد كان يُحسَّ بقوة أواصر القرابة ووشائع الأخوة التي تربط قومه بالشعب الجزائري . فلم يتمالك من التأثر بما يحدث في الجزائر ، فجاشت قريحته بشعر كثير مجَّد فيه كفاحها .

والنص الذي بين أيدينا مقتنص من قصيدة ضوبية نظمها في (أفريل) من سنة 1958 ، وهي إحدى السنوات التي عرفت فيها خربُ التحريرية أوجها .

وقد تناول فيه تمجيد جهاد الشعب الجزائري ، وتعظيم كفاحه في أفكار أساسية ثلاثة ، هي في جملها أفكار مطروقة وردت وفق تسلسل منطقي معقول . واللافت للإنتباه فيها أنَّ الشاعر لم يكتف بتصوير هذا الكفاح وتجيده ، وإنما تعدى ذلك إلى إبادة أثره في نفسه .

ولقد أطلق سليمان العيسى العنوان خياله فجاءت بعض معانيه مبهمة تحتاج إلى بعض التأمل ، كعبارة (نشوة الكنين) ، فما يقصده الشاعر بها هو أنَّه لم يذق الارتياب والابتهاج الذي يحصل للمجاهدين عندما يُحكِّمُ كيْنُونُهم على العدو ، وكعبارة (فجر انقلاب) ، فعندها هو : مطلع يوم يحدث فيه تغيير إيجابي شامل .

وقد اعتمد الشاعر في كثير من الأحيان على وحدة البيت ، شأنه في ذلك شأن الشعراء القدماء .

ولجأ إلى استعمال بعض «الرموز» لتوصيل ما يحس به . وما يختلج في نفسه ، وللإيحاء بالتجربة الشعورية التي يُعاني منها ، فالآمة العربية مثل (العملاق) ، بل هي بالفعل عملاق تستطيع أن تبطش بأعدائها . والاستعمار يُضاهي (الظلماء) ، بل هو الظلماء نفسها ، تتن تحت قدميه الشعوب ، وتحيا تحت نيره في رعب وذعر ...

والجدير بالذكر هو أنَّ الشاعر تناول قضية كفاح الشعب الجزائري من زاوية قومية ؛ ففضال الجزائري بالنسبة إليه هو فضال الأمة العربية كلها . ومن ثمَّ فلابدَّ من مباركة هذه الأمة وتجيدها في سياق تعظيم الثورة الجزائرية .

ولعل الجديد في معنى النص هو المعنى الوارد في البيت السابع عشر . فقد رأى الشاعر فيه أنَّ الأمة العربية تُحمل دُومًا الأعباء الجسام ، فكما حُمِّلت أمّس رسالة القرآن . فها هي اليوم تُحمل - بوساطة الشعب الجزائري - رسالة مقدسة أخرى ؛ وهي قيادة الشعوب إلى حياة العز والكرامة .

#### ب - العاطفة :

تنوعت عواطف الشاعر في النص بين الأسف - الإعجاب - الحب - الاعتذار - الازدراء .

- بين أي هذه العواطف تجدها مجسدة فيه . وأيُّدَ ما تذهب إليه بالحججة والدليل .

## ج - الأسلوب :

- 1 - ألفاظ النص مألوقة قريبة من لغة الجمهور. هات منها نماذج .
- 2 - استخرج من النص طائفة من الألفاظ المستعملة استعمالاً فيه رمز ، وبين ما توحى به .
- 3 - عبارات النص وترابكيه تتفاوت من حيث الوضوح والغموض . استخرج منه عبارتين تسمان بالغموض ثم اشرحها .
- 4 - اشرح بأسلوبك العبارتين الآتتين :
  - إرهاب غيمة سوداء .
  - زئير القضاء .
- 5 - ما غرض الأمر في البيت السابع ؟
- 6 - ما أسلوب البيت الثاني عشر؟ وما غرضه الأدبي؟
- 7 - تأمل الصور البينية الآتية وبين نوع كل منها :
  - المدفع الخطيب المادر .
  - اقتلعي الليل .

ـ قد نفخ العملاق عن جفنه عصور الضباب .

ـ لن يُطفئوا الشمس .
- 8 - قطع البيت الأول . وحدد بحره .
- 9 - احفظ الفقرة الثانية .

## د - الأحكام والقيم :

- 1 - سليمان العيسى قومي التزعة . استدل من النص على ذلك ؟
- 2 - يعكس النص أثر الثورة الجزائرية في نفوس المثقفين العرب . ووضح ذلك .
- 3 - يعكس النص هول الحرب التحريرية في الجزائر . فيم يتجلّى ذلك ؟
- 4 - يحمل النص عدة قيم . بين بعضها .

# فلسطين إنا أجبنا النّدا

للشيخ أحمد سحنون

نَهِيد :



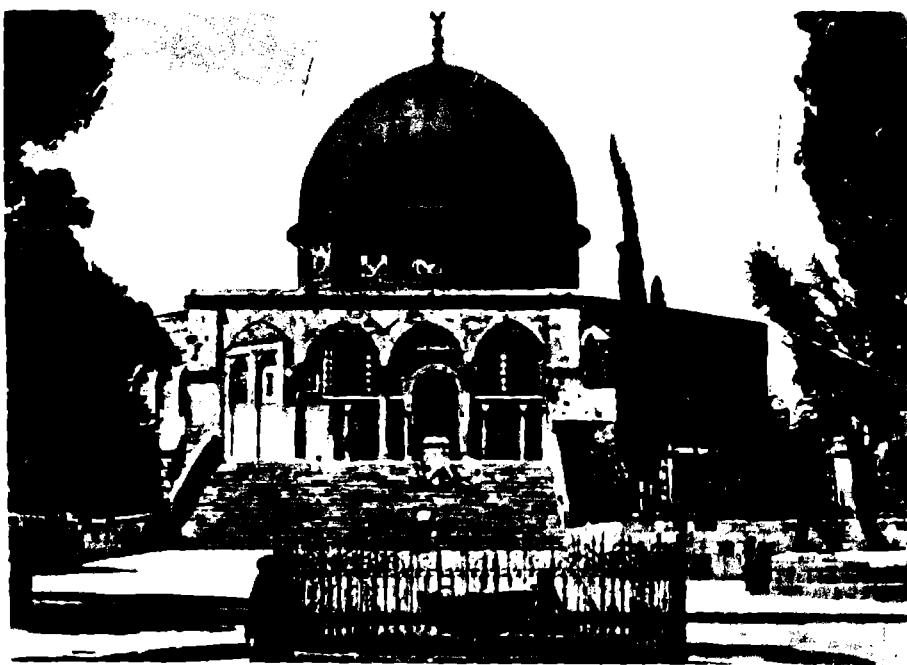
أحمد سحنون شاعر جزائري ، ولد سنة 1907 بقرية «ليشانة» قرب بسكرة . وفيها تلقى تعليمه الأولى ، ثم انتقل إلى زاوية «طولقة» ، وكان ذا موهبة قوية . ساعدت على صقلها قراءاته الحرة ، واتصاله بالإمام ابن باديس ، وانخراطه في الحركة الإصلاحية .

وفي سنة 1936 عُين مديرًا لإدارة مدرسة التهذيب بجي «بولوغين» . وإلى جانب عمله التعليمي كان ينشر إبداعاته الأدبية في جريدة «البصائر» .

وفي سنة 1956 أُلقي عليه القبض . وظل يتنقل بين سجون الاستعمار مدة ثلاث سنوات ، وفي هذه الفترة نظم جزءا هاما من شعره سماه : «حصاد السجن» . وبيدو تأثره ، فيما نظمه ، بشعراء مدرسة المحفوظين وأصحابها .

وحيث من الله على الجزائر باسترجاع السيادة الوطنية عُين عضوا في المجلس الإسلامي الأعلى . وإماما خطيبا بالجامع الكبير بالعاصمة . إلا أنه تخلى عن ذلك . وتفرغ لنشر الدعوة والإصلاح .

من آثاره ديوان شعر يضم أغراضًا شتى . وكتاب «دراسات وتوجيهات إسلامية» .



في سنة 1967 هاجمت إسرائيل الضفة الغربية وقطاع غزة من «فلسطين» ، والدول المجاورة لها ، فوقت الجزائر إلى جانب إخوتها وثقة تاريخية مشرفة ، فهذا الصنبع شاعرية الشيخ أحمد سحتون ، ونظم قصيدة من (38) بيتا ، منها هذه الأبيات التي يستهض بها الهمم . ويشحذ العزائم ، ويدعو إلى الوحدة والجهاد .

### النص :

- 1 - فلَسْطِينُ إِنَّا أَجَبْنَا إِلَيْكُمْ أَبْدًا  
وَأَنَّا مَدَدْنَا إِلَيْكُمْ أَبْدًا
- 2 - وَجِئْنَاكُمْ يَا مَوْطِنَ الْأَنْبِيَا  
وَلِسْتُمْ كُلُّ جُمُوعِ الْعِدَا
- 3 - وَيَعْلَمُ شَعْبُكُمْ أَنْرَاحَهُ  
وَيُضَيِّعُ فِي أَرْضِهِ سِيَّدَا
- 4 - وَمَاذَا جَهَنَّمْ لِيَنْتَوَقَ الْهَوَا  
نَدَّ . وَيُضَيِّعَ عَنْ أَرْضِهِ مُبَعْدَا؟
- 5 - وَأَنْتَ مَنَّارُ الْعَلَى مُذْبَثٌ  
يَبْدُ الرُّسُلُ مَنْجِدُكُ الْمُفْتَدِي
- 6 - وَمُذْكُورُكُمْ مُسْرِي نَبِيُّ الْهُدَى  
جَمَعْتَ الْمَكَارِمَ وَالسُّودَادَا
- 7 - وَكُنْتَ لِأَوْجُهِنَا قِبْلَةً  
نَخْرُلَهَا رُكْعًا سُجْدَا
- 8 - إِلَى الْقُلُونِسِ كَيْ تَنْصُرَ الْمَسْجِدِينَ  
إِلَى الْقُلُونِسِ كَيْ تَنْصُرَ الْمَسْجِدِينَ
- 9 - هَلْمَ لِسْتَمْ اَنْتَ الظَّالِمِينَ  
وَمَنْ حَالَفَ الظُّلْمَ أَوْ أَبْدَا
- 10 - وَنَمْحُو مِنَ الْأَرْضِ حُكْمَ الْطَّغَاءِ  
وَمَا وَطَدَ الظُّلْمُ أَوْ شَيْدَا
- 11 - وَنَنْصِفَ شَعْبًا هَدَى وَاهْتَدَى  
وَنَنْسِفَ شَعْبًا بَغَى وَاغْتَدَى
- 12 - وَنَسْعَ لَبْلَ الصَّلَالِ الطَّوِيلِ  
وَنُطْلِعُ لِلنَّاسِ فَجَرَ الْهُدَى
- 13 - وَيَا أُمَّةً تَوَجَّهُنَا السَّمَا  
يَعْثَثُهُ خَبِيرُ الْوَرَى أَخْمَدَا
- 14 - فَلَمْ يَكُنْ مَا مَسَكُمْ مِنْ جِرَاجِ  
سَوْيَ بِانْجِرَافِ سَبِيلِ الْهُدَى
- 15 - فَعُودُوا لَهُ إِنْ ثَرِيدُوا التَّجَاجَ  
وَأَنَّ لَا تَضِيِّعَ الْمَسَاعِي سُدَى
- 16 - وَفِي وَخْدَةِ الصَّفَّ أَقْوَى سِلاحِ  
وَإِنَّ الْخِلَافَ سَبِيلُ الرَّدَى

### تحليل وشرح :

- 1 - اقرأ النص بتأنٍ وتمعن ، وحدد فكرته العامة .
- 2 - في النص أقسام ثلاثة . حددوها ، وضع لكل قسم فكرته الأساسية .
- 3 - اشرح الألفاظ التالية مستعينا بالقاموس :  
نخر - نناصل - وطد - المساعي - سدى - الردى .
- 4 - في الأبيات الثلاثة الأولى يصرح الشاعر باستجابة النداء . فـأـيـ نـداءـ يـقـضـدـ؟ـ وـبـمـ استجيبـ لـهـذـاـ النـداءـ؟ـ وـلـمـاـذـ؟ـ

- 5 - عمّ يتساءل الشاعر في البيت الرابع؟ وما الروابط التي تربط فلسطين بال المسلمين؟
- 6 - في أي الأبيات يستنهض الشاعر همم المسلمين للجهاد؟ ولماذا؟
- 7 - أية أمة يعنيها الشاعر في البيت الثالث عشر؟ ومن توجها؟ وهم؟ وماذا حلّ بها؟ وما سبب ذلك؟

8 - ذكر الشاعر مبدئين يتحقق بهما فوز المسلمين ، فما هما؟ وما رأيك فيما؟

#### **الدراسة الأدبية والفنية :**

##### **أ - الأفكار :**

- 1 - ما هو غرض النص؟ فهو قديم أم جديد؟ لماذا؟
- 2 - كيف يبدو لك الأفكار من حيث الوضوح والبساطة؟ علل حكمك.
- 3 - أفكار الشاعر منسجمة متناسقة. علل هذا الحكم.
- 4 - هل في الأفكار توسيع واتساع؟ وضح ذلك.

##### **ب - العاطفة :**

عاطفة الشاعر في هذا النص إسلامية؛ فهو متعاطف مع شعب فلسطين، يحزن لما أصابه من تشريد وهوان ، ويحقد على أعداء الحق ، الظالمين الطغاة ، ويرثي لترفق الأمة الإسلامية وانحرافها عن سبيل الهدى ، فهي عواطف صادقة تنبئ من قلب مؤمن بحق الفلسطينيين في أرضهم ، ومؤمن بانتصار المسلمين إذا عادوا إلى دينهم الحق . واتخدوا ضد الأعداء .

##### **ج - الأسلوب :**

أسلوب النص سهل واضح فصيح ، يغلب عليه الأسلوب الخطابي ، من تقرير ونصح وإرشاد ، إلى النداء والأمر والتحريض ، والشاعر في هذا كله لا يخرج عن طريقة «مدرسة المحافظين» في الشعر .

وعبارات وألفاظ النص قريبة التناول ، تؤدي المعنى بطريق مباشر ، وفي بعضها ظلال وإيحاء . كما في : «مدداً إليك اليدا» الموجبة بالتعاطف والتعاون ، و «المكارم والسؤود» المشيرة إلى أمجاد ماضي فلسطين ، و «إلى الثار» الموجبة بالغضب والثورة . و «حكم الطغاة» . «بغى واعتدى» الدالة على استنكار أعمال العدو الدخيل . وأغلب أساليب النص خبرية غرضها الأدبي التقرير ، ومن الأساليب الإنسانية القليلة النداء في أول النص : «فلسطين» ، وفي البيت الثاني «يا موطن الأنبياء» ، وفي البيت الثالث عشر «ويا أمة» ، وغرضه لفت النظر وإثارة الاهتمام ، ومنه «هلم» وهو

اسم فعل أمر ، والأمر في قوله : «فُعُودوا له ...» وغرض الأمر فيها النصح والإرشاد . كما يوجد استفهام غرضه الإنكار في البيت الرابع .  
ويغلب على النص الأسلوب المباشر ، ومن الصور القليلة الواردة فيه قوله : «وأنت منار العلا» وهو تشبيه بلغ يشير إلى مقام فلسطين الحيد في تاريخ الرسل عليهم السلام . وفي قوله : «ليذوق الموان» استعارة مكنية . شبه فيها النكال والعداب المسلط على الشعب بالطعام . فحذف المشبه به . ورمز إليه بـ «يذوق» . فهني صورة شخصت شيئاً معنوياً في صورة حسية . وفي : «إنا مددنا إليك اليدا» كناية عن العون والمساعدة .

وأما جانب البديع فالشاعر لم يعن به كثيراً لاهتمامه أكثر بالفكرة والمعنى ، ومن المحسنات الواردة في النص التصریع في البيت الأول . والطبقان بين «ركعاً ، سجداً» و«وحدة الصف ، الخلاف» . والجنس الناقص في «اهتدى ، اعتردى» وهي محسنات ساعدت على تقوية المعنى ، وإحداث نغم خفيف في الأسلوب . وقد استعمل الشاعر بحر المقارب ذي التفعيلات القصيرة المتغايرة ، المناسبة لخطوات الجند وطلقات الرصاص في المعركة ، وأجزاءه :

فَعُولَنْ فَعُولَنْ فَعُولَنْ فَعُولَنْ فَعُولَنْ فَعُولَنْ

وعيب «الإيطاء» الذي يتوجه القاريء في البيتين (12 - 14) . والمتمثل في تكرار كلمة «المدى» في القافية . ثم يقع فيه الشاعر . لأن البيتين في القصيدة الأصلية بينهما ستة عشر بيتاً .

#### د - الأحكام والقيم :

في هذا النص تستشف بعض ملامح شخصية الشاعر ، فنجده مؤمناً بانتصار الحق على الباطل ، متسبباً بالروح الدينية والثقافة الإسلامية . متعاطفاً مع قومه العرب والمسلمين حيثما كانوا .

وفي النص قيم سياسية ودينية ، تمثل في وجوب التضامن القومي ، والتعاون ضد العدوان الدخيل ، وفي الدعوة إلى الجهاد . والرجوع إلى نهج الإسلام ، لأن في ذلك طريق النصر والخلاص .

والنص يُجلّي صورة من صور الصراع العربي مع «إسرائيل» المدعومة من الغرب . والتي تعتبر بمثابة شوكة غرزها الاستعمار الإنجليزي في قلب الأمة العربية المسلمة .

## تطور الشعر السياسي وخصائصه

### 1 - في العصر الجاهلي :

كان المجتمع العربي في الجاهلية يخضع للنظام القبلي القائم على العُرف . وكان الشاعر يقصُّ شعره - غالباً - على قبيلته في حالات الحرب والسلم ؛ ففي السلم يتغنى بأمجادها وفضائلها ، وفي الحرب يندد عنها ويفخر بانتصاراتها وبطلاتها . وكانت قصائد الشعراء وقتئذ تحدث في النفوس فعلها ، وتؤثر في عواطف أفراد القبيلة وأفكارهم تأثير الصُّحف والمجلات ووسائل الإعلام الأخرى في وقتنا الحاضر .

وكان الشاعر يتبَّئَّن مواقف قومه دون أن يُمعن النظر في سَدَادها وصلاحها . بل هو مع قبيلته ظالمةً أو مظلومة ، وهذا ما عبر عنه **ذرِيدُ بْنُ الصِّمَة** إذ قال :

وَمَا أَنَا إِلَّا مِنْ عَزَيْةٍ إِنْ غَوَتْ عَوْيَتْ، وَإِنْ تَرْسُدْ عَزَيْةٌ أَرْشُدْ

والحق أنَّ الشعر السياسي الجاهلي ، يعتمد وبصورة دائمة على الأغراض الشعرية المعروفة وقتئذ ، كالفخر والحماسة والمدح والهجاء . فزهير بن أبي سلمي أبدى موقفاً مؤيداً للمُسْتَعْنَى السياسي الذي قام به الحارث بن عوف وهرم بن سنان<sup>(1)</sup> ، فعبر عنه باعتماد غرض المدح والوصف ، فقد قال في شأن ذَيْنَكَ الرجلين :

يَعِينَا لَنِعْمَ السَّيِّدَانِ وُجُدُّثَمَا عَلَى كُلِّ حَالٍ مِّنْ سَحِيلٍ وَمُبِرمٍ<sup>(2)</sup>  
تَدَارَكُثُمَا عَبْسَا وَذَبِيَانَ بَعْدَمَا تَفَانَوْا وَدَقُّوا بَيْنَهُمْ عَطْرٌ مَّشَمٌ<sup>(3)</sup>  
وَقَدْ قُلْتُمَا : إِنْ نُدْرُكُ السَّلَمَ وَاسِعًا بِسَالِي وَمَعْرُوفٍ مِّنَ الْقَوْلِ نَسْلَمٌ  
فَأَضْبَخْتُمَا مِنْهَا عَلَى خَيْرِ مَوْطِنٍ بَعِيدَيْنِ فِيهَا مِنْ عُقُوقٍ وَمَأْثَمٍ<sup>(4)</sup>.

1) راجع موضوع : في مدح دعاء السلام - كتاب المختار في الأدب والقراءة (ش. أ.) ص : 120 .

2) السَّحِيل : الجبل المفتول على قوة واحدة - مُبِرم : الجبل المفتول على قوتين أو أكثر (3) منثم : اسم باتعة العطر الملكية . ومن تعطر بعطرها من الجنود كثُرَ القتل لمديهم فقيل . أئمَّة من عطر منثم .

4) المأْثَم : الإثم . الذنب الذي يستحق فاعله العقاب .

## 2 - في عصر صدر الإسلام :

وفي عهد البعثة الحمدية احتدمت حربٌ كلامية بين قريش وال المسلمين . فقد انبرى حسان بن ثابت و كعب بن مالك و عبد الله بن رواحة يُرددون على الحملة التي نظمها ضد رسول الله ﷺ وأصحابه شعراء قريش ، فجاء شعرهم نضالاً يُهجي فيه الأعداء ، ويُمدح فيه الأصحاب ، ويدافعُ فيه عن المبادئ ، ويتبرّز فيه المواقف . ومن ظَمِّنْ اصطبغ بصبغة السياسة ، فكان شعراً سياسياً حقيقياً .

فها هو ذاكعب بن مالك يمدح فتيان المسلمين الذين حققوا النصر في خيبر ، ويرفع من قدرهم ، ويُؤكد أنهم إنما يذودون عن مبادئ سامية ، لا على حوضٍ أو مرجعاً :  
*وَنَحْنُ وَرَدَنَا خَيْرًا وَفُرُوضَهُ بِكُلِّ فَتَى عَارِيَ الْأَشَاجِعِ مِذْوَدٌ<sup>(1)</sup>*  
*جَوَادٍ لَدَى الْغَيَابَاتِ لَا وَاهِنُ الْقَوَى جَرِيٌ عَلَى الْأَعْدَاءِ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ<sup>(2)</sup>*  
*بَذُوُدٌ وَيَحْمِي عَنْ ذِمَارِ مُحَمَّدٍ وَيَدْفَعُ عَنْهُ بِاللُّسَانِ وَبِالْيَدِ<sup>(3)</sup>*  
*يُصَدِّقُ بِالْأَنْبَاءِ بِالْغَيْبِ مُخْلِصًا بُرِيدُ بِذَاكَ الْفَوْزَ وَالْعِزَّ فِي غَدِ*

أما حسان فيستخر بعض شعره لدعوة قريش إلى نبذ الفي لات TAS الرشد ، وترك الشirk لاعتقاد دين التوحيد :

*أَمَّا قُرَيْشٌ فَإِنَّي لَنْ أَسَالَهُمْ حَتَّى يُنَبِّوَا مِنَ الْغَيَّاتِ لِلرَّشْدِ  
وَيَشْرَكُوا الْلَّاتِ وَالْعُزَّى بِمَعْزَلَةٍ وَيَسْجُدُوا كُلُّهُمْ لِلْوَاحِدِ الْصَّمَدِ*

وما يلاحظ في شعر صدر الإسلام ذي الطابع السياسي - كما يبدو ذلك من المثالين السابقين - أنه نبذ فكرة العصبية القبلية ، وأصبح يدعو إلى الإسلام ويدافع عنه ، ويعنى بأمور الأمة الإسلامية الفتية . هذا من جهة ، ومن جهة أخرى صار مفعماً بمعانٍ جديدة لم تكن معروفة لدى الجاهليين ، استمدتها الشعراء المؤمنون من القرآن والسنة .

### 3 - في عصر بنى أمية :

ظهرت في عصر بنى أمية أحزاب سياسية متعددة ، أهمها حزب بنى أمية الحاكم ، وحزب الخوارج ، وحزب الشيعة ، وحزب عبد الله بن الزبير . وكان لكل حزب شعراً الناطقون بلسانه والمدافعون عن مبادئه « وكان انصواته هؤلاء الشعراء تحت لواء الأحزاب السياسية ، يخضع لاعتبارات شئ ، فبعضهم أغري بالمال والهبات .. ومنهم

1) الأشاجع : عرق ظاهر الكف - ملود : مانع 2) واهن : ضعيف 3) ذمار : ما تجب حمايته .

من حمله ، على مؤازرة الحزب الذي اختاره ، اعتقاده بصحّة مبادئه ، وصواب اتجاهه السياسي .. على أن جانباً كبيراً من شعراً السياسة كان اتجاههم السياسي مُتبِقاً عن شعورهم العَصَبيّ ، ومتَّفقاً مع التزعّة السياسية التي ارتضتها قَيْلُوْهُم»<sup>(١)</sup> .

«وَجَلَ الشُّعَرَاءُ الَّذِينَ سَارُوا فِي رَكَابِ الْحَزْبِ الْأَمْوَى إِنَّمَا دَفَعَهُمْ إِلَى ذَلِكَ الطَّبعِ فِي الْعَطَاءِ وَإِغْرَاءِ الْمَالِ لَمْ يَدْفَعْهُمْ إِلَى ذَلِكَ اعْتِنَاقِهِمْ مَبَادِئَ هَذَا الْحَزْبِ وَإِيمَانِهِمْ أَنَّهُ صَاحِبَ الْحَقِّ وَحْدَهُ فِي تَوْلِيْهِ أُمُورَ النَّاسِ . وَكُثْرَةُ هُؤُلَاءِ مِنْ مُخْتَرِي الْمَدِيْحِ .. وَمِنْ أَبْرَزِهِمْ الْأَخْطَلُ وَجَرِيرُ الْفَرْزَدِقُ وَالنَّابِعَةُ الشَّيْبَانِي .. وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ هَمَّامَ السَّلَوِي»<sup>(٢)</sup> (الذِي دَافَعَ عَنْ حَقِّ بَنِي أَمِيَّةَ فِي الْحُكْمِ بِقَوْلِهِ :

خِلَافَةَ رَبِّكُمْ كُوْنُوا عَلَيْهِمَا إِذَا عُمِّرْتُمْ ، عَنَّابِسَةَ أُسُودًا  
تَلْقَفَهَا يَزِيدٌ عَنْ أَبِيهِ فَدُونَكَهَا مُعاوِيَةَ عَنْ يَزِيدِهَا  
أَدِيرُوهَا بَنِي حَزْبٍ عَلَيْكُمْ وَلَا تَرْمُوا بِهَا الغَرَضَ الْبَعِيْدَا  
وَفِي أَبْيَاتٍ أُخْرَى نَجَدُهُ يُحَرِّضُ بَنِي أَمِيَّةَ عَلَى التَّشْبِيْتِ بِالْخِلَافَةِ وَأَنْ يُجِبُوْهُمْ مِنْ سَاهِمِ  
الشُّورِيِّ فِي أَمْرِهَا بِقُوَّةِ السَّلاحِ :

إِنَّ الْخِلَافَةَ إِنْ تَثْبِتْ لِشَالِيثُكُمْ  
فَمَا لِمَنْ سَالَكَ الشُّورَى مُشَارِرَةً  
إِلَّا بِطَعْنِ وَضَرْبِ صَائِبٍ خَذِيمٍ<sup>(٣)</sup>  
أَنَّى تَكُونُ لَهُ شُورَى ، وَقَدْ قَتَلُوا عُثْمَانَ ضَحْوَاهُ بِهِ فِي الْأَشْهُرِ الْحَرَمِ  
وَلَمْ يَظْفِرُ الْحِزْبُ الزَّبِيريِّ إِلَّا بِشَاعِرٍ وَاحِدٍ أَخْلَصَ لَهُ الْوَلَاءَ وَوَقَفَ جُلُّ شِعْرِهِ  
عَلَى نَصْرَتِهِ ، وَهُوَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسِ الرُّقَيْبَاتِ<sup>(٤)</sup> (الذِي عَبَرَ عَنْ سُخْطَهِ عَلَى بَنِي أَمِيَّةَ  
بِسَبِّ اتْهَاكِهِمْ لِحُرْمَةِ الدِّيَارِ الْمَقْدِسَةِ :

أَنَا عَنْكُمْ بَنِي أَمِيَّةَ مُرْزُورٌ وَأَنْتُمْ فِي نَفْسِيِّ الْأَعْدَاءِ  
إِنَّ قَتْلَى بِالْطَّفِيفِ قَدْ أَوْجَعَتِنِي كَانَ مِنْكُمْ لَئِنْ قُتِلْتُمْ شِفَاءُ  
وَشُعَرَاءُ الْحِزْبِ الْهَاشِمِيِّ الشَّيْعِيِّ لَمْ يَنْحَازُوا إِلَى حِزْبِهِمْ مَدْفَوعِينَ بِرَغْبَةِ فِي

1) العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي - د. إحسان النص - ص 405.

2) المرجع السابق - ص 407.

3) الأوانيج : الآخنة : الأوتاد - فلا تَرِمْ : فلا تُبرح - خذِيم : قاطع.

4) المرجع السابق - ص 410.

الماكاسب ، بل ظَاهِرُه لِإيَّاهُمْ بِالْمَبَادِئِ الَّتِي كَانَ يَدْعُو إِلَيْهَا ، وَلِجَهْمِ لِآلِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٌ . وَهَذَا مَا عَبَرَ عَنْهُ شَاعِرُهُمُ الْكُمَيْتُ بْنُ زَيْدٍ الْأَسْدِيُّ :

إِلَى التَّفَرِّيْبِ الْبِيْضِ الَّذِينَ بَحْجَبُهُمْ إِلَى اللَّهِ فِيمَا نَالَنِي أَنْقَرَبُ  
بَنْيَ هَاشِمٍ ، رَهْطِ النَّبِيِّ ، فَلَيْتَنِي بِهِمْ ، وَلَهُمْ أَرْضَى مِرَارًا وَأَعْضَبُ  
فَمَالِي إِلَّا آلَّ أَخْمَدَ شِيعَةً وَمَالِي إِلَّا مَذْهَبَ الْحَقَّ مَذْهَبُ

وَبَعْدَ ذَلِكَ يُهاجمُ بَنْيَ أُمِّيَّةَ ، وَيَتَهَمُّهُمْ بِأَنَّهُمْ لَا يَهْتَمُونَ إِلَّا بِالْخَلَافَةِ ، فَأَمَّا الرُّعْيَةُ  
فَلَا تَهْمُّهُمْ أَمْوَالُهَا :

رِدَافَا عَلَيْتَا لَمْ يُسِيمُوا رَعِيَّةً وَهَمُّهُمْ أَنْ يَمْتَرُوهَا فَيَحْلُبُوا<sup>(١)</sup>  
وَأَمَّا الْخَوَارِجُ فَيَرَوْنَ أَنَّ الْخَلَافَةَ لَيْسَ وَقْفًا عَلَى طَائِفَةِ دُونِ أَخْرَى فِي الْإِسْلَامِ .  
فَالْمُسْلِمُونَ جَمِيعًا سَوَاسِيَّةُ أَمَّامِ اللَّهِ . فَأَكْرَمُهُمْ عِنْدَهُ أَنْتَاهُمْ . وَهَذَا هُوَ الْمَبَادِئُ السِّيَاسِيُّ  
الَّذِي انْطَوَتْ عَلَيْهِ نَفْوَهُمْ . وَهُوَ الَّذِي أَفْصَحَ عَنْهُ شَاعِرُهُمْ عِمَرَانُ بْنُ حِطَانَ :  
فَنَخْنُ بَنُو الْإِسْلَامِ . وَاللَّهُ وَاحِدٌ وَأَوْلَى عِبَادِ اللَّهِ بِاللَّهِ مَنْ شَكَرَ

#### ٤ - في عصر العباسين :

«وَإِذَا تَحَوَّلَنَا إِلَى الْعَصْرِ الْعَبَاسِيِّ وَجَدْنَا هَذَا الشِّعْرَ يَأْخُذُ فِي الْفُضُّلَ لِسَبِّ مَهْمَهْ هُوَ  
صُفُّ الْأَحْزَابِ الَّتِي يَعْبَرُ عَنْهَا ؛ أَمَّا حُزْبُ الزَّيْرِيْنِ فَكَانَ قَدْ سَقَطَ نَهَايَةً مِنْذَ سَنَةِ 72  
لِلْهُجَرَةِ ، وَلَمْ تَقُمْ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ قَائِمَةً ، وَأَمَّا حُزْبُ الْخَوَارِجِ فَإِنَّ مَعَارِكَهُ مَعَ الْأُمُوْرِيْنِ قَدْ  
طَحَّتْهُ<sup>(٢)</sup> وَلَمْ يَعْدْ يَنْتَافِعَ عَنْهُ مِنَ الشُّعُّرِ أَحَدٌ . أَمَّا حُزْبُ الشِّيَعَةِ فَقَدْ ظَلَ حَيًّا فِي كَثِيرٍ  
مِنَ الْفُوْسِ ، وَظَلَّتْ ثُورَاتُهُمْ تَتَوَالَّ وَهُمْ يَطَّالِبُونَ بِأَنْ يَتَرَلَّ الْعَبَاسِيُّونَ عَنِ الْحُكْمِ وَيَرْدُدُوا  
الْأُمُورَ إِلَى نِصَابِهَا<sup>(٣)</sup> .

وَكَانَ شُعُّرُ الشِّيَعَةِ وَقَتَنْدَ يَخَافُونَ بِطَشِّ الْعَبَاسِيِّ ، لِذَلِكَ قَلَّا أَعْلَمُوْمَا مَا يَنْظَمُونَ مِنَ  
شِعْرٍ سِيَاسِيٍّ ، وَإِنَّمَا كَانُوا يَنْشُرُونَهُ سِرِّا فِي بَيْنِهِمْ . وَهَا هُوَ ذَا مَنْصُورُ التَّمَرِيِّ يُعْبَرُ عَنْ  
وَلَاهِ لِآلِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيَنْدَدُ بِالْأُمُوْرِيْنِ وَالْعَبَاسِيِّينَ عَلَى السُّوَاءِ :

١) رِدَافَا : أَيْ يَتَعَاقَّبُونَ عَلَى تَوَلَّهِ أَمْوَالَنَا - يُسِيمُوا : يَرْعُوْنَ - يَمْتَرُوا : يَسْتَنِدُوْنَ لِبَنَهَا .

٢ و ٣) تَارِيْخُ الْأَدْبُرِ الْعَرَبِيِّ - الْعَصْرُ الْعَبَاسِيُّ ١ د . شُوَفِيْ ضِيف . ص 291 .

شاةٌ مِنَ النَّاسِ رَاتِعٌ هَامِلٌ بُعْلَلُونَ الثُّفُوسَ بِالْبَاطِلِ  
تُقْتَلُ دُورَةً النَّبِيٌّ وَيَرِزُ جُونَ جِنَانَ الْخُلُودِ لِلْقَاتِلِ  
وَيُلَكِّبَ يَا قَاتِلَ الْحُسَيْنِ لَقَدْ بُوتَ بِحَمْلِ يَنْهَى بِالْحَامِلِ  
مَا الشَّكُّ عِنْدِي فِي كُفَّرِ قَاتِلِهِ لَكِنْنِي قَدْ أَشْكُّ فِي الْخَادِلِ

وكان كثير من الشعراء الموالين للحكم العباسى يحرضون الحكام على الفتك ببني أمية . وكان أبو العباس السفاح من استجاب لتعريضهم ، فقد فتك بكثير من الأمويين عملاً برأى الشاعر العجاجي سديف الذي أعلن عنه بقوله :

لَا يُفْرِنَكَ مَا تَرَى مِنْ رِجَالٍ إِنَّ تَحْتَ الصُّلُوعِ دَاءٌ دَوَّيَا  
فَصَعُّ السَّيْفَ وَأَرْفَعُ السُّوْطَ حَتَّى لَا تَرَى فَوْقَ ظَهْرِهَا أُمُوِّيَا

ومنهم من كان يدافع عن حفتهم في الخلافة ، ويتفض على خصومهم من العلوين والشيعة بالحججة القاطعة . ومن هؤلاء مروان بن أبي حفصة ، الذي أكد أن العباسين مقدمون في وراثة الخلافة على أبناء بنت الرسول ﷺ فاطمة الزهراء ، إذ العم مقدم على الأسباط في الوراثة :

هَلْ تَطْمِسُونَ مِنَ السَّمَاءِ نُجُومَهَا بِأَكْفَكُمْ أَوْ تَسْتَرُونَ هِلَالَهَا ؟ !  
أَوْ تَجْحَدُونَ مَقَائِلَةَ عَنْ رَبِّكُمْ جِنْرِيلُ بَلْغَهَا النَّبِيٌّ فَقَالَهَا  
شَهِدَتْ مِنْ «الْأَنْفَالِ» آخِرُ آيَةٍ<sup>(۱)</sup> بِثُرَائِهِمْ فَأَرْدَثُمْ إِنْطَالَهَا

وقد سخر بعض الشعراء مدائهم السياسية يصفون بها على بعض الخلفاء حالة من القدسية ترفعهم فوق مستوى آل البيت جميعاً ، فقد مدح منصور التمري هرون الرشيد بقوله :

أَيُّ امْرِيَءٌ بَاتَ مِنْ هُرُونَ فِي سَخَطِ فَلَيْسَ بِالصَّلَواتِ الْخَمْسِ يَنْتَفعُ  
وَبِقَوْلِهِ :

آلُ الرَّسُولِ خَيَارُ النَّاسِ كُلُّهُمْ وَخَيْرُ آلِ رَسُولِ اللَّهِ هَرُونُ

1) الآية التي يشير إليها الشاعر هي الآية 75 ، ونصها : «وَالَّذِينَ آتَيْنَا مِنْ بَعْدِ وَهَاجَرُوا وَجَاهُوا  
مَعَكُمْ ، فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ . وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوَّلَى بِيَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ . إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ شَيْءاً  
عَلَيْمَ» .

ويمضي الزمن تلاشى الحديث عن الخلافة وأصحاب الحق فيها ، وخاصة لما غلت العناصر الأعمجية على الحكم ، وقوى نفوذ الفرس والترك وغيرهم ، وظهرت نزاعات شعوبية (عنصرية) كان الشاعر أبو نواس من روادها . فقد عبر بكثرة عن ازدرائه للعنصر العربي بمثل قوله :

عاج الشفقي علی طلل يسائله وعجت أسال عن خماره البلد  
وفي القرن الرابع المجري أصبح بعض العرب يتذمرون من حكم الأعاجم ، ويرون أنهم لا يصلحون للحكم ؛ لأنهم لا عهد لهم ولا ذمّ على حد تعبير النبي :  
وإنما الناس بالملوك وما تفلح عرب ملوكيها عجم  
لا أدب عندهم ولا حسب ولا عهود لهم ولا ذمم  
ولما أحذق بالأمة الإسلامية خطر الصليبيين ، وسقطت بيت المقدس بين أيديهم تالم الشاعر العربي محمد أبو المظفر الأبيوردي لذلك ، كما تالم لتقاعس الحكام المسلمين من السلاجقة ، وتمنى لو كان الأمر بأيدي العرب :

أرى أمتي لا يُسرعون إلى العدى رماحهم ، والدين واهي الدعائم  
ويَجْتَبِيُونَ الثار خوفاً من الردى ولا يخسرون العار ضرورة لازم  
أترضى صناديق الأعاريض بالأذى وتعصي على ذلٍّ بأيدي الأعاجم  
دعوناكم والحرب تدعوا ملحمة إلينا بالحاط الشعور القشاعم<sup>(١)</sup>  
ترقب فينا غارة عربيةٌ تطيل علينا الرؤوم عص الأباهم  
فإن أنت لم تعصبوا بعد هذه رميتنا إلى أعدائنا بالحرائم  
ولا نغادر العصر العباسي دون أن نشير إلى أن بعض الشعراء لم يشغلوا أنفسهم بالسياسة ، وآثروا التعبير عن حبّهم لأوطانهم وشغفهم بها . ومن هؤلاء ابن الرومي الذي تمنى بوطنه قائلاً :

ولي وطن البيت أن لا أبيعه وأن لا أرى غيري له الدهر مالكا  
فقد الفئة النفس حتى كأنه لها جسد إن غاب غوردت حالكا

1) القشاعم : المُستَة .



حدود دولة المماليك

حدود الدولة العثمانية

### 5 - في عصر المماليك والعثمانيين :

حكم المماليك ثم العثمانيون عدداً كبيراً من البلاد العربية<sup>(1)</sup> وقد ساعد هؤلاء على الحكم طبعة أهل هذه البلاد ، الذين يستجيبون لداعي الدين ؛ فقد رحب سكان البلاد العربية بالمماليك والعثمانيين حكامها ، ولم يجدوا غضاضة على أنفسهم في حكمهم بلادهم . ويتجلّى هذا في التهليل والفرح الذي عبر عنده بعض الشعراء لانتصارات المماليك والعثمانيين . فهذا الشيخ شهاب الدين يقول في نصرة الملك المُظفر قطرَ على الآثار :

عَلَبَ الْتَّنَارُ عَلَى الْبَلَادِ فَجَاءُهُمْ مِنْ مِصْرَ تُرْكِيٌّ يَجُودُ بِنَفْسِهِ  
بِالشَّامِ أَهْلَكُهُمْ وَبَدَدَ شَمْلَهُمْ وَلَكُلَّ شَيْءٍ آفَةٌ مِنْ جِنْسِهِ  
وَيَقُولُ الْقَاضِيُّ شَهَابُ الدِّينِ مُسْتَبْشِرًا بِأَنْتِصَارِ السُّلْطَانِ الْمُلْكِ الْأَشْرَفِ عَلَى  
الصَّلِيبِيِّينَ بِالشَّامِ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ ذَلِكَ دَوْلَةُ الصَّلَبِ وَعَزَّ بِالْتُرْكِ دِينُ الْمُضْطَفَى الْعَرَبِ  
هَذَا الَّذِي كَانَتِ الْأَمَالُ لَوْ طَلَبَتْ رُؤْيَاً فِي الْوَمْ لَا سَتَحِيتُ مِنَ الْطَّلَبِ  
مَا بَعْدَ عَكَّا وَقَدْ هُدَتْ قَوَاعِدُهَا فِي الْبَحْرِ لِلشِّرْكِ عِنْدَ الْبَرِّ مِنْ أَرْبَ

(1) انظر الخريطة .

## ٦ - في العصر الحديث :

عرف الشعر السياسي والوطني في العصر الحديث نشاطاً كبيراً ؛ فقد اهتم الشعراء جميع مناحي الحياة ذات الصلة بالسياسة . فما من حدث سياسي إلا وأبدى الشعراء فيه آراءهم مُؤيدِين أو معارضين ، راضين أو ساخطين . بل إن اهتمامهم لم يقتصر على ما يقع في بلدانهم فحسب ، وإنما شمل جميع أحداث الوطن العربي والإسلامي . فها هو ذا علي محمود طه يستهضف العرب ويدعوهم إلى الاتحاد :

بَنِي الْعُرُوبَةِ دَارَ الدَّهْرُ وَاخْتَلَفَتْ عَلَيْكُمُ غَيْرُ شَئِ وَأَرَاهُمْ  
مَضَى بِضَائِقَتِهَا الْأَمْسُ وَانْفَسَحَتْ أَمَامَ أَعْيُنِكُمْ لِلْمَجْدِ أَجْوَاءَ  
شَدُّوا عَلَى الْعُرُوةِ الْوُقْنَى سَوَادَكُمْ لَا يَصْدَعَنَّكُمْ بِالْحُلْفِ مَشَاءَ  
وَهَا هُوَ ذَا أَحْمَدُ شُوقِي يَبْيَنُ لِلشَّعُوبِ الْعَرَبِيَّةِ وَحُكَّامَهَا طَرِيقَ الرُّفْعَةِ وَصَوْنِ الْأُوْطَانِ  
فِي قُولِهِ :

بِالْعِلْمِ سَادَ النَّاسُ فِي عَصِيرِهِمْ وَاخْتَرَقُوا السَّبْعَ الطَّبَاقَ الشَّيْدَادَ  
أَبْطَلُ الْمَجْدَ وَيَبْغِي الْعُلَا قَوْمٌ لِسُوقِ الْعِلْمِ فِيهِمْ كَسَادٌ  
وَفِي قُولِهِ :

وَلِلْأَوْطَانِ فِي دَمِ كُلَّ حُرٍ بَسَدَةٌ سَلَفَتْ وَدَبَّنْ مُسْتَحْثَرٌ  
وَفِي قُولِهِ :

الْدَّهْرُ يَقْطَانُ وَالْأَحْدَاثُ لَمْ تَسْمِ فَمَا رُقَادُكُمْ بَأَشْرَفَ الْأَمْمِ ؟  
هُبُوا بِكُمْ وَبَنَا لِلْمَجْدِ فِي زَمَنٍ مَنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ ذِيَّا كَانَ فِي الْعَمَرِ  
هَذَا الزَّمَانُ تُنَادِيَكُمْ حَوَادِثُهُ بَأَدْوَةَ السَّيْفِ . كُونِي دُوَّةَ الْفَلَمِ  
وَهذا معروف الرصافي يقول في شأن معاهدة مجنحة فرضها الإنجليز على العراق :

نَشَرُوا الْمُعَاهَدَةَ الَّتِي فِي طَيَّهَا قَيْدٌ يَعْضُ بِأَرْجُلِ الْأَمَمِ  
قَدْ أَبْلَغُونَا حُجَّةَ اسْتِعْبَادِنَا لَكِنْ مُمَوَّهَةً بِالاستِغْلَالِ  
وَالْعَهْدُ بَيْنَ الْإِنْجِلِيزِ وَبَيْنَنَا كَالْعَهْدِ بَيْنَ الشَّهَةِ وَالرَّبَّانِ

أما محمد العيد آل خليفة فيث في نفوس بنى وطنه الأمل في استرد د السيادة

والحرية :

أَرْزَى بِسَا الْذُلُّ يَا خَلِيلِي فَهَمَلْ إِلَى الْعِزِّ مِنْ سَبِيلِ؟  
بِلَادَنَا أَضَبَحَتْ ذُلُولًا أَسِيرَةً فِي يَدِ الدَّخْبِلِ  
لَكِنْ سَنَعَى بِرَغْمِ هَذَا لِرَدَّ سُلْطَانِنَا الْجَلِيلِ  
لَا تَخْسَبُوا رَدَّهُ بَعِيْدًا فَإِنَّهُ غَيْرُ مُسْتَحِيلِ  
وقد نظم أغلب الشعراء قصائد كثيرة يستهضون بها شعوبهم للتحرر من الاستعمار  
يشتّي أشكاله ، ويوازرونها في ثوراتها ، ويساعدونها في الدعاية لقضاياها .  
وعرف هذا النوع من الشعر بالشعر السياسي التحرري ، أو بالشعر التوري . ومن  
أمثلته قول محمد العيد آل خليفة :

يَا قَوْمُ هُبُوا لِأَعْتِنَامِ حَيَاتِكُمْ ، فَالْعُمْرُ سَاعَاتٌ ، تَمُرُّ عِجَالًا  
الْأَسْرُ طَالَ بِكُمْ فَطَالَ عَنَاؤُكُمْ ، فُكُوا الْقُيُودَ وَحَطَّمُوا الْأَعْلَالَ  
وقد ألمت الثوراتُ التحررية العربية التي شهدتها النصف الأول من القرن العشرين  
الشعراء ، فتفاعلوا معها ، فأبدعوا في تمجيدها ، وتفتقروا في مدّها بالمد المعنوي ،  
وحشدوا القلوب على نصرتها .

فقد تغنى أحمد شوقي بالثورة السورية في عام 1925 ، ومجد بطل وشهيد الثورة  
اللببية عمر المختار . الذي رثاه بقصيدة . جاء فيها :  
بَطَلُ الْبَدَاوَةِ لَمْ يَكُنْ يَغْزُو عَلَى « تَنْكٍ » ، وَلَمْ يَكُنْ يَرْكَبُ الْأَجْوَاءِ  
لَكِنْ أَخْوَ خَبِيلَ حَمَى صَهْوَانِهَا وَأَدَارَ مِنْ أَغْرَافِهَا الْهَيْجَاءَ  
وقد مَجَدَ كثير من الشعراء الثورتين الجزائرية والفلسطينية . وقد مرّ بك نموذجان  
لسليمان العيسى وأحمد سحنون . ومن الأحداث السياسية التي استرعى انتباه الشعراء  
حادنة العدوان الثلاثي على مصر في سنة 1956 . ومن الشعراء الذين نظموا في هذا  
الموضوع شعرًا ، الشاعر العراقي عبد الوهاب البياتي ، الذي قال في إحدى قصائده :

عَلَى جَبَنِ الشَّمْسِ بُوزَ سَعِيدٌ  
مَدِينَةُ شَامِحَةُ الْأَسْوَارِ  
شَامِحَةُ كَالَّنَارِ . كَالْإِعْصَارِ  
فِي أَوْجِ اللُّصُوصِ

لُصُوصِي أورُبَا مِنَ التَّجَازْ  
مِنْ مُخْرِبِي الْحُرُوبِ  
وَشَارِبِي الدَّمَاءِ

وفي الجملة فقد تناول الشعراء فضح أساليب الاستعمار في قمع الشعوب ، وتأيد الثورات التحريرية ، والتنديد بالفساد السياسي ، ومجيد البطولة والفاء ، وتشجيع المواقف الداعية إلى وحدة الشعوب العربية .

## مَوْضِعَاتٍ وَخَصائِصُ الشِّعْرِ السِّياسِيِّ

يتناول الشعر السياسي المسائل الآتية :

- الحُكْم وسياسة الشعوب .
- الحملة على الاستعمار ، والتنديد بقطائع المستعمرين .
- التغفي بالحرية والاستقلال .
- الدعوة إلى الحكم الدستوري ، والثُّث على الاتحاد .
- الحث على الجهاد والكفاح ، والثبات في أوقات الحرب .
- الإشادة بالأبطال والرُّعَماءِ .
- تمجيد الشهداء .

ويتميز الشعر السياسي والتحرري والوطني بطابعه الإنساني ، لأنَّه يعكس تطلعًا وأمالاً يشترك فيها جميع الناس .  
كما يتميز بطابعه الوجداني العاطفي ؛ فالشعر السياسي يخاطب - في أغلب الأحيان - القلوب قبل العقول ، لا العكس .

والشعر السياسي أخيراً يُورخُ لأحداثٍ محددة في فترات معينة ، ومن ثُمَّ ، فهو مادةٌ توثيقية هامة لفهم بعض الأحداث التاريخية .

ويُميِّز الأدباء في الوقت الحاضر بين الشعر السياسي ؛ وهو الذي يتناول شؤون الحُكْم ، والشعر التحرري الذي يدعو الشعوب إلى التحرر من مستعبديه ، والشعر الوطني الذي يُتَّسقُ به بُحْبُّ الأوطان ، على حد قول ابن الرومي السالِفِ ، أو على حد قول أحمد شوقي :

وَطَبِّنِي لَوْ شُغِّلْتُ بِالْخُلْدِ عَنْهُ نَازَعَتِنِي إِلَيْهِ فِي الْخُلْدِ نَفْسِي

الفصل السادس

## الشعر الاجتماعي

- 1 - الحمال البائس لابن الرومي .
- 2 - أم البيت معرف الرصافي .
- 3 - الحجر الصغير لailia أبي ماضي .
- 4 - تطور الشعر الاجتماعي وخصائصه .

## الشّعر الاجتماعي

تعريف :

الشعر الاجتماعي هو الشعر الذي يتناول صراحة وبشيء من التحليل والتفصيل قضية من قضايا المجتمع . والحقيقة أنَّ الشعر كله لا يمكن أن يخلو من أثر للمجتمع الذي ينبثق منه .

ولَا تُعدَّ قصيدة ما اجتماعية إلَّا إذا تناولت موضوعاً يهُمُّ حياة الناس اليومية العادلة ، كالعدالة الاجتماعية ، ونشر التعليم ، ومشاكل العمل ، ومحاربة الانحلال الخلقي ، والبحث على الإصلاح عموماً .

ويكون التناول – في الغالب – بتحديد العلة والدَّاء ، وتشخيص السبب وأقتراح العلاج والدواء .

# الحمّال البائس / لابن الرومي

[ 896 م - 221 هـ ]

تَهِيد:



هو أبو الحسن علي بن العباس بن جريج المعروف بابن الرومي، يتصل نسبه من ناحية أبيه بالرّوم، ومن ناحية أمّه بالفرس.

ولد ببغداد وهاً عاش أكثر حياته حتى توفي. ولُع بالعلم فعَكَف على تحصيله حتى استقامت له ثقافة واسعة في شتى المعارف: من علوم اللغة إلى الفلسفة والفلكل إلى علوم الدين.

تأهل لقول الشعر لما له من موهبة فطرية ومن ثقافة واسعة فأصبح من أشهر شعراء العصر العباسي الأول لامتيازه بحسن مرهف وتأثير سريع وخيال واسع وتصوير دقيق، ونما عرف عنه أيضاً المزاج العصبي والتثاؤم المفرط لما عاناه من فقر وحرمان ونكبات في أولاده الثلاثة وزوجته كما عشق الجمال وكان حريصاً على التمتع بلذائذ الحياة كلّما تسلّى له ذلك وساعدته الظروف عليه.

- آثاره : خلّف بعض الرسائل الشيرية وديوان شعر ضخماً يضم أغراض الشعر المختلفة، منها الغرض الاجتماعي الذي يعتبر فيه من الشعراء الأوائل الذين تعرّضوا له. وكانت له مقطوعات شعرية في وصف أخلاق بعض الأفراد وعاداتهم وصفاً تصويرياً دقيقاً.

والأيات التالية قالها في حال بائس مبدياً اشفاقه على حاله، لأنّا الأغنياء الذين ماتت ضمائرهم وتحجرت قلوبهم وعميت أبصارهم فأصبحت لا ترى أمثل هذا الحمّال من الفقراء.

النص :

- ١ -

1 - رأيْتَ حَمَالاً مُبِينَ الْقَمَى  
يَغْتَرُ بِالْأَكْنَمِ وَفِي الْوَهْدِ

2 - مُخْتَلِماً ثِقْلًا عَلَى رَأْسِهِ  
يَضْعُفُ عَنْهُ قُوَّةُ الْحَلَدِ

- ب -

- 3 - بَيْنَ جِمَالَاتٍ وَأَشْبَاهُهَا مِنْ بَشَرٍ نَامُوا عَنِ الْمَجْدِ
- 4 - أَضْحَى بِآخَرَى حَالَةٍ بَيْنَهُمْ وَكُلُّهُمْ فِي عِيشَةٍ رَغْدٍ
- 5 - وَكُلُّهُمْ يَضْدِمُهُ عَامِدًا أَوْ تَائِهَ اللُّبِّ بِلَا عَمَدٍ

- ج -

- 6 - وَالْبَائِسُ الْمِسْكِينُ مُسْتَنْسِلُمُ أَذْلُ لِلْمَكْرُوْهِ مِنْ عَبْدٍ
- 7 - وَمَا اشْتَهَى ذَلَكَ وَلَكِنَّهُ فَرَّ مِنَ اللُّؤْمِ إِلَى الْجَهَدِ
- 8 - فَرَّ إِلَى الْحَمْلِ - عَلَى ضَعْفِهِ - مِنْ كَلَحَاتِ الْمُكْثِرِ الرَّوْغِدِ

### تحليل وشرح :

هذا النص - مع قصره - يصف حالة اجتماعية مزرية ، تنسى عن عيش بعض الفقراء في عصر الشاعر ، فإن كان الفقير الأعمى لم يتتبه إليه الأغنياء ، ولم يشفقوا عليه ، وهم يرون أنه أمامهم ، لا يقدر على كسب قوتة ، فمن يرى الفقير المבשר؟ وال فكرة العامة هي بوس الحال الأعمى وشح الأغنياء ، تختوي على ثلاث أفكار أساسية :

أ - شقاء الحال بعمله المرهق .

ب - حاله بين الأغنياء .

ج - صبره على الجهد حفاظا على كرامته .

أ - [الأَكْمَمُ : جمع أَكْمَمَةٍ : الثل ، أو الموضع المرتفع أكثر مما حوله - الوهد : الأرض المنخفضة أو حفرة في الأرض - محتملا : من احتمل الشيء والأمر : حمله وصابر عليه - الجَلْدُ : جمعه أجْلَادٌ ، هنا بمعنى القوي ].

في البيتين الأولين يشرح الشاعر - في إيجاز - حال الحال قائلا : إني رأيت حالا ظاهر العمي ، يمشي متعرضا على أرض فيها مرتفعات وحفر ، وفوق رأسه حمل ثقيل يعجز عن حمله القوي المبشر ، ومع ذلك فهو محتمل صابر .

ب - [جِمَالَاتٍ : مثل الجيم : جِيَال - رَغْدٌ : يسكنون الغين وفتحها ، من رَغْدٍ يرَغَدُ العيش : اتسع ونعم وطاب - تَائِهٌ : اسم فاعل من تَاهَ يتبه تيهانها في

الأرض : ضل وذهب متخيلا - اللب : هنا العقل ، ولب الشئ خالصه وخياره كلب الجوز واللوز] .

وفي القسم الثاني بين ابن الرومي وضع هذا الحال مع البشر الذين يعيش ويعمل بينهم فقال : إنه بين جمال ورجال يشبهونها . لكن هؤلاء الرجال فاقدوا الإحساس ، لا يعملون لما يكسبهم المجد والذكر الحسن ، فأصبح بينهم في حالة مزرية يُرثى لها من الفقر وال الحاجة ، وهم في عيش ناعم طيب ، ولি�تهم اكتفوا بعدم الاهتمام بشأنه ، وبعدم الإحسان إليه ! إنهم مع ذلك يصدموه متعمدين أو مخطئين ، وفي كلا الحالين يُندمون على أنايتم وغفلتهم ، وعدم التفاتهم إلى حال البؤس .

ج - [اللؤم : اجتماع الشع ودناة النسب ومهانة النفس ، وهنا بالمعنى الأخير -  
الجهد : من جهد يجهد : المشقة - كلحات : من كلح يكلح كلوها وكلاحا : عبس  
وتکشر - المکثر : الذي كثر ماله - الوغد : جمعه أوغاد : الأحمق الدنيء الرذل] .

وفي القسم الأخير تحدث الشاعر عن استسلام البائس المسكين للفقر ، وذاته لهذا الشقاء . وهو لم يشته عمله هذا ولم يختره ، لكنه فر من مهانة النفس وذل السؤال إلى التعب والمشقة ، وفر - رغم ضعفه - إلى هذه المهنة الشاقة من عبوس وجه الغني الشحيح الدنيء ، حفاظا على كرامته وعزته نفسه .

#### الدراسة الأدبية والفنية :

##### أ - الأفكار :

غرض النص اجتماعي ، وهو لون جديد في العصر العباسي ، ظهر نتيجة امتزاج الثقافات والأجناس ، ولكنه مع ذلك لم يتشركثيرا بالقياس إلى الأغراض التقليدية المعروفة ، وابن الرومي كان من السابقين لهذا اللون من الشعر ، ونصه هذا يتمتع بوحدة الموضوع ، وقد عرف عنه أن أغلب قصائده ذات وحدة موضوعية خلافا لكثير من معاصره . وقد سبق لك أن درست له في السنة الأولى نصا في العتاب مما يدل على صحة هذا الحكم .

وأفكار الشاعر واضحة بسيطة ، لا غموض ولا عمق فيها ، لأنها تناولت ظواهر لاحظها في المجتمع ، وهي - كما ترى - أفكار متساكنة متراقبة ، بدأها بيان عمل الحال وشقائه به ، وتنبي ذكر حاله بين الرجال النائمين عن المجد ، وختم بالحديث عن صبر هذا الحال على العمل المرهق حفاظا على كرامته أن تendas من أولئك .

ومع أن النص قصير فقد استوف الشاعر المعاني المتصلة بالحمال ومن حوله ، وقد اشتهر بميزة توليد الأفكار والمعاني واستقصائهما حتى إنه لا يترك مجالا للتساؤل طليبا للزيادة والتوضيح .

#### ب - العاطفة :

نحس في النص بعاطفتين متباثتين : إشفاق وعطف على الحمال الأعمى ، واحتقار واذراء من حوله من الأغنياء القاصرين عن المجد الذين يصدمونه ويعبسون في وجه من يقصدهم للإعانة والإحسان ، فعاطفة الشاعر صادقة بدليل أنه استطاع أن يؤثر فينا ويجعلنا نتجاوب معه ، كما أنها عاطفة نبيلة تنبئ عن حس مرهف وتعاطف مع المؤسأء .

#### ج - الأسلوب :

- 1 - أسلوب النص جيد واضح ، وألفاظه مختارة موحبة بالمعنى . اشرح ما توجي به الألفاظ التالية : يعثر . المسكين . جمادات . كلحات .
- 2 - أسلوب النص كله خبري . ما غرضه الأدبي في حديثه عن الحمال ؟ وما غرضه في حديثه عن الأغنياء ؟
- 3 - أسلوب الشاعر في هذه الأبيات مباشر قليل الصور البينية . استخرج من القسم الثاني تشبيها وكتابية ، واشرحها وبين أثراها في المعنى .
- 4 - لم يول ابن الرومي أهمية كبيرة للمحسنات البدعية ، ومع ذلك يوجد طباق في القسم الأول ، وآخر في القسم الثاني . استخرجهما .
- 5 - اختار الشاعر بحر السريع المتلاحم التفعيلات لتتلاءم موسيقاه مع خطوات الحمال وجملة السوق ، وأجزاؤه :

مستفعلن مستفعلن فاععلن مستفعلن مستفعلن فاععلن  
6 - قطع البيت السابع ، واذكر العلل الطارئة على تفعيلاته .

#### د - الأحكام والقيم :

- 1 - هل تبدو لك ملامح من شخصية ابن الرومي في النص ؟ ما هي ؟
  - 2 - في النص صورة عن البيئة الاجتماعية التي قبل فيه . ما هي ؟
  - 3 - في النص قيمتان إحداها اجتماعية والثانية خلقية ترجعان إلى الحمال . فما هما في نظرك ؟
- \* احفظ النص كله .

# أم الْيَتِيم

## لِعُرْوَفِ الرَّصَافِي

تمهيد :



المعروف الرصافي من فحول شعراء العراق في صدر العصر الحديث ، ولد في بغداد سنة 1875 . تلقى مبادئ القراءة والكتابة ، ثم تلمند على محمود شكري الألوسي ثلاثة عشرة سنة . اشتغل بالتعليم في المدرسة الملكية بالآستانة ثم في دار المعلمين بالقدس الشريف ، ثم دار المعلمين ببغداد .

ولما قامت الحكومة الوطنية في العراق عمل في وزارة المعارف ، ثم انتخب عضواً في مجلس النواب العراقي خمس مرات ، ولكنه اعتزل العمل لأفكاره الصريحة التي لم تكن ترضي الحكام . وقضى بقية أيامه في عوز وحاجة ، قانعاً بكرامته ، مُحافظاً على عزة نفسه حتى وافاه أجله عام 1945 .

يُعدّ الرصافي من الطبقات الأولى من شعراء النهضة الحديثة من حيث وفرة الإنتاج ، وتعدد الأغراض وجودة الشعر وصحة المعنى ووضوح القصد .

ترك ديواناً ضخماً تناول فيه عدة أغراض ، لعل أهاها غرض الشعر الاجتماعي ، الذي نقترح عليك منه ، مقتطفات من قصيدة طويلة :

- أ -
- 1 - رَأَتْ مِسْمَعِي لَيْلًا بِأَنَّهُ مُؤْلِمٌ فَأَلْفَتْ فُوَادِي بَيْنَ أَنْبَابِ ضَيْقَمٍ
  - 2 - تُقْطِعُ فِي اللَّيْلِ الْأَنْبَانِ كَأَنَّهَا تُقْطِعُ أَخْشَائِي بِسَبِيلِ مُثَلَّمٍ
  - 3 - لَقَدْ تَرَكَتْنِي مُوجَعَ الْقَلْبِ سَاهِرًا أَخْا مَدْمَعٌ جَارٍ وَرَأِيْسٌ مُهْوَمٌ

- ب -
- 4 - دَخَلْتُ بِهِ عِنْدَ الصَّبَاحِ عَلَى الَّتِي سَقَانِي بُكَاهَا فِي الدُّجَى كَأَسَ عَلَقَمٍ
  - 5 - فَأَلْفَيْتُ وَجْهَهَا خَدَدَ الدَّمْعَ خَدَدَهُ وَمُخْمَرٌ جَفْنٌ بِالْبُكَاهِ مُتَوَرِّمٌ
  - 6 - لَقَدْ جَثَمَتْ فَوْقَ التُّرَابِ وَحَوْلَهَا صَغِيرٌ لَهَا يَرْثُو بِعَيْنِي مُثَلَّمٌ
  - 7 - بَكَى حَوْلَهَا جُوعًا فَعَذَّثَهُ بِالْبُكَاهِ وَلَيْسَ الْبُكَاهُ إِلَّا تَعْلَةً مُغَدِّمٌ
  - 8 - وَأَكْبَرُ مَا يَدْعُو الْقُلُوبَ إِلَى الْأَسَى بُكَاهٌ يَتَبَيَّمٌ جَائِعٌ حَوْلَ أَيْمَ

- ج -
- 9 - وَسَاءَ لِثَهَا عَنْهَا وَعَنْهُ فَاجْهَمَتْ بُكَاهٌ وَقَاتَ : أَيْهَا الدَّمْعُ تَرْجِمٌ
  - 10 - وَلَمَّا تَنَاهَتْ فِي الْبُكَاهِ تَصَاحَّكَتْ مِنَ الْيَأسِ صِحْكَ الْهَازِي الْمُتَهَكِّمٌ
  - 11 - فَلَمْ أَرْ عَيْنًا قَبْلَهَا سَالَ دَمْعَهَا بُكَاهٌ ، وَفِيهَا نَظْرَةُ الْمُتَسَمِّمٍ
  - 12 - فَقَلَّتْ وَفِي قَلْبِي مِنَ الْوَجْدِ رِعْشَةٌ : أَمْخَنْوَةٌ ؟ يَا رَبَّ فَارَحْمْ وَسِلِّمْ

- د -
- 13 - وَمَذْ عَرَضْتُ لِلابنِ مِنْهَا التِّفَافَةُ أَشَارَتْ إِلَيْهِ بِالْمَدَامِعِ أَنْ قُمْ
  - 14 - فَقَالَ لَهَا لَمَّا رَأَيْتَ وَاقِفًا أَرْدَدَ فِيْهِ نَظْرَةَ الْمُتَوَسِّمٍ
  - 15 - سَلِّي ذَا الْفَتَنِي يَا أَمْ : أَيْنَ مَضَى أَيْمِ ؟ وَهَلْ هُوَ يَأْتِي سَاسَاءً بِمَطْعَمٍ ؟
  - 16 - فَقَالَتْ لَهُ وَالْعَيْنُ تَجْرِي غُرُوبُهَا وَأَنْفَاسُهَا يَقْدِفُنَ شُعْلَةً مَضَرَّمٍ : إِلَى الْمَوْتِ لَا يُرْجَى لَهُ يَوْمٌ مَفْدُمٌ
  - 17 - أَبُوكَهُ تَرَأَتْ فِيهِ سَفَرَةُ رَاحِلِي وَلَوْلَاكَ لَا خَتَرْتُ الْجِمَامَ تَخْلُصًا بِنَفْسِي مِنْ أَنْعَابِ عَيْشٍ مُدَمِّمٍ
  - 18 -

---

ضَيْقَمٌ : أَسْدٌ ، مُهْوَمٌ : مِنْ هَوْمٍ : أَيْ هَرَّ رَأْسَهُ مِنَ النَّعَas .  
 يَرْثُونَ : يَنْتَهُ ، تَعْلَةٌ مُغَدِّمٌ : مَا يَتَنَلَّ بِهِ الْفَقِيرُ ، أَيْمٌ : هَذِهِ الْمَرْأَةُ الَّتِي فَقَدَتْ زَوْجَهَا ، نَظْرَةَ الْمُتَوَسِّمٍ : نَظْرَةُ الْمُتَفَرِّسٍ ، غُرُوبٌ : جَمِيعُ غَرْبٍ وَهِيَ الدَّلُو الْعَظِيمَةُ ، مَضَرَّمٌ : مِنْ ضَرِّمَتِ الْتَّارُ : اشْتَعَلَتْ ، الْحِمَامُ : الْمَوْتُ .

## **تحليل وشرح :**

- 1 - عين فكرة النص . العامة .
- 2 - ضع عنوانا لكل فكرة في النص .
- 3 - اشرح الألفاظ التي تعرّض فهمك للنص .
- 4 - ابحث في القاموس عن معاني الألفاظ الآتية وتمعن فيها :  
**جَمَّ - أَجْهَشَ - الْوَجْدَ - عَرَضَتْ .**
- 5 - ما الذي أثاره أئن الأرملا في نفس الشاعر؟ وكيف عبر عن ذلك؟
- 6 - وصف الشاعر الأرملا وابنها . استعرض أهم الصفات التي أوردها .
- 7 - كيف كان رد أم البتيم لما سألها الشاعر عن حالها وحال ابنها؟
- 8 - في أيّ بيت وردت الإشارة إلى ابتسامة الأرملا المزوجة بالدموع؟
- 9 - اشرح العبارة الآتية بأسلوبك الخاص : (ومذعرست للابن منها التفادة) .
- 10 - جرى حوار بين البتيم وأمه . فما فحواه؟ وما عدد الأبيات التي أجرى فيها الشاعر هذا الحوار؟
- 11 - استخرج من النص البيت الذي تراه أكثر تأثيراً في النفس .

### **الدراسة الأدبية والفنية :**

#### **أ - الأفكار :**

- 1 - ما هو موضوع النص؟
- 2 - هل هو من الأدب الهدف؟ إذا كان كذلك فلأم يهدف؟
- 3 - ما الذي دفع الشاعر - في نظرك - إلى الاهتمام بالشعر الاجتماعي؟
- 4 - موضوع النص مطروق . غير أنه قدم وفق طريقة جديدة . فما هي؟
- 5 - جاءت الأفكار والمعاني في النص سهلة ميسورة . فم تعذر ذلك؟
- 6 - استطاع الشاعر أن يثير فينا عاطفة الرحمة والشفقة . فما سبب ذلك في رأيك؟

#### **ب - العاطفة :**

يمكن أن نقول بادئ ذي بدء : إن الرّصافي شاعر عاطفيّ جياش الشعور ، وقد انعكس ذلك في معظم شعره « فالشعر عنده أحاسيس تسيطر على الروح وتتضخم فيها حتى إذا بلغت ذروتها .. ترجمت إلى كلمات »<sup>(١)</sup> .

1) مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر - تأليف نسيب نشاوي ص 85 .

وقد أتي قدرة فائقة على نقل أحاسيسه بالبُؤس والحرمان الذي يعاني منه البائسون والمحرومون . ولَعَلَّ ذلك راجع إلى كونه مَرْ في حياته بأيام شظف ، فذاق مرارة البُؤس ، وعرف طَعمَ العوز .

ونستطيع أن نلمس في طيات النص عواطف الرحمة والشفقة والتألم والأسف ، بالإضافة إلى ما أفصح عنه صراحة ، مثل قوله (قطع أحشائي بسيف مثلم) ، وقوله : ( SCNاني بكاهما في الدجى كأس علزم) . فما من بيت تقرأه إلا وجدته مفعماً بالعاطفة عامراً بالإحساس .

### ج - الأسلوب :

إن أسلوب التعبير لدى معروف الرصافي مشدود إلى القديم بحال فولاذية ، بحيث لا يدع لحظة واحدة للتفكير في انتقاء أسلوب جديد يسبك فيه معانيه المتداقة<sup>(١)</sup> ، فهو متاثر بطريقة القدامى إلى حد كبير .

فقصيدة «أُم الْيَتِيم» زاخرة بالعبارات التي راجت على ألسنة أمثال عنترة وزهير وامرئ القيس ، وهي تمثل شعره التقليدي أصدق تمثيل<sup>(٢)</sup> .

فالألفاظ الآتية : (ضيغم - سيف - مثلم - مهوم - علزم - مضرم - مذم - غروب - الحمام) ألفاظ نجدها مبثوثة في شعر الجahلين<sup>(٣)</sup> . وبالرغم من أن الكثير من ألفاظ النص وعباراته قديمة ، فإن ذلك لم يكن حائلاً دون وضوح العبارة وسهولتها .

وقد حشد الشاعر عدداً كبيراً من الألفاظ والعبارات الموجية بمعانٍ الحزن والأسى والتألم مثل : (قطع أحشائي) التي تبيّن شدة الألم الذي أحده أين الأرمّلة في نفسه ، ومثل (حدد الدمع خلده) التي تبيّن كثرة بكاء الأرمّلة ، ومثل : (الأنين - الأنسي - يتيم - دمع ...) وهي ألفاظ توحّي كلها بمعانٍ الحزن .

والرصافي يتمتع بالملكة التفصيّة التي تُسعّفه في وصف ما تقع عليه عينه ، وكان البيان من الوسائل التي يحقق به تقريب الصُّور من ذهن القارئ . ومن الصور البينية

(1) و (2) مدخل إلى دراسة المدارس الأدية ص 84 .

3 ) نورد لك فيما يلي نموذجين الأول لزهير والثاني لعنترة لتلمس بنفسك الاقتباس الذي قام به الرصافي :

الواردة في النص الكتابية عن التألم في قوله : ( فألقت فوادي بين أنياب ضيغ )  
والاستعارة المكنية في قوله : ( سقاني بكاهها ... ) وفي قوله : ( والعين تجري عروبه ) ؛  
فأما الاستعارة الأولى فتشخص البكاء وتجعل القارئ يتخيّل أثره في نفس الشاعر ، وأمّا  
الثانية فتعتمد على المبالغة لتعطي صورة واضحة عن كثرة دموع الأرملة .

وفي النص بعض الحسنان البديعية ، بعضها متتكلّف مثل الجناس الناقص في قوله : (خَدَّ الدمع خَدَه) ، وبعضها جاء عفواً مثل الطيّاق الوارد في البيت العاشر (بُكاء - ضِحْك) ، وفي البيت الأخير (حِمَام - عِيش) .

د - الأحكام والقيم :

المعروف الرصافي من شعراء النهضة ، سحر شعره لخدمة مجتمعه ، وإشاعة المثل العليا فيه ، فالشعر في نظره لا يكون مفيدة إلا إذا كان هادفاً ، فهو يقول : **وَمَا الشِّعْرُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ نَصِيحةً تُنشِطُ كَسْلَانًا وَتُنْهِضُ ثَاوِيَا** ويتجلى هذا من خلال النص ، حيث عالج فيه قضية اجتماعية يرمي من خلال عرضها إلى محاربة مظاهر الفقر والبؤس وإحلال مظاهر التعاون والتكافل محلها . وصفاته الشخصية التي تلمحها في هذا النص **تُصَوِّرُهُ لَنَا رَجُلًا افْعَالِيَا يَتَأثِّرُ بِأَدْقِنِ** مظاهر من مظاهر البؤس ، يبغض الفقر ، ويدعو إلى محاربته ، ويبحث الناس على التآخي والتراثم .

وَمِيزَاتُ أَسْلُوبِهِ كَمَا تَظَهُرُ فِيهِ تَمَثِيلٌ فِي تَقْليْدِ الْقُدَامَى بِاقْتِبَاسِ عَبَاراتٍ مِنْ شِعْرِهِمْ وَاستِعْمَالٌ كَثِيرٌ مِنْ أَفْلَاظِهِمْ. مَعَ الْبَرَاعَةِ فِي تَصْوِيرِ الشَّاهِدِ وَإِجْرَاءِ الْحُوَارِ عَلَى الأَلْسُنِ ..

## أ - قال زهير :

وَفِيهِنَّ نَلْهَى لِلطَّيْفِ وَمَنْظَرٌ  
أَثَافِي سُقُعاً فِي مَعْرُسٍ مِرْجَلٍ

ب - وقال عنترة :

**وَإِذَا ظُلِمْتُ فَإِنَّ ظُلْمِي بَاسِلٌ مُرْ مَدَقْتُهُ كَطَفْعِ الْعَلَمِ**

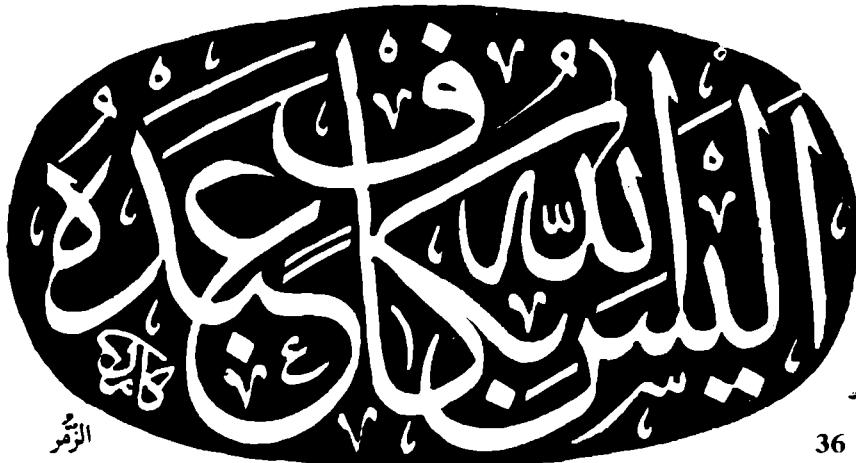
حصن الأم  
للرصافي

للتغليل :

هيَ الْأَخْلَاقُ تَثْبِتُ كَالْبَنَاتِ  
إِذَا سُقِيَتْ بِمَاءِ الْمَكْرُومَاتِ  
تَقْرُومُ إِذَا تَعْهَدَهَا الْمُسَرِّيَ  
عَلَى سَاقِ الْفَضْيَلَةِ مُشْمِرَاتِ  
وَلَمْ أَرْ لِلْخَلَاقِ مِنْ مَحَلٍ  
يُهَذِّبُهَا كَحِضْنِ الْأَمَهَاتِ  
فَحِضْنُ الْأَمَ مَدْرَسَةُ تَسَامَتْ  
يُشَرِّبِيَّةُ الْبَنَينِ أَوْ الْبَنَاتِ  
وَأَخْلَاقُ الْوَلِيدِ تُقَاسُ حُسْنًا  
بِأَخْلَاقِ النِّسَاءِ الْوَالِدَاتِ  
فَأَنْتَ مَقْرُ أَسْنَى الْعَاطِفَاتِ  
فَبِاَسْتَدَارِ الْوَلِيدِ عَلَيْكَ لَا حَتْ  
تَصَاوِيرُ الْحَنَانِ مُصَوَّرَاتِ  
فَأَوْلُ دَرَسٍ تَهْذِبُ السَّجَابَاتِ  
يَكُونُ عَلَيْكَ يَا صَدَرَ الْفَتَاهُ  
فَكَيْفَ تَظُنُّ بِالْأَبْنَاءِ خَيْرًا  
إِذَا نَشَأُوا بِحِضْنِ الْجَاهِلَاتِ  
أَوْ اِنْسَ كَاتِبَاتِ شَاعِرَاتِ  
وَقَدْ كَانَ نِسَاءُ الْقَوْمِ قِدْمًا  
يَرْجُنَ إِلَى الْحُرُوبِ مَعَ الْفُرَاهَةِ

المطلوب :

حلل النص تخليلًا أدبيًا.



# الحجر الصغير

لإيليا أبو ماضي

تعهد :



الشاعر هو إيليا أبو ماضي . ولد بقرية «المُحِيدِّة» بناحية «بَكْفِيَا» في لبنان سنة 1889 ، وفيها زاول دراسته الأولى حتى بلغ الخامسة عشرة من عمره . فهاجر إلى الإسكندرية بمصر ، يطلب أفقاً أوسع وصدرأً أرحب من بلاده . وظل بها عشر سنوات ، كان يعمل في دكان له ، يبيع فيه التبغ ، ويشغل وقت فراغه بقراءة الأدب العربي القديم ، خاصة دواوين الفحول من الشعراء القدامى ، وأحسن برغبته في قرض الشعر ، فبدأ ينظمه ويشعره في بعض الصحف والجلات المصرية ، كان له من مجموع نتاج هذه المرحلة ديوان سماه «تذكار الماضي» .

ثم هاجر سنة 1911 إلى أمريكا ، ونزل في مدينة «سنستاني» مستقراً فيها بضياعة أعوام ، عمل خلاها في التجارة ، ثم انتقل إلى «نيويورك» عام 1916 ، واشتغل بالصحافة ، فأنشأ جريدة سماها «السمير» ، ولما تأسست «الرابطة القلمية» في هذه المدينة برئاسة جبران خليل جبران<sup>(1)</sup> سنة 1920 ، انضم إليها ، وأصبح من أعضائها العاملين ، وأصدر هنالك ديوانيه «الجدائل» و «الخمائل» .

1) شاعر وكاتب ورسام لبناني (1883 - 1931) .

وقد ساعده على النبوغ موهبته الفطرية ، وإجادته الإنكليزية ، وانخراطه في «الرابطة القلمية» ، وظروفه الخاصة التي جعلته يمر بتجارب عديدة ، يختلط بمجتمعات متباينة في لبنان ومصر وأمريكا ، وعصره المليء بالأحداث في البلاد العربية الخاضعة للاستبداد والاستعمار ، كما شهد ويلات الحررين العالميين ، فتأثر بكل ذلك ، وانعكس على إنتاجه الشعري . وتوفي سنة 1957 .

ويعتقد «أبو ماضي» أن للشعر رسالة ، هي الدعوة إلى الحق والخير والجمال ، وعلى الشاعر أن يتأمل في الحياة ، وما فيها من صراع بين الخير والشر ، ليتخذ من ذلك طريقاً يحقق به مبدأين يؤمن بها الشاعر وهما : حاجة الإنسان إلى أخيه الإنسان منها قل شأنه ، والحفاظ على سلامة البشرية من التزاعات الهدامة ، ويندرج نصه، الذي قبل على دراسته، ضمن هذه الترعة الإنسانية .

النص :

- أ -

- 1 - سَمِعَ اللَّيْلُ دُوَّنِجُومِ أَيْتَا
- 2 - فَانْحَنَى فَوْقَهَا كَمُسْتَرِقُ الْهَمْ
- 3 - فَرَأَى أَهْلَهَا يَنَمَا كَمَفْلُ أَذْ
- 4 - وَرَأَى السُّدُّ خَلْفَهَا مُحْكَمَ الْبَدْ
- 5 - كَانَ ذَلِكَ الْأَيْنُ مِنْ حَجَرٍ فِي السُّدِّ، يَشْكُو الْمَقَادِرَ الْعَمِيَّةَ

- ب -

- 6 - أَيُّ شَأْنٌ - يَقُولُ - فِي الْكَوْنِ شَأْنٌ ؟
- 7 - لَا رُخَامٌ أَنَا فَائِحَتَ تِنْشَا
- 8 - لَسْتُ أَرْضًا فَأَرْسَفَ الْمَاءَ أَوْ مَا
- 9 - لَسْتَ دُرًا ثُنَافِسُ الْغَادَةُ الْحَنَّ
- 10 - لَا أَنَا دَمْعَةٌ، وَلَا أَنَا عَيْنٌ
- 11 - حَجَرٌ أَغْبَرُ أَنَا وَحَقِيرٌ لَا جَمَالًا، لَا حِكْمَةً، لَا مَضَاءً

- 12 - فَلَا خَادِرٌ هَذَا الرُّجُودَ وَأَنْفُسِي بِسْلَامٌ ، إِنِّي كَمَرَفْتُ الْبَقَاءَ  
 13 - وَهُوَ مِنْ مَكَانِهِ وَهُوَ يَشْكُو إِلَى أَرْضِ الْشَّهْبَ وَالدُّجَى وَالسَّمَاءَ  
 14 - فَتَحَ النَّجْرُ جَفْتَهُ فَإِذَا الطُّورَ فَانِّي يَعْشَى الْمَدِينَةَ الْبَيْضَاءَ

**تحليل وشرح :**

يقدم الشاعر في هذا النص نصحاً وإرشاداً للمجتمع وللفرد الضعيف الشأن عن طريق الرمز ، لأنّه يعلم أنّ تأثيره يكون أبلغ من تقديم النصائح بطرق مباشر ، فرمز إلى المجتمع بالسد ، وإلى الفرد المغمور بالحجر الصغير ليقدم لنا بذلك فكرة عامة هي : أهمية رسالة كل فرد في بناء المجتمع ، واستحالة الاستغناء عن أي شخص فيه مهما صغرت درجة الاجتماعية ، وتحت هذه الفكرة تدرج ثلاثة أفكار أساسية :

أ - أنين الحجر الصغير في ظلام الليل .

ب - يأسه واحتقاره لشأنه .

ج - نتيجة تخليه عن مكانه من السد .

أ - [يعنى : من عَشَيْيَ عَشَّا وَغَشَّيَا : غطى - الهمس : من همس بهمس : الصوت الخافت - الجلبة : من جلب يجلب : الضجيج واحتلاط الأصوات] .

في القسم الأول من النص يشخص الشاعر الليل ، جاعلاً إياه إنساناً عاقلاً ، يدركه ويعي ، ويسمع ويحس ، وأنه حين كان يغطي بظلماته المدينة البيضاء سمع أينما ، فانحنى يصغي ساكتاً ، يسترق السمع لهذا الصوت الخفي ، فرأى أهل المدينة قد ناموا نوماً عميقاً مثل أهل الكهف ، الذين لبتو في كهفهم ثلاثة سنين وا زدادوا تسعاً ، فلا حركة ولا أصوات ، ورأى خلف المدينة سداً متين البناء ، مملوءاً ماء ، وبعد استرافق السمع تبيّن «للليل» أنّ صاحب التوجع والأنين هو حجر صغير في السد ، يشكو حظه العاثر النعس ،

ب - [اهباء : جمعه أهباء : الغبار ودقائق التراب - الحدائق الغناء : الكثيرة الشجر والعشب - الحال : هنا شامة أي بثرة سوداء تزين الخد - مضاء : من مضى يمضي السيف : قطع] .

وفي القسم الثاني يحدثنا «أبو ماضي» على لسان الحجر الذي يقول : أنا لا شأن ولا قيمة لي ؛ فلست شيئاً هاماً ، ولا حتى غباراً تذروه الرياح ، ولا أنا رخام تُنحت منه التماثيل ، ولا صخرة صالحة للبناء ، ولست أرضاً خصبة ، فأُرْوَى بالماء لأنبت الزرع ، ولست ماء أُسقى الحدائق والرياض ، كما أني لست درّاً ثميناً تتنافس الحسنات في امتلاكي والتخلّي بي ، ولا عيناً جميلة أو خالاً يزين الوجه ، إنما أنا حجر يعلوه الغبار ، لا جمال فيه ، ولا حكمة منه ، ولا مضاء .

ج - [الدجى : جمع دُجْجَة] : الظلمة وحدها أو مع غيم .

وينتقل الشاعر في القسم الأخير إلى بيان نهاية الحجر الصغير ، فيقول متحدثاً بلسان حاله : يجب أن أغادر الوجود ، وأنثر مكانى هذا من السد ، لأنني سئمت الحياة ، ويحكى عنه عندئذ : أنه هوى من مكانه وهو يشكوا مما أصابه به الزمن من هوان وإذلال ، يشكوا الكون كله ، أرضه وسماءه ، ظلمته وتوره ، فلما تخلى عن موضعه وسقط ، انهار السد وتهدم ، فأغرقت مياهه المدينة البيضاء التي كانت تعيش سعيدة هنيةة .

#### الدراسة الأدبية والفنية :

##### أ - الأفكار :

يتضمن موضوع القصيدة – كما هو ظاهر – إلى الشعر الاجتماعي الذي بدأت بواكيره تظهر في العصر العباسي ، لكن التطرق لمثل هذا الموضوع الإنساني ، ومعالجته عن طريق قصة مشخصة للمعنى – كل هذا جديد في نص «أبي ماضي» ، لأننا نجد في نصه نزعة إنسانية ، وميلاً إلى التأمل في الطبيعة التي امترجت بها نفسه ، فلجاجاً إليها مستمدًا منها مادة لأفكاره ، يستنطقها باعثاً فيها الحياة ، ويرمز بها في تعبيره عن المعنى ، وهذا من سمات المدرسة الرومانسية التي مال إليها الشعراء المجددون من المهاجرين وغيرهم في العصر الحديث .

فالشاعر بعد التأمل في المجتمع وفي الطبيعة عرض قصة رمزية تعالج فكرة اجتماعية ، فتخيل المدينة السعيدة (البيضاء) وراء سد ضخم متراصن الأحجار – كبيرها وصغيرها – يشد بعضها ببعض ، وهو يجمع المياه ، مصدر الحياة والرخاء لأهل المدينة ، والليل الخيم عليها يسمع أنين الحجر الصغير في السد ، كما تخيل الشاعر هذا الحجر قاطناً من وجوده ، مستسلماً ليسه ، يريد التخلّي عن مكانه ، فلما فعل ما أراد انهار السد ،

وأصبحت مياهه مصدر دمار ونقطة ، بعد أن كانت مصدر رخاء ونعمة ، وقد رمز إلى تماسك أحجار السد بهذه المظاهر الطبيعية ، وهذا يشير إلى سعادة أفراد المجتمع ماداموا متآخين متعاونين ، يؤدي كلُّ منهم دوره ورسالته ، ويتبادلون الاحترام والثقة بينهم ، فإن لم يفعلوا ، وأحسن ذوق المكانة البسيطة بإهانة الأقوياء لهم ، احتقر أولئك الضعفاء أنفسهم ، ويتسوا من العيش ، وتخلوا عن دورهم في المجتمع ، فاختل توازنه ، وأصاب الهالك والخسران الجميع .

وأفكار الشاعر تبدو واضحة ميسورة الفهم ، فلا تعقيد ولا غموض فيها بعد فهم ما يرمي إليه ، وهي إلى ذلك أفكار شديدة التلامم والترابط ، لأن النص ككل يمثل وحدة موضوعية وعضوية ؛ إذ الغرض المطروق واحد ، وكل بيت مرتبط بما قبله ، فهو خيط في نسج يدخل في تكوينه ويساعد على تشكيله ، وهذا مما دعا إليه الشاعر المحدودون في العصر الحديث ، وإن تساءل عن الأفكار من حيث العمق . فإنه عميقه . لتشخيصها الحالة النفسية لهذا الإنسان المسحوق الذي يعيش في مجتمع لا يلتفت إليه . ولا يعرف له قيمة .

### ب - العاطفة :

حينما نتأمل الأثر الذي تركه فينا القصيدة . نجده تحسراً وإشفاقاً وعطفاً على هذا الإنسان الضعيف (الحجر الصغير) . ونجد أنفسنا ننساق مع الشاعر في رثائه لحاله المزرية و Yashe من الحياة ، ثم نجد أننا نشقق بل نحزن لحال المدينة التي غمرها الطوفان ، فعاطفة الشاعر إذن نراها إنسانية نبيلة . وقوية صادقة . لأنه استطاع أن ينقلها إلينا ، ويشتركنا معه فيها ، وكان سبيلاً إلى ذلك الطريقة القصصية الرمزية الجذابة ، والصور الجميلة .

### ج - الأسلوب :

يعمد الشاعر إلى البساطة في التعبير ، فلا نجد له الألفاظ الجزلة القوية ، لكننا نجد - ولاشك - المعنى الطريف ، وسعة الأفق ، فهو يُغنى ويُهم بالفكرة عمقاً ووضوحاً أكثر من العناية بالأسلوب ، وقد اختار أسلوب القصة الجذاب ، وانتقى ألفاظاً بسيطة ، لكنها عذبة موحية ، ترى ذلك في مثل الكلمات التالية : «أين» الموحية بالألم

والتجوّع ، «البيضاء» المشيرة إلى سعادة وهناء المدينة ، «الخمس» التي تلفت النظر إلى خفوت صوت الأنين ، «الطوفان» الموجية بهول الكارثة والتهدم الشامل .

ويغلب على النص الأسلوب الخبري الذي يلائم السرد القصصي وكلام الطبيعة التي بث فيها الشاعر الحياة فنقطت ، وغرض هذا الأسلوب إبداء الحسرة والأسى على هذا الحجر الصغير ، وعلى النهاية المفجعة للمدينة ، كما يتضمن نصحا وإرشاداً للمجتمع ، أما الأسلوب الإنساني فورده في موضعين ، في البيت السادس : «أى شأن – يقول – في الكون شأني» ؟ فهو استفهام غرضه الأدبي الحيرة واليأس ، وفي البيت الثاني عشر : «فلا يغادر هذا الوجود» ، وهو أمر غرضه إبداء الضجر والملل والعزم على الاستسلام والانسحاب من الحياة .

أما جانب الخيال فالشاعر رسم لوحتين تبسان بالحياة ، الأولى رسم فيها الليل المنصت للأنين ، والثانية رسم فيها الحجر الصغير وتشاؤمه وشكواه ، وتألّف كل لوحة من صور جزئية ؛ فالليل إنسان يسمع وينتحي ويرى ، والحجر الصغير إنسان تعس الحظ حقير يريد مغادرة الكون والحياة لأنه يكره البقاء فيها ، والفجر إنسان يفتح جفنه ويصحو من نوم عميق ، وهي استعارات مكينة متلازمة ، نكتفي بشرح الأخيرة منها ، للقياس عليها في شرح غيرها ؛ فالفجر مشبه ، والإنسان مشبه به مخدوف ، رمز إليه بـ (يفتح جفنه) ، وفي ذلك تشخيص للمعنى (الفجر) في صورة حسية ، نقلت إلينا المعنى واضحاً جلياً ، وعبرت عن عاطفة الشاعر .

أما جانب البديع فلم يوله الشاعر أي اهتمام ، لأنـه – كما أشير من قبل – يعني بجانب الفكرة وتعقيتها وتوضيحها بالدرجة الأولى ، ولا يعني بجانب الزخرف اللغطي .

واختار الشاعر بحر «الخفيف» المتد التفعيلات ، والكافية الختومة بالألف الممدودة لتتلاءم موسيقاها مع ترجيع التأوهات والأنين ، وأجزاء الخفيف – كما تعرف – هي : فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن لكنه اضطر – من أجل الوزن – أن ينون غير المنون في البيت الثالث «لا جلة» وفي البيت الحادي عشر «لا جلاً ، لا حكة» «أغرب» فالثلاثة الأولى مبنية على الفتح في محل نصب اسم «لا» النافية للجنس ، والرابعة اسم منوع من الصرف على وزن (أنفل) .

## د - الأحكام والقيم :

يُبدي هذا النص بعض ملامح شخصية «أبي ماضي» المتمثلة في إنسانيته وتفكيره الحر ، وتأمله فيما حوله من إنسان وطبيعة ، ونظرته إلى رسالة الشاعر على أنها حب الحق والخير والجمال ، ودعوة الناس إليها .

وفي النص قيمة اجتماعية إنسانية هي الحث على التعاون والاحترام المتبادل بين أفراد الأمة ، وتبادل شعور المودة والأخوة بينهم بقطع النظر عن درجاتهم في المجتمع ، ومن الناحية الفردية يجب على الشخص أن يثق في نفسه ، وأن يعتز بمكانته ومهمته منها صغر شأنها ، لأن «كل ذي مهنة شريف» مadam الناس محتاجين له .

وما يظهر جلياً في النص القيمة الفنية التي تلمسها في الاتجاه الرومنسي للشاعر ، من نزعة إنسانية عالمية ، ومن امتزاج بالطبيعة ، والرمز بها لصياغة تجربته الشعرية ، ومن تأمل في الإنسان وما حوله ، إلى عناية بالفكرة عمما ووضوحاً ، ولجوء إلى تبسيط اللغة والأسلوب .

## تمارين تطبيقية :

- 1 - في القسم الأول من النص تحدث الشاعر عن ليل يسمع الأنين . فهل هذا حقيقة؟ وإن لم يكن حقيقة فن هو الذي كان يسمع ويسترق الحمس؟
- 2 - فيم تسببت نهاية الحجر الصغير حقيقة ومجازاً؟
- 3 - أعرفت أن أسلوب القصيدة أغله خبرى . اختر بيتاً من القسم الأول ، وبيتاً من القسم الثاني ، واذكر غرضهما الأدبي .
- 4 - استخرج من القسم الأول تشبيهين واستعاراتين ، واتشرح كل ذلك وبين أثره في المعنى .
- 5 - ما هي مظاهر التجديد البارزة في النص مضموناً وشكلًا .
- 6 - قطع البيت الثامن مبيناً العلل الطارئة على وزنه .
- 7 - احفظ النص كله .

مقال أدبي :

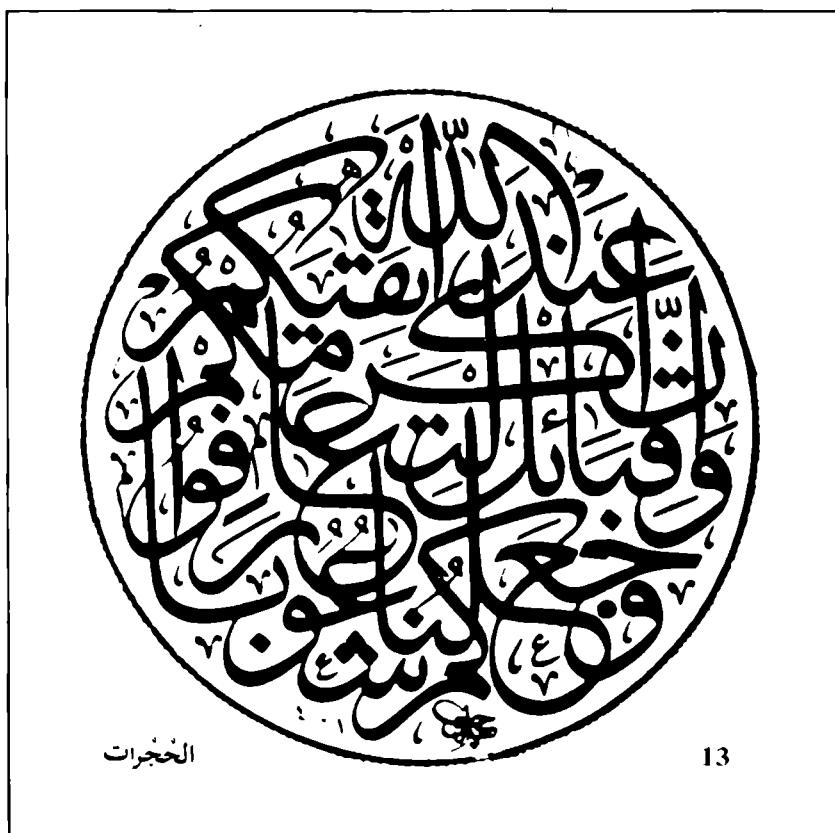
كان هجرة أفواج من أدباء الشام إلى الأميركيتين أسباب ونتائج .

- اكتب مقالاً توضح فيه الأسباب ، وتذكر نتائجها وأثارها في الأدب العربي الحديث  
مضمنا وشكلا .

المراجع:

- الشعر العربي في المهجر ، أمريكا الشمالية : د. إحسان عباس ، د. محمد يوسف نجم .

- إيليا أبو ماضي شاعر المهجـر الأـكـبر : رهـير مـيرـزا .



الطين

لليليا أبي ماضي

للتحليل :

- 1 - نَسِيَ الطَّيْنُ سَاعَةً أَنَّهُ طِيبٌ
- 2 - وَكَسَا الْخَرْجِ سَمَّهُ فَتَبَاهَي
- 3 - يَا أَخِي لَا تَمِيلْ بِوَجْهِكَ عَنِّي
- 4 - أَنْتَ لَمْ تَصْنَعِ الْحَرِيرَ الَّذِي تَذَلَّذَ
- 5 - أَنْتَ فِي الْبُرْدَةِ الْمُوْشَأَ مِثْلِي
- 6 - وَلِقَلْبِي كَمَا لِقَلْبِكَ أَحَلَّا
- 7 - أَمَامِنِي كُلُّهَا مِنْ تُرَابٍ
- 8 - وَأَمَانِي كُلُّهَا لِلثَّلَاثِي
- 9 - لَا ، فَهَذِهِ وَتَلْكَ تَائِي وَتَمْضِي
- 10 - أَنْتَ مِثْلِي مِنَ الشَّرِي وَإِلَيْهِ
- 11 - أَلَّكَ الْقَصْرُ دُونَهُ الْحَرَسُ الشَّا
- 12 - فَامْتَعِ اللَّيْلَ أَنْ يَمْدُدَ رَوَاقًا
- 13 - أَيُّهَا الطَّيْنُ لَسْتَ أَنْقَى وَأَسْمَى

1) صالٌ فيها : جالٌ تكبّراً.

2) فرقـد : نجمٌ قرـيبٌ من القطب الشـمالي يـهـتدـي بـهـ ، وبـجانـبه آخر أـصـغرـ منهـ .

3) الرـديـم : المـرـقـع .

4) جـلـمـدـ : أو جـلـمـودـ : صـخـرـ .

5) عـسـجـدـ : ذـهـبـ .

6) الحـرسـ الشـاكـيـ : التـامـ السـلاحـ والـاستـعدـادـ .

7) روـاقـ : هـنـا ستـارـ الـظـلامـ .

**المطلوب :**

حدد أفكار النص ، واشرحها بليجاز ، ثم انقدها مضموناً وشكلًا . اكتب تحليلك في شكل مقال .

**بحث أدبي :**

إيليا أبو ماضي من شعراء الرابطة القلبية بالهجر ، ومن الرومنسيين المجددين في الشعر العربي الحديث . اكتب بحثاً تتناول فيه الجوانب التالية :

- نشأته وظروف هجرته .
- مصادر ثقافته .
- أغراض شعره وخصائصه الفنية .

**المراجع :**

- الشعر العربي في المهجـر . للدكتورين : إحسان عباس ، ومحمد يوسف نجم .
  - إيليا أبو ماضي شاعر المهجـر الأـكبر . لزهير ميرزا .
  - مدخل إلى المدارس الأـدبـية في الشعر العربي المعاصر . للدكتور نسيـب نشاـوي .
  - سلسلة «ـشـعـراـؤـنـاـ» إـيلـياـ أـبـوـ مـاضـيـ . لـعـبدـ الـلطـيفـ شـرارـةـ .
-

## تطور الشعر الاجتماعي وخصائصه

تمهيد :

كانت الحياة قديماً تتميز ببساطة ، ولذلك خلت من المشاكل الكبرى التي تعيشها المجتمعات في الوقت الحاضر . مثل مشاكل البطالة والتزوح الريفي ، وتحديد مكانة المرأة في المجتمع ، و التربية الأبناء ، وحصر حقوق العمال ...

فحياة الناس قديماً تعتمد على النشاط الفلاحي ذي الطابع العائلي ، وعلى بعض الحرفة والصناعات الضرورية مثل الخياكة والدباغة والتجارة ...

هذه العلة لا نجد في الشعر العربي القديم قصائد مطولة تتناول مسائل اجتماعية إلا في القليل النادر . ثم إنَّ الشعر العربي القديم يدور في معظمِه في فلك الخلفاء والأمراء والوزراء في هيئة مدائح أو مراثٍ ؛ فلم يَرَ الشاعر فائدةً في التحدث عن أدوات الناس ومشاكلهم .

في العصر الجاهلي : وردت للشعراء أبياتٌ متفرقة تناولت مواضيع لها صلة وثيقة بحياة الناس الاجتماعية . فقد كان الفقر وقتنانٌ وضمة هوانٌ . وقد شكاه الشعراء الصعاليلك - خاصة -، ومِمَّا قاله عُروةُ بنُ الْوَزْدِ يصف مكانة الفقير في المجتمع :

ذَرِينِي لِلْغَنَى أَسْعَى ، فَإِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ شُرْهُمُ الْفَقِيرُ  
وَأَبْعَدُهُمْ وَأَهْوَنُهُمْ عَلَيْهِمْ ، وَإِنْ أَمْسَى لَهُ حَسَبٌ وَخَيْرٌ<sup>(1)</sup>  
وَيُقْصِيهِ النَّدِيُّ ، وَزَدَرِيَّهُ حَلِيلُهُ ، وَيَنْهَرُهُ الصَّغِيرُ

وقد سجَّل زهير بن أبي سلمى<sup>(2)</sup> ظاهرة اجتماعية إيجابية يجسدُها تبذل المُؤسرين من أموالهم لإعالة الفقراء ، ولاسيما في السنوات العجاف :

1) خير : بكسر الحاء : شرف الأصل .

2) راجع «في مدح دُعَاء السَّلَام» لزهير ص 120 من كتاب اختار في الأدب القراءة السنة 2 (ش. ١).

إِذَا السَّنَةُ الشَّهْبَاءُ بِالنَّاسِ أَجْحَفَتْ وَنَالَ كِرَامُ الْمَالِ فِي الْحَجَرَةِ الْأَكْلُ  
رَأَيْتَ ذَوِي الْحَاجَاتِ حَوْنَ بُيُورِتِهِمْ قَطِيبَنَا بِهَا حَتَّى إِذَا نَبَتَ الْبَقْلُ

وفي صدر الإسلام وعصر بني أمية نظم الشعراء في شئ الأغراض ، وأفضحوا عن  
آراء موجزة في بعض المسائل ذات الطابع الاجتماعي ؛ مثل نظرة الناس إلى المرأة . فقد  
عارض معن بن أوس<sup>(1)</sup> الذين يُغضِّون المرأة ، وأكَّد أنَّ فيهن الصالحات كما في  
الرجال :

رَأَيْتُ أَنَاسًا يَكْرَهُونَ بَنَاتِهِمْ وَفِيهِنَ لَا تَكْذِبْنَ - نِسَاءٌ صَوَالِحٌ  
وَفِيهِنَ ، وَالْأَيَامُ تَعْثُرُ بِالْفَتَنِ نَوَادِبُ ، لَا يَمْلُلُنَّهُ وَنَوَائِحُ

أَمَّا المُقْنَعُ الْكِنْدِيُّ ، فقد وصف البخلاء وحرّضهم على التَّدَاوِي من داء البخل :  
إِنِي أُحَرِّضُ أَهْلَ الْبُخْلِ كُلَّهُمْ ، لَوْ كَانَ يَنْفَعُ أَهْلَ الْبُخْلِ تَخْرِيفِي  
لَنْ تَخْرُجَ الْبِيْضُ عَفْوًا مِنْ أَكْفُهُمْ إِلَّا عَلَى وَجْهِ مِنْهُمْ وَتَمْرِيفِي  
كَائِنَهَا مِنْ جُلُودِ الْبَاخِلِينَ بِهَا عِنْدَ النَّوَابِ تُحْذَى بِالْمَقَارِيفِ

غير أنَّ بعض الشعراء تَعَدُّوا تَنَاؤلَ الْعُيُوبِ البشرية ذات الأثر الضَّيق على المستوى  
الاجتماعي إلى فضح التصرفات السيئة التي تصدر عن بعض المسؤولين على شؤون  
الرعاية . فيها هو ذاكَبُ الأشْفَرِي<sup>(2)</sup> يحدُّر عمرَ بنَ عبد العزيز الخليفة العادل من عماله  
وَوْلَاهِ ، الذين ليسوا مِثْلَهُ في الورع والتَّقوِي :

إِنْ كُنْتَ تَحْفَظُ مَا يَلِيكَ فَإِنَّمَا عُمَالُ أَرْضِكَ بِالْبَلَادِ ذَئَابُ  
لَنْ يَسْتَجِيبُوا لِلَّذِي تَدْعُوهُ حَتَّى تُجْلَدَ بِالسُّبُوفِ رِقَابُ

واستمر الشعراء في العصر العباسي ينظمون مقطّعات في القضايا الاجتماعية ؛ وقد  
صدرت هذه المقطّعات على شكل خواطر تفتقر إلى العمق والتحليل ، وتميّز في الغالب  
بالخصوصية ، لا العمومية . فإنَّ كانت تَضُلُّ لإعطاء صُورَ منعزلة عن حيوانات بعض

1) توفي سنة 64 هـ.

2) هو أبو مالك كعب بن معدان الأشْفَرِي ، كان فارسًا شجاعًا من أصحاب المُهَاجَبِ بن أبي  
صُفْرَة .

الأشخاص ، أو بعض الفئات المحدودة ، فإنها لا تستطيع أن تقدم صورة شاملة عن وضع اجتماعي ما . وتندرج ضمن هذا السياق أبيات الشاعر العباسي أبي فرعون الساسي الذي قصر حديثه على الفقر في وصف حال عياله وهم جياع ، لا يجدون ما يحميهم من شدة البرد وزمهريره :

وَصِبَّيْتُ مِثْلِ صِفَارِ الْجَنْزِ  
سُودُ الْوُجُوهِ كَسَوَادِ الْقِنْزِ  
جَاءُهُمُ الْبَرْدُ وَهُمْ بِشَرٍ  
بِغَيْرِ قُمْصٍ وَبِغَيْرِ أَزْرٍ  
أَرَاهُمْ بَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ  
وَبَعْضُهُمْ مُلْتَصِقٌ بِصَدْرِي  
وَبَعْضُهُمْ مُلْتَصِقٌ بِظَهْنِي  
إِذَا بَكُوا عَلَلَتُهُمْ بِالْفَجْرِ  
وَلَاحَتِ الشَّمْسُ خَرَجَتْ أَسْرِي  
عَنْهُمْ وَخَلَوْا بِأَصْوُلِ الْجَنْزِ  
كَانُهُمْ خَنَافِسٌ فِي جُحْرِ

وكان بعض الشعراء يتمتعون بقدرة الغوص إلى خفايا المجتمع بفناته المختلفة . وقد صدر لهم شعر متتنوع فيه وصف دقيق لنماذج بشرية مذمومة كالبخلاء والجبناء والطفيلين ، على منوال قول ابن الرومي يصف تذكر الأيام لأهل المعالي ومحياتها للسفلة :

نَحْنُ أَخْيَاءُ عَلَى الْأَرْضِ ، وَقَدْ خَسَفَ الدَّهْرُ بِنَا ، ثُمَّ خَسَفَ  
أَصْبَحَ السَّاِفِلُ مِنَّا عَالِيَا وَهُوَ أَهْلُ الْمَعَالِي وَالشَّرَفِ  
يَسْتَهْلِكُ النَّاسُ وَيَعْلُو مَعْشَرُ قَارِفُوا الإِقْرَافَ مِنْ كُلِّ طَرَفِ  
وَلَعْمَرِي ، لَوْ تَأْمَلْنَا هُمْ ، مَا عَلَوْا ، لَكِنْ طَفَوْا مِثْلَ الْجِيفِ

ونلاحظ أنَّ هذا الصنف من الشعر الاجتماعي ، هادف وبناء في معظمه ؛ فهو يرث العيوب ويشخص المرض ، ويترك القاريء يستخلص العبرة ويستفيد من الدرس . وعلى سبيل المثليل - انظر إلى ما في الأبيات الآتية من نقدٍ وراءه مواعظٌ مفيدةٌ ؛ يقول سُلَيْمَانُ عَمْرُو الْخَاسِرُ يَتَّهِمُ أَبَا الْعَنَاهِيَةَ بِالْتَّفَاقِ فِي زُهْدِهِ وَتَقْشِفِهِ :

مَا أَقْبَحَ التَّرْزِيدَ مِنْ وَاعِظٍ بُزَهِدُ النَّاسَ وَلَا يَزَهِدُ  
لَوْ كَانَ فِي تَرْزِيدِهِ صَادِقًا أَضْحَى وَأَنْسَى بَيْتَهُ الْمَسْجِدُ

ويقول العتايي :

لَئِنْ كَانَتِ الدُّنْيَا أَنَّالِكَ ثَرْوَةً فَأَضَبَحَتْ ذَاهِبَةً وَقَدْ كَفَتْ ذَاهِبَةً لَعِزْرِي  
لَقَدْ كَشَفَ الْأَنْرَاءَ مِنْكَ مَخَازِيَّاً مِنَ الْلُّؤْمِ كَانَتْ تَحْتَ سِرِّيْرَيْنِ مِنَ الْفَقْرِ  
وَفِي عَصْرِ الْمَالِكِ سَاعَتِ الْأَحْوَالِ الاجْتِمَاعِيَّةِ وَالْإِقْتَصَادِيَّةِ بِسَبِّبِ هَالِكَ الْحُكْمِ عَلَى  
ثَرَوَاتِ شَعُوبِهِمْ؛ يَقُولُ شَهَابُ الدِّينِ الْأَعْرَجُ الْمُتَوْفِيُّ سَنَةُ 785 هـ يَصِفُ تَرَدِيَّ حَالَةِ  
الْأَنْسِ الْإِقْتَصَادِيَّةِ :

وَكَيْفَ يَرُومُ الرِّزْقَ فِي مِصْرَ عَاقِلٌ وَمِنْ دُونِهِ الْأَثْرَاكُ بِالسَّيْفِ وَالثُّرِسِ  
وَقَدْ جَمَعَنَتِ الْقِبْطُ مِنْ كُلِّ وِجْهٍ لِأَنْفُسِهِمْ بِالرِّبْعِ وَالثُّنْنِ وَالْخُنْسِ  
فِلِلِتُرْكِ وَالسُّلْطَانِ ثُلُثُ خَرَاجِهَا وَلِلْقِبْطِ نِصْفُ وَالْخَلَاقِ فِي السُّدُسِ  
وَقَدْ أَظْهَرَ ابْنُ دَائِيَالَ - وَهُوَ الشَّاعِرُ - الْحَالَةَ الْمُزَرِّيَّةَ الَّتِي آتَاهَا وَضُعُفَّتِهِ فِي قَصِيدَةِ  
عَارَضَ بِهَا مُعَلَّقَةً طَرْفَةَ بْنِ الْعَبْدِ، فِي كَثِيرٍ مِنَ السُّخْرِيَّةِ وَالْفُكَاهَةِ :

أَمْسَيْتُ أَفْقَرَ مَنْ يَرُوحُ وَيَغْتَدِي مَا فِي يَدِي مِنْ فَاقَتِي إِلَّا يَدِي  
فِي مَنْزِلِي لَمْ يَبْقَ غَيْرِي قَاعِدًا فَإِذَا رَقَدْتُ رَقَدْتُ غَيْرَ مُمَدَّدٍ  
لَمْ يَبْقَ فِيهِ سَوْيَ رُسُومِ حَصِيرَةٍ وَمَحْلَةً كَانَتْ لِأَمِّ الْمُهَنْدِي  
وَلَكَيْفَ أَرْضَى بِالْحَيَاةِ وَهِمَتِي تَسْمُو وَحَطَّي فِي الْحَضِيرِ الْأَوْهَدِ

وَفِي الْعَصْرِ الْحَدِيثِ أَصْبَحَ نَظَمُ الشِّعْرِ فِي الْفَضَائِلِ الاجْتِمَاعِيَّةِ أَمْرًا اعْتِيَادِيًّا ، بَلْ إِنَّ  
مِنَ الشِّعْرَاءِ مِنْ جَاءَ مَعَظَمَ شِعْرِهِ اجْتِمَاعِيًّا . فَاكِتُورِيَّاً مِنْ شَاعِرٍ كَبِيرٍ فِي الْمَشْرِقِ أَوْ فِي الْمَغْرِبِ ،  
أَوْ حَتَّى فِي الْمَهْجَرِ الْأَمْرِيْكِيِّ ، إِلَّا وَنَظَمَ قَصَائِدَ اجْتِمَاعِيَّةً مُتَعَدِّدَةً . فَقَدْ اشْتَهَرَ فِي الْعَرَاقِ  
مَعْرُوفُ الرَّصَافِيُّ وَجَمِيلُ الْرَّهَاوِيُّ ، وَفِي مَصْرِ حَافظُ إِبْرَاهِيمَ وَأَحْمَدَ شَوْقِيَّ ، وَفِي الشَّامِ  
خَلِيلُ مَطْرَانَ ، وَفِي الْجَزَائِرِ مُحَمَّدُ الْعَيْدَ آلُ خَلِيفَةَ ، وَفِي الْمَهْجَرِ الْأَمْرِيْكِيِّ إِيلِيَا أَبُو  
مَاضِيِّ .

وَقَدْ تَوَجَّهَ هُؤُلَاءِ الشِّعْرَاءِ إِلَى تَنَوُّلِ الْفَضَائِلِ الاجْتِمَاعِيَّةِ بِدَافِعٍ إِصْلَاحِيٍّ قَرِيبِيٍّ؛ فَهُمْ  
يُرْعَبُونَ فِي الْفَضَائِلِ وَيُنْهَرُونَ مِنَ الرَّذَائِلِ . وَكَثِيرٌ مِنَ الشِّعْرَاءِ اعْتَمَدُوا عَلَى الْأَسْلُوبِ  
الْمَبَشِّرِيِّ فِي نَقْدِ بَعْضِ الْأَخْلَاقِ الْسَّلَبِيَّةِ فِي الْمَجَامِعِ الْعَرَبِيَّةِ ، فَجَاءَتْ قَصَائِدُهُمْ تَرَاوِحُ  
بَيْنَ الْمَوْعِظَةِ وَالتَّقْرِيرِ؛ مَثَلًا فَعْلُ مُحَمَّدِ الْعَيْدَ آلِ خَلِيفَةَ :

الْخَمْرُ فَاسٌ خَرَابٌ هَدَمَتْ أُسْرًا مَصْوَنَةً ، عَاثَ فِيهَا صَاحِبُ الْفَاسِ  
 يَا شَارِبَ الْخَمْرِ مَا تَرْجُوهُ مِنْ دَرَنٍ لِلْعُرْضِ ، غُولٌ عُقُولٌ ، لِصٌّ أَكْيَاشٌ  
 فَحَطَّمَ الْكَأْسَ وَاهْجَرَ كُلَّ رِفْقَتِهَا تَعْشِنْ سَعِيدًا وَتَأْمَنْ الْسُّنْ النَّاسِ  
 أَمَا الْقَلِيلُ فَقَدْ اعْتَمَدُوا عَلَى الْأَسَالِيبِ غَيْرِ الْمَبَاشِرَةِ ، وَهِيَ أَسَالِيبٌ مَؤْثِرَةٌ لِمَا لَهَا مِنْ  
 قُدرَةٍ عَلَى تَجْسِيدِ الْحَقَائِقِ الَّتِي كَثِيرًا مَا تَعْمَى عَلَيْهَا الْأَبْصَارُ ، وَمِنْ أَمْثَالِهَا قَصِيدَةُ إِيلِيَا أَبِي  
 مَاضِيِّ السَّابِقَةِ بِعِنْوَانِ « الطِين » .

وَمِنْ أَهْمَّ الْمَوْاضِيعِ الَّتِي تَناولَهَا الشُّعُرَاءُ فِي شِعْرِهِمُ الْاجْتَمَاعِيِّ قَضِيَةُ الْفَقْرِ وَالْفَقَرَاءِ  
 وَالْيَتَمِّ وَالْأَيْتَامِ . فَقَدْ عَاشَ مُحَمَّدُ الْعَبْدُ فِي سَنَةِ 1931 عَامًا عَرَفَ فِي الْجَزَائِرِيُّونَ شَظْفَ  
 الْعِيشِ ، فَدَعَا حِينَئِذٍ الْأَغْنِيَاءَ مِنَ الْجَزَائِرِيِّينَ إِلَى مَدِيدِ الْعُونِ لِإِخْوَانِهِمُ الْمُعَوِّزِيْنِ :  
 فَشَا الْجُوعُ وَاشْتَدَّ عُسْرُ الْمَعَاشِ . وَعَادَتْ سِنُّ يُوسُفَ الْغَابِرَةِ  
 تَفَاقَمَ كَرْبُ الْفَقِيرِ الْكَسِيرِ أَمَّا عِنْدَكُمْ مِنْ يَدِ جَابِرَةِ  
 يَشْقُّ عَلَيْهِ الرَّغِيفُ الْطَّفِيفُ وَتُعْوِزُهُ الْخِرْقَةُ السَّاتِرَةُ  
 فِيَّا أَبِيَّهَا الرَّافِعُونَ الْقُصُورُ إِلَى الْجَوَّ فِي الْأَمْمَةِ الْقَاصِرَةِ  
 أَلَا تَذَكُّرُونَ حُفَّةَ عُرَاءَ أَصَابَهُمُ الْفَقْرُ بِالْفَاقِرَةِ

وَكَانَ مَعْرُوفُ الرَّصَافِيِّ أَيْضًا مِنْ أَشْهَرِ بِرَاعِهِ لِحَارِبَةِ الْفَاقَةِ . وَحَثَّ النَّاسُ عَلَى  
 مُسَاعَدَةِ الْمُحْتَاجِينَ . وَمِنْ شِعْرِهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ قَصِيدَةٌ فِي وَصْفِ (الْأَرْمَلَةِ الْمَرْضَعَةِ) ،  
 وَهِيَ قَصِيدَةٌ مُشْهُورَةٌ مُفْعَمَةٌ بِعِوَاطِفِ إِنْسَانِيَّةِ نَبِيلَةٍ :

لَقِيَتِهَا . لَيْتَنِي مَا كُنْتُ الْقَاهَا تَمْشِي وَقَدْ أَثْقَلَ الْإِمْلَاقُ مَمْشَاها  
 أَثْوَابُهَا رَثَّةُ وَالرَّجْلُ حَافِيَةُ وَالدَّمْعُ تَذَرْفُهُ فِي الْحَدَّ عَيْنَاهَا  
 تَمْشِي وَتَحْمِلُ بِالْيُسْرَى وَلَبِدَتِهَا حَمْلًا عَلَى الصَّدْرِ مَدْعُومًا بِيُمْنَاهَا

ونال التعليم والتربيـة اهتمـاـمـ الشـعـراءـ ، وـعـلـى رـأـسـهـمـ أـحـمـدـ شـوـقـيـ الـذـيـ نـظـمـ قـصـيدـةـ طـوـبـلـةـ فـيـ الـمـعـلـمـ وـالـتـعـلـيمـ ، وـقـدـ جـاءـتـ آـرـاؤـهـ الصـائـبـةـ فـيـ صـيـاغـةـ مـنـازـةـ بـدـيـعـةـ أـضـفـتـ عـلـيـهـ مـسـنـحةـ مـنـ الحـكـمةـ :

رـبـوا عـلـىـ الـإـنـصـافـ فـيـشـانـ الـحـجـمـ تـجـدـوـهـمـ كـهـفـ الـحـقـوقـ كـهـوـلـاـ  
وـإـذـاـ الـمـعـلـمـ لـمـ يـكـنـ عـدـلـاـ ، مـشـيـاـ رـوـحـ الـعـدـالـةـ فـيـ الشـبـابـ ضـئـيلاـ  
وـإـذـاـ الـمـعـلـمـ سـاءـ لـخـطـأـ بـصـيـرـةـ جـاءـتـ عـلـىـ يـدـوـ الـبـصـائـرـ حـوـلـاـ  
وـإـذـاـ النـسـاءـ نـشـأـنـ فـيـ أـمـيـةـ رـضـعـ الرـجـالـ جـهـائـةـ وـخـمـولـاـ

وـكـانـ الـانـحرـافـ الـخـلـقـيـ بـجـمـيعـ أـشـكـالـهـ هـوـ السـبـبـ فـيـ تـأـخـرـ الـمـجـتمـعـاتـ الـشـرقـيـةـ ، ذـلـكـ  
ماـ يـرـاهـ خـلـيلـ مـطـرانـ ، فـلـاـ نـجـاةـ فـيـ رـأـيـهـ بـدـونـ مـخـارـيـةـ هـذـاـ الـانـحرـافـ ، وـاستـصـالـ أـهـمـ  
جـذـورـهـ ؛ وـهـوـ الـجـهـلـ :

بـنـيـ الشـرـقـ فـلـنـفـقـةـ حـقـيقـةـ حـالـتـاـ لـنـنـجـوـ أـوـ يـقـضـىـ القـضـاءـ الـمـحـتـمـ  
يـصـوـلـ عـلـيـنـاـ الـجـهـلـ غـيرـ مـدـافـعـ بـجـيـشـ لـهـ فـيـ كـلـ رـبـعـ مـخـيـمـ  
وـيـغـوـزـنـاـ الـإـخـلـاـصـ فـيـ كـلـ مـطـلـبـ وـيـغـوـزـنـاـ الـخـلـقـ الـمـتـبـيـنـ الـمـقـوـمـ  
وـنـرـتـاحـ دـوـنـ الـصـدـقـ ، وـالـصـدـقـ مـتـبـعـ إـلـىـ الـإـلـفـكـ عـمـاـ لـاـ نـكـنـ يـتـرـجـمـ

وـكـانـ لـاـنـحرـافـ فـتـةـ مـنـ النـسـاءـ فـيـ الـمـجـتمـعـاتـ الـعـرـبـيـةـ رـدـ فعلـ كـبـيرـ لـدـىـ الـشـعـراءـ الـذـينـ  
يـغـارـوـنـ عـلـىـ مـقـوـمـاتـ شـخـصـيـتـمـ الـعـرـبـيـةـ الـإـسـلـامـيـةـ ؛ قـالـ مـحـمـدـ الـعـيدـ يـسـتـنـكـرـ انـحرـافـ  
بعـضـ الـفـتـيـاتـ :

مـاـ بـالـ سـيـرـ فـتـاةـ الـعـضـرـ مـنـحـرـفـاـ يـهـوـيـ بـهـاـ فـيـ مـهـاـويـ الـإـلـفـكـ وـالـزـوـرـ؟ـ  
مـاـ بـالـهـاـ هـجـرـتـ آـدـابـ مـلـيـتـهـاـ مـاـ بـالـهـاـ أـغـرـضـتـ عـنـ خـيـرـ دـسـتـرـ؟ـ  
فـيـ كـلـ مـرـحـلـةـ تـرـذـادـ ظـلـمـتـهـاـ فـيـ الرـأـيـ ، فـاقـرـأـ عـلـيـهـاـ سـوـرـةـ الـنـورـ(1)

أـمـاـ جـمـيلـ صـدـقـيـ الـزـهـاوـيـ (1863 – 1936) فـقـدـ تـنـاـولـ مـوـضـعـ الـمـرـأـةـ فـيـ الـمـجـتمـعـ  
عـنـ طـرـيقـ إـجـرـاءـ مـواـزـنـةـ بـيـنـ مـكـاتـهـاـ فـيـ الـغـرـبـ ، وـمـكـاتـهـاـ فـيـ بـلـدـهـ الـعـرـاقـ :

1) اـشـتـملـتـ سـوـرـةـ الـنـورـ عـلـىـ بـيـانـ بـعـضـ وـاجـبـاتـ النـسـاءـ وـحـقـوقـهـنـ وقدـ وـرـدـ فـيـ الـحـدـيـثـ الـشـرـيفـ :  
«ـعـلـمـوـهـنـ سـوـرـةـ الـنـورـ»ـ .

فِي الْغَرْبِ حَيْثُ كِلَا الْجِنْسَيْنِ يَشْتَغلُ لَا يَفْضُلُ الْمَرْأَةَ الْمِقْدَامَةَ الرَّجُلُ  
كِلَا الْقَرِينَيْنِ مُغْتَرٌ بِصَاحِبِهِ عَلَيْهِ إِنْ تَالَ مِنْهُ الْعَجْزُ يَتَكَلُّ  
وَكُلُّ جِئْسٍ لَهُ نَقْصٌ بِمُفْرَدِهِ أَمَّا الْحَيَاةُ فَبِالْجِنْسَيْنِ تَكْتَمِلُ  
أَمَّا الْعِرَاقُ فَفِيهِ الْأَمْرُ يَخْتَلِفُ فَقَدْ أَلَمَ بِنِصْفِ الْأُمَّةِ الشَّلَلُ

وقد تناول الشعر العربي الحديث مواضيع اجتماعية أخرى كثيرة أسلهم بها في نشر  
الوعي الاجتماعي ، وترقية الإنسان العربي ، وقد كان له الدور الفعال في صرف الناس  
عن التقاط نفاثات الحضارة الغربية وتقليلها بأسلوب عشوائي ، كما كان له الأثر الكبير  
في تشجيع الحسينين على الإحسان .

ومن الشعراء من جأ إلى الرمز لنقد الناس في مواقفهم وتصرفاتهم ، أو لتوجيههم  
وإرشادهم . وبإمكان تصنيف الشعر الاجتماعي الذي يعتمد على الرمز إلى ضربين هما :  
أ - شعر اجتماعي على شكل قصص على ألسنة الحيوان ، وقد برع فيه أحمد شوقي  
الذى نظم فيه عشرات القصائد المقيدة الطريفة ، ومن شعره في هذا الموضوع قصة  
(الأسد والضفدع) :

انْفَعْ بِمَا أُغْطِبْتَ مِنْ قُدْرَةِ، وَانْفَعْ لِذِي الذَّنْبِ لَذِي الْمَجْمَعِ  
إِذْ كَيْفَ سَمُونَ لِلْعُلَامَاءِ فَتَنَى عِنْدِي لِهَذَا تَبَأْ صَادِقَ  
يُنْجِبُ أَهْلَ الْفَضْلِ، فَاسْمَعْ، وَعَرَّفَ قَالُوا : اسْتَوَى اللَّيْثُ عَلَى عَرْشِهِ  
وَقَبِيلَ لِلْسُّلْطَانِ : هَذِي الَّتِي  
تُنْقِنُقُ، الدَّهْرَ، بِلَا عِلَّةٍ  
وَتَدْعَى فِي الْمَاءِ مَا تَدْعَى  
فَانْظُرْ-إِلَيْكَ الْأَمْرُ- فِي ذَنْبِهَا  
فَنَهَضَ الْفِيلُ، وَزَيَّرَ الْعُلَاءَ  
وَقَالَ : يَا ذَا الشَّرَفِ الْأَرْفَعِ :  
لَا خَيْرَ فِي الْمُلْكِ وَفِي عِزَّهِ  
إِنْ ضَاقَ جَاهُ اللَّيْثِ بِالضَّفْدَعِ  
وَزَادَ أَنْ جَاهَ بِمُسْتَنْقَعِ !

ب - شعر اجتماعي يعتمد على الأسلوب غير المباشر . وقد برع فيه إيليا أبو ماضي  
وقد مر له نص في هذا الموضوع بعنوان الحجر الصغير .

وبعد الحرب العالمية الثانية ظهر نوع من الشعر أطلق عليه اسمُ **الشعر الاجتماعي الثوري**<sup>(١)</sup>. ويتناول بالجملة وعِيَّاً جماهير الشعب بواقعها ، وإصرار الكادحين على استئصال أسباب عَوْزِهم وسوء أحواهم . ومن أمثلة هذا الشعر ما قاله الشاعر وَصْنَفَي القرنفلي يصور وَعِيَّاً الفُقَرَاء لواقعهم ، وفهمهم لأساتهم :

فَقَرَأُونَا قَدْ حَطَمُوا حُكْمَ الْفَنَاءِ وَاسْتَفَاقُوا  
الجُوعُ لَيْسَ مِنَ السَّمَاءِ فَمَنْ إِذَا؟ وَهُنَّا أَفَاقُوا  
وَمَضُوا ، فَمَنْ مُسْؤُلُينْ  
عَلَى الرَّصِيفِ ، لِتَأْثِيرِينْ  
خصائص الشعر الاجتماعي :

الشعر الاجتماعي شعر هادف ، يرمي إلى إصلاح الأوضاع الاجتماعية السيئة عن طريق تشخيص الداء ، وتحديد سببه ، ووصف دوائه . ويلجأ فيه الشعراء إلى أسلوب الترغيب والتنفير ؛ فهم يرغبون شعوبهم فيما يسمى في ترقيتها وتقديمها ، وينفرونها من الآفات والأوضاع التي تقوض دعائم نهضتها .

- ويُقبلُ الشعراء على استعمال أسلوب الإقتاع لتحقيق مراميهم ؛ مثل :
- إجراء موازنة بين نتائج المادي في الغي والانصراف عنه .
  - تعريف الناس بحقوقهم ، ويسُبُّل المطالبة بها .
  - لفت الانتباه إلى ما أحرزته بعض الشعوب المتقدمة في المجال الاجتماعي .

ويلجاؤن إلى استخدام أسلوب تعبيرية مناسبة مثل : استعمال اللغة الواضحة المؤثرة ، ومخاطبة العواطف ، واعتماد النمط القصصي التصويري . وشُفَعُ الرأي بالحججة البائنة أو الحكمة البلغة .

- وئمه ضروب متعددة من الشعر الاجتماعي :
- الشعر الاجتماعي التقريري ؛ ويعتمد على تصوير الواقع الاجتماعي عن طريق تبيين العيوب والأدواء ووصف العلاج .
  - الشعر الاجتماعي غير المباشر ؛ ويتناول علاج مشاكل اجتماعية بالرمز والإشارة .
  - الشعر الاجتماعي الثوري ؛ ويدعو إلى الثورة ضد الفقر والعوز .

(١) هو شعر متأثر بالتيار الاشتراكي .

الفصل السابع

## الشّعر القَصْصِي والمُسَرَّحِي والمُلْحَمِي

- 1 - من قصص الكرم للحطبة .
- 2 - عزم كليوباترة على الانتحار . لأحمد شوقي .
- 3 - مطلع الفجر ، لمفدي زكرياء .
- 4 - جزائر الجمال والخلال ، لمفدي زكرياء .
- 5 - نوفمبر العظيم ، لمفدي زكرياء .
- 6 - تطور الشّعر الموضوعي وخصائصه .

## الشعر القصصي والمسرحي والملحمي

تعريف :

### أ - الشعر القصصي :

الشعر القصصي هو كل شعر يتناول قصة حدثت في الواقع ، أو يُحتمل وقوعها ، بشيء من التفصيل ، باعتماد أهم عناصر القصة ؛ وهي السرد والوصف وال الحوار .

### ب - الشعر المسرحي :

الشعر المسرحي : شعر يتناول قصة تعتمد على الحوار يُنظم يمثل على خشبة المسرح .

والمسرحية الشعرية إما مأساة ؛ وتميز بأنها تتناول حوادث مؤلمة تثير الشفقة والخوف ، وتنتهي دوماً بفاجعة تمثل في انزمامٍ أو موٌت أو انتحار . وإما ملهاة ؛ وتميز بخففة موضوعها ، وطراوة حوادثها ، وتهدف إلى الفكاهة وإضحاك الجمهور . وتنتهي في الغالب بنهاية سعيدة مبهجة . وإما مغناة ؛ وتميز بأن أشخاصها يُعثرون أدوارهم كلّها أو مُعظمها .

والمسرحيات تقسم عادة إلى فصول ، والفصل بدورها تُقسم إلى مشاهد .

### ج - الشعر الملحمي :

الشعر الملحمي شعر يتناول بطولات أمة أو شعب فيروي أخبارها ، ويصف معاركها ، ويعدد خوارقها ومعجزاتها . وتنقسم الملائم إلى نوعين هما :

- الملحمة الطبيعية : وهي التي تظهر في صنوف الشعب ظهوراً تلقائياً ، فتدور على الألسنة ، فيشتراك الناس في بنائها بشكل عفوي ، ثم يقوم شاعر موهوب بإدخالها عملاً حافلاً بالجمال ، نابضاً بالإبداع ، خاصعاً لتنسقِ حكم وسلسل صحيح .

- الملحمة المصطنعة : وهي التي يُنشئها شاعر مقتدر في زمان ما ، ويتناول فيها موضوعاً بهم شعبه بأسره .

ومن أشهر ملائم النوع الأول إيزاده هوميروس وأوزيسته . ومن أشهر ملائم النوع الثاني إيزاده فرجيل (71 - 19 ق. م) وشاهنامه الفردوسي (932 - 1020 م) .

## من قصص الكرم / للخطيئة



تَهْيِد : (١)

هو جرول بن أوس من بنى عبس، تجهل سنته ولادته، وهو أحد المخضرمين الذين عاشوا في الجاهلية والإسلام، ولد من أمّة، فكان مضطرب النسب، ولذا كانت حياته عبارة عن تقلّب دائم من قبيلة إلى قبيلة، وتقلب من نسب إلى نسب، عاش فقيراً نافعاً على الحياة.

وكان لرفض المجتمع الجاهلي له آثار بعيدة في تكوينه النفسي والأخلاقي، فقد حقد على هذا المجتمع وكرهه، ورفض قيمه التي يؤمن بها، ومن هنا كان هجاوه المّر، واستهانته بكل ما هو محترم عند الآخرين.

أسلم الخطيب في أواخر حياة الرّسول (ص)، إلا أنَّ إسلامه كان ريقاً، فلم يتغلّل في قلبه، وقد ارتد مع المرتدين بعد وفاة النبي، ثم عاد معهم إلى الإسلام يوم عادوا.

وأخذ من شعره وسيلة إلى الرّزق، فكان يمدح من يعطيه وبهجو من يمنعه، ولذلك امتلاء ديوانه هذين الغرضين : المدح والهجاء، وعمر طويلاً حتى مات سنة 59 هـ/697 م عن عمر يناهز الثمانين.

آثاره : ديوان شعر تضمن كثيراً من أغراض الشعر العربي.

والقصيدة التالية يروي فيها الخطيب قصة من قصص الكرم العربي الأصيل، وهو من أهم الصفات التي يفتخر بها العرب قديماً وحديثاً، وهي صفة متصلة بهم حتى كانوا لا يخلو لهم طعام إن لم يشار لهم فيه الآخرون.

النص :

— أ —

1 - وَطَاوِي ثَلَاثٍ عَاصِبٌ الْبَطْنِ مُرِملٌ  
بِيَسَدَاءَ لَمْ يَعْرِفْ بِهَا سَاكِنٌ

2 - أَنْجَيْ حَفْوَةً فِيهِ مِنَ الْأَنْسِ وَخَشَّةً  
يَرَى الْبُؤْسَ فِيهَا - مِنْ شَرَاسَتِهِ - يُعْنَى

(١) سبق التعريف بالشاعر في كتاب : المختار في الأدب والقراءة للسنة الثانية ثانوية - (ش - أ) ص: 174

- 3 - وَأَفَرَدَ فِي شِعْبِ عَجُوزًا إِزَاءَهَا      ثَلَاثَةُ أَشْبَاحٍ تَخَالُّهُمْ بَهْنَا  
 4 - حُفَّاهُ عَرَاهُ . مَا اغْتَدَوْا خُبْزَ مُلَهٌ      وَلَا عَرَفُوا لِلْبُرِّ . مُذْ خَلَقُوا - طَعْنَا

- ب -

- 5 - رَأَى شَبَحًا وَسُطُّ الظَّلَامِ فَرَاعَهُ  
 6 - فَقَالَ : هَيَا رَبَّاهُ . ضَيْفٌ وَلَا قَرْيٌ  
 7 - فَقَالَ ابْنُهُ لَمَّا رَأَهُ بِحَبْرَةٍ  
 8 - وَلَا تَعْتَذِرْ بِالْعَدْنِ . عَلَّ الَّذِي طَرَا  
 9 - فَرَوْيٌ قَلِيلًا ثُمَّ أَخْجَمَ بُرْهَةً  
 وَإِنْ هُوَ لَمْ يَذْبَحْ فَتَاهُ فَقَدْ هَمَا

- ج -

- 10 - فَبَيْتَاهُمَا عَتَّ عَلَى الْبُعْدِ عَانَهُ  
 11 - عِطَاشًا نَرِيدُ الْحَاءَ فَانْسَابَ نَحْوَهَا  
 12 - فَأَمَهَلَهُمَا حَتَّى شَرَوْتُ عِطَاشَهُمَا  
 13 - فَخَرَّتْ نَحْوَصُ ذاتُ جَحْشٍ سَيِّئَهُ  
 14 - فِي بَشْرَهُ إِذْ جَرَّهَا نَحْوَ قَوْمِهِ  
 15 - وَبَثَثُوا كِرَاماً قَدْ قَضُوا حَقَّ ضَيْفِهِمْ  
 16 - وَبَاتْ أَبْوَهُمْ مِنْ بَشَاشَتِهِ أَبَا

## خليل وشرح

في هذه القصيدة وصف لمشهد من مشاهد الكرم العربي . عرضه الشاعر في قصة ممتعة . وفيها تمجيد وتعظيم وإشادة بالكرم وقيمه الاجتاجية . وتتضمن هذه الفكرة نعمة ثلاثة أفكار أساسية هي :

- أ - نسمة معدمة .
- ب - ضيف ولا قري .
- ج - ضيوف ثمين وليلة سعيدة .

أ - [طاوي : جائع - عاصب البطن : رابطه - مرمل : فقير جدا - بداء : صحراء - رسيا : أثر ديار - جفوة : غلظة في الطبع - شراسة : سوء خلق - تفرد : اعتزل الناس - شعب : طريق في جبل - عجوزا : منصب بإسقاط الباء ، والأصل : تفرد بعجز - البهم : جمع بهمة وهي صغار الضأن والماعز ، شبيهم بها لهزائمهم - ما اخْتَلُوا : لم يأكلوا - خبز ملة : خبز يُضج على الرماد الحار - البر : القبح] .

في القسم الأول يعرض الشاعر أشخاص القصة وأحوالهم ومكانتهم ؛ فهذا أعرابي جائع ، يعيش في صحراء موحشة ، لم يذق طعاماً منذ ثلاثة أيام ، وهو - من تعوده على حياة الشظف - يرى الشدة التي هو فيها نعمة ، يشاركه في بوئسه وفقره زوجه وثلاثة أطفال ، كأنهم من شدة الجوع أشباح أو صغار الضأن ، وهم حفاة عراة ، لم يعرفوا في حياتهم طعم الخبز ، إنما يعيشون على التمر والماء ، أو ما يصطادون من حيوانات برية .

ب - [العدم : شدة الفقر - عل : لعل - طرا : مخفف : طرأ على القوم : أتاهم فجأة - يوسعنا ذمها : يبالغ في ذمها - روى : نظر وفكرون تمهل - أحجم : كف وامتنع - هم : استعد - هيا : حرف نداء - قرئ : ما يكرم به الضيف - تا الليلة : هذه الليلة] .

وفي القسم الثاني يعرض الخطيبة أحداث القصة مبيناً الزمن الذي وقعت فيه فيقول : إن هذا الأعرابي يرى وسط الظلام شيئاً فيقزع ، ثم يتضح عند اقترابه أنه ضيف ، فيستعد للقاءه ، ويتم للأمر ، ثم يتوجه إلى السماء هاتقاً : يا رباه : أضيف قادم ولا طعام أقدم له ؟ فبحرك لا تحرمه اللحم في هذه الليلة ، ويرى الابن أباه في حيرة ، فيتقدم إلى أبيه قائلاً : اذبحني وقدم لضيفك ما يأكل ، ولا تعذر بالفقر خشية أن يظن أن لنا مالاً قد بخلنا به ، فيبالغ في ذمها ، ويفكر الأب في الكلام ابنه ، وقد تنازعته عاطفتان : عاطفة الآباء وحنانها ، وعاطفة الواجب الذي يفرض عليه إكرام الضيف ، وإن هو أحجم عن فكرة ذبح ابنه ، فقد كان مستعداً لذلك لو لطف الله . وهنا يتأنزם الموقف ، وتشتد حيرة القارئ ، ويشتاق للحل .

ج - [عنت : عرضت وظهرت - عانة : القطيع من حمر الوحش ، والجمع عُون - انتظمت : سارت في نظام - المسحل : الحمار الوحشي الذي يقود القطيع -

انساب : مشى مسرعا - تروت : شربت وشبعت - كنانته : كيس توضع فيه السهام -  
خوت : سقطت - نحوص : أثني الحمار (أثان) - كلّمها يدمى : جرحها يسيل دما -  
غوما : خسارة - غنما : كسبا وفائدة ] .

وفي القسم الأخير يأتي الحل ، فنزلوا الخبرة ، وينذهب القلق : فيما الأب يفكر  
ويديبر ، إذ استجواب الله لدعائه ، وظهر له قطع من حمر الوحش ، تسير خلف قائدتها  
في نظام ، وكان هذا القطع في ظلم يبحث عن الماء ، ولكن الأعرابي كان أشد ظما إلى  
دمه ، وتغلب عليه عاطفة الرحمة ، فيمهله حتى يرتوي . ثم يرسل فيه سهمه ، فتسقط  
واحدة سمينة ، امتلأت لحها ، وغُطّيت بالشحم . وهنا يكمل سرور الأعرابي ، حيث  
يجري صيده نحو أهلة الذين غمرتهم السعادة ، لقياهم بحق الضيف ، من غير أن يخسروا  
شيئا ، وباتت الأسرة سعيدة بضيوفها ، يختفي الأب والأم به كاحتفاهم بولدهما .

### الدراسة الأدبية والفنية :

#### أ - الأفكار :

القصيدة ذات موضوع واحد ، متلاحم العناصر ، إنه قصة ضيافة بدوية ، عرضها  
الخطيئة تامة الجوانب ، تسير في تسلسل قصصي واقعي ، مكانها الصحراء الموحشة ،  
وزمانها الليل ، وأشخاصها أسرة يقبل عليها ضيف ، وعقدتها تلك الأزمة التي نزلت  
بالأسرة ، حتى كاد الأب بهم يذبح ابنه . ويأتي الحل في ظهور القطع من حمر  
الوحش ، واصطياد واحدة منها ، ثم العودة لإطعام الضيف .

وأفكار القصيدة متربطة شديدة التناست : لا تكاد تستطيع زحزحة بيت عن مكانه  
دون أن تشعر بنشاز في المعنى ، وهذا على غير عادة الشعراء القدماء المعتمدين على  
وحدة البيت ؛ فأنت ترى أن القسم الأول تمهد للقصة وعرض لمسرح أحدها ، وأن  
القسم الثاني يصور أحداث القصة في حوار رائع بين الأب وابنه ، حتى يصل بعقدة  
القصة إلى ذروتها ، وفي القسم الأخير يأتي الحل بتلك النهاية السعيدة التي حلّت  
بالأسرة ، فأكرموا ضيوفهم ، وأنقذوا سمعتهم وشرفهم ، وحفظوا حياة ولدهم .

والأفكار - إلى جانب هذا - واضحة بيئة ، لا غموض فيها ، تفهم بيسر بعد  
الاطلاع على شرح الألفاظ الصعبة البعيدة عن عصرنا ، وهي أفكار بسيطة لا عمق  
فيها ، تتحدث عن تجربة البدوي الكريم ، وتصوره تصويرا خارجيا ، بلا تعمق في

الداعف النفسية إلا قليلاً ، كإمهاله القطيع حتى يرتوي رحمة وشفقة به ، ونرى أخيراً أن الحطبية ، رغم إيجازه في القصة ، قد استكمل عناصرها الأساسية ، وأعطى كل عنصر حقه من الشرح والتوضيح .

#### ب - العاطفة :

عاطفة الشاعر في هذا النص هي عاطفة إعجاب واعتزاز بالكرم ، وهي صادقة ، لأنها صادرة عن فطرة وسجية اجتماعية ، كانت جزءاً من حياة العربي وجوده ، إلا وهي «الكرم» ، وقارئ قصة الحطبية هذه لا يملك إلا أن يتأثر بما جاء فيها ، وتتجذب نفسه لموقف هذا الفقير الذي طُبعت نفسه على الكرم والساخاء ، فيحاول إكرام ضيفه منها كانت حالة من بؤس وشقاء .

#### ج - الأسلوب :

أسلوب الحطبية في هذا النص غاية في الرشاقة والإيجاز ، كثير من ألفاظه متقدة موجبة بالمعنى ؛ فالكلمات : «طاوي ، عاصب ، مرمل» توحى بالفقر الشديد ، وكلماتاً : «أشباح ، وبهم» توحيان بالضعف والهُزال ، والفعل : «انساب» يصور خفاء حركة البدوي وهو يتبع القطيع ، وجملة : «فأمهلها حتى تروت عطاشها» تحمل لحة رحمة وإنسانية من الأب الذي انتظر القطيع حتى شرب وارتوى .

يغلب على النص الأسلوب الخبري ، وغرضه الأدبي في القسم الأول إظهار الضعف ، وفي قوله في البين (6 - 9) : «ضيق ولا قوى» «فروى قليلاً» عرضه إظهار الحيرة ، ومن الأساليب الإنسانية القليلة النداء في البيت (6) : «هيا رباء !» وغرضه التضريع والابتهاج إلى الله تعالى ، ومنها كذلك الأمر والنبي في البين (7 - 8) «... اذبحني ويسر ... ولا تعذر ...» والمراد منها الالتماس ، لأنها صادران من الآباء الآية !

وأساليب البيان قليلة في النص ، لأن الشاعر اعتمد السرد الواقعي لأحداث القصة ، كأنه يوحى بأن القصة واقعية وليس من نسج الخيال ، ومن الصور البينية القليلة قوله : «عاصب البطن» فهي كناية عن صفة هي : شدة الجوع ، وسر جمالها أنها جاءت بالمعنى ودليله ، فعصب البطن دليل على شدة الجوع ، وفي قوله في البيت (3) : «تخا لهم بها» تشبيه يوحى بالضعف والهُزال ، لأنه شبه الأطفال «هم» بصفار الملاعزع «بها» وهناك صورتان شببتان بهاتين المشروحتين تدركهما بقليل من التأمل .

وكما أن الحطية لم يُعن كثيراً بجانب البيان ، فكذلك لم يول اهتماماً كبيراً بالبديع ، مما يدل على اهتمامه بالمعنى وجودة العبارة أكثر من العناية بجانب الصنعة اللغظية ، وهو في هذا كمعاصريه من الشعراء المخضرمين الذين يرمون إلى شعر مطبوع لا مصنوع . ومع ذلك فقد وردت في نصه بعض المحسنات ، التي منها الطلاق في : «البؤس ، النعى» و «الغرم ، الغم» ، والجناس الناقص في : «غروا ، غنموا» وهي قليلة في النص ، وتعين على تجميل الأسلوب وتفوية المعنى .

وقد اختار الشاعر بحر الطويل ، المتد في موسيقاه ، المناسب للأغراض الجادة .  
وجعل القافية خفيفة ، مختومة باليم المدودة ، وأجزاء الوزن كما عرقها هي :  
فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

#### د - الأحكام والقيم :

يبدو الشاعر في هذا النص نبيل العاطفة ، عذب الأسلوب ، متباوباً منسجاً مع مجتمعه فيما يحترم ويندرس من الصفات .

وتتجلى في النص بعض ظواهر البيئة الصحراوية ، فهي مقفرة حارة ، خالية من السكان ، كما تبدو بعض عادات المجتمع البدوي ، من تقلب بين القسوة والرقة ، وبين الوحشة والأنس على الضيوف .

وهناك قيمة خلقية واجتماعية دار حولها الحديث في القصيدة ، وهي الكرم ، الذي يمثل جانباً هاماً من حياة العرب في العصر الجاهلي ، وتبقى دوافع هذا الكرم في حاجة إلى تهذيب ، وقد جاء الإسلام بتعاليمه ، فهذب هذا الاتجاه ، إذ أن بعض ما يمجده النص يعتبره الإسلام نقائص لا يرضى عنها ؛ كذبح الابن الذي لا يرضي الشرع حتى بالتفكير فيه ، ولو كان ذلك في سبيل الضيف ، ثم إن الدوافع إلى هذا الكرم هي المدح وخوف الذم ، لا الكرم في ذاته كصفة تبعث الرضا والارتياح .

#### تمارين تطبيقية :

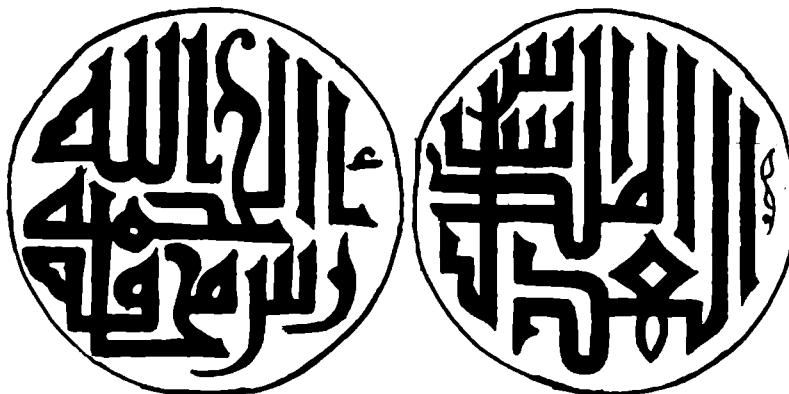
- 1 - في النص صورتان مختلفتان لبطل القصة وأسرته . اشرحها بأسلوبك .
- 2 - كيف واجه : الأعرابي الشبيح عندما رأه ؟ وماذا فعل حينها علم أنه ضيف ؟
- 3 - ماذا قال الابن عندما رأى أباه محترماً ؟ ولم تردد الأب في تلبية طلب ولده ؟

- 4 - كيف تم إنقاذ الموقف وانفراج الأزمة؟
- 5 - ما رأيك في إمهال الأعرابي القطبي حتى شرب؟
- 6 - ما مسرح أحداث القصة؟ وأين ترى العقدة فيها؟ والحل لها؟
- 7 - في النص اقتباس من القصص الديني. فـأين تجد ذلك في النص؟
- 8 - نلمس صدق الإحساس في النص. ما الذي يدلنا على ذلك؟
- 9 - استخرج أسلوباً إنشائياً من القسم الثاني وعين نوعه، وأسلوباً خبراً من القسم الثالث ، وبين الغرض البلاغي من كل منها.
- 10 - هناك صورتان بيانيتان في النص : إحداهما في أوائل القسم الثاني ، والثانية في أواخر القسم الثالث . استخرجها واتسّرّجها ، وبين أثرها في المعنى .
- 11 - في القسم الأول طباق لم يدرس ، وفي البيت (13) جناس ناقص لم يشرح . استخرجها واتسّرّجها في المعنى واللفظ .
- 12 - ماذا في النص من العادات العربية؟ وما رأيك في روح المغالاة التي تنصّب تلك العادات؟
- 13 - قطع البيت الأول .
- 14 - احفظ النص كله .

**مقال أدبي :**

انتَرْ هذه القصة بأسلوب أدبي ، وحاوِلْ أن تحافظ على جوانبها الفنية .

---



# عزم كليوبترة على الانتحار

## لأحمد شوقي

تعهيد :



ولد أحمد شوقي بالقاهرة عام 1868 ونشأ بها ، وتعلم بمدارسها . وبعد تخرجه عمل موظفاً في القصر الملكي لمدة عام ، ثم أرسله الخديوي توفيق إلى فرنسا لإدام دراسة الحقوق والآداب . قضى فيها أربع سنوات يتعرف فيها على حضارة أوروبا وثقافتها .

ثم رجع إلى مصر ليتحقق بخدمة القصر من جديد . ولما اندلعت الحرب العالمية الأولى نفته السلطات الإنجليزية إلى إسبانيا .

أقام شوقي في منفاه حتى انتهت الحرب العالمية الأولى ، ورجع إلى مصر لا يلتتحق بخدمة القصر ، وإنما يقف إلى جوار قضايا الشعب المصري والعربي مناضلاً بقلمه في سبيل الحرية حتى ذاع صيته وأشتهر اسمه ، فجاءته الوفود من البلاد العربية تباعيده بإمارة الشعر في مهرجان أقيم لهذا الغرض سنة 1927 . وبقي ينظم الدرر الحسانَ ويُؤلف المسرحيات الشعرية حتى وفاه الأجل سنة 1932 م .

من آثاره ديوان شعر يحمل اسم «الشوقيات» في أربعة أجزاء . وعدة مسرحيات شعرية ونثرية منها : بجنون ليلي - علي بك الكبير - عنترة - قبيز - السست هدى ومصر كليوبترة ، التي اختبرنا منها هذا المقطع :

النص :

انهزمت كليوبترة وحليفها أنطونيوس في معارك ضد جيوش القائد الروماني أكتافيوس . وأشاعت خبراً كاذباً بانتحارها ، وبلغ ذلك الخبر أنطونيوس فانتحر .

عندئذ دخلت كليوبترة يائسةً على الكاهن أنوبيس في معبده ، وهي ت يريد الانتحار فعلاً .

كليوبترة :

أبِي ! لَا العَزْلَ خَفْتُ وَلَا الْمَنَابَا  
وَلَكِنْ أَنْ يَسِيرُوا بِي سِيرًا  
أَيْوَطًا بِالْمَنَاسِمِ شَاجُ مِضْرِ  
وَثَمَّةَ شَغَرَةَ فِي مَفْرِقِيَا ؟  
أنوبيس (بأستخفاف) :

إِنَّاتِ الْمَقَادِيرُ أَوْ فَلَتَذْرُ  
تَعَالَى كَلُوبَاتِرَا الْقِيِّ (١)  
كليوبترة :

أَفَاعِي ؟ أَبِي نَحَّهَا ! أَخْفِهَا  
أَعُوذُ بِسَازِيسَ مِنْ كُلِّ شَرِّ  
فَمَاذا ؟ تُرِيدُ بِساحِرَاتِهنْ  
وَهَلْ يَقْتَنِي عَاقِلٌ مَا يَصْرِ؟  
أنوبيس :

أَتَيْتُ بِهِنْ لِتَدْرِسِ السُّمُومَ  
وَلَمْ أَخْلُ فِي عِلْمِهَا مِنْ نَظَرٍ  
مُحِبُّ الْحَيَاةِ أَوِ الْمُنْتَحِرُ  
أَدَوِيَ بِهَا أَوْ بِتَرْيَاقِهَا  
كليوبترة (مع نفسها) :

مُحِبُّ الْحَيَاةِ أَوِ الْمُنْتَحِرُ ! ...  
كَفَى أَيْهَا الشَّيْخُ . بَلْ هَاتِ زِدْ  
فَمَا بِي خَوْفٌ وَلَا بِي خَوْزٌ  
وَإِنْ تَكُ بِي خَشِيشَةَ فِي التَّسَاءِ  
أنوبيس :

قَصَارٌ وَهُنْ سَهَامُ الْمَئُونُ  
وَلَيْسَ يَعِبُ السَّهَامَ الْقِصَرُ  
وَمَائِشَهُمَا لَا يَجِدُ الْمَئُونُ  
كَمَنْ مَاتَ فِي النَّوْمِ لَا يُحْتَضِرُ

كليوبترة (تردد البيت الأخير مع نفسها) :  
وَلَكِنْ . أَبِي ! هَلْ يُصَانُ الْجَمَالُ .....  
أنوبيس :

..... نَعَمْ . لَا يَحُولُ وَلَا يَنْدِثِرُ

1 ) وصل همزة القطع من الضرورات الشعرية .

كليوبترة :

وَهَلْ يُطْفَأُ اللَّوْنُ؟ ...

أنوبيس :

لَا بَلْ يُضِيٌّ كَمَا رَفَّ بَعْدَ الْقِطَافِ الرَّزْهَرُ!

كليوبترة :

وَمَا عَصَّةُ النَّابِ؟

أنوبيس :

وَخَزَ أَخْفَنْ وَاهْوَنْ مِنْ وَخَزَاتِ الْإِبْرِ

كليوبترة :

إِذْنُ . هَذِهِ الرُّوقْطُ فِي ذَمَنِي فَصُنْهَا ، وَأَحْسِنْ عَلَيْهَا السَّهْرَ  
وَأَقْبَلْتُمْ لَتَسْأَتِي إِلَيْهِنَّ وَلَوْأَنْ دُونِي الظُّبَى وَالسُّمَرُ

أنوبيس :

يَمِينًا بِسَازِسَ أَخْمَلُهُنْ إِلَيْكِ ، وَلَوْ فِي سَلَالِ الْخَضْرِ  
إِذَا بَاتَ فِي خَطَرِ تَاجِ مَضِيرٍ سَبَقْتُ إِلَيْكِ بِهِنَّ الْخَطَرِ

تحليل وشرح :

هذا المقطع مشهد متعدد من الفصل الثالث من مسرحية « مصرع كليوبترة ». يتناول موضوع غزم كليوبترة على الانتحار.

[سَيِّ : للذكر والمؤثر : المأسور ، وَيُقال : سَيِّةً أَيْضًا - مَفْرِقٌ : موضع افتراق الشعر من الرأس - تَرِيَاقٌ : دواء يدفع السموم - خَوْرٌ : ضعف - يَحْتَضِرُ : يحضره الموت - رَفٌّ : تَلَالًا - الْوَقْطُ : جمع رَقْطَاءٍ : وهي الأفعى السوداء المُنْقَطَةُ بالأبيض أو العكس - الظُّبَى : جمع ظُبَّةٍ : حد السيف - السِّمَرُ : السيف].

شعرت كليوبترة أنها خسِرت حليفها وحبيبها أنطونيوس فأثرت الموت على الأسر والسيء . إنها لم تحفِ العزل أو الموت ، ولكنها تخاف أن يسيراها بها سيئة إلى روما .

ولما رأت الأفاعي عند الكاهن أنوبيس سأله أن يبعدها وينحيها . لكن أنوبيس أعلمها أنه يدرس سومها ، ويداوي بترياقها كل راغب في الحياة أو مُريد للانتحار .

و هنا انتبهت كلوبيرتا إلى أن سُمَّ الأفاغي وسيلة من وسائل الانتحار ، فراحت تسأله عن أثر سمومها على البدن ، وكلوبيرتا ملكرة حريرة على جماها . فهي لا تريد أن تموت ميتةً تُشوه بدنها . ويجيبها أنوبيس بأن سُمَّ الأفاغي لا يَصُر بالجمال بل يزيده إشراقاً ، وأن وَخْزَهَا أَحْفَ من وخز الإبر . وعندئذ تطلب منه أن يصون الأفاغي ويحافظ عليها وأن يُحضرها إليها عند الحاجة . فيُقسم الكاهن أنه سيفعل ذلك ، ولو اضطر إلى إخفائها في سلال الحضر .

### الدراسة الأدبية والفنية : الموضوع :

موضوع المسرحية تاريخي يُمجّد الزعماء والأبطال ، ومادته مستمدّة من التاريخ القديم . وبعض شخصياته حقيقة<sup>(١)</sup> عاشت في القرن الأول قبل الميلاد .

وقد سلك أحمد شوقي في تأليف هذه المسرحية نهج الكلاسيكين في الأدب الفرنسي ، الذين يرون أنَّ أبطال المسرحية ينبغي أن يَكُونُوا من عِلْيَةِ القوم ، لا من عامة الناس ، ومن التاريخ القديم لا الحديث .

وهذه المسرحية «مأساة». والمأساة عبارة عن سلسلة من الحوادث المؤلمة تنتهي غالباً بفاجعة تمثل في انهزام البطل أو موته أو انتحاره .

ونستنتج من بداية هذا المقطع أنَّ نوازلَ فادحةً نزلت بكلوبيرتا ، وذلك ما جعلها تُسلِّم بِدُنُونِ نهاية حُكْمِها ، وتعترفُ بِوَشْكٍ وُقُوعِها بين أيدي الرومان سيئةً .

واختيار شوقي لهذا الموضوع لم يكن يهدفُ إلى تحقيق المتعة الفنية فقط ، وإنما «يُقصد إلى إيقاظ الوعي القومي والوطني»<sup>(٢)</sup> . من خلال تمجيد أبطال الماضي الوطنيين ، وعن طريق تصوير جَسَامة مسؤولية المواطن نحو وطنه .  
**العقدة :**

المقطع الذي بين أيدينا يمثل حلقة من حلقات التلازم فهو يُرشدنا إلى أنَّ أمراً فادحاً سيفع عن قريب . فقد أصبحت كلوبيرتا تفكّر بجدّ في الانتحار باستعمال سُمَّ الأفاغي . بعد أن انهزمت جيوشُها وفقدت الأمل في الاستمرار على السلطة في مصر .

١) بطلة مسرحية شوقي هي كلوبيرتا الخامسة حكمت مصر من سنة 51 إلى 30 ق. م.

٢) النقد الأدبي الحديث . تأليف غنيمي هلال ص 650 .

## الجُبَّةُ والصراع :

التأليف في المسرح الشعري فن جديد في الأدب العربي ، وقد كان أحمد شوقي رائداً له . وبالرغم من أنه لم يستند من تجارب عربية في هذا المجال ، فإنه استطاع أن يحقق نجاحاً يعترف به كبار النقاد .

والملقط الذي بين أيدينا يبرز براعة شوقي في التأليف ، فقد قدم حادثة اهتداء كلبيوترا إلى سبيل الاتحرار بكيفية بارعة ، بحيث يُخَيِّل للمشاهد (أو القاريء) أن كلبيوترا اكتشفت هذا السبيل عن طريق المصادة . وأنها ، وإن كانت فكرت في الاتحرار ، لم يخطر ببالها اللجوء إلى سُمّ الأفاغي .

والملقط لا يُظْهِر صِرَاطاً يَسِّينا ، بل يكتفي بإبراز خشية كلبيوترا من الأفاغي ومقاومتها هذه الخشية ، لما علمت أن سُمّها وسيلة لـمداواة «محِبَّ الحياة أو المتحرر» .

## الشخصيات :

لا يبرز الملقط إلا ملامح شخصيتين اثنتين هُما : كلبيوترا وأنويس . فأما كلبيوترا فملكة تغار على وطنها ، لا يهمُها أن تُعزَل ، أو أن تُلقى الموتى . ولكنها لا ترضى أبداً أن تُدَاس ملكتها وتُتحَلَّ أرضُها دون أن تدافع عنها إلى آخر رمق من حياتها . وهي مع ذلك مؤمنة بدين أهلها ، مُقتنعة بالبعث ، مهتمة بـجَهَالَا حَيَّةً وَمِيتَةً .

وأما أنويس فشيخ يَهُوَى العلم ويحسن استحضار الأدوية ، ويعرف أسرار سُموم الأفاغي ، وأثارها على الأبدان .

## الحوار والأسلوب :

الحوار هو لُبّ المسرحية وقلَّبُها ، عليه يقوم العمل المسرحي ، وبواسطة تنسيقه وتقديره يظهر إحكام الجُبَّة ، وإجاده الفن .

ويبدو الحوار في هذا الملقط مناسباً لكل شخصية ، من حيث المستوى الفكريُّ ، والمركز الاجتماعي . فلغة كلبيوترا تناسب مركزها السامي ، وتوائم اهتماماتها كملكة تهم بنفسها وتعتني بـجَهَالَا . وحديث «أنويس» يلامِ طبيعة الكاهن المهم بالطبع ودراسة العقاقير .

ونلاحظ أن الشاعر استخدم وزنين من أوزان الشعر ، وفاظتين اثنين . فقد استعمل بحر الوافر في البيتين الأولين ، وبحر المقارب في بقية الأبيات ، وهو بحران طيغان مناسبان للحوار . وقد جأ الشاعر إلى هذا التنويع اجتناباً للإملال ورغبة في إلباس كل موقف الثوب الذي يلائمه من حيث الجوّ الموسيقي .

ونلاحظ أيضًا أن الشاعر جاء إلى تجزئة البيت الواحد لينطق كليوبترة بجزء منه ، وأنويس بالجزء الآخر . وإنما قصد شوقي من وراء ذلك إلى تطوير الحوار وجعله طبيعياً إلى أقصى الحدود .

وقد استخدم الشاعر لغةً راقيةً بلغة ليس فيها شيءٌ من العبارات اليومية المبتذلة<sup>(1)</sup> . وهو في ذلك يحتذى حذو المدرسة الكلاسيكية الفرنسية التي تعنى بجودة الصياغة وفخامة الخطاب .

ونتيجةً لعناية الشاعر بلغته حفل النص بالصور البينية مثل الكنایة والتشبيه والاستعارة .

ولما كان الحوار كلاماً يتتنوع باستمرار بين التقرير والاستفهام والتعجب ... جاءت أساليب المقطع متراوحة بين الخبر والإنشاء .

الهدف :

شعر شوقي المسرحي هادف ، «إذ ترى ثلاثة مآسٍ من مآسيه تسترضي العاطفة الوطنية من المصريين وهي : مصر كليوبترة ، وقبيز وعلى بك الكبير ، وثلاثة أخرى تسترضي العواطف العربية والإسلامية ، وهي مجندون ليل وعتنة وأميرة الأندلس»<sup>(2)</sup> .

ولتحقيق هذا الهدف راح شوقي يصوغ شخصية كليوبترة صياغة يأبها التاريخ ، فقد قدّمتها على أنها وطنية ، مدافعة عن كرامتها القومية . في حين أنها شخصية مُستَهْرَةٌ ترمي عند أقدام قادة الرومان<sup>(3)</sup> . فالليل الثاني من المقطع يوحى بأنها تغادر على مصر وتأهّب للتضحية من أجلها .. وهي - في الحقيقة التاريخية - ليست كذلك .

البيئة :

ليس في هذا المقطع إشارات واضحة إلى البيئة التي تحرّي فيها الأحداث . لكننا نلحظ من خلال الحوار بعض ملامح الحياة الدينية . فكليوبترة وأنويس كلاهما يُقسمان بـ (أزيس) معبد المصريين القدماء ، ويعتقدان بالبعث ؛ وهذا ما يُعلّل استفسار كليوبترة عن أثر سم الأفاعي في الأجسام ، فهي لا تريد أن تبعث مُشوّهة الخلقة .

1) شوقي شاعر العصر الحديث . تأليف شوقي ضيف ص 176 .

2) المرجع السابق 174 / 175

3) المرجع السابق ص : 179

•  
كما يرشد الحوار إلى اهتمام المصريين القدماء باستحضار العقاقير وصناعة الأدوية .

#### تمارين تطبيقية :

- 1 - مَنْ تَحَافَ كَلِيُوبِرْتَةً؟
- 2 - لِمَاذَا أَكْثَرَتْ مِنْ الْاسْتِفْسَارِ عَنْ فِعْلِ سُمَّ الْأَفَاعِيِّ فِي الْأَبْدَانِ؟
- 3 - مَا هُوَ مَوْضِعُ الْمَسْرِحِيَّةِ؟ وَمَا نُوْعُهَا؟
- 4 - هَلْ يَتَجَلِّ فِي الْمَقْطَعِ صَرَاعٌ مَا؟
- 5 - أَذْكُرْ مَلَامِعَ كَلِيُوبِرْتَةً كَمَا يُجَلِّيُهَا الْحَوَارُ.
- 6 - إِلَى أَيِّ مَدَى يَنْسَبُ الْحَوَارُ الشَّخْصِيَّيْنِ الَّتِي يَبْرُزُهَا؟
- 7 - لِمَاذَا جَرَأَ الشَّاعِرُ بَعْضَ الْأَبْيَاتِ وَنُوْعَ مِنَ الْوَزْنِ وَالْقَافِيَّةِ؟
- 8 - مَا هُوَ مَسْتَوْيُ الْلُّغَةِ الَّتِي اعْتَدَهَا الشَّاعِرُ؟
- 9 - تَخْيِيرُ مِنَ التَّصْ بَعْضِ الصُّورِ الْبَيَانِيَّةِ وَحْلَلُهَا .
- 10 - هَلْ تَقْيِيدُ شَوْقِيُّ بِالْحَقَائِقِ الْتَّارِيْخِيَّةِ فِي رَسْمِ شَخْصِيَّةِ كَلِيُوبِرْتَةً؟ لِمَاذَا؟

#### بحث أدبي :

شوفي من أعلام مدرسة المحافظين في النهضة الأدبية العربية ، لكنه حاول التجديد في إدخال المسرحية الشعرية في الأدب العربي .

تحديث عن حياته وعوامل نبوغه ، ومراحل التطور في شعره ، وأغراضه الشعرية التي اشتهر بها في كل مرحلة ، مع بيان خصائص فنه .

#### المراجع :

- شوفي شاعر العصر الحديث . للدكتور شوفي ضيف .
- مدخل إلى المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر . للدكتور نسيب نشاوي .
- شعاء مصر وبياتهم في الجيل الماضي . لعباس محمود العقاد .
- أحمد شوفي . «سلسلة شعراونا». لعبد اللطيف شارة .
- أحمد شوفي . «سلسلة الروائع». أعداد (48 ، 49 ، 50) لفؤاد إفراهم البستاني .

# مطلع الفجر

## لفدي زكرياء

غميد :



مغدي زكرياء شاعر الثورة الجزائرية . ولد «بني يزق» بغرداية سنة 1913 . وتلقى تعلمه الأولى في الكتاب بسقوط رأسه ، ثم رحل إلى تونس ، والتحق بالمدرسة «الخلدونية» ثم «جامع الزيتونة» . وبعد رجوعه إلى أرض الوطن ساهم مساهمة فعالة في النشاط الأدبي والسياسي والثوري الذي عرفه بلاده طوال حياته : مما جعل المستعمر ينزع به في السجن خمس

مرات متواتلة ، فـ في آخرها سنة 1959 ، والتحق بصفوف جبهة التحرير الوطني خارج الحدود ، وإثر استقلال الجزائر سنة 1962 ، عاد إليها ، وواصل نضاله وإبداعه الأدبي إلى أن وافته المنية بتونس سنة 1977 ، ونقل جثمانه إلى مسقط رأسه .

من آثاره الشعرية : اللهب المقدس ، إلإيادة الجزائر ، فضلا عن الدواوين التي تتظر الطبع ، ومن آثاره الثورية ، بالاشتراك مع غيره : الأدب العربي في الجزائر عبر التاريخ ، في أربعة أجزاء ، تاريخ الصحافة العربية في الجزائر .

والإيادة نظمها باقتراح من السيد : مولود قاسم ، وزير التعليم الأصلي والشؤون الدينية سابقا ، وجاءت كما قال : «نشيدا جديدا ، يجمع هذه الأناشيد كلها ، ويشمل فيه وبه تاريخ الجزائر من أقدم عصورها حتى اليوم »<sup>(1)</sup> وهي تمتاز عن غيرها بكونها وصفا لحقائق ، وتسجيلا لواقع ، مع التحذير من مغبات وقعت فيها أم في قمة التقدم ، ونحن في أول درجات السلم ، وقد بلغ عدد أبياتها ألفا ، نظمها في مائة مقطوعة ، وفي كل منها عشرة أبيات يختتمها بلازمة .

1) محاضرات وتعقيبات الملتقى السادس للتعرف على الفكر الإسلامي المجلد الأول . ص : 26 .

والنص التالي جزء من هذه الإلإاذة يتغنى فيه بليلة فاتح نوفمبر الخالدة التي دكت  
فلاع المستعمرين .

النص :

-أ-

- 1 - تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيْلَةَ قَدْرٍ وَلَقَى السِّتَّارَ عَلَى الْفَ شَهْرٍ
- 2 - وَقَالَ لَهُ الشَّعْبُ أَمْرُكَ رَبِّي وَقَالَ لَهُ الرَّبُّ : أَمْرُكَ أَمْرِي !

-ب-

- 3 - وَدَانَ الْفِصَاصُ فَرَنْسَا الْعَجُوزُ بِمَا اجْتَرَحَتْ مِنْ خِدَاعٍ وَمَكْرٍ
- 4 - وَلَعْلَعَ صَوْتُ الرِّصَاصِ يُدَوِّي فَعَافَ الْبَرَاعُ خُرَافَاتِ حِبْرٍ !
- 5 - وَتَأْبَى الْمَدَافِعُ صَوْغَ الْكَلَامِ إِذَا لَمْ يَكُنْ مِنْ شُواظٍ وَجَمْرٍ
- 6 - وَتَأْبَى الْقَنَابِلُ طَبْعَ الْعُرُوفِ إِذَا لَمْ يَكُنْ مِنْ سَبَائِكَ حُمْرٍ
- 7 - وَتَأْبَى الصَّفَائِحُ طَبْعَ الصَّحَا ئِفْ مَا لَمْ يَكُنْ بِالْقَرَارَاتِ تَسْرِي
- 8 - وَيَأْبَى الْحَدِيدُ اسْتِمَاعَ الْحَدِيثِ إِذَا لَمْ يَكُنْ مِنْ رَوَائِعِ شِعْرِي

-ج-

- 9 - نُفَمْبَرُ غَيْرُوتَ مَجْرِي الْحَيَاةِ وَكُنْتَ - نُوفَمْبَرُ - مَطْلَعَ فَجْرِ
- 10 - وَذَكَرْتُنَا - فِي الْجَزَائِيرِ - بَدْرًا فَقَمْنَا نُصَاهِي صَحَابَةَ بَدْرٍ

شَغَلْنَا الْوَرَى ، وَمَلَانَا الدُّنَا<sup>شَغَلْنَا الْوَرَى ، وَمَلَانَا الدُّنَا</sup>  
بِشَنْرِ نُرَرَّى كَالْمَلَاءَ<sup>بِشَنْرِ نُرَرَّى كَالْمَلَاءَ</sup>  
سَابِحُهُ مِنْ حَنَابَا الْجَزَائِيرُ<sup>سَابِحُهُ مِنْ حَنَابَا الْجَزَائِيرُ</sup>

تحليل وشرح :

في هذا النص نرى الشاعر يتحدث عن ليلة انفجار الثورة التحريرية ، فيسمو بهذه الليلة ، ويجعلها شبيهة بليلة القدر ، وكيف لا؟ وهي ليلة إعلان الجهاد في وجه الظلم

والطغيان تحت راية «الله أكبر» ، وال فكرة العامة هي : ليلة نوفر بزوج لفجر التحرر .

وتنطوي على أفكار أساسية ثلاثة :

أ - إعلان الجهاد .

ب - الاقتصاص من فنسا .

ج - مطلع فجر الحرية .

أ - [تأذن : هنا يعني دعا ونادي] .

في القسم الأول يرى الشاعر أن الله جل شأنه دعا الشعب الجزائري ليلة أول نوفر إلى الجهاد ، فلبي الشعب دعاءه ، وأطاع أمره ، وببارك الله قراره ، ورضي به ، وبذلك كانت هذه الليلة الخالدة شبيهة بليلة القدر التي هي خير من ألف شهر ، وكأن الله أزاح ستار عنها فعرفها الناس ، وابتهلوا إلى ربهم فيها ، فاستجاب ايتها .

ب - [دان : يدين ، هنا : جازى - سبائك : هنا الرصاص - الصفائح : هنا المطابع] .

وفي القسم الثاني يقول الشاعر : إن القصاص جازى فنسا على ما جنته في حق الشعب الجزائري من ظلم واضطهاد ، ومكر وخداع ، وحان وقت استعمال لغة الحديد والنار التي يفهمها الاستعمار ، بعد أن اتضح أن الحرية لا تزال بالخطب الزنانة ، واللوائح المُدَبَّجة ، والعرائض المنمقة ، فها هو الرصاص يدوي ويلعلع ، والقلم يكره كتابة الاحتتجاجات ، والمدافع تأبى صوغ الكلام إلا إذا كان من هب ونار ، والقتabel يمتنع عن طبع المحرر إلا من رصاص وهيب . والمطابع ترفض نشر الصحف التي لا تغضدها قرارات التنفيذ . والسلاح يسد أذنيه عن سماع أي حديث إلا إذا كان من الشعر الثوري الداعي إلى التضحية . الحال عن القتال .

ج - [الدنا : جمع دنيا - تسليحه : أذكاره وأوراده - الصلاة : هنا الدعاء - حنایا : جوانح . وقلوب وهذا يعني : أرجاء وأنحاء] .

وفي القسم الثالث ينادي الشاعر نوفر قائلًا له : إنك قد غيرت مجرى الحياة في الجزائر ، وما لسان صبحك ظلام الليل الدامس ، وذكرتنا معارك العظمى بغزوة بدر الكبرى ، وفيك قتانا نصارع صحابة بدر إيمانا وبأسا وشجاعة .

ثم ينهي الشاعر هذا النشيد بلازمة تتكرر في كل أناشيد الإلياذة ، يمجد فيها أبناء نوفر الدين شغلو الناس ببطولاتهم وتصحياتهم الفذة ، وملأوا الدنيا بعلاحهم الشعرية التي يرثونها أثناء المعارك وقبلها كما ترث الأدعية وأورادها في جميع أنحاء الجزائر .

### الدراسة الأدبية والفنية :

#### أ - الأفكار :

النص من الشعر الملحمي ، الذي يتغنى بالبطولات والأعمال الحميدة ، والمناقب الوطنية الحميدة ، وهو غرض مشهور في الآداب العالمية القديمة . والشاعر يتغنى في نصه هذا بليلة فاتح نوفر ، ومنهج الثورة في مخاطبة المستعمر ، وأثرها في حياة الشعب الجزائري وتاريخه ، فجاءت أفكاره بسيطة واضحة لا عمق فيها ولا تعقيد ، تفهم بيسر وبلا عناء ، وهي مرتبة ترتيباً منطقياً ، ومتراقبة ترابطاً مكيناً ، إذ ترى أن الشاعر افتتح النص باستجابة الشعب نداء ربه للجهاد ، ووثني بإعلان القصاص من فرنسا ، وأخيراً أبان أن نوفر هو مطلع فجر الحرية بالجزائر ، وهي أفكار صورت - في إيجاز ولهجة صادقة - انفجار الثورة بنارها الملتئمة في وجه الغاصب الظالم ، وإذا كانت أفكار الشاعر تبدو - في تعبيرها عن تيار التحرر ، وتعبيرها عن الأحداث الوطنية - متداولة في العصر الحديث ، فإنها - من جهة أخرى - تبدو متأثرة بالثقافة العربية الإسلامية ، التي رضع الشاعر لبناها ، وتشيع بها منذ صغره ، وبالإضافة إلى استعماله : «ليلة القدر» و«ألف شهر» و«مطلع الفجر» ، فإن بداية الأبيات ونهايتها متأثرة بافتتاح وختام «سورة القدر» ، كما يتجلى تأثر أفكاره وأسلوبه في الأبيات : (4 ، 7 ، 8) بقصيدة أبي تمام (فتح الفتوح) .

#### ب - العاطفة :

عاطفة الشاعر عاطفة افتخار واعتزاز بليلة أول نوفر ، وهي جياشة قوية صادقة ، لأن الشاعر عاش أحدها ، واصطلح بنارها ، مما جعله يوفق في نقل معاناته إلى المتلقى بحرارة وفعالية .

## جـ - الأسلوب :

أسلوب النص فسيح سلس واضح ، وعباراته وألفاظه ذات جرس قوي ، شديدة الواقع في الأذن ، تتناسب غرض النص ، من ذلك : «الرصاص يدوى ، المدافع ، شواطئ ، جمر ، القنابل ، الحديد» فهي توحّي بينان الثورة المحرقة ، وبقوة المجاهدين وبأسمهم ، ونروّتهم على العدو كالصواعق ، وفي «فرنسا العجوز» استصغر واستخفاف .

وآخر الشاعر في هذه الأبيات الأسلوب الخبري الذي يلائم فخره بالثورة واعتزاذه بها ، وحديثه عن بركانها الهادر الذي يقذف بحممه وجه الظالم الماكر .

وقد استعان الشاعر بالصور البينية التي توضح معانيه وتقوّيها ، كالتشبّيه في قوله : «ليلة قدر» ، فقد شبّه ليلة أول نورٍ بليلة القدر التي أنزل الله فيها القرآن ، لعظمتها وخيرها ، وفي قوله : «كنت نوافر مطلع فجر» يشبه هذا الشهر بطلوع الفجر الذي يزيح ظلام الليل الدامس ، والاستعارة في قوله : «فعاف البراع ...» حيث تخيل القلم إنساناً يعااف ، فمحذف المشبه ، ورمز له بشيءٍ من لوازمه : (عااف) ، وتمتد صور الاستعارة إلى قوله : «وتأنّي المدافع» إذ شبّه المدفع بآناس يأبون ويرفضون ، فمحذف المشبه به ورمز له بشيءٍ من لوازمه : (تأنّي) ... وفي قوله : «شغلنا الورى» كناية عن إعجاب الناس ببطولات ثورة نوفر وخوارقها .

ولم يخل الشاعر كثيراً بالمحسنات البديعية ، وما جاء منها أضيق على الأسلوب نفما عذباً تأنس له الأذن ، منها التصريح في البيت الأول ، والجناس الناقص بين : الصحف ، الصفائح ، وبين : الحديد ، الحديث .

وزن القصيدة من بحر «المتقارب» ذي التفعيلات القصيرة المتلاحقة ، التي تناسب الطرقات النارية ، وأجزاؤه كما عرفتها هي :  
فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن

## د - الأحكام والقيم :

يبدو الشاعر من خلال النص عارفاً خداعَ الاستعمار ، نزاعاً إلى العنف الثوري ، مقدسَاً الجهاد ، مؤمناً بنصر الله للمجاهدين ، متسبباً بالثقافة العربية الإسلامية .

يبنها تبدو البيئة مستعمرة فرنسية ، عانت كثيراً من ألوان المكر والخداع ، أخفقت في الكفاح السياسي ، فلجلأت إلى الكفاحسلح .

وقيمة النّصّ التارِيخيّة والسياسيّة جلّيّة في الصراع القائم بين الإستعمار والشعوب التواقَة إلى الحرية ، وفي فشل لغة السياسة ، واللّجوء إلى لغة السلام .

كما تتجلى القيمة الدينية في تقدیس الجهاد بالربط بين ليلة أول نویمبر ، وليلة القدر ، وبين مجاهدی ثورة التحریر ، ومجاهدی غزوة بدر .

مارین تطبيقات:

- 1 - لماذا شبهَ الشاعر ليلة فاتح نرفمبر بليلة القدر؟ .
  - 2 - في القسم الثاني من النص ركَّز الشاعر على أنَّ لغة الرِّصاص هي اللغة الوحيدة التي يفهمها المستعمر . لُخْص بإيجاز هذا المعنى بأسلوبك .
  - 3 - فيم تشبه معركة الجذائر غزوة بدر؟ .
  - 4 - أسلوب النص ذو صبغة خبرية كما علمت بينَ الغرض الأدبي من أساليب القسم الثالث؟ .
  - 5 - درست صور بيانية في الأساطير استخرج أنت تشبيها من القسم الثالث ، واستعارتين من القسم الثاني ، ثم اشرح الصور ، وبينَ آثرها في المعنى؟ .
  - 6 - علل قلة المحسنات البديعية في النص؟ .
  - 7 - قطعَ البيت التاسع ، وبينَ الآية التي دخلت على الوزن أو العدل إن وجدت؟ .
  - 8 - احفظ الأساطير؟ .

جزائر الجمال والجلال

لِفْدَى زَكْرِيَاءُ

**تمهيد:** سبق التعریف بصاحب النّصّ.

## النص:

شغلنا الورى وملأنا الدّنـا  
بـشـعـر نـرـتـلـهـ كـالـصـلـاـةـ  
نسـابـحـهـ مـنـ حـنـابـاـ الحـنـاءـ

مُخْلِلٌ وَشَرْحٌ :

- 1 - عَبْرَ عن الفكرة العامة التي يدور حولها النص .
  - 2 - قسّم النص إلى وحداته الأساسية واجعل لكل وحدة عنوانا .
  - 3 - اشرح الكلمات التالية معتمدا على القاموس : بدعة ، الجنان ، بلة ، الكافر ،  
صهريبا ، الحرجي :

- 4 - أي مقطع هذا الذي بين يديك من إلإذة مفدي زكريا؟ .
- 5 - حدد الصفات التي أطبقها الشاعر على الجزائر ، وهل ترى فيها مبالغة أم لا؟ .
- 6 - ما هي الصفة التي وصف بها الشاعر الشعب الجزائري؟ وما مدلول ذلك؟ .
- 7 - حدد علاقة الشاعر بالجزائر ، وأي بيت يدل على ذلك؟ .
- 8 - تناول وصف الشاعر جانبيين يصنع كل واحد منها جمال وجلال الجزائر ، حدد هما؟ .

- الدراسة الأدبية والفنية :

#### أ - الأفكار :

- 1 - حدد غرض النصّ ، وبينّ فهو جديد أم قديم؟ مع التعليل .
- 2 - كيف ترى الأفكار من حيث الواضوح والترابط والعمق والسمو؟ .
- 3 - هل يعكس النصّ ثقافة الشاعر؟ ما نوعها؟ ما الدليل على ذلك؟ .
- 4 - هل تتضح الوحدة الموضوعية والوحدة العضوية من خلال النصّ أم لا؟  
برهن على إجابتك؟ .
- 5 - يعكس النصّ نزعة الشاعر ، ما نوعها؟ حدد الأبيات الأكثر تجسيداً لها .

#### ب - العاطفة :

- 1 - ما نوع العاطفة التي يعكسها النصّ؟ .
- 2 - بين أثرها ومدى صدقها ودرجة حضورها في النصّ؟ .

#### ج - الأسلوب :

- 1 - حدد مزايا أسلوب الشاعر ، وما هي الصفة الغالبة فيه؟ .
- 2 - كيف ترى الألفاظ المستعملة من حيث الواضوح والتعقيد والاستساغة والإيحاء والدقة في الدلالة؟ .
- 3 - ما هو الأسلوب الغالب في النصّ؟ ما هو غرضه الأدبي؟ .
- 4 - ما رأيك في التراكيب من حيث الطول والقصر والترابط والقدرة على حمل المعنى؟ .

- 5 - هل استعان الشاعر بالخيال لترجمة أفكاره؟ .
- 6 - استخرج لنا بيانياً وادرسه وبين أثره في تحجيم المعنى وتجسيده؟ .
- 7 - هل عبر الشاعر بالصورة أو بالكلمة أو بالإيقاع؟ .
- 8 - استخرج من المقطوعة المحسنات البدوية الواردة، مع التسمية وتبيين الأثر في اللُّفْظ والمعنى .
- 9 - قطع البيت الأول تقاطعاً عروضاً مع تسمية البحر؟ .

**د - الأحكام والقيم :**

- 1 - كيف تبدو البيئة النفسية لدى الشاعر من خلال النص؟ .
  - 2 - ما الذي أهل مفدي زكرياء كي يلقب بشاعر الثورة الجزائرية أم ترى غير ذلك؟ .
- \* احفظ الأيات بالإيقاع المناسب .

## نوفمبر العظيم

للفدي ذكرياء

النص :

- 1 - نُفْمِبُرْ جَلَّ جَلَالُكَ فِينَا أَلْسْتَ الَّذِي بَثَ فِينَا الْيَقِينَا؟
- 2 - سَبَحْنَا عَلَى لُجَجِ مِنْ دِمَانًا وَلِلْتَضَرِرِ رُحْنَا تُسُوقُ السَّفِينَا
- 3 - وَثَرَنَا ، نُفَجَّرُ نَارًا وَنُورًا وَنَضَئَنُّ مِنْ صُلْبِنَا الشَّائِرِينَا !
- 4 - وَنُلْهِمُ ثَوْرَتَنَا مُبْتَغَانَا فَتُلْهِمُمُ ثَوْرَتَنَا الْعَالَمِينَا
- 5 - وَتَسْخَرُ « جَبَهَتَنَا » يَا بِلَبَلَيَا فَنَسْخَرُ بِالظُّلْمِ وَالظَّالِمِينَا
- 6 - وَتَعْنَوُ السِّيَاسَةُ ، طَوْعًا وَكَرْهًا لِشَعْبٍ أَرَادَ .. فَأَعْلَى الْجَبِينَا !
- 7 - جَمَعْنَا لِحَرْبِ الْخَلَاصِ شَتَانًا سَلَكْنَا بِهِ الْمَنْهَاجَ الْمُسْتَبِينَا
- 8 - وَلَوْلَا اِتْحَامُ الصُّفُوفِ وَقَانَا لَكُنَّا سَمَاسِرَةً مُجْرِمِينَا !
- 9 - فَلَيْتَ فِلَسْطِينَ تَقْفُ خُطَانًا وَتَطْوِي - كَمَا قَدْ طَوَيْنَا - السِّينِينَا
- 10 - وَبِالْقَدْسِ تَهْمَمُ لَا بِالْكَرَاسِيِّ تَمِيلُ يَسَارًا بِهَا وَيَمِينًا شَغَلْنَا الْوَرَى ، وَمَلَانَا الدَّنَا

يُشَغِّلُ رَئِلَهُ كَالصَّلَاهَ  
تَسَابِيْحُهُ مِنْ حَنَايَا الْجَزَائِرِ

تحليل وشرح :

- 1 - تمعن في النص ، وعبر عن الفكرة العامة التي يدور حولها الحديث .
- 2 - في النص أربعة أقسام . حددتها ، واجعل لكل قسم عنوانا .
- 3 - استعن بالقاموس لشرح الكلمات التالية : اليقين ، لحج ، صلبنا ، تعنو ، شتانا ، تقفو .
- 4 - في القسم الأول من النص عظم الشاعر شأن نوفبر .. لماذا ؟

- 5 - انتصر الشعب في جهاده بالتضحيات . عرباً سلوك عما قاله الشاعر في ذلك ؟
- 6 - عرفت الجزائر هدفها من الثورة . فما هو ؟ وماذا ألمت العالمين ؟
- 7 - تحدث الشاعر عن جبهة التحرير قائد الثورة . فماذا قال عنها ؟ ولمن خضعت السياسة ؟ وكيف ؟
- 8 - الاتحاد قوة ، وبه انتصر الشعب الجزائري تحدث عما قاله الشاعر في ذلك ؟
- 9 - ماذا تمنى «مفتاح» لفلسطين ؟ وبماذا يجب أن تتم ؟

#### **الدراسة الأدبية والفنية :**

##### **أ - الأفكار :**

- 1 - إلى أي غرض يتمي هذا النص ؟ فهو قديم أم جديد ؟ علل .
- 2 - ما رأيك في الأفكار من حيث الوضوح والترابط ؟ علل حكمك .
- 3 - كيف ترى الأفكار من حيث العمق والجدة . علل .
- 4 - في النص نزعة وطنية ، وأخرى قومية . بين ذلك .
- 5 - استوف الشاعر جوانب الموضوع الذي تحدث عنه رغم قصر النص . علل هذا الحكم .

##### **ب - العاطفة :**

ما نوع العاطفة في النص ؟ وما حكمك عليها ؟  
ULLL ما تقول .

##### **ج - الأسلوب :**

- 1 - كيف ترى الأسلوب من حيث الجودة والوضوح . علل قوله .
- 2 - ما رأيك في الألفاظ من حيث الفصاححة والإيماء ؟ علل حكمك .
- 3 - يغلب على النص الأسلوب الخبري . ما هو غرضه الأدبي ؟
- 4 - في البيتين الأول والتاسع أسلوبان إنشائيان . ما صيغتهما ؟ وما غرضهما البلاغي ؟
- 5 - في النص صور بيانية كثيرة . اختر منها تشبيها ، واستعارة ، وكتابتين ، ثم اشرح كلّاً منها على حدة ، وبين أثرها في تقوية المعنى وتشخيصه .
- 6 - الحسنات البديعية قليلة في النص . استخرج جناساً وطباقاً ، وووضح أثرها في اللفظ والمعنى .

7 - ما هو الوزن المستعمل في القصيدة . وما أجزاؤه ؟

8 - قطع البيت السابع ؟ وهل دخلته علة ؟ ما هي ؟

**د - الأحكام :**

1 - كيف تبدو لك شخصية الشاعر والبيئة من خلال النص ؟

2 - ما القيم التي يمكن استنباطها من النص ؟

\* احفظ الآيات بأداء حاسبي .



## تطور الشعر الموضوعي وخصائصه

### أ - الشعر القصصي :

الشعر العربي القديم في معظمها شعر غنائي الترعة وجاذبي الطابع ، يُعني بيلبراز عواطف الشعراء الذاتية وتبيان مواقفهم من الحياة واهتماماتهم فيها . وقلما يلتفت إلى غير ذلك .

وهذا السبب جاء الشعر القصصي في الأدب العربي قليلاً ، ومن أمثلته قصيدة «قصة كرم» للحطبة ، ونظم أبان اللاحقي لقصص «كليلة ودمنة» التي عَرَّفَها ابن المقفع .

أما في العصر الحديث ، فقد اهتم عدد من الشعراء بهذا النطء من الشعر ، منهم خليل مطران ، والمعروف الرصافي ، وأحمد شوقي الذي يضم ديوانه عدداً وافراً من القصائد نظمت لتحقيق غايات تعليمية وتربيوية .

### ب - الشعر المسرحي :

لم يعرف العرب قديماً الشعر المسرحي<sup>(1)</sup> ، ومع أنهم احتكوا بثقافة اليونان ، مثل المنطق والفلسفة والرياضيات ، ونقلوا منها الكثير إلى اللغة العربية ، فإنهم لم يُعرِّفوا شيئاً من آدابهم ذات الطابع الوثني لتعارضها مع العقيدة الإسلامية ، باستثناء أثرين في البلاغة والشعر لأرسسطو وهما «الرِّيتورِيقَا» أي الخطابة ، و«البُويتِنْكا» أي الشعر . ويقول أحمد متذوقي في أثر هذين الكتابين : «إذا كان من الراجح أن الكتاب الأول قد أثر تأثيراً كبيراً في وضع أساس النحو والبلاغة العربية ، فإن الكتاب الثاني لم يحدث أثراً في توجيه العرب نحو أدب الملحم والأدب التمثيلي ، اللذين لم يعرفهما العرب الأولون»<sup>(2)</sup> .

(1) الشعر المسرحي فن ترعرع وغاً لدى كبار شعراء اليونان أمثال إسخيليس (525 - 456 ق. م.) وسوفوكليس (496 - 405 ق. م.) وپوریدیس (480 - 406 ق. م.) وعنهما أخذ من جاء بعدهم .

(2) مسرحيات شوقي . د. محمد متذوقي . ص : 8 .

ويؤكد متلور حداثة الشعر المسرحي في الأدب العربي قائلاً : «من المقطع به أن الأدب التمثيلي فن غربي لم يتدنى أدباء وشعراء اللغة العربية في معالجته إلا منذ قرن من الزمان تقريباً ، فهو فن جديد في الآداب العربية لا يزال حتى اليوم يتلمس سبيلاً إلى النصح والأصالة ، وليس من شك في أن العرب قد تعلموه في العصر الحديث عن الغربيين كما تعلمه هؤلاء عن اليونان القدماء»<sup>(١)</sup> .

وقد كان الشيخ خليل البازجي أول من ألف مسرحية شعرية ، فقد أخرج في سنة 1876 م مسرحية سماها «المروءة والوفاء» . وبقي الشعر المسرحي بدايئاً إلى أن أتيح له أحمد شوقي الذي نهض به نهضة ذات شأن ، ويُعد شوقي - بحق - أول من طرع بيت الشعر العربي للحوار المسرحي ، وفزن في تنويع الأوزان والقوافي . وقد كان من المؤثرين بالمسرح الفرنسي التقليدي (الاتباعي) من حيث استمداد موضوعات مسرحياته من التاريخ القديم ، و اختيار أبطالها من علية القوم ، واحتفاؤه باللغة الراقية . ثم جاء بعده الشاعر عزيز أباظة ، واتخذ من شوقي إماماً له يتبع خطاه ويجري على أثره . ومن مسرحياته : العباسة تحت الرشيد - الناصر - قيس ولبني - شهريلار . ويرى بعض النقاد أن مسرحيات عزيز أباظة التاريخية أقوى من الناحية الفنية من مسرحيات شوقي .

غير أن الشعر المسرحي لم يغض قدماً إلى الأمام ، لأن فنون أدبية أخرى نافسته ، ولأنه لم يلق الإقبال والشغف الكافي من الجمهور بسبب سمو مستوى اللغوي الذي يعتمد على استعمال الأساليب الأدبية التي تحتاج إلى بعض التأمل للنفاذ إلى كُنهها .

### ج - الشعر الملحمي :

الشعر الملحمي<sup>(٢)</sup> أيضاً من الفنون الشعرية المستحدثة في الأدب العربي ، ولم يظهر هذا الفن فيه إلا في النصف الأول من القرن العشرين .

فقد ألف شفيق معرف ملحمة بعنوان (عقب)، ونظم محمد توفيق ملحمة سماها (المعلقة الإسلامية)، وألف جميل صدقي الزهاوي (ثورة في الجحيم)، وفوزي

1) مسرحيات شوقي . د. محمد متلور . ص : 3 .

2) في الأدب العربي القديم بعض المظاهر الملحمية نجدتها عند عمرو بن كلثوم وأبي تمام والمتني ..

المعروف (على بساط الريح) ، وكان أحمد شوقي – قبل هؤلاء – قد نظم قصيدة مطولة تضم 264 بيتاً ، تناول فيها تاريخ مصر ابتداءً من عهد الفراعنة إلى العصر الحديث .

وفي الجزائر ألف الشاعر مفدي زكريا (إلياذة الجزائر) تناول فيها تاريخ الجزائر عن طريق ذكر أمجادها من قبل الفتح الإسلامي إلى اليوم .

#### خصائص الشعر القصصي :

إن الشعر القصصي – كما نبين ذلك من تسميته – قصة تقدم في حالة شعرية ، أو قل : إنه شعر موزون ومقفى يقدم قصة صغيرة متكاملة الأجزاء ، متناسقة العناصر .

وأهم سمات الشعر القصصي أنه يتتوفر على العناصر الفنية الأساسية للفن القصصي ،

وهي :

- السرد ؛ ويشتمل على تقديم أحداث القصة .
- الوصف ؛ ويعتني على إبراز سمات أشخاص القصة وبيتهم .
- الحوار ؛ وهو ما يجري على لسانة أشخاص القصة من حديث .

واستخدام هذه العناصر كلها يستلزم تنوع أساليب التعبير ، مثل الاستفهام والتعجب والتوكيد والتأني والشرط والعرض ...

#### خصائص الشعر المسرحي :

الشعر المسرحي يُكتبُ ليُمثل ويُعرض على جمهور المفرجين ، والنصوص التي تُعد للتمثيل تعتمد كلها على الحوار ، فالحركات التي يقوم بها الممثلون ، والأوضاع التي يتخذونها ، لا يُشار إليها في نص المسرحية .

وعناصر المسرحية هي : العرض ، العقدة ، الحل : فالعرض يشتمل على تقديم أحداث تمثيلية ، وعرض شخصيات المسرحية الأساسية ، أمّا العقدة فهي الجزء الذي تشتبك فيه الأحداث وتتأزم إلى حدٍ يترَكِبُ فيه حدوث أمر خطير ، وأمّا الحل فهو النتيجة التي يفضي إليها تأزم أحداث المسرحية ويكون دموياً في المأساة ، وسعيداً في الملهأة .

#### خصائص الشعر الملحمي :

قبل إبراز أهم خصائص الشعر الملحمي ، من المفيد التمييز بين صفين من الملحم :

- أ - الملاحم اليونانية والغربية القديمة .
- ب - الملاحم العربية المستحدثة .

فإذا كانت الملاحم اليونانية والغربية القديمة تخرج فيها الأسطورة مع الحقيقة ، والخيال مع الواقع ، ويقوم بصناعة أحداثها أبطال خرافيون يتصرفون بقدرات لا يتوفرون عليها البشر ، وبأمزجة بدائية سريعة التأثر والتتحول ، ويشترك في هذه الأحداث «آلهة» «أنصاف آلهة» ومخلوقات خرافية غريبة ، فإن الملاحم العربية المستخدمة تتناول صفحات من تاريخ الأمة العربية ، أو جوانب من حيوانات شعورها متقيدة بالأحداث التاريخية ، ومقتصرة على الشخصيات التي كان لها أثر في هذه الأحداث : ففدي زكريا مثلاً لم يتناول في إلياذته سوى حقائق تاريخية معروفة ، ليس فيها شيءٌ من الخوارق والمخلوقات الخرافية التي تتعجب منها الملاحم الغربية القديمة .

وإذا كان الطابع الموضوعي يغلب في الملاحم الغربية القديمة بحيث لا تكاد تحسن بشخصية الشاعر فيها ، فإن الملاحم العربية يغلب عليها الطابع الغنائي ، فإنك وأنت تقرأ مقاطعات منها تحس بأن الشاعر هو الذي يتحدث إليك ، ويعبر لك عن إحساسه وآرائه .

أضف إلى هذا أنَّ الطابع القصصي ، وهي السمة البارزة في الشعر الملحمي ، لا يظهر في الملاحم العربية بشكل بارز .

---

الفصل الثامن

## شعر التفعيلة (الشعر الحديث)

- 1 - الشهيد لنازك الملائكة.
- 2 - خطاب في سوق البطالة «لسميع القاسم».
- 3 - قالب الشعر الحديث.

## شِعْرُ التَّفْعِيلَةِ (الشِّعْرُ الْحَدِيثُ)

تعريف :

برز الشعر الحديث في مطلع النصف الثاني من القرن الحالي ، وهو بشكل عام ثورة على الشعر القديم في جميع عناصره التعبيرية .

وقد أطلق عليه بعض الأدباء ، مثل نازك الملائكة<sup>(١)</sup> اسم الشعر الحر . لكن بعض النقاد يرون أن هذه التسمية ليست دقيقة ، ويقترحون مصطلح : الشعر الحديث ، أو شعر التفعيلة .

والتسمية الأخيرة تنطبق تماماً عليه ، لأنه يقوم على وحدة التفعيلة ، دون التقيد بعدد ثابت من التفعيلات في السطر<sup>(٢)</sup> الواحد ، ويرتبط معنى السطر بما قبله وما بعده ارتباطاً عُضوياً بحيث لا يمكن فصله عن جسم القصيدة ، فإذا انفصل تهاوى معناه وضعاه .

وقد حطم الشعر الحديث وحدة القافية وجعلها متنوعة لا تخضع لنَسْقٍ مُحدَّد ، فهي تَرَد وَقَقَ الحالة الشعورية وترتبط بالفاظ البيت ومعناه ارتباطاً حَرَجاً لا اصطنان فيه وَلَا قَسْرَ .

كما مالت تراكيمه وألفاظه إلى السهولة حتى كادت تكون مثل لغة الحديث العادي .

١) راجع كتابها المسمى : قضايا الشعر المعاصر .

٢) يرى عزال الدين اسماعيل إطلاق اسم (السطر) على البيت في الشعر الحديث .

الشـهـيد

## نازك الملائكة

تهـمـيد :



نازك الملائكة شاعرة وناقدة من العراق ، ولدت سنة 1923 ببغداد ، من أسرة كثر شعراً وها ، مما هيأ لها الفرصة لصقل مواهبها وتنميتها ، بعد دراستها الثانوية انتسبت إلى دار المعلمين (كلية التربية حاليا) فتخرجت بشهادة (الليسانس) بامتياز عام 1944 ، ثم ذهبت إلى الولايات المتحدة ، وتخرجت من جامعة «وستينسون» بشهادة (الماجستير) في الأدب المقارن عام 1950 ، وعملت فيما بعد أستاذة مساعدة في كلية التربية بجامعة البصرة ، وهي تجيد اللغات : الإنجليزية والفرنسية والألمانية واللاتينية .

ونازك الملائكة أدبية مبدعة قادت حركة التجديد في الشعر العربي الحديث ، لها ستة دواوين جُمعت في جزأين ، ولها كتابان في النقد هما : «قضايا الشعر المعاصر» ، وكتاب عن الشاعر «علي محمود طه» .

لقد عزم العرب منذ فجر نهضتهم الحديثة على التحرر من كل مستعمر في بلادهم ، وتطهير الأرض العربية من كل دخيل مغتصب ، فجادوا بالأرواح رخيصة ، واستعدّوا الموت في سبيل الحرية ، وكسر قيود العبودية ، وهذا هي ذي الشاعرة - في هذه القصيدة المأخوذة من ديوانها «قرارة الموجة» - تصور لنا مصرع شهيد من ملايين الشهداء الذين عطّروا بدمائهم الزكية أرض بلاد العروبة والإسلام .

- ١ -

١ - في دُجَى اللَّيلِ الْعَمِيقِ

رَأْسُهُ الشَّوَّانُ الْقَوَّةُ هَشِيمَ  
وَأَرَاقُوا دَمَّةً الصَّافِي الْكَرِيمَ  
فَوْقَ أَحْجَارِ الطَّرِيقِ

\* \* \*

٢ - وَعَقَابِيلُ الْجَرِيمَةِ

حَمَلُوا أَغْبَاءَهُمَا ظَهِيرَ الْعَمُودِ  
ثُمَّ الْقَوَّةُ طَعَامَمَا لِلْحُودِ  
وَمَتَاعًا وَعَيْنَةً

\* \* \*

٣ - وَصَبَاحًا دَفْنَةً

وَأَخَالُوا حِفَادُهُمْ فَوقَ ثَرَاءً  
عَارُهُمْ ظَنُونٌ لَنْ يَبْقَى شَذَاءُ  
ثُمَّ سَارُوا وَنَسُوهُ

\* \* \*

- ب -

٤ - وَاللَّيَالِي فِي سُرَاهَا

شَهِدَتْ مَا كَانَ مِنْ جَهَنَّمِ ثَقِيلِ  
كَلْمَانًا عَطَّلَ عَلَى ذِكْرِي الْقَتِيلِ  
يَتَحَدَّهُمْ شَذَاءُهَا

\* \* \*

5 - حَسِبُوا الْإِعْصَارَ يُلْوِي

إِنْ تَحَمَّمَوْهُ بِسِرْرٍ أَوْ جِدَارٍ  
وَرَأَوْا أَنْ يُطْفِئُوا ضَوْءَ النَّهَارِ  
غَيْرَ أَنَّ الْمَجْدَ أَقْوَى

\* \* \*

- ج -

6 - وَمِنَ الْقَبْرِ الْمُعَطَّرِ

لَمْ يَرْزَلْ مُنْبَعِثًا صَوْتُ الشَّهِيدِ  
طَبْفُكَةُ أَبْيَتُ مِنْ جَيْشٍ عَنِيدِ  
جَاثِمٌ لَا يَقْهَرُ

\* \* \*

7 - وَسَيِّقَ فِي ارْتِعَاشٍ

فِي أَغَانِيَّا وَفِي صَبَرِ التَّخِيلِ  
فِي خُطَا أَغْنَامِنَا فِي كُلِّ مِيلِ  
مِنْ أَرْاضِنَا الْعِطَاشِ

\* \* \*

- د -

8 - يَا لَحْقَى أَعْيَادِ

مَنْحُوْهُ حِينَ أَرْدَوْهُ شَهِيدًا  
الْفَ عُنْمَرٌ، وَشَبَابًا وَخُلُودًا  
وَجَمَالًا وَنَقاءً

\* \* \*

## تحليل وشرح :

هذه القصيدة من الشعر الداعي إلى التضحية في سبيل الحق والتحرر من العبودية ، الحافر للعزائم والمهم ، تتحدث فيه الشاعرة عن شهيد . خضبت دماءه الأرض ، فطهرتها من رجس المستبددين المستعمرين ، وما أكثر الشهداء الذين دفعوا وما زالوا يدفعون أرواحهم ثمناً لحرية البلاد العربية والإسلامية في العصر الحديث ، وال فكرة العامة هي : أن الشهيد رمز التضحية والفداء ، وحامل لواء الجهاد والتحرر ، تدرج تحتها أربع أفكار أساسية :

- أ - قتل الشهيد ودفنه .
- ب - محاولة إخماد روح الجهاد والثورة .
- ج - صوت الشهيد الحالد يستصرخ المهم .
- د - حماقة وغباء الطفاة .

أ - [النshawan : السكران ، هنا بمعنى التهلل والابتهاج - هشيمًا : مهشوماً أي مكسوراً - عقابيل : جمع عَقْبُولٍ : هي الشدائـد - اللحوود : جمع لـحـد : القبر - أحـالـوا : صرفوا] .

في القسم الأول من القصيدة تصور الشاعرة كيف أقدم الطغاة سفاكم الدماء على قتل هذا المجاهد في الليل الحالك السود ، وهشمـوا رأسـه المتـهـجـ باـفـكـارـ الحرـيةـ والتـضـحـيـةـ فيـ سـيـلـهاـ ، وكـيفـ أـسـالـواـ دـمـهـ الزـكـيـ الطـاهـرـ فوقـ أحـجـارـ الطـرـيقـ ، وبـاـلـيـتـهـمـ اـكـفـواـ بـهـذاـ ! بلـ إنـ جـرـيـتـهـمـ وـوـحـشـيـتـهـمـ كانـ منـ دـوـاهـيـهـ وـمـصـائـبـهـ أـنـ صـلـبـواـ هـذـاـ الشـهـيدـ فوقـ العـمـودـ تـشـهـيرـاـ بـهـ ، وإـرـهـابـاـ وـتـخـوـيـفـاـ لـغـيرـهـ ، وبعدـ ذـلـكـ أـلـقـوهـ كـمـتـاعـ لاـقـيمـةـ لـهـ فـيـ الـقـبـرـ ، وفيـ صـبـاحـ الـيـوـمـ التـالـيـ دـفـنـهـ وـأـفـرـغـواـ حـقـدـهـمـ وـغـيـظـهـمـ فـوـقـ تـرـابـهـ ، وـظـنـواـ أـنـ عـارـهـمـ هـذـاـ لـنـ تـبـقـىـ لـهـ آـثـارـ وـعـاقـبـ وـخـيـمةـ ، تـعـودـ عـلـيـهـمـ بـالـوـبـالـ وـالـخـسـرانـ ، ثـمـ بـعـدـ هـذـاـ سـارـواـ وـنـسـوـهـ أـوـ تـاسـوـهـ كـأـنـ لـمـ يـفـعـلـواـ شـيـئـاـ خـطـيراـ .

ب - [سـراـهاـ : سـيـرـهـاـ وـكـرـهـاـ - شـذـاـهاـ : هـنـاـ : الذـكـرـ الطـيـبـ - الإـعـصارـ : جـمـعـهـ أـعـاصـيرـ : هـنـاـ بـعـنىـ الثـورـةـ - يـلوـيـ : هـنـاـ بـعـنىـ يـطـوـيـ وـيـخـقـ - تـحـامـوهـ : سـتـرـوهـ وـأـخـفـوهـ] .

وفي القسم الثاني تتحدث الشاعرة عما يريده الطغاة من محاولة تغطية جرائمهم ، وإنماء الناس ذكرى شهدائهم ، وإنخاد نار الثورة وروح الجهاد قائلة : إن الليالي في مرورها شاهدة على ما يعاني المضطهدون من ظلم وشقاء ، وجهد وعناء من الطغاة الذين يحاولون أن يغطوا على ذكرى الشهيد ، وأن يهونوا على الناس موته ، وينسونه إياه ، ولكنهم كلما فعلوا ذلك تحداهم شذاه وذكره الطيب بين الناس ، وهم يظنون أن إعصار الثورة ، والاستبسال في الجهاد ، يمكن أن يُطوى ويُخفى على الناس إن ستروه وتوقّوه بوضع حواجز من الدعاية أو القهر والكبت ، وهم في هذا كأنهم يريدون أن يطفئوا ضوء نهار الحرية الذي أشرق على المستضعفين ليتخلصوا من ليل الاستبعاد الحالك ، وهذا مستحيل ، لأن نور الحرية لا يمكن أن يطفأ بدعاية أو قهر ، لأنه يمثل مجده الأمة الذي هو أقوى من أي طاغٍ متجر .

ج - [طيف : الخيال - جاثم : متبد بالأرض - ميل : مسافة قدرت بـ (1609) من الأمتار ، وهنا : يعني بقعة] .

وتنتقل الشاعرة في القسم الثالث لتتكلم عن صوت الشهيد الذي يرن في أذن كل وطني غبور ، وعن طيفه الذي يتراهى لكل عين ، فتقول : إن صوت الشهيد ما يزال ينبعث من قبره المعطر بدمه الزكي الظاهر ، وما يزال طيفه يلم بالمواطنين الشرفاء ذوي النحوة والكرامة ، فهو كجيش عند في ثباته ، لا يعرف التقهقر والتراجع ، وسيتحقق هذا الطيف يتراهى للعدو في كل مكان من أرضنا ، فيُفِيَّضَ ماضجه ويُؤْزِفَه ، ويتراءى لنا في كل مظاهر حياتنا ، في الأغاني ، في التخييل ، في الأغانم ، في كل شبر من أراضينا العطشى للحرية والكرامة ، فهو الخالد في الأذهان ، وهو الحي عند ربه في الجنة .

د - [أردوه : أسقطوه أو أهلکوه] .

وفي القسم الرابع والأخير تبيّن الشاعرة حماقة وغباء المستبددين الطغاة ، الذين يظنون أنهم بقتل المجاهد يقضون على روح الوطنية ، وعلى فكرة التحرر . ما أغباهم أو ما أحمقهم ! لم يلْعِمُوا أنهم بذلك يزيرون نار الثورة عليهم اشتغالا ، وينحرون الشهيد عمرا طويلا ، وشبابا دائمًا ، وخلوداً أبدا ، وجلاً شائقا ، وطهراً ونقاء في هذه الدنيا الفانية ، وفي الدار الباقة .

## الدراسة الأدبية والفنية :

### أ - الأفكار :

هذا النص يندرج تحت غرض الأدب الثوري التحرري ، الذي يمجد البطولات والاستشهاد في سبيل الحق والحرية ، وهذا الغرض - كما عرفت - ارتبط ظهوره وازدهاره بظروف الاستبداد والاستعمار التي عاشها الشعب العربي ، وقد اتخذت الشاعرة رثاء شهيد مطية لذلك .

وفي الأفكار وطريقة عرضها جدة وابتكار ، من حيث عزوفها عن الأسلوب التقريري ، وتمررها من النغمة الخطابية المعروفة في مثل هذه المواقف ، بل اعتمدت الشاعرة البساطة والوضوح في عرضها المادي للأفكار ، كأنها تسرد قصة مقسمة إلى مشاهد ، وكانت بذلك معبرة عن صدق تجربتها الشعرية ، وتفاعلها النفسي مع الموضوع هو الذي أملى عليها القصيدة ، ولم يكن كلامها عن الشهيد من إملاء المناسبة .

والقصيدة ذات وحدة عضوية ؛ فالآيات عبارة عن بناء متكملاً يتخلخل ويضطرب بمحذف أي بيت منه أو تقديمه أو تأخيره ، وهي صورة واحدة متناسقة ومرتبة الأجزاء ، متلاحمة العناصر ، فكل فكرة مرتبطة بما قبلها وما بعدها ؛ فقتل الشهيد ودفعه تبعته محاولة طمس معالم الثورة وإخماد روح الجهاد ، وتلا ذلك صوت الشهيد الحالد الذي يستصرخ المهم ويشحذ العزائم ، ثم يأتي أخيراً الحديث عن غباء وحراقة الطغاة الذين يريدون القضاء على صوت الحق بقتل المجاهدين .

والأفكار - فوق هذا كله - عميقه عمق روح الشهيد التي كانت تتقد حماساً وثورة على الظالمين الغاصبين ، متصدية لهم ، متصارعة معهم ، فيصرعنها ظناً منهم أنهم بذلك يتخلصون من إعصار الثورة على فسادهم ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى يتضح لنا عمق الأفكار في تصوير الشاعرة للجو الرهيب الذي يحيط باستشهاد المجاهد ، ونظرة الأعداء لاستشهاده نظرة نابعة من حقد وبغض ، ونظرة أهله ومواطنيه لتضحيته نظرة إكبار له وإعجاب به .

### ب - العاطفة :

عاطفة الشاعرة في هذا النص عاطفة فخر واعتزاز بالشهيد ، تعلوها صبغة حزينة على فقده ، وهي حقيقة غاضبة على المعتدي الغادر ، وفي عواطفها تلك كانت رزينة

هادئة ، صادقة الإحسان ، لأنها عاشت التجربة وعانت منها ، فاستطاعت نقلها إلى القارئ الذي لا يملك إلا أن يتذمّر منها فخوراً بالشهيد ، حزيناً عليه ، تائراً على الطغيان ، وقد عكست الصور الفنية التي تتخلل النص تلك العواطف الصادقة .

### ج - الأسلوب :

أسلوب النص سلس فضيح ، واضح يفهم بيسير ، وعباراته وألفاظه بسيطة سهلة ، فيها ظلال وإيحاء ، إذ نجد في أول القصيدة : « دجى الليل العميق » إيحاء بالرعب والرعب وهو المفاجأة في الليل المظلم ، وفي « أراقووا دمه » ، « حملوا أعباءها ظهر العمود » إشارة إلى وحشية الغاصبين القاتلة ، وفي التعبير « بالإعصار » إيحاء بقوة الثورة الخارقة ، القاضية على الفساد والظلم ، وفي « من القبر المعطر » إيماءة لطيفة إلى دم الشهيد الزيكي الطاهر الذي يكون لونه لون دم ، ورائحته رائحة مسك كما ورد في الأثر .

وأسلوب القصيدة خيري يلائم سرد وتقرير وقائع استشهاد المجاهد في سبيل الله ، وكيف يقلّق استشهاده قاتليه ، وكيف تخنده المواطنون رمزاً خالداً للتضحية والدفاع ، والشاعرة معروفة بميلها إلى الرومنسية الحزينة الجميلة الخيالية ، وفي ذلك تقول في إحدى قصائدها :

يقولون شاعرة في السحاب تخلق خلف سراب النجوم  
خرافية تكره الصاحkin لتدفن جبهها في الموم  
لكنها في هذا النص لا تبدو عليها انطوارية الرومنسيين ، حيث أوثق لها استشهاد الشهيد بهذه القصيدة التي رسمت لوحة فيها تصوير واقعي ، يمثل كلّ قسم جزءاً منها ، انظر إلى القسم الأول فإنك تلقيه يصور فظاعة ووحشية القاتل الظالم ، والقسم الثاني يشخص ذكرى الشهيد المؤرقة للأعداء ، والقسم الثالث يجسد صوته وطيفه المرتعش أمام أعين القتلة فيخيفهم ، وأمام أعين الأحرار فيشحذ هممهم ، والقسم الأخير يمثل خلود الشهيد .

وإلى جانب هذا التصوير الواقعي توجد استعارات أغلبها مكنية ، منها ما في الرابعة الثالثة : « عارهم ظنوه لن يبق شذاه » وفي الرابعة : « والليلالي في سراها شهدت ... » وفي السابعة : « من أراضينا العطاش » فكلها استعارات مكنية ؛ قد شبه في الأولى عار الظالمين بزهور ، فحذف المشبه به ، وأشار إليه بشئ من لوازمه (شذاه) ، وفي الثانية

شبّت الليالي بإنسان ، فحذف ، ورمز إليه بإحدى صفاته «شهدت» ، وفي الثالثة شبّت الأرضي بإنسان أو حيوان ظامي ، فحذف ، وأشار إليه بصفة من صفاته (العطاش) ، وفي الرابعة الخامسة نجد في «حسبوا الإعصار يلوى» استعارة تصريحية ، إذ شبّت الثورة بإعصار فحذف المشبه ، وأبقى على المشبه به ، وفي كل ذلك تشخيص المعاني في صور حسية تعكس افعال الشاعرة وتفاعلها مع الموضوع .

أما زخرف البديع فلم تلتفت إليه الشاعرة ، ولم توله أي اهتمام ، لأن الشعراء الجدد ثاروا على الصنعة اللفظية ، ومالوا إلى التعبير البسيط ، مهتمين بجانب الفكرة وضوحاً وعمقاً ، داعين إلى الأسلوب التصويري المتمثل في الموسيقى الداخلية التي هي نغم يجمع الألفاظ والصور ، كما يجمع بين وقع الكلام والحالة النفسية للشاعر ، فلنلقي الشاعرة في هذا النص تعنى بهذا النوع من الأسلوب ، انظر إلى النغم الشائع في الرابعة الأولى مثلاً ، بين كلمات : «العيق الطريق ، أقوه أراقو ، نشوان هشياً كريماً» وفي الرابعة الثالثة تأمل الكلمات : «وصباحاً دفونه ساروا ونسوه ، أحالوا حقدهم ، ثراه وشذاه» فإنك واجد فيها وفي غيرها هذا النغم الحقى الذي نادى به الشعراء الجدد ودعوه «بالأسلوب التصويري» .

وأما الموسيقى الخارجية فتتمثل في طريقة جديدة فيها تحرر من طغيان الشطرين ، ومن الأوزان العروضية التقليدية ، ومن القافية . والوزن المستعمل في هذه القصيدة هو بحر «الرمل» الذي كان قليل الاستعمال في الشعر العربي القديم ، وأصبح شائعاً في العصر الحديث ، لاسيما في الأناشيد ، وأجزاءه كما تعلمها هي :

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

لكن الشاعرة التزم بالتفعيلة في البيت ولم تلتزم بعدها ، وقسمت قصيدها إلى مجموعات (رباعيات) ، سارت في كل رباعية على نمط واحد في الوزن والقافية ؛ فالبيت الأول والرابع متفقان من حيث القافية ، في كل منها تفعيلتان ، والبيت الثاني والثالث متفقان كذلك في القافية ، وفي كل منها ثلاثة تفعيلات ، وعدم التقيد بعدد التفعيلات في البيت الواحد ، وعدم التقيد بقافية وحرف روい واحد في جميع القصيدة ، كل هذا كان تجديداً بارزاً إلى الوجود بعد الحرب العالمية الثانية ، وكان رائده : شاعرنا ويدر شاكر السياب العراقي ومعهها أحمد باكثير ، ويدعى هذا اللون من الشعر «شعر التفعيلة» أو «الشعر الحديث» .

## د - الأحكام والقيم :

من خلال النص نستشف بعض ملامح شخصية نازك الملائكة في أنها شاعرة مجيدة ملتزمة بقضية أمتها ، وإيمانها بحقها في الحرية التي تسق شجرتها بدماء الشهداء ، وأنها حاملة لواء التجديد في الشعر الحديث مضموناً وشكلًا .

وفي النص قيمة تاريخية ، إذ فيه تسجيل نموذج لما قدمته الأمة العربية والإسلامية من قوافل الشهداء الذين وقفوا في وجه كل طاغ عينه ، وإلى جانبها قيمة تاريخية أخرى تمثل في وحشية المستبددين الغاصبين ، ووقفهم بالمرصاد لكل من يحمل راية الجهاد والتحرر .

وهناك قيمة إنسانية هي التضحية والفداء في سبيل الحق والحرية ومحاربة الفساد .

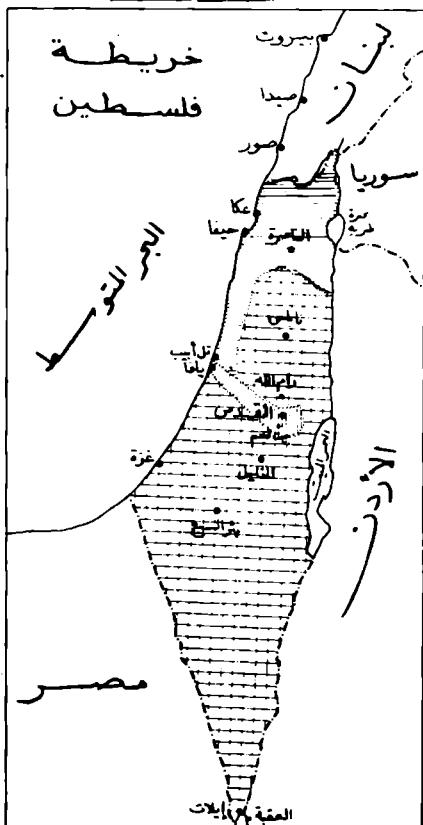
وفي القصيدة قيمة فنية تجمع كثيراً من مظاهر التجديد في الشعر الحديث ، من صدق التجربة الشعرية ، والوحدة العضوية ، والأسلوب التصويري ، والميل إلى الأسلوب البسيط ، والابتعاد عن الزخرف اللغطي ، والتحرر من الوزن والقافية التقليديين .

## مارين تطبيقية :

- 1 - ما الذي دفع الشاعرة إلى قول هذه القصيدة ؟
- 2 - وحشية الطغاة بارزة في القسم الأول . وضحها بأسلوبك .
- 3 - تحدثت الشاعرة في القسم الثاني عن الإعصار . فماذا تقصد منه ؟ وماذا كان يظن الغاصب الظالم ؟
- 4 - تقول «نازك» : إن طيف الشهيد أثبت من جيش عينه جاثم لا ينتهي . كيف ينظر العدو إلى هذا الطيف ؟ وأين يراه ؟
- 5 - أسلوب النص - كما علمت - خيري . اختر إحدى الرباعيات وبين العرض الأدبي من أساليبها .
- 6 - شرحت استعارات في الأسلوب . استخرج أنت من الرباعيتين (4-7) استعاراتين . وبين نوعهما وتأثيرهما في المعنى .
- 7 - لماذا لم تهتم الشاعرة بالزخرف اللغطي ؟
- 8 - قطع البيتين (1-2) من الرباعية الخامسة .
- 9 - احفظ الصفت الأولى من القصيدة .

# خطاب في سوق البطالة

لسميح القاسم



تهيد :

سميح القاسم شاعر فلسطيني ولد بمدينة (الزرقاء) بالأردن سنة 1939 م . تلقى تعليمه الأول في بلدة (الرامة) في الجليل ، ثم التحق بثانوية الناصرة .

اكتشف ملكة الشعرية في سن مبكرة ، فراح ينظم أشعاراً يندد فيها بظلم الصهاينة .

اعتقل عدة مرات ، وفرضت عليه الإقامة الجبرية ، فتحدث في شعره عن الصحر والسجن والاحتلال والمقاومة بروح ثائرة ...

اشغل بالتعليم ، ولكن سُرّح منه بسبب شعره . جمعت أشعاره كاملة في «ديوان سميح القاسم» سنة 1973 م .

النص :

- أ -

- رَبِّيْماً أَفْقِدُ - مَا شِيْتَ - مَعَاشِي 1
- رَبِّيْماً أَغْرِضُ لِلْبَيْعِ ثَيَّابِي وَرَأْشِي 2
- رَبِّيْماً أَعْمَلُ حَجَارًا .. وَعَتَالًا .. وَكَنَّاسَ شَوَارِع .. 3
- رَبِّيْماً أَبْحَثُ ، فِي رَوْثِ الْمَوَاشِي ، عَنْ حُبُوبٍ 4
- رَبِّيْماً أَخْمُدُ .. عَرِيَانًا .. وَجَائِعٌ .. 5
- يَا عَدُوَ الشَّمْسِ .. لَكِنْ .. لَنْ أُسَاومُ 6
- وَإِلَى آخرِ نَبْضِي فِي عُرُوقِي .. سَاقَوْمٌ ! ! 7

- ب -

- رَبِّيْماً تَسْلِيْبِي آخرَ شِبَرٍ مِنْ تُرَابِي 8
- رَبِّيْماً تُطْعِمُ لِلسِّجْنِ شَبَابِي 9
- رَبِّيْماً تَسْطُو عَلَى مِيرَاثِ جَدِّي .. 10
- مِنْ أَثَاثِ .. وَأَوَانِ .. وَخَوَابِ .. 11
- رَبِّيْماً تَهْرِقُ أَشْعَارِي وَكُنْيِي 12
- رَبِّيْماً تُطْعِمُ لَحْمِي لِلْكَلَابِ 13
- رَبِّيْماً تَبْقِي عَلَى قَرْبَتَنَا كَابُوسَ رُغْبِ .. 14
- يَا عَدُوَ الشَّمْسِ .. لَكِنْ .. لَنْ أُسَاومُ .. 15
- وَإِلَى آخرِ نَبْضِي فِي عُرُوقِي .. سَاقَوْمٌ ! ! 16

- ج -

- رَبِّيْماً تُطْفِئُ فِي لَلَّيْ شُعلَةً 17
- رَبِّيْماً أَحْرَمْ مِنْ أُمِّي قَبْلَهُ 18
- رَبِّيْماً يَشْتُمُ شَعْبِي وَأَبِي ، طِفْلُ ، وَطِفْلَهُ 19
- رَبِّيْماً تَقْتُمُ مِنْ نَاطُورِ أَحْزَانِي غَفْلَهُ 20
- رَبِّيْماً زَيْفَ تَارِيْخِي جَبَانُ ، وَخَرَافِيُّ مُؤْلَهُ 21
- رَبِّيْماً تَحْرِمُ أَطْفَالِي يَوْمَ الْعِيدِ بَدْلَهُ 22

- 23 - رُبَّما تخدعُ أضْحَابِي بوجْهٍ مُسْتَعْذِرٍ  
 24 - رُبَّما ترْفَعُ مِنْ حَوْلِي جَدَارًا وَجَدَارٌ  
 25 - رُبَّما تَضَلُّبُ أَيَامِي عَلَى رُؤْيَا مَذَلَّةٍ!  
 26 - يَا عَدُوَ الشَّمْسِ، لَكِنْ لَنْ أَسَاوِمْ  
 27 - وَإِلَى آخِرِ نَبْضِي فِي عُروقِي .. سَاقَاؤِمْ

- ٥ -

- 28 - يَا عَدُوَ الشَّمْسِ ..  
 29 - فِي الْمِيَاءِ زِينَاتٌ وَتَلْوِيحٌ بَشَائِرٌ ..  
 30 - وَزَغَارِيدُ وَبَهْجَةٌ ..  
 31 - وَهُنَافَاتٌ وَضَحَّةٌ ..  
 32 - وَالآنَ شِيدُ الْحَمَاسَيَةُ وَهُجُّ فِي الْحَنَاجِرِ  
 33 - وَعَلَى الْأَفْقِ شِرَاعٌ ..  
 34 - يَتَحَدَّى الرَّبِيعُ .. وَاللَّجُّ .. وَيَجْتَازُ الْمَخَاطِرِ  
 35 - إِنَّهَا عَوْدَةُ يُولِيسِيزَ ..  
 36 - مِنْ بَعْدِ الصَّبَاعِ ..  
 37 - عَوْدَةُ الشَّمْسِ، وَإِنْسَانِي الْمَهَاجِرُ ..  
 38 - وَلَعْنِيهَا وَعَيْنِيهَا .. يَمِينًا .. لَنْ أَسَاوِمْ ..  
 39 - وَإِلَى آخِرِ نَبْضِي فِي عُروقِي ..  
 40 - سَاقَاؤِمْ ..  
 41 - سَاقَاؤِمْ ! !

### تحليل وشرح :

هذا النص من الشعر الحديث نظمه الشاعر الفلسطيني سيمح القاسم في سنة 1967 ، وتناول فيه صمود الشعب الفلسطيني ، وإصراره على المقاومة ، ويشتمل على

أفكار رئيسية أربع هي :  
 أ - تحدي الصهاينة .

ب - مقاومة الإرهاب وأنواع التنكيل .

ج - مواجهة المسوخ ومحاولات الاستلاب والإذلال وتزييف الحقائق .  
د - الأمل في الحرية والعودة .

أ - [عنال : حمال - أحمد : هنا بمعنى أموات] .

يبدأ سبيح القاسم قصيده بتحدي الصهاينة باسم الشعب الفلسطيني قائلاً : لكم أن تفعلوا بي ما شتم - لكم أن تمنعوا عنى لقمة العيش ، وأن تدفعوني إلى عرض ثيابي وفراشي للبيع .. وأن تُرغموني على الأعمال الشاقة .. أو أن أبحث في روث الدواب عن حبوب آكلها .. أو أن تجعلوني أسكن كالميّت عريانا وجائعا .. لكن ذلك لا يمنعني من مقاومتكم ومناصبتكم العداء في غير هواة ولا توانٍ .

ب - [تسلب : تتزع قهراً - تسليط : تبطش، تفهر - كابوس : حلم مزعج ، أو الضغط والشدة في النوم] .

ويستمر الشاعر في الفقرة الثانية في تحدي الصهاينة وتعداد ما يمكن أن يرتكبوه في حق الشعب الفلسطيني ، بل يذكر ما افترفوه بالفعل . فقد سلّبوا الأرض وملأوا السجون بالشباب الأباء ، وسَطّوا على التراب والميراث ، وأحرقوا الكتب والأشعار التي تُقضى مصالحهم ، ونهشت كلابُهم لحوم المقاومين البواسل ، وبسطوا الرعب على كل قرية وعلى كل حي .. لكن ذلك لن يدفع الشعب الفلسطيني إلى المساومة في حقوقه الشرعية ، ولن يُلقي السلاح ، بل سيظل يقاوم إلى آخر نسمة منه .

ج - [تفهم : الشيء تقوز به وتناله - ناظور : حافظ الزرع - خرافي موله : يقصد رجل الدين اليهودي] .

وفي الفقرة الثالثة يستمر الشاعر في تحدي العدو ، ويعضي إلى تعداد فنون الإرهاب ، وصنوف التشكيل ، وأنواع الإذلال ، وأساليب تزييف الحقائق التي سلطها على الشعب الفلسطيني الصامد ، يقول :

ربما يُحرمُ الشعب الفلسطيني من النور الذي يهتدى به الناس .. وقد يحرم من ثم ثرى وطنه ، وقد يشتمه الأندال والسفهاء وحتى الأطفال .. وربما ينال منه العدو في لحظات غفلته وحزنه ، ويُزيّف تاريخه متupsibon من (حَاخَامَات) اليهود الذين سُولت لهم أنفسهم الادعاء بأن الله منحبني إسرائيل أرض فلسطين ، ورخص لهم إبادة سُكّانها حتى تخلو منهم ..

وقد تَحْرُم - يا عدو الشمس - أطفال فلسطين من الابتهاج .. وقد تهندى إلى مخادعة الأصدقاء من شعوب العالم بالظهور بوجه الضعيف المُعْتَدى عليه ، وقد تقدر على إقامة أسلاك وأسوار تحيط بها الضعفاء من هذا الشعب .. وتمادي في إذلالهم ليلـ نهار .. لكن ذلك كـلـه لن يدفعه إلى المساومة في حقوقه ، ولن يمنعه من الإستمرار في المقاومة .

د - [زيارات] : من الزينة ، عند العامة ما تزين به الأسواق والشوارع والمنازل في الأعياد - وهي : اتفاق واحتفال - اللع : معظم الماء ، والمراد هنا أمواج البحر - يوليسيز : بطل «أوديسة» هوميروس وقائد طروادة ، أبحر في سفينة وغاب فترة طويلة ، وظللت زوجته ينلوب وقتها له تنتظره .

وفي الفقرة الأخيرة يقدم الشاعر في شكل صورة حـيـة أمل الشعب الفلسطيني في الحرية والعودة إلى الأرض السليمة ، فيقول :

في الميناء تلوح مظاهر الفرح والبشر ، وتعالى زغاريد السرور وهـنـافـاتـ الـبـهـجـةـ ، وترتفع أناشيد الحماسة من حناجر الفتىـانـ والفتـيـاتـ .

إنـهاـ العـودـةـ إـلـىـ الـأـرـضـ الـحـيـةـ !

لقد لـاحـ فيـ الأـفـقـ شـرـاعـ سـفـيـنةـ تـحـدـىـ الـأـمـواـجـ وـالـرـيـاحـ ، وـعـلـيـهاـ «ـيـولـيـسيـزـ»ـ الـذـيـ أـبـعـدـ عنـ أـرـضـهـ وـأـهـلـهـ يـتـحدـىـ الصـعـابـ .

إنـهاـ عـودـةـ الـحـرـيـةـ ، إنـهاـ العـودـةـ إـلـىـ أـرـضـ الـوـطـنـ .. وـمـنـ أـجـلـ كـلـ فـقـيـهـ فـلـسـطـيـنـيـ وـكـلـ فـتـاةـ ، فـإـنـ الشـعـبـ أـقـسـمـ أـنـهـ لـنـ يـقـبـلـ الـمـساـوـةـ ، وـأـنـهـ سـيـقـاـوـمـ حـتـىـ يـتـحـقـقـ الـأـمـلـ ...  
الـدـرـاسـةـ الـأـدـبـيـةـ وـالـفـنـيـةـ :

## ١ - الأفكار :

هذه القصيدة من الشعر التحرري الوطني الذي أوجده الظروف التي يمر بها الشعب الفلسطيني . فهي إذن وليدة بـيـةـ مـقاـوـمـةـ لاـ تـعـرـفـ سـوـىـ صـرـاعـ مـرـيرـ وـكـفـاحـ دـامـ . يـنـدـدـ الشـاعـرـ فـيـهاـ بـجـرـامـ الصـهـيـونـيـةـ ، الـتـيـ مـاـ فـتـتـ ثـرـكـبـ فـيـ حقـ شـعـبـهـ . وـيـعـبـرـ عـنـ يـقـيـنـهـ فـيـ أـنـ الشـعـبـ فـلـسـطـيـنـيـ سـيـحـقـقـ آـمـالـهـ فـيـ الـعـودـةـ إـلـىـ أـرـضـهـ ، وـفـيـ التـنـفـعـ عـلـيـهاـ بـالـحـرـيـةـ ، وـيـؤـكـدـ أـنـهـ لـنـ يـسـاـوـمـ فـيـ حـقـوقـهـ الـمـقـدـسـةـ ، وـلـنـ يـلـقـيـ السـلاحـ ، بلـ سـيـسـتـمـرـ فـيـ المـقاـوـمـةـ حـتـىـ النـصـرـ .

والقصيدة تدرج ضمن الأدب المادف ؛ فن خلالها يرمي الشاعر إلى دعم الصمود الفلسطيني ورفع الروح المعنوية لدى المكافحين ، وتشجيعهم على الإصرار في السعي لافتتاح حقوقهم . كما تهدف إلى بثّ الأمل في النصر وتحقيق الحرية .

وقد جاءت أفكار القصيدة الأساسية متلاحمة مرتبة وفق تسلسل معقول اعتمد على ذكر جرائم الصهاينة حسب تنوعها ، قبل الإفضاء إلى ذكر النتيجة الختامية للصمود الفلسطيني وهي : الاستقلال والعودة .

وقد جاءت بعض المعاني غامضة مستغلقة ، والغموض في الشعر الحديث ظاهرة يشكوك منها القراء . غير أن بعض النقاد يرون أن الغموض ليس عيباً في الشعر ، بل هو الذي يُعطيه قوته وقدرته على البقاء ، إذا كان رحيلا نحو الأعماق ، وتأللاً في المجهول لاصطدام الجديد غير المألوف ، وارتياد الآفاق التي لم يعرفها الخيال من قبل .

تأمل مثلاً هذا السطر :

- رُبَّما يَشْتَمُ شَعْبِيْ وَأَبِي طَفْلٍ وَطَفْلَةً

قد لا يهتدى القارئ إلى مراد الشاعر فيه ، إلا إذا بذل جهداً في التأمل والتفكير . وقد لا يهتدى إليه إطلاقاً . ولعلَّ مراد الشاعر فيه هو :

إن العدو الصهيوني تماذى في تزييف القضية الفلسطينية وتشويه الكفاح الشرعي الذي يخوضه رجال المقاومة ، عن طريق الدعاية إلى حِلٍّ جعل الناسَ ، وحتى الأطفالَ يشتمون الفلسطينيين ، ويعتقدون أنهم إرهابيون .

ومعنى النص فيها كثير من العجالة والعمق ؟ فأمام الجدة فتتمثل في تناول مسائل ميلستحدمة مرتبطة بالوقت الحاضر ، مثل الحرب النفسية ، وتزييف التاريخ ، وتشويه العذو للقضية الفلسطينية على مستوى الرأي العام العالمي ، واستعمال الرمز والأسطورة بكيفية جديدة ، وهي مسائل لم يكن الشاعراء في العصر الحديث يتناولونها بهذا الشكل .

وأما العمق فيظهر في غوص الشاعر إلى حقائق الأشياء والصدور منها بقناعة أن القضية الفلسطينية لابد أن تتصر ، فالواقع يقرر دائمًا أنه لا يضيع حق وراءه طالب ، ويتجلى ذلك أيضًا في تحليله لقدرة الإنسان على الثبات والتجلد أمام المحن من أجل حقوقه وكرامته .

وقد استعان الشاعر بالرمز والأسطورة لإعطاء معانيه قوة الإقناع ، وقدرة على شد القارئ إليها ، ومن ذلك استعمال لفظة (يوليسين) ، وهي لفظة مفردة تحمل حشداً كبيراً من المعاني والعواطف والذكريات . فهي تذكرنا ببيه هذا البطل الأسطوري في الجزر والبحار ، وبمغامراته العجيبة التي دامت عشر سنوات ، والتي انتهت بعودته إلى وطنه وزوجته الوفية (بِنُوب) ، وأفضت إلى طرد خصوصه المتطفلين الذين كانوا يطمحون إلى الاستيلاء على حقه الشرعي في الملك . وقد جأ الشاعر إلى هذه الأسطورة لكي يؤكد على حتمية انتصار الشعب الفلسطيني ، ويحتج على إمكان عودته إلى دياره .

**ب - العاطفة :**

عاطف الشاعر في هذه القصيدة ، نابعة من مواقف التحدي والصبر والأمل ، فالرغم من مكابدة الشعب الفلسطيني لأنواع الإرهاب والتنكيل ، لم يصدر عن الشاعر عويل ولا بكاء ، ولم يستجدهما ، ولم يستعطف أحداً ، بل عبر عن كثرياته وثباته وتحديه .

وقد صدرت كلها عن شعور صادق ، فقد تقمص شخصية الشعب الفلسطيني ، وذاب في قضيته إلى حدٍ صار يحس بمعاناته إحساساً قوياً ، وينفعل لها انفعالاً عظياً يلاحظ في كل مقاطع القصيدة .

**ج - الأسلوب :**

الشعر الحديث - في معظمها - ينبع إلى السهولة في التعبير ، وميل إلى استعمال الألفاظ المألوفة . وقصيدة سبعة القاسم هذه ، لم تُشُدَّ عن ذلك ؛ فقليل من التأمل ندرك أنها تميز بسهولة الألفاظ والعبارات إلى حد الإسراف ، مما يجعل لغتها قريبة من لغة التخاطب .

لكن سهولة اللغة وعفوية التعبير لا يتعارضان مع الفكرة الجيدة والعاطفة الصادقة .

ولعل أهم ما يميز هذا النص - شأنه شأن بقية الأشعار الحديثة - هو الرمز والإيحاء . فقد استعمل الشاعر عدة ألفاظ استعملاً رمزيًا ، منها (الشمس) للدلالة على الحرية والاستقلال ، و (أمي) للدلالة على أرض الوطن ، و (أبي) للدلالة على الأجداد والترااث ..

وهذا الاستعمال الرمزي للألفاظ يُكتَفِّ التجربة الشعرية ، ويعطيها قوة إيحائية كبيرة .

واستعمال الألفاظ استعمالاً رمزاً ضرب من المجاز اللغوي ؛ إذ يستعمل الألفاظ في غير المعنى الذي وضعت له أصلاً .

وفي النص صور بيانية متعددة وردت عفواً من غير قصد ، وهي في جملها تسهم في تحليق المعاني ، وتقدم المجرد منها في شكل محسوس ، وتساعد على تجسيم افعال الشاعر .

ومن هذه الصور بيانية التشبيه البلغ في السطر (32) :  
 - والأناشيد الحماسية وهج في الحاجر .

وفي : (بحر الضياع) وهو تشبيه بلغ من باب إضافة المشبه به إلى المشبه .  
 والكتابية عن محاصرة الشعب وعزله عن العالم في السطر (24) ، والاستعارة في السطر (25) ... الخ .

ومن البيان أيضاً المجاز المرسل في : (وفي الأفق شراع) . فقد استعمل الشاعر لفظة (شراع) للدلالة على السفينة . والعلاقة بينها الجزئية لأن الشراع جزء من السفينة ..  
 وبما أن هذا النص نموذج للشعر الحديث (أو شعر التفعيلة)<sup>(1)</sup> فن المقيد أن نتعرف على أهم مميزاته المتعلقة بالشكل :

### أ - الوزن :

يُطلق على البيت في الشعر الحديث اسم (السطر) لأنّه يستقلّ وحده في سطْر واحد . والسطر يتَّأْلَفُ من عدد غير ثابت من التفعيلات ، فالسطر الأول من قصيدة سميع القاسم هذه يعتمد وزنه على تكرار تفعيلة (فاعلاتن) ثلاث مرات ، والسطر الثاني أربع مرات ، والسطر الثالث خمس مرات . وقد يعتمد وزن السطْر على أقل من ذلك ، كما هو الشأن في السطْر الأخير من القصيدة ، حيث اعتمد على تفعيلة واحدة .

### ب - القافية :

أصبحت القافية متعددة لا تخضع لنسيق معين ، ترتبط بالفاظ السطْر ومعناه ارتباطاً حرّاً لا اصطناع فيه ولا قسر . وباستعراض سطور القصيدة نتبين ذلك . وما نلاحظه في

---

1) يرى بعضُ النقاد المعاصرین أن تسمية (الشعر الحر) لا تُنطبق على الشعر الحديث ، أو شعر التفعيلة المقيد بقواعد في الوزن والقافية .

القصيدة - في هذا الصدد - تكرار بعض القوافي . وذلك ما يعطي للقصيدة موسيقاها الخارجية . بل إن هذا التكرار قد يستمر عبر عدة سطور ، كما هو الشأن في الفقرة (ح) .

### ج - اللازمـة :

نلاحظ أن الشاعر قسم قصيده إلى عدة فقرات ، في كل فقرة فكرة أساسية ، وقد فصل بين الفقرة والأخرى بلازمة تكرر في آخر كل فقرة .

وفائدة هذه اللازمـة - بالإضافة إلى أن الشاعر يُبرز بوسائلها إصرار الشعب الفلسطيني على التحرر - تsemـهم في بناء موسيقى القصيدة الخارجية بشكل بارز . وفي القصيدة بعض التكرار المقصود - بالإضافة إلى تكرار اللازمـة - مثل : ( يا عدو الشمس ) للتأكيد على طبيعة الكيان الصهيوني . ومثل لفظة ( ربما ) التي كررها الشاعر لإيـانة المكـنـات التي في وسـع العـدو الصـهـيـونـي أن يـلـجـأ إـلـيـها في مـحاـولة إـخـضـاعـ الشعب الفلسطيني .

### د - الأحكـام الـقيـمـةـ :

لقد تأثر سـبـع القـاسـمـ بيـاراتـ الشـعـرـ الـحـدـيثـ وـالـمـعاـصـرـ فـيـ الـآـدـابـ الـأـجـنبـيـةـ ، وـيـتجـلـيـ هـذـاـ التـأـثـيرـ فـيـ :

- 1 - الاهتمام بالجانب الإنساني من القضية الفلسطينية ، فالقضية - كما قدمـها - هي قضية ظالم ومظلوم ، وواهـرـ وـمـقـهـورـ ، فـليـسـ للـجـنـسـ فـيـهاـ ولاـ لـلـعـقـيـدـةـ أيـ أـثـرـ .
- 2 - استعمال الأسطورة المستمدـةـ منـ الأـدـبـ اليـونـانـيـ الـقـدـيمـ ، وقدـ كانـ هـذـاـ الأـدـبـ - وماـ يـزالـ - ولاـسـيـاـ إـلـيـاذـةـ وأـوـذـيـسـةـ هـومـيـروـسـ - مـعـيـناـ يـسـتـمـدـ مـنـهـ الأـدـبـاءـ فـيـ الشـرـقـ والـغـربـ أـسـاطـيرـهمـ الرـمزـيةـ .

وفي القصيدة قـيمـ أـخـلـاقـيةـ تـمـحـورـ حـولـ معـانـيـ الصـمـودـ أـمـامـ الـظـلـمـ ، وـالـصـبـرـ عـلـىـ الشـدـائـدـ ، وـمـقاـوـمـةـ الـعـدـوـانـ .

### تمارين تطبيقية :

- 1 - صـنـعـ عنـوانـاـ منـاسـباـ لـكـلـ فـقـرـةـ مـنـ فـقـرـاتـ النـصـ .
- 2 - ذـكـرـ الشـاعـرـ جـرـائمـ الـعـدـوـ الصـهـيـونـيـ . صـيـفـ هـذـهـ الـجـرـائمـ .

- 3 - اشرح العبارة الآتية بأسلوبك الخاص :  
 (ربما تتفهمُ من ناطور أحزانِي غفلة) .
- 4 - للسطر الثامن عشرَ معنى ظاهِرٌ واضح . فما المعنى المستتر الذي يريدهُ الشاعر ؟
- 5 - إلى أيِّ أدب تتبعي القصيدة ؟ وهل هي هادفة ؟
- 6 - إلام تُردد عَمُوضَ بعض العبارات ، أليَّ التراكيب أم إلى الصعوبة اللغوية ؟
- 7 - ما هي العواطف التي تلمسها في القصيدة ؟
- 8 - هل تجد في القصيدة ألفاظاً مبهمة وعباراتٍ مستغلقة ؟
- 9 - استعمل الشاعر عدة ألفاظ استعمالاً رمزاً . هات من القصيدة عدداً منها  
 واشرح استعمالها .
- 10 - هل هناك فرق بين الاستعمال الرمزي والمحاز اللغوي ؟
- 11 - غلب الأسلوب الخبري على القصيدة . لماذا ؟
- 12 - في السطر التاسع استعارة . اشرحها .
- 13 - في السطر الرابع عشر تشبيه . عين نوعه وحدّد رُكنيه .
- 14 - القصيدة من شعر التفعيلة . اختر ثلاثة أسطر وقطعها ، وحدد عدد تفعيلات كل منها .
- 15 - بماذا فصل الشاعر بين فقرة وأخرى ؟
- 16 - هل أعجبك هذا الصنف من الشعر (شعر التفعيلة) ؟ لماذا ؟
- 17 - احفظ الفقرة (ب) .

نص للتحليل :  
 في القرن العشرين  
 لسمح القاسم

أنا قبل قرون  
 لم أتعود أن أكره  
 لكنني مكره

أَنْ أَشْرَعَ رُمْحًا لَا يَعْيَا<sup>(١)</sup>  
 فِي وَجْهِ التَّتَيْنِ  
 أَنَا قَبْلَ قُرُونٍ  
 لَمْ أَطْرُدْ مِنْ بَابِي زَائِرٌ  
 وَفَتَحْتُ عَيْنِي ذَاتَ صَبَاحٍ  
 فَإِذَا عَلَّاتِي مَسْرُوقَةٌ  
 وَرَفِيقَةٌ عُمْرِي مَشْنُوقَةٌ  
 وَإِذَا فِي ظَهِيرٍ صَغِيرِي .. حَقْلُ جِرَاحٍ  
 وَعَرَفْتُ ضُيُوفِي الْغَدَارِينَ  
 زَرَعُوا فِي بَابِي الْعَامَّا وَخَنَاجِرٌ  
 وَحَلَفْتُ بِآثارِ السِّكِينِ  
 لَنْ يَدْخُلَ بَيْتِي مِنْهُمْ زَائِرٌ  
 فِي الْقَرْنِ الْعِشْرِينِ !

\* \* \*

أَنَا قَبْلَ قُرُونٍ  
 مَا كُنْتُ سِوَى شَاعِرٍ  
 فِي حَلَقَاتِ الصُّوفِيَّينَ  
 لَكِنِي بُرْكَانُ ثَائِرٍ  
 فِي الْقَرْنِ الْعِشْرِينِ !

المطلوب :

حل النص تحليلاً أدبياً حسب الطريقة المعتادة لدبك .

(١) أشرع رمحا لا يعيا : أرفع رمحا لا يتعب .

## قالب الشعر الحديث

نهيد :

من طبيعة الحياة التطور الدائب والحركة المستمرة ، والأدب بجمعه ألوانه صورة من هذا التطور ، خاضع له ، ينمو ويتجدد ليساير الحياة ، ومن فنون الأدب الشعر الذي يتजاذبه الصراع القائم بين القديم والجديد ، وأول ما يسترعى السامع إلى الشعر تلك الموسيقى المطردة ، التي تخضع لقواعد صوتية خاصة ، تجعل له شكلاً فريداً يميّزه عن الثر . والوزن في الشعر يتحقق بتكرار وحدة صوتية قوامها : المتحرك والساكن من الحروف ، فكلمة « متفاعل » مثلاً تدل على تتابع الحروف المتحركة والساكنة على هذا النحو : متحرك متحرك ، متحرك ساكن ، متحرك متحرك ساكن : (—، ٠، —٠).

ورغم ما طرأ على الشعر العربي الحديث من تطور كبير في أساليبه وصوره وأخياله ، فإن تطوره ، من حيث الوزن ، ظل حافظاً على ما كان عليه ، فلم تختنف أوزان جديدة ، ولم يخرج الشعراء على تفعيلات الشعر القديم ، وإن أباوا للفوسهم أن يغيروا عددها في البيت الواحد ، وألا يقسموا البيت إلى شطرين متساوين في الطول .

وإلى جانب ما ذكر عن الوزن فإن الشعر العربي القديم التزم نظام القافية الموحدة التي تتكرر في كل أبيات القصيدة ، ولم يخرج عن هذه القافية الموحدة إلا في « الموشحات » ، وهي فن نشأ في الأندلس ، ثم انتشر في الأقطار العربية الأخرى ، ولعل خروج المoshحات على القافية التقليدية راجع إلى اتصال هذا الفن اتصالاً مباشراً بالغناء . ونظام القافية في المoshحات لا يكاد يضططه حصر ، لأنه لا يجري على تقليد ثابت .

الشعر العمودي :

تعني هذه الكلمة قدماً القصائد الجاهلية ، خاصة منها المعلقات التي كانت لها خطة تسير عليها ، ولا تحيط عنها ؛ فهي تبدأ بالوقوف على الأطلال ومناجاتها ، فالبكاء على

الأحنة الراحلين ، ثم الانتقال إلى أغراض أخرى ، كوصف الناقة ، والفرس ، والصيد ، والمدح ، والغخر .. الخ .

وفي العصر الحديث أصبح لكلمة «الشعر العمودي» معنى أشمل وأعم ، إنها تعني الطريقة الشكلية (العروضية) التي انتهجتها القصيدة العربية خلال التاريخ : فالبيت الواحد المؤلف من شطرين هو الوحدة الأساسية للقصيدة ، وكمثال عن ذلك البيت التالي الذي يفتح به أمرؤ القيس معلقته المعروفة :

فِي نَبْلٍ مِّنْ ذِكْرِ حَبِيبٍ وَمُتَرِّلٍ بِسْقُطِ اللَّوَا بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلٍ

إنه مؤلف - كما ترى - من شطرين متساوين ، في كل منها أربع تفعيلات هي تفعيلات بحر «الطوبل» المعروفة : «فعلن مفاعلين  $\times 4$  » وتضي قصيدة امرى القيس بيتا وراء بيت ، كل منها يتكون من شطرين متساوين ، ومن نغمتين هما «فعلن مفاعلين » تتكرران من أول القصيدة إلى آخرها ، وينتهي كل بيت برنة هي القافية ، وحرف روى هو اللام : (حومل) .

تلك هي موسيقى الشعر العربي المألوفة طوال خمسة عشر قرنا بألوانها الستة عشر (بحور الشعر المعروفة) .

### الشعر الحديث : نشأته وتسميتها .

الشعر الحديث لون جديد ظهر إلى الوجود في أواخر الأربعينيات على لسان الشعراء الشباب في العراق ، مع بدر شاكر السياب ، ونازك الملائكة وغيرها ، ومن التقاد من يرد تاريخ ظهوره إلى أوائل الحرب العالمية الثانية .

وقد شاعت تسمية هذا الشعر الحديث (بالشعر الحر) ، عند كثير من الأدباء المعاصرین ، لكنها تسمية غير دقيقة ، والأقرب إلى الصواب هو أحد التعريفين : (الشعر الحديث ، أو شعر التفعيلة) ، ولعل الثاني أدق ، لأن الحرية هنا ، إن كانت تعني التخلص من جميع القيود وزنا وقافية ، تصبح عدواً للفن ، وهي تعني الفوضى والركاكة ، بينما «شعر التفعيلة» مقيد بضوابط شديدة في الشكل والمضمون على حد سواء ، ونقصر هنا على البحث في شكل هذا الشعر من الناحية العروضية .

## منبع الشعر الحديث :

بعض الأدباء يرى أن موسيقى «شعر التفعيلة» قد اقتبست من الشعر الأوربي الحديث ، وأن المجددين من شعرائنا قد أخذوها من شعراً الغرب بعد اطلاعهم على الأدب الغربي ، وهذا التأثير ممكن ، لكننا لسنا بحاجة إلى شعراً الغرب كي نجدد موسيقانا الشعرية ، وإذا مضينا نبحث في شعرنا العربي نفسه وجدنا فيه بذور الموسيقى الحديثة : «موسيقى التفعيلة» التي نجد لها مثيلاً في شعر المoshahat ، دون أن تتخذ شكل «شعر التفعيلة» تماماً ، لكنها تعد إرهاصاً سابقاً لتجديد الموسيقى الشعرية ، وكمثال عن ذلك ، إليك هذا المقطع من موسيخ أندلسي :

مَا لِلْمُؤْلَهِ<sup>(1)</sup>

مِنْ سُكْرِهِ لَا يُفِيقُ

يَا لَهُ سَكْرَانْ

مِنْ عَيْرِ حَمْرٍ

مَا لِلْكَثِيبِ الْمَشْوُقِ

يَنْدُبُ الْأَوْطَانْ

رَوْضُ أَظَلَّةَ

دَوْحُ عَلَيْهِ أَنْيَقُ

مُورِقٌ فَيْتَانٌ<sup>(2)</sup>

وَالْمَاءِ يَجْرِي

وَعَائِمٌ وَغَرِيقٌ

أَمْنٌ جَنَّى الرَّيْحَانْ

إلا ترى أن الشاعر هنا يلعب بأوتار النغمة ، فيحركها ويلونها كما يشاء ، ولكنها تظل مشدودة بخيط دقيق ، ونغمة واحدة ، فالاحتفاظ بهذا الخيط الدقيق هو سر «الشعر الحديث» ، أو «شعر التفعيلة» الذي لم ينجح فيه إلا قليل من الشعراء الذين حملوا نفوسهم عناء الحفظ والدرس ، والشهر الطويل للانتفاع بكنوزتراثنا الأدبي .

1) المؤله : الشديد الحزن من فراق الحبيب 2) فيتان : الطويل الأغصان .

## عناصر شكل الشعر الحديث

### أ - ركيزة الشعر الحديث : التفعيلة :

إذا تأملنا القصيدة العربية الحديثة وجدنا أن ركيزتها هي «التفعيلة» التي تقوم مقام «الشطر» لا أكثر ولا أقل ، وتبقي موسيقى الوزن أو البحركما هي ، وتبقي النغمة دون تغيير ، كل ما هنالك أن هذه النغمة – التي كانت آلة عزفها هي : (أشطر متساوية ، وقافية موحدة ، وروي واحد) – قد صارت تعزف على مجموعة آلات (تفعيلات تكثر وتقل في كل سطر بحسب الإحساس المراد التعبير عنه ، وقافية متعددة ، وحرف روبي مختلف) .

وكمثال عن ذلك هذا المقطع الجميل للشاعر الجزائري أبي القاسم سعد الله من قصيدة له بعنوان : ربيع الجزائر :

مِنَ الْلَّهَبِ الْأَزْرَقِ  
وَمِنْ حُمْرَةِ الشَّفَقِ  
وَلَوْنِ الدَّمِ الْمُهْرَقِ  
سَيَضْحُو الرَّبِيعُ  
وَتَرْهُو الْوَرُودُ الْعَذَارِي  
عَلَى كُلِّ دَرْبٍ  
وَفِي كُلِّ قَلْبٍ  
ثَمَائِيلُ فَخْرٍ  
وَتَيْجَانُ حُبِّي  
إِلَى الشُّهَدَاءِ .

فهذا المقطع من بحر «المتقارب» لم يخرج عن تفعيلاته ونغماته ، ولكن الشاعر تحرر من الرتابة : من الأشطر المتساوية ، والقافية الموحدة ، والروي الواحد .

لكن الشعراء الذين استطاعوا أن يضبطوا موسيقى شعر «التفعيلة» قليلون ، وهؤلاء القلة هم الذين قدموا صورة مشرفة عن تجربة موسيقى الشعر الجديد التي شقت غبار الضجيج بين تأيد المؤيدين لها ، وسخط الساخطين عليها .

## ب - القافية في الشعر الحديث :

لا يستغني «الشعر الحديث» عن القافية ، وإنما هو يلوّنها وينوعها . إنه في هذه الناحية شديد الشبه بالموشحات الأندلسية التي لونت قوافيها ما شاعت ، لكنها لم تُلغِها من حسابها .

والقافية هي التي تشدنا إلى القصيدة ، ولا يجوز أن نستغني عنها ، إلا إذا انتقلنا من الشعر إلى النثر الفني ، الذي فيه روح الشعر وجاهه أحياناً ، ولكنه لا يحمل موسيقى أصلية منها أ Jadad .

والقافية الملونة في «شعر التفعيلة» زرها تشد القصيدة كلها بجنيط دقيق ، يجعلنا نعجب لهذا النغم الجديد المتنوع .

ويبدو لنا ذلك جلياً في هذين المقطعين التاليين ؛ أولهما من قصيدة «المغرب العربي» للشاعر العراقي بدر شاكر السياب إذ يقول :

وَكَانَ يَطْوُفُ مِنْ جَدِي  
مَعَ الْمَدِ  
هَتَافَ يَمْلأُ الشَّطَّانَ : يَا وَدِيَّا ثُورِي !  
وَيَا هَذَا الدَّمُ الْبَاقِي عَلَى الْأَجْيَالِ  
أَيَا إِرْثَ الْجَمَاهِيرِ ..  
تَشَطَّطَ<sup>(١)</sup> الْآنَ ، وَاسْحَقْ هَذِهِ الْأَغْلَانَ  
وَكَالِرْزَالْ<sup>(٢)</sup> ،  
تَحْدَدِ التَّيْرَ<sup>(٢)</sup> ، أَوْ فَاسْحَقْهُ وَاسْحَقْنَا مَعَ النَّيْرِ !

ومقطع الثاني للشاعر الجزائري عبد السلام حبيب ، قاله عندما اهتز لبطولة «محمد بن الصادق» الفدائي الذي قتل الخائن «علي شكار» وهو بجوار رئيس الجمهورية الفرنسية «كونتي» في باريس .

1) تشطط : فعل أمر من تشطى بتشطى : تطاير وتفرق إلى شظايا وقطع ، وهنا بمعنى : ثُرُّ.

2) النير : الخشبة المترضة في عنق الثورين بأداتها . وهنا بمعنى : قيود العبودية .

خُذْهَا ، وَدَمْدَمَ مِنْ مُسَدِّسِهِ الرَّصَاصِ  
خُذْهَا ، فَقَدْ حَانَ الْقِصَاصِ  
الْوَيْلُ لَكُ

يَا حَائِنَ الشَّعْبِ الْجَرِيعَ  
لَنْ أَسْتَرِيعَ ، حَتَّى تَمُوتَ  
بِاسْمِ الْوَطَنِ ؛ بِاسْمِ الْجَرَاحِ الرَّاعِفَةِ  
بِاسْمِ الْجَزَائِرِ وَالْضَّالِّ  
خُذْهَا رَصَاصَةً ثَائِرَ

فالمقطع الأول من بحر «الوافر» وتفعياته - كما تعلم - هي :  
مفاععلن مفاععلن فعالن مفاععلن مفاععلن فعالن  
المقطع الثاني من بحر «الكامل» وتفعياته هي : «مفاععلن» الساكنة اللام المحولة  
إلى «مفاعيلن» ، وتلك علة تدخل تفعيلة «الكامل» .

فاللغمة في المقطعين - مع اختلاف وزنها - توجّت خلال السطور ، فكانت مرة ضربة واحدة ، ومرة ضربتين ، وأخرى ضربات متعددة ، وعني بالضربة «التفعيلة» ، وإليك بيان ذلك من مقطع «السياب» :

وَكَانَ يَطُوفُ مِنْ جَدَّيِ : مفاعيلن × 2  
مَعَ الْمَدِ : مفاعيلن × 1  
هُتَافٌ يَمْلأُ الشُّطَآنَ : يَا وِدِيَانَا ثُورِيِ : مفاعيلن × 4

فهذا التلوين ، في عدد التفعيلات في كل سطر ، كان بحسب توفر الفكرة لدى الشاعر ، وحاجته إلى التعبير . والشاعران لم يهملا القافية ، إنما لوناها وجعلها بعضها يرتبط بعض ، وإن كانت هذه القافية بارزة أكثر في مقطع (السياب) ، انظر مثلا إلى الكلمات التالية في نصه : ثوري ، الجاهير ، الأجيال ، الأغلال ، وكذلك في مقطع «عبد السلام حبيب» فإننا نجد هذه القافية ، تأمل : الرصاص ، القصاص ، الجريح ، لن أستريح ، فالقافية موجودة في كليةها ، لكنها غير ملتزمة بشكلها المعهود لمدينا في الشعر القديم .

وَمَا ذُكْرٌ فِي الْمَقْطَعِينَ تَرَى مثْلَهُ فِي نَصِّ سَبِيعِ الْقَاسِمِ الْمَدْرُوسِ سَوَاءً مِنْ حِيثِ الْوَزْنِ  
أَوْ مِنْ حِيثِ الْقَافِيَّةِ .

### ج - الجملة الموسيقية أو المقطع في الشعر الحديث :

وَفِي التَّجْرِيَّةِ الْجَدِيدَةِ مِنْ شِعْرِ التَّفْعِيلَةِ سَتَعُودُ الأَذْنُ أَنْ تَسْمَعْ نَغْمَةَ (الجملة) أَوْ  
(المقطع الكامل) الَّذِي يَقُومُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْيَانِ مَقَامَ الْبَيْتِ الْوَاحِدِ فِي الشَّكْلِ وَفِي  
الْمُضْمُونِ عَلَى السَّوَاءِ ، سَتَعُودُ الأَذْنُ ذَلِكَ بَعْدَ أَنْ تَعَودَتْ عَبْرَ الْأَجْيَالِ أَنْ تَسْمَعْ نَغْمَةَ  
الْبَيْتِ الْمَحْدُودِ .

وَإِلَيْكَ مَثَلاً عَنْ «الجملة» الموسيقية للشاعر الجزائري الدكتور محمد الصالح باوية  
مِنْ قصيده «ساعة الصفر» وهي ليلة فاتح نوفمبر 1954 :

الْعَيْنُ الْحَمْرُ ...  
تَنْوِي فِي تَحْدِيدٍ ،  
تَعْبُرُ اللَّهْنَخَةَ لِلتَّصْرِيرِ الْمُوَكَّدِ  
الرُّنُودُ الْصُّلْبُ ،  
جِيلٌ عَرَبِيٌّ ...  
صَوْبَ الْإِفْنَاءِ لِلطَّاغِي .. وَسَدَادٌ

\* \* \*

الْصُّدُورُ الْعَرَبِيُّ ..  
تَظَوِّي سِرَّ خَلْقِي ،  
سِرَّ إِنْدَاعِي ... وَآمَالِي الْطَّلِيقَةِ  
قَدَمِي الدَّامِي ... دُرُوبُ شَائِكَاتُ  
وَسِرَاجٌ يَأْكُلُ الْبِيدَ السَّحْقَةَ  
.. وَإِذَا رَعَدَ الشَّفَاؤُ السُّودُ ،  
بِرْمِي طَلْقَةَ الصِّفَرِ ، فَكَشَابُ الدَّفِيقَةِ

\* \* \*

... وَإِذَا الْبَارُودُ عَرَيْدَ  
وَالذُّرُّى حَوْلِي تُرَدَّدَ :  
سَاعَةُ الصَّفِيرِ افْتِحَارَاتٍ عَمِيقَةَ  
يَقْنَظُهُ الْإِنْسَانُ ، مِيلَادُ الْحَقِيقَةَ

فالمقاطع - كما ترى - من بحر «الرمل» : (فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن × 2) وهي جمل موسيقية ، معانها متواصلة مسترسلة ، نحس عند قراءة إحداها أنها لا نستطيع أن تتوقف حتى نصل إلى نهايتها ، ومثل هذا كثير في (الشعر الحديث أو شعر التفعيلية).

وهناك من يجعل هذه الجملة الموسيقية مكونة من أربعة أسطر : (رباعية) قد يتلزم في السطر الأول والرابع منها قافية معينة . وفي السطر الثاني والثالث قافية أخرى مختلفة للأولى ، ويكثر هذا عند الشاعرة «نازك الملائكة» ، كما رأيت ذلك في صها المدروس ، وقد لا تلتزم ذلك أحياناً أخرى .

### الشعر المرسل :

وإلى جانب «شعر التفعيلة» هناك ما يسمى بالشعر المرسل ، وهو محاولة التحرر من قيود القافية كلية ، وهو لون مأثور من قديم في الشعر الأوربي ، على أن أحداً لا يستطيع أن ينكر ما للقافية من وقع موسيقي جميل ، وما لها من أثر في إبراز موسيقى الشعر بوجه عام ، وبخاصة الشعر الغنائي الوجданى الذي يعبر عن عواطف الشاعر وذاته ، ولكن الشعر المرسل يمكن أن يصلح للملحمة والمسرحية ، لأن حاجتها إلى الحرية - لتصوير الأحداث والشخصيات - أشد من حاجة الشعر الغنائي ، ومما ي يكن نجاح هذا الطراز من الشعر في الأدب الأوربي ، فإنه مازال نابياً ينفر منه ذوقنا العربي .

وقد أسرف بعض دعاة التطور على أنفسهم وعلى الناس ، فتحرروا من الوزن والقافية تماماً ، فخرجوا بذلك عن دائرة الشعر ، وأصبح كلامهم مجرد رصف للكلمات ، غير محكم ولا متancock ، وكمثال عن ذلك هذان المقطعان الواردان في قصيدة منشورة على صفحات مجلة المعرفة السورية من عدد (169) في الصفحة (122) :

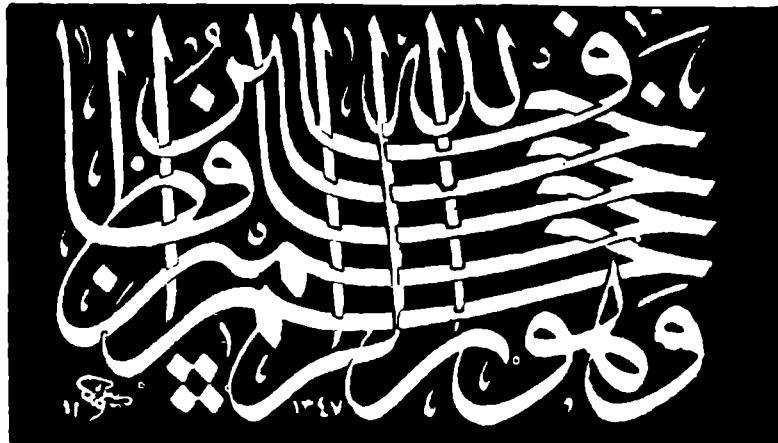
فرح فرح فرح  
 وحبنا فرح  
 وإن ذهبت يا حياة للأحزان  
 أرجعناك للفرح

• • •

تشابك وعتمة وضوء  
 سنجاب ثعالب نمور  
 أرانب أيلال أسود  
 تشابك وعتمة وضوء

فلا نرى في المقطع الأول سوى لحظة «فرح» تكررت خمس مرات . فماذا  
 ورآها ؟ ! ولا نرى في المقطع الثاني غير حيوانات بريّة تتلاقى !

وتطور الشعر العربي - من حيث القالب - ما فتئَ محلَّ أخذ ورد ومناقشات بين  
 القادة والشعراء ، ومما كان أمر هذا التطور فإنه يكسب شعرنا المعاصر تنوعاً في أشكاله  
 الموسيقية ، وخصوصية وعمقاً في أفكاره ومعانيه ، يجعله يساير نهضة الشعر العالمي .



يوسف



## الفصل التاسع

المذاهب الأدبية الغربيّة وأثرها في الأدب العربي الحديث

## المذاهب الأدبية الغربية

### وأثرها في الأدب العربي الحديث

تمهيد :

بدأت تُتَضَّح معلم المذاهب الأدبية في الغرب ، ابتداء من عصر النهضة ، «ونقصد بالمذاهب الأدبية من الناحية النظرية المذاهب التي وضع أصولها الشعراء أو الكتاب أو القواد ، وبيتوا الأصول النظرية التي تقوم عليها»<sup>(١)</sup> . ولا ينبغي أن تتصور بأنها بُعثت من العدم ، أو أن الكتاب والقادة والشعراء قد صمموا أصولها من لا شيء ، ثم دعوا إلى اعتناق تلك الأصول . «وذلك لأن الحقيقة التاريخية هي أن المذاهب الأدبية حالات نفسية عامة ولدتها حوادث التاريخ وملابسات الحياة في العصور المختلفة ، فجاء الشعراء والكتاب والقادة فوضعوا للتعبير عن هذه الحالات النفسية أصولاً وقواعد ينتكون من مجموعها المذهب ، أو ثاروا على هذه القواعد والأصول لكي يتحرروا منها . وبذلك خلقوا مذهبياً جديداً»<sup>(٢)</sup> .

وقد أطّلعت الأدباء العرب في العصر الحديث على هذه المذاهب ، وتأثروا بها ، ودواعى القادة منهم إلى تبني بعض أصولها ومبادئها . وقد أثرى الأدب العربي بفضل هذا التأثير ، وغدا يُجاري أعظم الأداب العالمية من حيث مستوى الرفع ومن حيث موضوعاته وأشكاله .

#### أ - المذهب الكلاسيكي :

يعد المذهب الكلاسيكي أقدم مذهب أدبي نشأ في أوروبا . وقد ترعرع مباشرة بعد حركة النهضة العلمية التي ابعت في القرن الخامس عشر . وكان بعث الثقافة والأداب اليونانية واللاتينية القديمة أساساً هذه النهضة .

فالكلاسيكية من الناحية الفنية تُعرض على جودة الصياغة اللغوية . وفصاحة التعبير

1) في الأدب والنقد - د. محمد مندور - ص 117 .

2) المصدر السابق - ص 117 .

في غير تكلف ولا زخرفة لفظية . ولما كان ذلك دأبها ، فإنه من الطبيعي أن يكون اعتقادها الأول على العقل الوعي المترن ، الذي يكبح الغرائز ، ويسطير على العواطف ؛ فهي تشيعَ بنور العقل ، وتنفر من كل إسراف عاطفي ، فلذلك تميزت بالقسط والاعتدال .

وقد كانت جماعة (البليةاد) التي يترعماها (رُنسار) 1525 – 1585 ترى أنه من الضروري أن يتمرس الأدباء الناشئون طويلاً بشعر قدماء اليونان واللاتين من أجل بلوغ الإبداع الحقيقي . وقد أكَّدت هذه الجماعة على الأدب اليوناني بالدراسة ، وكان يحدوها في ذلك تقديرٌ أشبه بتقديس الدين ، لكن تأثير هذه الجماعة في الأدب لم يظهر إلا في نهاية القرن السادس عشر ، وبتأثير من فلسفة ديكارت العقلية<sup>(1)</sup> .

«لم يتم نصح الكلاسيكية ، ولم يُتعِّج الكتاب أدباً على حسب قواعدها إلا في اللغة الفرنسية»<sup>(2)</sup> فقد كان (بوالو) واضح أسس الكلاسيكية من خلال كتاب وضعه سنة 1647 سماه «فن الشعر» .

وفي ظل القواعد الكلاسيكية راج الشعر المسرحي ، وضعف الشعر الغنائي وتقهقر ، وأختفت التزعة الذاتية تحت وطأة النظام الأستقراطي .

إن الأدب الكلاسيكي يتناول الإنسان في باطنه ، لا مظهره الخارجي ، فيكونه نمطاً ونموذجاً ، لا فرداً متميزاً . فالأديب (لا بروبير) صنف كتاباً عرض فيه نماذج بشرية ، و (مولير) لم يقصد من خلال مسرحية البخل وصف شخص بعينه ، وإنما أراد تshire ظاهرة البخل . وأما (راسين) ، وهو رسام الأهواء البشرية ، في الأدب الفرنسي ، فلم يقف سوى عندما هو عاماً وجوهري من القيم والنماذج البشرية . والأدب الكلاسيكي ، بعد هذا ، يعتمد على التقى بالضوابط والقواعد التي وضعها القدماء ، وعلى حماكمتهم بأقتباس موضوعاتهم وأساليبهم وطرقهم التي ضمنت لآثارهم الجودة والخلود .

1) المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر - د. نسيب نشاوي ص 31 .

2) المرجع السابق - ص 32 .

## أثر الكلاسيكية الغربية في الأدب العربي :

اقتصر تأثير الكلاسيكية الغربية في الأدب العربي ، على الشعر المسرحي ، فبعد أن عربت بعض المسرحيات الكلاسيكية ، ظهرت آثار هذا المذهب في مسرحيات أحمد شوقي التاريخية . وتمثل هذه الآثار في بناء مسرحياته على أساس الصراع بين الهوى والواجب ، بشتى أشكالها ، وفي اعتقاده على الشعر أسلوبًا للتغيير ، وفي استخدامه اللغة الراقية ، وفي استمداده موضوعات مسرحياته من التاريخ القديم .

## ب - الرومنسية :

في أواخر القرن الثامن عشر بعد أكثر من قرن ونصف من ظهور الكلاسيكية فرضت الرومنسية نفسها مذهبًا أدبيا يقوم على الثورة ضد الكلاسيكية وعلى كافة أصواتها وقواعدها « حتى يمكن القول إنها قد كانت في جوهرها ثورة تحريرية للأدب من سيطرة الآداب اليونانية واللاتينية القديمة ، ومن كافة القواعد والأصول التي استنبطت من تلك الآداب ، وأصبحت بمثابة الكتاب المقدس للكلاسيكية »<sup>(1)</sup>

وأهم الملامح العامة للمضمون الرومنسي ما يلي :

- الإغراق في الفنائية ، وطلب الحرية والانطلاق .
- التعبير عن القلق والكآبة والشاؤم ، وتأزم الفكر ، والشعور بالجبرية .
- تقديم الخيال على العقل ، وفضيله على التحليل التفكيري ، والفرار من الواقع ، والاتجاه إلى الحلم .
- اتخاذ الطبيعة ملادًّا وأنيسا ، ومحاورًا في تحليل الانفعال النفسي .
- بروز الفردية ، وعبادة الذات ، والمغالاة في عرض شؤونها .
- الدفاع عن الضعفاء والتوقف إلى عالم فاضل تسوده مبادئ العدل والمساواة .

وعلى الإجمال من الممكن الكلام عن الأدب الرومنسي أنه : « أدب العاطفة والخيال والتحرر الوجداني والفرار من الواقع ، والخلص من رقة الأصول الفنية التقليدية للأدب »<sup>(2)</sup>

1) الأدب ومناهجه د. متذور ص 59

2) الأدب وفنونه - د. عز الدين إسماعيل ص : 52

ومن الناحية الفنية ، فالرومنسية تنادي بتحطيم القيد والقواعد ، وتركت على التلقائية والفنائية والفطرة والسلقة والموهبة . وهذا لا يعني أنَّ الرومنسيين لا يحترمون قواعد الكتابة ، وإنْ كان المضمون والأفكار أَهْمَّ عندهم من الأسلوب ، فتخلصت عندهم لغة الشعر من وعورتها ، وأصبحت سهلة مشرقة العبارة ، شديدة المرونة .

وقد بدأت مرحلة نصح الرومنسية في إنجلترا بأشعار (توماس جراري) و (كولر بيدج) . أما في فرنسا ، فقد مهد لها (فلتيير) و (روسو) ، ودعم أنسها (لامارتين) و (الفرير ديه موسى) و (فكُتور هيجُو) صاحب القول المشهور : «يجب أن نخلص الشعر من الموضوعات المأهولة من عصور غربية عنا» . وصاحب مسرحية «هرنانِي» التي كان عرضها الأول بمثابة افتتاح العصر الرومنسي نظراً للنجاح الهائل الذي أحرزته .

### أثر الرومنسية الغربية في الأدب العربي :

إن المذهب الرومنسي الغربي ترك آثاراً عميقاً في الأدب العربي الحديث ، ويرجع ذلك إلى سببين هما :

- أن الحاجة إلى التجديد فرضت نفسها بإلحاح على مستوى الحياة السياسية والأدبية ، ولاسيما في فترة ما بين الحربين العالميتين .

- أنَّ الرومنسية بما تميز به من ثورة على شئَّ أشكال الظلم والحرمان ، وبما تختص به من تقدير الحريمة ، والتوق إلى عالم تسوده مبادئ العدل والمساواة - وجد فيها الأدباء ملائداً يعبرون في جوّها عما تجيش به صدورهم ، وما تتوارد إليه أنفسهم ، وما تطمح إليه شعوبهم من كرامة وتحرر ورقى .

وقد ظهرت الرومنسية في الأدب العربي الحديث ، على صورة مذهب نظري نقدي ثائر ، قبل أن يجسدها الأدباء الرومنسيون في إنتاج فني ممتاز . وقد تبلور هذا المذهب النظري في كتابين نقديين أولهما *الديوان* الذي أصدره عباس محمود العقاد بالاشتراك مع إبراهيم عبد القادر المازني ، سنة 1921، وآخرهما *كتاب الغربال* الذي ألفه ميخائيل نعيمة سنة 1922 ، وتحت ظلَّ الرومنسية نشأت تنظيمات أدبية أهمها : *مدرسة الديوان* ، والرابطة القلمية ، وجامعة أبوابلو . وقد برع في نطاقها شعراء رومانسيون كثيرون اشتهروا بتجديدهم في مضمون الشعر وشكله .

## مدرسة الديوان :

أُثْرَت مدرسة الديوان التي تأسست في 1921 الحركة الأدبية على الصعيدين الإبداعي والنقدِي ، وبُشّرت في الشعر العربي روحًا جديدة تجلت في أشعار العقاد ، وعبد الرحمن شكري خاصة . وقد تبيّن أنَّ هذه المدرسة تأثرت بصفة خاصة بمختارات الشعر الإنجليزي الرومنسي الذي جمع في كتاب أطلق عليه اسم «الكتنز الذهبي» .

## الرابطة القلمية(1920 – 1931)

«كانت الرابطة القلمية أول مدرسة أدبية مُنظمة تتزع إلى تكوين جماعة ذات طابع خاصٍ من التفكير والتعبير»<sup>(1)</sup> . وقد تأسست في الولايات المتحدة الأمريكية ، وضمت الشاعر الكاتب جُبران خليل جُبران ، والناقد المُبدِع ميخائيل نعيمة إلى جانب أدباء آخرين .

ومع أن مدرسة الديوان والرابطة القلمية تتفقان في جوهر الدعوة إلى التجديد إلا أنَّ بينهما بعضَ مظاهر الاختلاف ، وبعكس جماعة الديوان ، فإنَّ المهاجرين يُبالغون في ذكر الطبيعة ، والتزوع إلى الاندماج فيها ، ويُغَالون في ذكر الأوطان ، في حين لا يَتَحَرَّون الدقة اللغوية ، ويتساهلون في مراعاة قواعد الصرف والنحو .

## جامعة أبولو :

في سبتمبر من عام 1932 تألفت جامعة أبولو ، وقد دعا إلى تأسيسها أحمد زكي أبو شادي ، وتولى رئاستها الشاعر أحمد شوقي ، لكن الموت احتطفه في أكتوبر من العام نفسه ، فخلفه الشاعر الرومنسي الكبير خليل مطران . وقد جعلت الجماعة هدفها السُّمو بالشعر والعناية بالشعراء وَمع أنها ضمت شعراء من اتجاهات ومشارب مختلفة ، فإنَّ الاتجاه الغالب عليها هو الاتجاه الرومنسي . وقد انضم إليها شعراء في شتى البلاد العربية مثل : أبي القاسم الشابي ، والبيجاني يوسف بشير من السودان ، وأحمد الشامي من اليمن ، وإبراهيم ناجي وعلى محمود طه من مصر ، وغيرهم كثير .

## جـ - الواقعية :

قام المذهب الواقعي في الثُّلُث الثاني من القرن التاسع عشر تحت تأثير الحركة العلمية والفلسفية من جهة ، ونتيجة ردَّ فعل للإفراط العاطفي الذي اتسمت به الرومنسية من

## جهة ثانية .

1) المدارس الأدبية . د. نسيب نشاوي ص 170

ولم يكن المذهب الواقعي مُعاديًا للمذهب الرومنسي ، فقد ازدهرا معاً وتجاوروا . ولما كان الأدباء الواقعيون يرغبون في تحليل الواقع ، وتقديم صور عنه قصد علاج أمراضه ، وتوفير الدواء لكل أدواته ، اتجهوا إلى الفنون التراثية مثل القصة والمسرحية ؛ لأنها أقدر على تصوير الواقع ، وتحليل مشكلات الإنسان فيه .

وقد ثار الأدباء الواقعيون على شرور الحياة ، فعمدوا إلى تشخيص الآفات الاجتماعية ، وتصویر ما تعانيه الطبقة الدنيا من حُفَّ ، وما تنشده من إنصاف ، وبالغوا في ذلك حتى اتسم أدبهم بطابع تشارومي ، وتميّز بمسحة سوداء ؛ فما بدا في حياة الناس وسلوکهم من خبر ما هو في حقيقة الأمر . حسب رأي الواقعيين - إلا بريق كاذب وزيف باطن ؛ « فالشجاعة والاستهانة بالموت لو نَقَبْتَ عن حقيقتها لوجدناها يأساً من الحياة أو ضرورة لا مفرّ منها ، والكرم في حقيقته أثرة تأخذ مظهر المباهة ، والحمد والخلود تكالب على الحياة ، وإلهام للنفس بدوامها أو استمرارها ، وهكذا الأمر في كافة القيم المثالبة التي تُسمّى فيها خيرة ، فهي ليست واقع الحياة الحقيقة ، وإنما هذا الواقع هو الأثرة وما ينبعث عنها من شرور وقسوة ووحشية »<sup>(١)</sup> .

« وهكذا يتضح كيف أن الواقعية ليست الأخذ عن واقع الحياة وتصویره بغيره وشره كالآلية الفوتوغرافية ، كما أنها ليست معالجة لمشاكل المجتمع ومحاولة حلها أو التوجّه نحو هذا الحلّ ، كما أنها ليست ضد أدب الخيال أو الأبراج العاجية ، وإنما هي فلسفة خاصة في فهم الحياة والأحياء وفسيرها ، أو هي وجهة نظر خاصة ترى الحياة من خلال منظار أسود »<sup>(٢)</sup> .

ويُعدُّ أونوريه دي بُلزاك الرائد الأول للواقعية في فرنسا ، فقد ترك موسوعة في الأدب الواقعي تشمل نحو مئة وخمسين قصة أطلق على مجموعها آخر حياته اسم (الكوميديا البشرية) .

وقد اشتهر عدة كتاب فرنسيين بإنتاجهم الواقعي ؛ مثل غُوستاف فلوبيير، وجِي دي مُناسان . كما اشتهر كتاب إنجليزيون مثل شِريдан، وشارلز دِكِنْز الذي قدم وصفاً عميقاً للمجتمع الإنجليزي في رواياته المتعددة .

1) الأدب ومذاهبه . د . محمد متدور ص . 93 .

2) المرجع السابق - ص 94 .

ويميز النقاد الآن بين ثلاثة اتجاهات رئيسية في المدرسة الواقعية وهي :

1 - الواقعية الانقاذية : ويفق أ أصحابها موقفاً انقاذهما إزاء المجتمع ، وقد اشتهر في هذا الاتجاه دُسْتُوِيْفَسْكِي الروسي ، وإنْسِن التُّرُويْجِي ، وإنْسِت هِمِنْجُواي الأميركي<sup>(١)</sup> .

2 - الواقعية الطبيعية : « وهي شكل حاد جدًا من أشكال الواقعية ، يلتصر بالمادي والملموس التصاقاً مبالغًا فيه .. فقد عمل الواقعيون الطبيعون على توثيق صلة الأدب بالحياة ، فراحوا يُصوّرون الواقع الاجتماعي بمختلف أبعاده .. واستعانا بالعلوم التجريبية العصرية .. ، وأنخذوا يطبقون نظرياتها في أدبهم . وعلى هذا الاتجاه بني إميل زولا الفرنسي قصصه التجريبية معتقداً أن على الأديب أن يطبق مكتشفات داروين وكلود برنارد ونظرية أصل الأنواع ، وقانون الأثر الحاسم للبيئة »<sup>(٢)</sup> .

إنَّ تقييد الواقعية الطبيعية بالعلوم التجريبية ، جعلها تنفي عن الإنسان حرية الإرادة والاختيار ، وتعتقد بأنَّ الإنسان يتصرف وفق ما تملئه عليه عُدده وأجهزته العضوية . ففي رأي أصحابها ، أنَّ أفكار الإنسان وإحساسه وسلوكه إنما هي كلها من نتاج الجانب الضموري المادي فيه ، وهذا ما جعل بعض النقاد ينعتون الواقعية الطبيعية بالجربية ، ويؤكدون أنَّ الإبداع الأدبي لديهم استحال إلى ما يشبه العمل الخبري<sup>(٣)</sup> .

3 - الواقعية الاشتراكية : أو الواقعية الجديدة ، « وهي حصيلة النظرية الماركسية إلى الفن والأدب ، كما هي حصيلة التجربة الأدبية المعاصرة لكتاب الاتحاد السوفيافي وبالدان أوروبا الشرقية . وموقف هؤلاء الكتاب المشترك هو : الالتزام بأهداف الطبقة العاملة والنضال في سبيل تحقيق الإشتراكية<sup>(٤)</sup> » .

### الواقعية في الأدب العربي الحديث :

إنَّ الأدب العربي الحديث في اتجاهه الواقعي ، لم يسر على آثار الواقعية في الغرب . فقد رسم لنفسه نهجاً خاصاً مس拓ح من واقع الشعوب العربية بمشكلاته وقضاياها

1) مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية - د. نسيب نشاوي ص 327 .

2) المرجع السابق ص 327 .

3) المرجع السابق ص 328 .

4) المرجع السابق ص 329 .

السياسية . وكان في ذلك تحدُّهُ أهدافٌ إصلاحية . فالواقعيون العرب بحكم اتصالهم الوثيق بالتراب العربي الإسلامي اكتسبوا نظرة متفائلة إلى الحياة ، فالإنسان خير وشر . وجانب الخير هو الأصيل فيه ، لأن الشر إنما يتولدُ لديه بسبب الضغوط التي يخضع لها في حياته ، ثُمَّ إن الحياة لا تطلب منه أن يكون ملائكة ..

ويُعد محمود تيمور بقصصه القصيرة الواقعية الأولى في الأدب العربي الحديث . وقد تأثر في أسلوبه وطريقة تناول موضوعاته بالكاتب الفرنسي مُوباسان . وقد أكدَ منذ 1925 في مقدمة مجموعته القصصية الأولى «الشيخ جُمعة وقصص أخرى» ، على ضرورة الأخذ بالمذهب الواقعي في التأليف القصصي .

ومن خير ما أُمِرَّتِه الواقعية : «يوميات نائب في الأرياف» من تأليف توفيق الحكيم . وكان طه حسين قبله قد ألف مجموعته القصصية المشهورة : «المُعَدَّبون في الأرض» ، عبر فيها عن رفضه لمظاهر الحرمان والفاقة التي يحيا فيها معظم الشعب .

ثم توالت القصص الواقعية في شتى بلاد الوطن العربي متناولة شتى القضايا الاجتماعية والسياسية التي تحياها المجتمعات العربية .

#### مذاهب أدبية أخرى :

ظهرت في القرن التاسع عشر مذاهب أدبية أخرى ، قامت لُعبِّر عن اتجاهات فكرية مختلفة ؛ فالمذهب البرئاسي الذي ظهر على يدي الكُونْت دي ليل ، يدعو إلى اعتبار الأدب غاية في حد ذاته ، وإلى الامتناع عن استعماله وسيلة لعلاج القضايا الاجتماعية والسياسية ، وقد تطور هذا المذهب إلى اتجاه آخر أطلق عليه اسم مذهب الفن للفن الذي يرى أنَّ الأدب ينبغي أن يبتعد بعيداً عن الاعتبارات الوطنية والاجتماعية والسياسية ، وقد لخص ذلك تُوفِّيل جُوثيه أحد زعماء هذا المذهب بقوله : «على الشاعر أن يرى الأشياء الإنسانية ، وأن يفكَّر فيها من خلال نظرته الخاصة دون آية مصلحة اجتماعية أو مذهبية» .

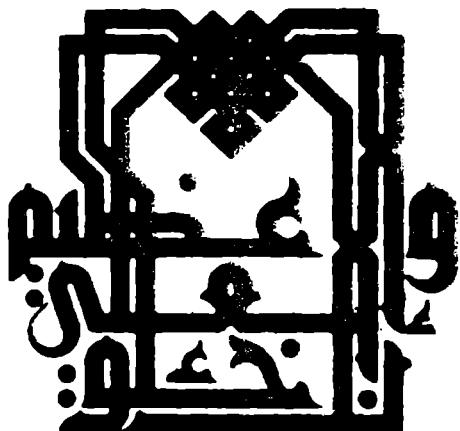
أما المذهب الرمزي ، فيؤمن أصحابه بعالم الجمال المثالي ، ويعتقدون أنَّ هذا العالم يتحقق خلال ممارسة العمل الفني ؛ فالأشواق التي يجدها العابد خلال صلاته تتحقق للشاعر الرمزي خلال عمله .

«وللرمزية ثلاثة اتجاهات :

- 1 - اتجاه غبي خاص بطريقة إدراك العالم الخارجي وبالوجود الذهني الذي ينحصر فيه أو الوجود الفعلي .
- 2 - اتجاه باطني وهو السعي إلى اكتشاف العقل الباطن وعالم اللاوعي .
- 3 - اتجاه لغوي خاص بالبحث في وظيفة اللغة وإمكاناتها ومدى تقيدها بعمل الحواس وتبادل تلك الحواس ، على نحو يفسح أمام الكاتب أو الشاعر مجال اللغة وتسخيرها لتأدية وظائف الأدب »<sup>(١)</sup> .

وإثر الحرب العالمية الأولى ظهرت السريالية وهي مذهب متاثر بآراء ونظريات فرويد في التحليل النفسي ، لكنه لم يلق النجاح خارج وطنه الأول فرنسا .

وليس لهذه المذاهب في الأدب العربي تأثير يذكر ؛ فإذا كان شعور الأدباء العرب بواجباتهم نحو مجتمعاتهم وأوطانهم حال دون انتظامهم إلى البرناسية ، فإن السريالية التي لم تكن لها أصداء في أوروبا نفسها ، لم تستطع انتظامهم ، وستُستثنى الرمزية التي لقيت بعض الاهتمام لدى لفيف من الشعراء في الشام يتقنون سعيد عقل ويونس عصوب .



---

(١) الأدب ومذاهبه - د. محمد مندور ص : 120

# محتويات الكتاب

## الفصل الأول

### القرآن الكريم والحديث الشريف

10 .....	من قصص القرآن : آيات من سورة الكهف
21 .....	من هدي الرسول (صلى الله عليه وسلم)

## الفصل الثاني

### المقال

31.....	منهج العقلاء ، لابن المفع
40 .....	طبيعة الاستبداد وأثاره ، للكواكبي
48 .....	اللغة والأمة ، للرافعي
56 .....	خواطر عن الشباب الجزائري ، للابراهيمي
67 .....	وظيفة الناقد ، لنعمية
72 .....	تطور فن المقال وخصائصه

## الفصل الثالث

### الترجم والسير

79 .....	من حياة الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، لطه حسين
85 .....	عقري ، للعقاد
94 .....	حياتي ، لأحمد أمين
98 .....	تطور أدب الترجم وخصائصه

## **الفصل الرابع**

### **القصة والمسرحية**

- ذهاب وإياب ، لصَبْرِي موسى .....	105 .....
- أغنية الموت ، ل توفيق الحكيم.....	120 .....
- تطور فنيّ القصة والمسرحية وخصائصها .....	126 .....

## **الفصل الخامس**

### **الشعر السياسي**

- من مواقف الإباء العربي للقطط بين يعمر .....	135 .....
- إلى الطّغاء ، للشّابي .....	143 .....
- وقفة على قبور الشّهداء ، ل محمد العيد .....	151 .....
- من ملحمة الجزائر ، ل سليمان العيسى .....	158 .....
- فلسطين إنّ أجبنا النّدا ، لأحمد سحنون .....	164 .....
- تطور الشعر السياسي وخصائصه .....	169 .....

## **الفصل السادس**

### **الشعر الاجتماعي**

- الحمّال البائس ، لابن الرومي .....	181 .....
- أمّ اليتيم ، لمعرف الرّضافي .....	185 .....
- الحجر الصّغير ، لإيليا أبي ماضي .....	191 .....
- تطور الشعر الاجتماعي وخصائصه .....	201 .....

## الفصل السابع

### الشعر القصصي والمسرحي والملحمي

211 .....	- من قصص الكرم ، للحطبة
218 .....	- عزم كليوباترة على الانتحار ، لأحمد شوقي
225 .....	- مطلع الفجر ، لمفدي زكرياء .....
231 .....	- جزائر الجمال والجلال ، لمفدي زكرياء .....
234 .....	- نوفمبر العظيم ، لمفدي زكرياء .....
237 .....	- تطور الشعر الموضوعي وخصائصه .....

## الفصل الثامن

### شعر التفعيلة (الشعر الحديث)

243 .....	- الشهيد ، لنازك الملائكة
252 .....	- خطاب في سوق البطالة ، لسميح القاسم .....
263 .....	- قالب الشعر الحديث .....

## الفصل التاسع

274 .....	- المذاهب الأدبية الغربية وأثرها في الأدب العربي الحديث .....
-----------	---



# مَكْتَبَةُ لِسَانُ الْعَرَبِ

أ. علاء الدين شوقي

[www.lisanarb.com](http://www.lisanarb.com)